



المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة الملك سعود
عمادة الدراسات العليا
كلية التربية

مبشرات النصر للأمة الإسلامية في السنة النبوية

جمع ودراسة

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في

قسم الثقافة الإسلامية

تخصص التفسير والحديث

إعداد الطالبة:

عذاري بنت عبدالرحمن اليابس.

إشراف:

أ.د. عبدالعزيز بن أحمد الجاسم.

أستاذ الحديث بقسم الثقافة الإسلامية.

العام الدراسي

١٤٣٠هـ - ١٤٣١هـ

٢٠٠٩م - ٢٠١٠م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

الحمد لله الذي بعث في الأميين رسولا منهم، يتلوا عليهم آيته ويذكهم، ويعلمهم الكتاب والحكمة، وإن كانوا من قبل لفى ضلال مبين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين؛ الذي بعثه الله بين يدي الساعة بشيرا ونذيرا وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا، وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين الذين اقتفوا أثره وسلوكوا نهجه وآزروه في المحن والشدائد، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد..

فإن الله عزوجل قد بعث رسوله المصطفى ﷺ بالدين العظيم بشارة للخير، ونذارة من الشر، والبشارة تجلب للمؤمن السعادة في الدارين، وتحفظه من شرهما، وإن كان ظاهر ما يصيب المؤمن الشر والبلاء فإنه خير له^(١)، وهذا ما نراه في واقعنا من تكالب أهل الباطل على أهل الحق، فقد يحزن المرء، ويغفل عن قول الرسول ﷺ لأبي بكر رضي الله عنه: ﴿لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾ [سورة التوبة: ٤٠]

كما يغفل من أن ذلك سنة كونية، وهي الصراع بين الحق والباطل، قال الله تعالى: ﴿يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورُهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾ (٣٢) هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾ [سورة

(١) من حديث صهيب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: ((عجبا لأمر المؤمن، إن أمره كله خير وليس ذاك لأحد إلا للمؤمن، إن أصابته سراء شكر، فكان خيرا له، وإن أصابته ضراء صبر، فكان خيرا له)).

أخرجه مسلم- كتاب الزهد والرقائق- باب المؤمن أمره كله خير- برقم: [٧٥٠٠-٦٤]-

[٢٩٩٩]

وأحمد في مسنده ٢٦٤/٣١ برقم: (١٨٩٣٤).

التوبة: ٣٢-٣٣].

ومن هذا التطمين الرباني، يبرز دور الأمل، لنستأنس بأحاديث وردت في السنة النبوية، هي أحاديث المبشرات، التي تدفع بالنفوس إلى الأمل، وتحفظها من غلبة اليأس والقنوط.

أهمية البحث:

- ١- إن المبشرات أحد ركني وظيفة الرسل؛ لكونهم دعاءً للحق مبشرين ومنذرين.
- ٢- تأصيل هذا الموضوع من خلال أحاديثه، وبيان ما اشتملت عليه.
- ٣- نشر التفاؤل بين المسلمين، إذ وجد الإحباط والقنوط لدى الكثير منهم.
- ٤- توجيه أحاديث الفتن والمبشرات.

أسباب اختياره:

- ١- بيان الخلط في مسألة الفتن، والرؤيا، والمبشرات.
- ٢- بث روح الأمل، والتفاؤل في الأمة التي طغى على كثير من أبنائها اليأس، وذلك من خلال الأحاديث النبوية.
- ٣- إبراز عناية السنة النبوية بالمبشرات.
- ٤- عدم وجود كتاب مستقل _حسب ما وقفت عليه_ في هذا الموضوع.

الدراسات السابقة للموضوع:

يوجد من تناول الموضوع بمؤلف مستقل، إلا أنه يغلب على كتابه الطابع الثقافي، والوعظي، أو جمع الأحاديث دون أن يتحرى في الجمع والتخريج، ومن هنا ظهرت الأهمية في اختيار هذا الموضوع، ومن هذه الدراسات ما يلي:

١- المبشرات في انتصار الإسلام تأليف: الدكتور يوسف القرضاوي. وهو عبارة عن كتيب صغير من ١٥٠ صفحة من القطع الصغير.

٢- تثبيت أفئدة المؤمنين بذكر مبشرات النصر والتمكين، تأليف: الدكتور سيد بن حسين العفاني. وهو مؤلف في مجلد واحد وعدد صفحاته ٥٩٠ صفحة، ذكر مبشرات من الآيات والأحاديث، ولم يستوفها، ومبشرات من السنن الإلهية، ومن الواقع وختمها بذكر أمور تعين على الثبات، والكتاب يغلب عليه الطابع الوعظي، ولم يلتزم الدقة في التخريج، ولم ينقل أقوال السلف في شرح ما ذكره من أحاديث.

٣- مبشرات المستقبل، تأليف: الدكتور أحمد بن محمد العليمي. وهو كتيب صغير من ١٠٢ صفحة، من القطع الصغير، وذكر فيها بعض البشارات، ولم يلتزم بالطريقة العلمية في دراسة الأسانيد.

٤- بشائر النصر في القرآن والسنة، تأليف: فوزي أحمد سمارة. وهو كتاب في ١٣٠ صفحة، وعني المؤلف فيه بموضوع الجهاد فقط، لأنه قصر معنى النصر بما في المعارك والحرب، وهذا يختلف عن موضوع البحث.

٥- بشائر النصر، تأليف الدكتور: عبدالله عزام. وهو كتيب في ٨٣ صفحة، ويحتوي على خطبة وخمس مقالات تدور حول الجهاد والمجاهدين، فهو يختلف عن موضوع البحث.

٦- البشائر بنصرة الإسلام، تأليف الدكتور: محمد بن عبدالله الدويش. كتيب صغير جدا من ٤٠ صفحة، يعدد البشائر تعدادا، ويذكر منها حديث أو حديثين.

٧- بشائر النبوة الخاتمة، تأليف: رؤوف شليبي. في حدود ٤١٧ صفحة، وهو يصف بعض سيرة الرسول ﷺ، وفيه ما قبل البعثة، وإرهاصات النبوة.

٨- بشائر الرسالة المحمدية، تأليف: محمد بن عزت الطهطاوي. كتيب في ٤٠ صفحة، يصف البشارة بنبوة الرسول ﷺ وثبوتها قبل مبعثه، كما وصفها التواتر والإنجيل وكتب الهندوس، وهذا مما ليس له صلة بموضوع البحث.

٩- وفي أثناء العمل بالبحث، وقفت على كتاب بعنوان: "الأحاديث النبوية

المبشرة بنصر الإسلام والمسلمين"، جمع وتصنيف: محمد عبدالله أبوصعيلك. مطبوع عام ١٤٢٦هـ. وعدد صفحاته ٢٣٢ صفحة، وهذا الكتاب من أقرب الكتب لموضوع البحث، إلا أنه يجمع الأحاديث فقط، ولم يتناولها بالشرح الوافي، كما أنه لم يدرس الأسانيد دراسة علمية، إضافة إلى أنه التزم بتخريج الأحاديث المقبولة، وذكر منها أحاديث ضعيفة حكم عليها بالحسن.

وبعد عرض الدراسات السابقة، تبينت لي الحاجة لتصنيف بحث علمي، يتناول أحاديث مبشرات النصر للأمة الإسلامية، مع دراسة الأسانيد، وشرح المتن اعتماداً على كلام السلف الصالح.

وأرجوا أن يكون في ذلك إثراءً للمكتبة العلمية ببحث علمي مستقل يخص الموضوع، كما فيه خدمة للقارئ بجمع المتفرق من المعلومات التي تتعلق بموضوع المبشرات.

أهداف البحث:

- ١- تأصيل هذا الموضوع على ضوء السنة النبوية.
- ٢- التفريق بين أحاديث المبشرات، وأحاديث الفتن.
- ٣- بيان شمولية المبشرات، وعدم اقتصرها على زمان، أو مكان.
- ٤- الدعوة إلى غرس الأمل والتفاؤل في نفس المسلم.
- ٥- بيان أهمية البشارة في التربية الاجتماعية، إذ في هذه التربية تحصين للمسلم من اليأس الذي ابتلي به بعض المسلمين.

أسئلة البحث:

- ١- ما المراد بالمبشرات في الإسلام؟
- ٢- هل هناك فرق بين أحاديث المبشرات و بين أحاديث الفتن؟
- ٣- هل تختص المبشرات بزمن دون آخر أو بفترة دون أخرى؟
- ٤- كيف يتعامل المسلم مع نصوص المبشرات ؟
- ٥- ما أهمية البشارة؟ و ما دورها التربوي في النهوض بالأمة الإسلامية؟

أهم المصادر المعتمدة في البحث:

- ١- كتب السنة المسندة إلى الرسول ﷺ لتخريج الأحاديث.
- ٢- المصادر المعتمدة عند دراسة رجال الإسناد على النحو التالي:
 - أ- إن كان الراوي من رجال الكتب الستة، ومتفق على توثيقه أو تضعيفه، اكتفيت بذكر حاله من تقريب التهذيب لابن حجر.
 - ب- وإن كان الراوي الثقة يحتاج إلى دراسة، بسبب التدليس أو الاختلاط أو الإرسال الخفي ونحوه مما يعتري أحاديث الثقات، فيتم الرجوع إلى أهم كتب المراسيل والمدلسين والعلل: كالمراسيل لأبي زرعة، والعلل للدارقطني، وابن رجب الحنبلي، ومراتب المدلسين لابن حجر وغيرها.
 - ت- وإن كان صدوقا، ومختلف على توثيقه فالرجوع إلى تاريخ يحيى بن معين، تاريخ البخاري، معرفة الثقات للعجلي، والجرح والتعديل لابن أبي حاتم، وتهذيب الكمال للزمي، وميزان الاعتدال للذهبي، وتهذيب التهذيب لابن حجر، وغيرها.
- ٣- كتب شروح الأحاديث، وأهمها: شرح النووي على صحيح مسلم، وفتح الباري لابن حجر، وعمدة القاري للعيني، وشرحا السيوطي وفيض القدير للمناوي، وغيرها من الشروح.

خطة البحث:

ينقسم هذا البحث إلى مقدمة وتمهيد وثلاثة فصول.

المقدمة: تشتمل على أهمية البحث، وأسباب اختياره، وأهدافه، ومنهجه.

التمهيد: وفيه قسمان:

أولاً: الدلالة اللغوية للبشارة.

ثانياً: بيان خيرية هذه الأمة وكرامتها.

الفصل الأول: التبشير في دعوة الرسول ﷺ.

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: حرص الرسول ﷺ على التبشير.

المبحث الثاني: تربيته للصحابة رضوان الله عليهم على التبشير في الدعوة.

المبحث الثالث: نماذج من تبشير الرسول ﷺ لأصحابه رضي الله عنهم في زمنه بالنصر.

الفصل الثاني: المبشرات بالنصر في السنة النبوية.

وفيه تسعة مباحث:

المبحث الأول: انتشار الإسلام.

المبحث الثاني: ظهور المجتدين في كل قرن.

المبحث الثالث: بقاء الطائفة المنصورة.

المبحث الرابع: الفتوحات، ومنها:

-العراق.

-الشام.

-مصر.

-القسطنطينية.

-روما.

-الانتصار على اليهود.

المبحث الخامس: عودة الخلافة الراشدة.

المبحث السادس: عودة الرخاء والأمن.

المبحث السابع: ظهور المهدي.

المبحث الثامن: نزول المسيح عيسى بن مريم عليه السلام.

المبحث التاسع: رؤيا المؤمن.

الفصل الثالث: موقف المسلم من نصوص المبشرات. وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: كيفية تعامل المسلم مع نصوص المبشرات، والجمع بينها وبين أحاديث الفتن.

المبحث الثاني: دور نصوص المبشرات في النهوض بالمجتمع والتحذير من التواكل.

المبحث الثالث: وسائل تحقيق المبشرات.

الخاتمة: وفيها أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة.

منهج البحث:

- ١- المنهج العام للبحث هو المنهج الاستقرائي الاستنباطي.
- ٢- جمع الأحاديث من جميع كتب السنة المسندة إلى الرسول ﷺ، حسب الإمكان.
- ٣- تخرج الأحاديث من كتب السنة، إلا ما كان في الصحيحين فمن الكتب التسعة، ودراسة الإسناد، والحكم على الحديث كل هذا وفق منهج العمل في إعداد الرسائل العلمية، قسم الدراسات الإسلامية، لجنة الحديث.
- ٤- بعض المصنفات يكتفى في حال الإحالة إليها على اسم الكتاب دون المصنف، ومنها:
تهذيب الكمال للمزي، ميزان الاعتدال للذهبي، التقريب وتهذيب التهذيب لابن حجر.
- ومن كتب اللغة: العين للخليل بن أحمد الفراهيدي، معجم مقاييس اللغة لابن فارس، الصحاح للجوهري، المحكم والمحيط لابن سيده، النهاية في غريب الحديث لابن الأثير، مختار الصحاح للرازي، لسان العرب لابن منظور، تاج العروس للزبيدي.
- ٥- في كل مبحث بعد ذكر الأحاديث، تتم الدراسة الموضوعية لمجموع الأحاديث، من بيان المعنى الإجمالي، وغريب الحديث، وأقوال العلماء، وتكون الدراسة الموضوعية قاصرة على ما يفيد بأن الحديث من المبشرات.

صعوبات:

بحمد الله سبحانه، لم تواجهني صعوبات شديدة تذكر، سوى ما يواجه كثير من الباحثين، من ضيق الوقت، وطروء الشواغل، بالإضافة إلى اتساع الموضوع وتشعب مباحثه.

لكن مما يسر البحث -بعد توفيق من الله عزوجل- وفرة الكتب في هذا الزمان،

ووجود المكتبات العامة، كمكتبة الملك عبدالعزيز، ومكتبة الملك فهد الوطنية، ومركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، كما في حال عدم تيسر الكتاب، فالمكتبات المصورة، والمخطوطات في الشبكة العنكبوتية قد يسرت الحصول على الكتب، وهذا فضل من الله سبحانه.

شكر و تقدير:

بعد شكر الله عزوجل، أقدم خالص شكري لكل من أسهم في انجاز هذه الدراسة، وعلى رأسهم والدي الكريمين اللذين توليانني بكريم الرعاية منذ الصغر، وما زلت ألس بركة دعائهما في حياتي، فاللهم ارحمهما كما ربياني صغيرا.

والشكر موصول إلى زوجي العزيز الذي ما فتئ في تقديم العون والمساعدة، وتهيئة الجو المناسب للتعلم، فاللهم أجزل مثوبته، واجعل كل لحظة أمضاها في خدمة هذا البحث في ميزان حسناته يوم القيامة.

ويمتد الشكر إلى جميع أفراد عائلتي على مساندتهم لي معنوياً، فبارك الله فيهم وجزاهاهم عني خير الجزاء.

وأخص بالشكر جامعة الملك سعود في الرياض على ما أكرمتني به من إتاحة الفرصة لمواصلة التعليم، والشكر أيضاً لأساتذتي في قسم الثقافة الإسلامية، وعلى رأسهم المرشد العلمي د. تيسير أبوحيمد، الذي تكرم باقتراح موضوع البحث.

كما أقدم شكري الجزيل لأستاذي الفاضل المشرف على الرسالة الدكتور عبدالعزيز بن أحمد الجاسم، على ما بذله من وقت وجهد، وعلم، حتى ظهرت هذه الدراسة التي ما كان لها أن تظهر لولا توفيق الله ثم عون ومساندة أستاذي المشرف.

وأشكر المناقشين على الرسالة، وهما: د. حسن عبه جي، تخصص الحديث في قسم الثقافة الإسلامية في كلية التربية، ود. أحمد الباتلي، أستاذ قسم السنة وعلومها، كلية أصول الدين، جامعة الإمام محمد بن سعود في الرياض، على ما تفضلا به من تصويب ومن حُسن رأي للراقي بمستوى البحث العلمي، والحمد لله أولاً وأخيراً.

التمهيد

١-الدلالة اللغوية.

٢-بيان خيرية هذه الأمة وكرامتها.

أولاً: الدلالة اللغوية

أولاً: المبشرات في اللغة:

من فعل "بشر"، قال ابن فارس: "الباء والشين والراء أصل واحد: ظهور الشيء مع حسن وجهه، فالبشرة ظاهر جلد الإنسان" (١).

وأصل هذا أن بشرة الإنسان تنبسط عند السرور، ومن هذا قولهم: فلان يلقاني ببشر، أي بوجهه منبسط (٢).

والمبشرات: الرياح التي تهب بالسحاب وتبشر بالغيث، يقال: بشرت الرياح بالغيث، ساقط معها مزنا ممطرا. قال تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ يُرْسِلَ الرِّيحَ مُبَشِّرَاتٍ﴾ [سورة الروم: ٤٦] (٣) كما نص الزبيدي أنها أطلقت عليها مجازاً (٤). ويقال: بشر فلان، أخبره بخبر مفرح. وإذا عدي لمفعول ثان، قيل: بشره بكذا، قال تعالى: ﴿يَا زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَى لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا﴾ [سورة مريم: ٧] (٥).

وهذا المعنى هو المراد في هذا البحث.

و يطلق لفظ "بشر" على عدة أمور، منها:

١- الجمال والحسن: ويقال: الرجل بشير الوجه إذا كان جميلاً، والمرأة بشيرة الوجه، وأبشَرَ الأمرُ وجهه، حسنه ونضّره (٦).

(١) معجم مقاييس اللغة: كتاب الباء، باب الباء و الشين وما يثلاثهما ١ / ٢٥١.

(٢) ينظر: المحكم و المحيط: مادة الشين و الراء و الباء، مقلوبه "بشر" ٨ / ٥٧، لسان العرب: مادة

بشر ١ / ٤٢٥-٤٢٦، تاج العروس: باب الراء، فصل الباء، مادة بشر ١٠ / ١٨٦.

(٣) المحكم و المحيط: مادة الشين والراء والباء، مقلوبه "بشر" ٨ / ٥٩، لسان العرب: مادة بشر

١ / ٤٢٦.

(٤) تاج العروس باب الراء، فصل الباء، مادة بشر ١٠ / ١٩٤.

(٥) ينظر: المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني مادة بشر ص ٤٨، لسان العرب: مادة

بشر ١ / ٤٢٥-٤٢٦، تاج العروس: باب الراء، فصل الباء، مادة بشر ١٠ / ١٨٤.

(٦) ينظر: العين: باب الشين والراء والباء معهما، مادة بشر ٦ / ٢٥٩، الصحاح: باب الراء،

٢- السروز والفرح: بَشَرَ: كفرح. يقال: بَشَرْتُهُ بمولودٍ فَأَبَشَرَ إِبْشَارًا، أي سُرَّ. ويقال أيضا: أَتَانِي أَمْرٌ بَشِرْتُ بِهِ، أي سُرِرْتُ بِهِ^(١). ومعنى يَشْرِكُ: يسرك ويفرحك، ومنه قوله تعالى: ﴿وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ﴾ [سورة فصلت: ٣٠] ^(٢).

٣- حامل الخبر: وهو البشير الذي ييشر القوم بأمر خير أو شر، وهم يتباشرون بذلك الأمر: أي ييشر بعضهم بعضا ومنه قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا أَنْ جَاءَ الْبَشِيرُ أَقْبَاهُ عَلَى وَجْهِهِ فَارْتَدَّ بَصِيرًا﴾ [سورة يوسف: ٩٦]، والبشارة بكسر الموحدة: هي ما بشرت به^(٣). ومنه التبشير وهي لفظة محدثة ومعناها: الدعوة إلى الدين^(٤).

٤- والبشارة بضم الموحدة كالْعُمَالَةِ للعامل أو بكسرها، أي: ما يعطاه المبشر بالأمر، وهي حق ما يعطى على ذلك، وفي حديث توبة كعب: "فأعطيته ثوبي بُشَارَةً". وهناك قول آخر، وهو بالضم: ما يعطى البشير، كالْعُمَالَةِ للعامل. وبالكسر: الاسم^(٥). ويسمى أيضا ما يعطى المبشر بشري^(١).

فصل الباء، مادة بشر ٥٩١/٢، المحكم والمحيط: مادة الشين والراء والباء، مقلوبه "بشر" ٦٠/٨،

لسان العرب مادة بشر ٤٢٦ / ١، تاج العروس: باب الراء، فصل الباء، مادة بشر ١٨٨/١.

(١) الصحاح: باب الراء، فصل الباء، مادة "بشر" ٥٩٠/٢.

(٢) ينظر: العين: حرف الشين، باب الشين والراء والباء معهما، مادة "بشر" ٢٥٩/٦، المحكم

والمحيط: مادة الشين و الراء و الباء، مقلوبه "بشر" ٥٩/٨، لسان العرب: مادة بشر ٤٢٥/١ -

٤٢٦، تاج العروس: باب الراء، فصل الباء، مادة بشر ١٨٤/١٠.

(٣) ينظر: العين: باب الشين والراء والباء معهما "بشر" ٢٥٩/٦، الصحاح: باب الراء، فصل

الباء، مادة "بشر" ٥٩٠/٢، المحكم والمحيط: مادة الشين والراء والباء، مقلوبه "بشر" ٥٩/٨،

المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني ص ٤٨، لسان العرب: مادة بشر ٤٢٦/١، تاج

العروس: باب الراء، فصل الباء، مادة بشر ١٨٤/١٠.

(٤) المعجم الوسيط: مادة "بشر" ص ٥٨.

(٥) ينظر: العين: حرف الشين، باب الشين والراء والباء معاً، مادة بشر ٢٥٩/٦، المحكم

والمحيط: مادة الشين والراء والباء، مقلوبه بشر ٥٩/٨، النهاية في غريب الحديث: حرف الباء،

باب الباء مع الشين، مادة بشر ٩٤/١، لسان العرب: مادة بشر ٤٢٥/١، تاج العروس: باب

الراء، فصل الباء، مادة بشر ١٨٥/١٠.

وهذه المعاني هي المصطلح عليها في هذا البحث، كما أنها تطلق على معانٍ عدة منها: الخلق وهم البشر، ومنه سمي آدم عليه السلام أبو البشر، وتستعمل بمعنى قَشَرَ، يقال: بَشَرَ الأديمَ يَبْشُرُهُ بَشْرًا، وأَبْشَرَهُ: قَشَرَ بشرته التي ينبت عليها الشعر. ومنها مباشرة الأمور: أي أن تليها بنفسك، يقال: باشر الأمر، إذا وليه بنفسه. وتبشير كل شيء أوائله، كتبشير الصباح، والنور، وغيرها من الاستعمالات^(٢).

مسألة: هل البشارة تطلق على الشر أم هي خاصة بالخير؟

ذهب ابن فارس^(٣) والجوهري^(٤) وابن منظور^(٥) والزيدي^(٦) -رحمهم الله-:

إلى أن البشارة المطلقة لا تكون إلا بالخير، وإنما تكون بالشر إذا كانت مقيدةً به، كقوله تعالى: ﴿فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [سورة آل عمران: ٢١].

أما فخر الدين الرازي -رحمه الله- فقد ذهب إلى أن اللفظ يطلق على الأمرين؛ لأن البشارة بالخير تغير ملامح الوجه، وكذلك الخبر المحزن، وقد ذكر ذلك في تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِالْأُنْثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ﴾ [سورة النحل: ٥٨] فقال:

"التبشير في عرف اللغة، مختص بالخبر الذي يفيد السرور، إلا أنه بحسب أصل اللغة عبارة عن الخبر الذي يؤثر في تغير بشرة الوجه، ومعلوم أن السرور كما يوجب

(١) المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني ص ٤٩.

(٢) ينظر: العين: باب الشين والراء والباء معهما "بشر" ٢٥٩/٦-٢٦٠، الصحاح: باب الراء، فصل الباء، مادة "بشر" ٥٩٠/٢-٥٩١، المحكم والمحيط: مادة الشين والراء والباء، مقلوبه "بشر" ٥٧/٨-٦٠، لسان العرب: مادة بشر ٤٢٤/١-٤٢٦، تاج العروس باب الراء، فصل الباء، مادة بشر ١٨٣/١٠-١٩٥.

(٣) معجم مقاييس اللغة: كتاب الباء، باب الباء والشين وما يثلاثهما ٢٥١/١.

(٤) الصحاح: باب الراء، فصل الباء، مادة "بشر" ٥٩٠/٢.

(٥) لسان العرب: مادة بشر ٤٢٥/١.

(٦) تاج العروس: باب الراء، فصل الباء، مادة بشر ١٨٥/١٠.

تغير البشرة، فكذلك الحزن يوجبه؛ فوجب أن يكون لفظة التبشير حقيقة في القسمين، ويتأكد هذا بقوله تعالى: ﴿فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [سورة آل عمران: ٢١]^(١).

قال الواحدي - رحمه الله -:

"التبشير إيراد الخبر السار الذي يظهر أثره في بشرة المخبر، ثم كثر استعماله حتى صار بمنزلة الإخبار"^(٢).

وقال الراغب الأصفهاني في قوله تعالى: ﴿فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [سورة آل عمران: ٢١]:

"فاستعارة ذلك تنبيه أن أسر ما يسمعون الخبر بما ينالهم من العذاب"^(٣).

واستعمال التبشير في الخبر أكثر منه في الشر^(٤) كما أنه إذا أطلق الكلام إطلاقاً فالبشارة بالخير، والندارة بغيره^(٥).

فاستعمال هذا اللفظ بالشر من باب التهكم، والاستهزاء، والسخرية^(٦).

(١) التفسير الكبير ٥٦/٢٠.

(٢) تهذيب الأسماء واللغات للنووي ٢٧/١ من القسم الثاني المتعلق باللغات.

(٣) المفردات في غريب القرآن، للراغب الأصفهاني ص ٤٨.

(٤) تاج العروس: باب الرء، فصل الباء، مادة بشر ١٨٥/١، التوقيف على مهمات التعاريف: محمد عبد الرؤوف المناوي ١٣١/١.

(٥) معجم مقاييس اللغة: كتاب الباء، باب الباء والشين وما يثلثهما ١ / ٢٥١، عمدة القاري للعيني ٧٠/٢.

(٦) ينظر: التوقيف على مهمات التعاريف: محمد عبد الرؤوف المناوي ١٣١/١.

ومن الأحاديث التي استعمل فيها لفظ بشر بالشر: كحديث ((بشر الكنازين بالنار...)) أو في حديث عذاب القبر: ((يمثل له رجل قبيح الوجه قبيح الثياب منتن الريح فيقول: أبشر بالذي يسؤك هذا يومك الذي كنت توعده))، وقول رسول الله ﷺ لعمار رضي الله عنه: "تقتلك الفئة الباغية، بشر قاتل عمار بالنار....".

تعريف المبشرات اصطلاحاً:

المبشرات: جمع مُبَشِّرَة، والمبشرة اسم فاعل من فعل بَشَّرَ، والاسم منه: البشارة.

وللعلماء في التعريف الاصطلاحي للبشارة أقوال متقاربة:

قال الجرجاني -رحمه الله-: "البشارة كل خبر صدق تتغير به بشرة الوجه ويستعمل في الخير والشر، وفي الخير أغلب"^(١). "والتبشير إخبار فيه سرور"^(٢).

قال العيني -رحمه الله-: "البشارة: الإخبار بالخير، وهي نقيض النذارة وهي الإخبار بالشر"^(٣).

قال المناوي -رحمه الله-: "البشارة كل خبر صادق تتغير به بشرة الوجه"^(٤).

وقال الكفوي -رحمه الله-: "هو الخبر الصادق السار الذي ليس عند المخبر به علمه، ووجود المبشر به وقت البشارة ليس بلازم، بدليل قوله تعالى: ﴿وَبَشِّرْنَاهُ﴾

يَا سِحَاقَ نَبِيًّا مِنْ الصَّالِحِينَ ﴿﴾ [سورة الصافات: ١١٢]"^(٥).

فمما سبق يتبين أن:

البشارة: نقيض النذارة، والبشارة هي الإخبار الصادق بالخير مطلقاً، ويستعمل لفظها بالشر مقيدة من باب التهكم.

(١) التعريفات ٤٦/١.

(٢) المرجع السابق: ٥١/١.

(٣) عمدة القاري ٧٠/٢.

(٤) التوقيف على مهمات التعاريف، محمد عبد الرؤوف المناوي ١٣١/١.

(٥) الكليات ص ٢٣٩.

ثانيا: بيان خيرية هذه الأمة وكرامتها:

إن اختصاص هذه الأمة بالمبشرات دليل على خيريتها عند الله سبحانه، وقد نص القرآن الكريم على هذه الخيرية التي تستحق التبشير.

قال الله تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ [سورة آل عمران: ١١٠] وهذه الآية العظيمة من أبرز نصوص الوحي في إثبات خيرية الأمة المحمدية، وخلاصة ما ذكره المفسرون -رحمهم الله- في خطاب الآية: أنها إما أن تكون خاصة بالصحابة رضي الله عنهم، أو عامة لعموم المسلمين، واختلفوا في معنى العموم، والصحيح أنه اختلاف تنوع لا تغاير فيه، وهو القول الراجح^(١).

وتحقق وصف الخيرية كما قال مجاهد -رحمه الله-: "إنهم خير أمة على الشرائط المذكورة في الآية"^(٢).

[١] وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال في تفسير قوله تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ قال: "خير الناس للناس، تأتون بهم في السلاسل في أعناقهم حتى يدخلوا في الإسلام"^(٣). وفي رواية: "نحن خير الناس للناس، نجىء بهم، الأغلال في أعناقهم، فندخلهم في الإسلام"^(٤).

(١) ينظر: المحرر الوجيز لابن عطية ص ٣٢٤، التفسير الكبير للرازي ١٩٥/٨، تفسير القرآن

العظيم لابن كثير ١/٤٤٠، فتح القدير للشوكاني ١/٣٣٢، التحرير والتنوير لابن عاشور ٤/٤٨.

(٢) فتح القدير للشوكاني ١/٣٣٢.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه -كتاب التفسير- باب قوله تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ

لِلنَّاسِ﴾ برقم: (٤٥٥٧).

(٤) أخرجه النسائي في سننه الكبرى -كتاب التفسير- باب في سورة آل عمران، قوله تعالى:

[٢] ومن حديث أبي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: ((عجب الله من قوم يدخلون الجنة في السَّلاسل))^(١) (٢).

قال ابن عاشور - رحمه الله -: "أي حصلت لكم هذه الخيرية بحصول أسبابها ووسائلها، ولأنهم اتصفوا بالإيمان، والدعوة للإسلام، وإقامته على وجهه، والذب عن النقصان والإضاعة، لتحقيق أنهم لما جعل ذلك من واجبه، وقد قام كل بما استطاع، فقد تحقق منهم القيام به، أو قد ظهر منهم العزم على امتثاله، كلما سنع سانه يقتضيه، فقد تحقق أنهم خير أمة على الإجمال فأخبر عنهم بذلك"^(٣).

وهذا فيه استنهاض للهمم، ورد على مزاعم المغرضين المبطلين للشعييرة العظيمة، شعيرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فهذه الخيرية ثابتة لكنها معلقة بالقيام بما أمر الله تعالى به.

وهذا الشناء القرآني يقابله ثناء نبوي.

[٣] فعن بَهْز بن حكيم^(٤) عن أبيه عن جده رضي الله عنه قال: سمعت رسول

﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ - برقم: (١١٠٠٥).

(١) أخرجه البخاري في صحيحه - كتاب الجهاد و السير - باب الأسارى في السَّلاسل - برقم: (٣٠١٠).

وأبي داود في سننه - كتاب الجهاد - باب في الأسير يوثق - برقم: (٢٦٧٧).
والإمام أحمد في مسنده برقم: ٣٨٨/١٣ (٨٠١٣)، ١٥٦/١٥ (٩٢٧١)، ٤٨٦/١٥ (٩٧٨٣)، ٥٤٨/١٥ (٩٨٨٩).

(٢) معنى الحديث: قال الإمام ابن الجوزي - رحمه الله -: "أنهم يُحملون على الإسلام بالكُره، وعلى هذا يحتمل ذكر الجنة وجهين:

أحدهما: أن يكون المراد بالجنة الإسلام، لأن مآل الداخل فيه إلى الجنة، فسمي بها.
والثاني: أن يكون المعنى أنهم أكرهوا على الإسلام، فلو بُقُوا على كراهتهم للإسلام لم يدخلوا الجنة، وكان السبب الإكراه في الأول".

المرجع: كشف المشكل من حديث الصحيحين ٥٤١/٣ برقمي: (٢٥٦٢/٢٠٦٤).

(٣) التحرير والتنوير لابن عاشور ٤/٩٤.

(٤) بهز بن حكيم بن معاوية بن حَيْدَة، الإمام المحدث، أبو عبد الملك القشيري، البصري. له عدة أحاديث عن أبيه عن جده، وعن زرارة بن أوفى. توفي قبل الخمسين ومائة. المرجع: سير أعلام

الله ﷻ يقول: ((إنكم توفون سبعين أمة أنتم خيرها، وأكرمها على الله عز وجل))^(١).

النبلاء للذهبي ٢٥٣/٦ برقم: (١١٤).

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ٢٤٥/٣٣ برقم: (٢٠٠٤٩) عن يحيى بن سعيد.

وفي ٢٣١/٣٣ برقم: (٢٠٠٢٩).

وعبد بن حميد في مسنده ص ١٥٥ برقم: (٤٠٩) وفيه: "أنتم آخرها" بدل: "أنتم خيرها".

والبيهقي في سننه الكبرى ٥/٩ برقم: (١٧٤٩٥). كلهم من طريق يزيد بن هارون.

وأخرجه عبد الله بن المبارك في مسنده ص ٦٥ برقم: (١٠٦) من طريق حبان عن عبد الله.

وابن ماجة في سننه-كتاب الزهد-باب صفة أمة محمد ﷺ-برقم: (٤٢٨٨).

وابن جرير الطبري في تفسيره ١/٢٥-١٠٤/٧. كلاهما من طريق إسماعيل بن علية.

وأيضا عند ابن ماجة في سننه في الموضع السابق، والطبراني في المعجم

الأوسط ١١١/٢ برقم: (١٤١٥) من طريق أبي عمير النحاس عن ضمرة بن ربيعة عن ابن شاذب.

وفي رواية ابن ماجة: ((نكمل يوم القيامة ونحن آخرها وخيرها)).

وأخرجه الترمذي في سننه-كتاب التفسير-باب ومن سورة آل عمران-برقم: (٣٠٠١).

وابن جرير الطبري في تفسيره ١/٢٥-١٠٤/٧. كلاهما من طريق معمر، وفي أوله يقول: سمعت

النبي ﷺ يقول في قوله تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ [سورة آل عمران]: قال: ((أنتم

تتمون سبعين أمة أنتم خيرها وأكرمها على الله)).

وأخرجه الروياني في مسنده ٤٦/٣ برقم: (٩٠٠) من طريق هوزة بن خليفة

وفيه "آخرها" بدل: "خيرها".

وفي ٤٩/٣ برقم: (٩٠٣) من طريق يزيد بن زريع.

وأخرجه أبي الفضل الزهري في حديثه ٨٣/٢ برقم: (٥٨٢) من طريق حماد بن زيد.

وأخرجه الطبراني في المعجم الكبير ١٩/١٩ برقم: (١٠١٢) من طريق حماد بن عيسى الجهني عن

سفيان الثوري، وفيها زيادة في أوله: ((أهل الجنة مائة وعشرون صفا، أنتم ثمانون صفا والناس

سائر ذلك، وأنتم توفون سبعين أمة أنتم خيرها وأكرمها على الله)).

وفي ٤٢٢/١٩ برقم: (١٠٢٣) من طريق عدي بن الفضل، من غير زيادة.

وهذه الطرق كلها عن بهز بن حكيم عن أبيه عن جده. الحديث.

رجال الإسناد:

بهز بن حكيم: وثقه ابن المديني وأبي داود والترمذي والنسائي وأحمد وإسحاق، وابن معين، وقال

ابن معين: "إسناد صحيح إذا كان دون بهز ثقة". قال أبوزرعة: "صالح، وليس بالمشهور". قال

أبو حاتم: "شيخ يكتب حديثه، ولا يحتج به". وقال البخاري: "يختلفون فيه". وقال أبو جعفر

البسّي: "بهز بن حكيم عن أبيه عن جده صحيح". قال ابن حجر: "صدوق"، قال الذهبي: "ما

تركه عالم قط، وإنما توقفوا في الاحتجاج به". ينظر: تهذيب التهذيب ٤٥٧/١ برقم: (٨٢٧)،

و في رواية: ((نكمل يوم القيامة ونحن آخرها وخيرها)) وفي زيادة: ((وأكرمها على الله)) وفي زيادة: ((وأفضلهم)).

[٤] وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: ((مثل أمتي مثل المطر لا يدرى أوله خير أم آخره))^(١).

التقريب برقم: (٧٧٢)، ميزان الاعتدال ٧١/٢-٧٢ برقم: (١٣٢٨).
"أبوه" حكيم بن معاوية: قال العجلي: "ثقة". وقال النسائي: "ليس به بأس"، قال ابن حجر: "صدوق". ينظر: التهذيب ٤٠٤/٢ برقم: (١٥٥٣)، التقريب برقم: (١٤٧٨).
"جده" معاوية القشيري: صحابي سكن البصرة، حديثه عند ابنه حكيم، مات بخراسان. معرفة الصحابة لأبي نعيم ٢٥٠٣/٥ برقم: (٢٦٥٨).
و الرواة عن يمز بن حكيم منهم ثقات: كيزيد بن هارون. التقريب: (٧٧٨٩)، إسماعيل بن عليه. التقريب برقم: (٤١٦)، يزيد بن زريع التقريب برقم: (٧٧١٣)، حماد بن زيد التقريب برقم: (١٤٩٨).

وأضعف الطرق ما جاء عند الطبراني من رواية عدي بن الفضل، فالرواي متروك. التقريب برقم: (٤٥٤٥) أما بقية الطرق فما بين صدوق و ثقة.
الحكم على الحديث:

حسن، حسنه الترمذي في صحيحه، والألباني في سنن الترمذي وابن ماجه.
(١) روي حديث أنس رضي الله عنه من طريقين:
١- حماد بن يحيى الأبع وغيره عن ثابت البناني عن أنس.
٢- توبع ثابت البناني فرواه كل من الزهري والحسن، وقتادة عن أنس.
١- تخريج رواية حماد بن يحيى الأبع:
أخرج أبو داود الطيالسي في مسنده ٥١٠/٣ (٢١٣٥) عنه.
والإمام أحمد في مسنده ٣٣٤/١٩ (١٢٣٢٧) وفي ٤٤٥/١٩ (١٢٤٦١)، وفي العلل ٣١٤/٣ برقم: (٥٤٠٠)، (٥٤٠١).
والترمذي في سننه، كتاب الأدب، باب ٨١ برقم: (٢٨٦٩).
والبزار في مسنده "البحر الزخار" ٣٠٤/١٣ برقم: (٦٨٩٦).
والعقيلي في الضعفاء ٣٠٩/١ برقم: (٣٧٨).
والرامهرمزي في المحدث الفاصل ص ٣٤٤ برقم: (٢٧٣).
وابن عدي في الكامل في الضعفاء ٢/٢٤٦.
وأبو الشيخ في الأمثال ٢/٢٤٥ (٣٣٠).
والشهاب القضاعي في مسنده ٢/٢٧٧ (١٣٥٢).

والبيهقي في الزهد الكبير ص ١٧٢ (٣٩٨).

كلهم من طريق حماد عن ثابت عن أنس رضي الله عنه مرفوعا.

وحامد بن يحيى الأبح، أبو بكر السلمي: صدوق يخطئ. التقريب برقم: (١٥٠٩).

وفي هذا الحديث روى عنه الثقات كأبي داود الطيالسي، وحسن الأشيب، وقتيبة بن سعيد، وأحمد بن عبدة، ومسلم بن إبراهيم، وعبد الرحمن بن المبارك، ومحمد بن جعفر الوركاني. وقال الحافظ ابن حجر (فتح الباري ٩/٧ من كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ، الباب الأول): "وهو حديث حسن له طرق قد يرتقي بها إلى الصحة".

وفي العلل للإمام أحمد ٣١٤/٣ برقم: (٥٤٠٠)، (٥٤٠١) وقد رواه عن راويين هما:

محمد بن جعفر الوركاني، والثاني: حسن بن موسى الأشيب. قال: "سألت أبي عن هذا الحديث فقال: "هو خطأ، إنما يُروى هذا الحديث عن الحسن" - أي الرواية المرسلة، كما سيأتي في موضعه -.

وتابع حماد بن يحيى، يوسف بن عطية الصفار. أخرجها أبو يعلى في مسنده ٣٨٠/٦ (٣٧١٧). يوسف بن عطية الصفار، متروك. التقريب برقم: (٧٨٧٣). وبين ذلك الحافظ ابن حجر في الموضوع السابق فقال: "وأغرب النووي فعزاه في فتاويه إلى مسند أبي يعلى من حديث أنس بإسناد ضعيف، مع أنه عند الترمذي بإسناد أقوى منه من حديث أنس". وتابع حماداً أيضاً: حماد بن سلمة أخرجها الرامهرمزي في أمثال الحديث ١٦٣/٥ - ١٦٤ (٦٨) من طريقه.

حماد بن سلمة، ثقة عابد وأثبت الناس في ثابت. التقريب برقم: (١٤٩٩)، ولفظه في الحديث: ((إنما مثل أمي كمثل ماء أنزله الله من السماء لا يدرى البركة في أولها أو في آخرها)) وكذلك تابعه عبيد بن مسلم في المصدر السابق برقم (٦٩) وهو صاحب السابري، وروى عنه جمع، وذكره ابن حبان في "الثقات" فهو حسن الحديث.

ثانياً: توبع ثابت، فرواه كل من الزهري، وقتادة، والحسن:

١- الزهري:

أخرجه ابن حبان في المجروحين ٩٠/٣ من طريق حمدان المغيرة.

وأبو الشيخ في الأمثال ٢٤٦/٢ (٣٣١).

وابن عبد البر في التمهيد ٢٥٤/٢ وعزاه إلى الدارقطني في مسنده.

والخطيب في تاريخه ٤١٥/١٢، كلهم من طريق هشام بن عبيد الله.

ووقع عند أبي الشيخ تصحيف فقال: "هشام بن بلال"، والصواب: هشام بن عبيد الله.

وأيضاً الخطيب البغدادي في تاريخه أخرجه من طريق سفيان الثوري.

كلهم: (حمدان، هشام بن عبيد الله، سفيان) عن مالك عن الزهري عن أنس مرفوعا.

وفي إسناد كل منهما ضعف:

هشام بن عبيد الله: قال ابن حبان: "كان يهتم في الروايات ويخطئ إذا روى عن الأئبات، فلما كثر

مخالفته الأثبات بطل الاحتجاج به" وذكر هذا الحديث من مناكيره، ثم قال عنه: "قد روي عن أنس، وإن لم يصح من غير حديث الزهري".
ونقل ابن حجر في التهذيب قول الدارقطني فقال: "إن هشام بن عبيد الله تفرد بحديث مالك، وإنه وهم فيه فدخل عليه حديث في حديث".
قال الذهبي عنه: "باطل". ينظر: المجروحين لابن حبان ٩٠/٣، تهذيب التهذيب ٤٤/١١، ميزان الاعتدال ٨٤/٧.

وإسناد الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد (١٢/ ٤١٥) استشهد به على اضطراب الإسناد الذي رواه عبد الجبار أبو الحسن فقال: "وقد انقلب على عبد الجبار هذان الحديثان، والصواب فيه: عن هشام بن عبيد الله عن مالك عن الزهري عن أنس"، وما أسنده من حديث هشام بن عبيد الله فإنه يرد بسبب ما سبق بيانه.

٢- ممن تابع ثابته قتادة:

أخرجها ابن عدي في الكامل في ضعفاء الرجال ٤٨/٣ من طريق خليل بن دعلج عن قتادة عن أنس.

وعد ابن عدي هذا الحديث من مناكير الراوي خليل، كما نقل الاتفاق على ضعفه، و خليل تفرد برواية قتادة. قال ابن حجر: "ضعيف". التقريب: برقم (١٧٤٠).

٣- ومن تابع ثابته أيضاً الحسن:

واختلف على الحسن فروي من وجهين:

الأول: مرفوع، ما رواه يونس بن عبيد و مالك عن الحسن عن أنس.

الثاني: مرسل، ما رواه ثابت و غيره عن الحسن عن الرسول ﷺ.

تخريج الوجه المرفوع، وهو الذي تابع فيه الحسن ثابت البناني:

أخرجه الطبراني في معجمه الأوسط ٢٣١/٤ (٤٠٥٨) من طريق مالك بن دينار وقال: "لم يرو هذا الحديث عن مالك بن دينار إلا عمر بن حفص، تفرد به الحسين بن أبي زيد الدباغ" والحسين بن أبي زيد عده ابن حبان من الثقات ١٩١/٨ وهذا الإسناد لم يتابع عليه إلا بأسانيد ضعيفة، وهي:

ما أخرجه ابن عدي في الكامل في الضعفاء ٣٣١/٤، والشهاب القضاعي في مسنده ٢٧٦/٢ (١٣٥١) كلاهما من طريق يونس بن عبيد، إلا أن إسناد ابن عدي فيه عبيد الله بن تمام وهو ضعيف، كما أن الشهاب القضاعي في إسناده محمد بن زياد الزياتي وهو صدوق يخطئ. التقريب برقم: (٥٨٨٧).

ثانياً: تخريج المرسل من حديث الحسن البصري:

أخرجه الإمام أحمد في مسنده ٤٤٥/١٩ (١٢٤٦٢)، وفي العلل ومعرفة الرجال ٣١٤/٣ برقم: (٥٤٠٢) عن حسن بن موسى عن حماد بن سلمة عن ثابت البناني، وحميد الطويل، ويونس بن عبيد عن الحسن، والرواة كلهم ثقات، وحماد بن سلمة ثقة وأثبت الناس في ثابت.

فهذه الأحاديث لا تتعارض مع حديث تفضيل قرن الرسول ﷺ على سائر القرون، كحديث عبدالله بن مسعود رضي الله عنه: عن النبي ﷺ قال: ((خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم))^(١).

التقريب برقم: (١٤٩٩)، وحسن بن موسى ثقة. التقريب برقم: (١٢٨٨).
كما أخرجه ابن عدي في الكامل في الضعفاء ١٦٦/٧ من طريق يوسف بن عبدة، إلا أن هذا الإسناد فيه لين بسبب يوسف بن عبدة. التقريب برقم: (٧٨٧١).
فإسناد الإمام أحمد المرسل أصح من الأسانيد المتصلة.
وهذا أيضا ما رجحه الإمام ابن رجب الحنبلي، في شرح علل الترمذي ٢/ ٦٩٢-٦٩٣ قال: "حماد بن يحيى الأبح، له أوهام عن ثابت، منها: حديثه عن أنس مرفوعا، حديث: "مثل أمي مثل المطر"، والصواب: عن ثابت عن الحسن مرسلا، كذا رواه حماد بن سلمة عن ثابت".
وقد ذكر الإمام أحمد في العلل ومعرفة الرجال، ترجيحه للرواية المرسلة بقوله عن رواية أنس ابن مالك: "هو خطأ، إنما يُروى هذا الحديث عن الحسن".

قال المحقق للعلل ٣/ ٣١٥ أ.د. وصي الله بن محمد عباس: "رجح المؤلف هذا الطريق على الطريق المرفوع لأن الأخير رجاله أوثق وأحفظ من الأول، فحماد بن سلمة عن ثابت أوثق من حماد الأبح عن ثابت وابن سلمة يروي عن ثابت وحميد ويونس والثلاثة يرسلونه، لذا جعل الراجح المرسل لا الموصول".

وحديث أنس بن مالك رضي الله عنه، له شواهد من حديث ابن عمر، وعبدالله بن عمرو، عمار ابن ياسر، وعمران بن حصين رضي الله عنهم، وأصحها الرواية المرسلة عن الحسن.
(١) أخرجه البخاري في صحيحه-كتاب الشهادات-باب: لا يشهد على شهادة جور إذا أشهد- برقم: (٢٦٥٢)، وفي كتاب فضائل الصحابة-باب فضل أصحاب النبي ﷺ ورضي الله عنهم- برقم: (٣٦٥١). -كتاب الرقاق-باب ما يحذر من زهرة الدنيا والتنافس فيه- برقم: (٦٤٢٩). وفي كتاب الأيمان و النذور-باب إذا قال: أشهد بالله أو شهدت بالله.- برقم: (٦٦٥٨).

ومسلم -كتاب فضائل الصحابة-باب فضل الصحابة ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم. برقم: [٢١٠- (٢٥٣٣)-٦٣٥١]، [٢١١- (٢٥٣٣)-٦٣٥٢، ٦٣٥٣، ٦٣٥٤].

ومن حديث عمران بن حصين في صحيح البخاري-كتاب الشهادات-باب لا يشهد على شهادة جور إذا أشهد- برقم: (٢٦٥١)، وفي كتاب فضائل الصحابة-باب فضل أصحاب النبي ﷺ ورضي الله عنهم- برقم: (٣٦٥٠). وفي كتاب الرقاق-باب ما يحذر من زهرة الدنيا والتنافس فيه- برقم: (٦٤٢٨). وفي كتاب الأيمان و النذور-باب إثم من لا يفي بالنذر- برقم: (٦٦٩٥).

ومسلم -كتاب فضائل الصحابة-باب فضل الصحابة ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم- برقم: [٢١٤- (٢٥٣٥)-٦٣٥٧، ٦٣٥٨، ٦٣٥٩].

لأن قرنه إنما فضل لأمر، منها:

"أولا: مزية الصحبة ومشاهدة رسول الله ﷺ.

ثانيا: فضيلة السبق للإسلام.

ثالثا: خصوصية الذب عن جنابة رسول الله ﷺ.

رابعا: فضيلة الهجرة والنصرة.

خامسا: ضبطهم للشرعية.

سادسا: تبليغها لمن بعدهم.

سابعا: السبق في النفقة في أول الإسلام.

ثامنا: إن كل خير وفضل وعلم وجهاد ومعروف فعل في الشريعة إلى يوم القيامة، فحظهم منه أكمل حظ، وثوابهم فيه أجزل ثواب؛ لأنهم سنُّوا سنن الخير، وافتتحوا أبوابه، وقد قال ﷺ: ((من سنَّ في الإسلام سنة حسنة كان له أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة))^(١).

فالصحابة الكرام فضائل لا يشاركونهم فيها أحد، فهم الصفوة التي اختارها الله لنبيه، وهم الذين قاموا بنشر الدين فكل خير لهم فيه نصيب"^(٢).

وذهب أكثر العلماء إلى أن أول هذه الأمة أفضل ممن بعدها، وأن من صحب النبي ﷺ ورآه، ولو مرة في عمره أفضل ممن يأتي بعده، وأن فضيلة الصحبة لا يعدلها عمل، بينما الحافظ ابن عبد البر -رحمه الله- ومن تبعه من بعض المتكلمين في المعاني،

ومن حديث أبي هريرة رضي الله عنه في صحيح مسلم -كتاب فضائل الصحابة-باب فضل

الصحابة ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم -برقم: [٢١٣- (٢٥٣٤)-٦٣٥٥، ٦٣٥٦].

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه-كتاب الزكاة-باب الحث على الصدقة-برقم: [٦٩-

(١٠١٧)-٢٣١٣].

والنسائي في سننه-كتاب الزكاة-باب التحريض على الصدقة-برقم: (٢٥٥٤).

وابن ماجه في سننه-كتاب المقدمة-باب من سن سنة حسنة أو سيئة-برقم: (٢٠٣).

(٢) ينظر: المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، لأبي العباس القرطبي ٥٠٢/١.

قالوا: "إنه قد يكون من يأتي بعد الصحابة أفضل ممن كان في جملة الصحابة، وإن قوله ﷺ: ((خير الناس قرني)) ليس على عمومته بدليل ما يجمع القرن من الفضل والمفضول، وقد جمع قرنه جماعة من المنافقين المظهرين للإيمان وأهل الكبائر الذين أقام عليهم أو على بعضهم الحدود^(١).

وما ذهب إليه أكثر أهل العلم فهو الراجح، لقوة ما استدلوا به.

[٥] أما ما روي عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ أتى المقبرة فقال: ((السلام عليكم دار قوم مؤمنين، وإنا إن شاء الله بكم لاحقون. وددت أنا قد رأينا إخواننا)).

قالوا: "أو لسنا إخوانك، يا رسول الله؟".

قال: ((أنتم أصحابي، وإخواننا الذين لم يأتوا بعد)).

فقالوا: "كيف تعرف من لم يأت بعد من أمتك يا رسول الله؟".

فقال: ((أرأيت لو أن رجلاً له خيل غُرٌّ محجلة بين ظَهري خيل دُهم جُهم، ألا يعرف خيله؟)).

قالوا: "بلى يا رسولا الله".

قال: ((فإنهم يأتون غراً محجلين من الوضوء، وأنا فرطكم على الحوض، ألا ليُذادَن رجال عن حوضي كما يُذاد البعير الضال، أناديهم: ألا هُلِّم. فيقال: "إنهم قد بدلوا بعدك" فأقول: سحَقاً سحَقاً))^(٢).

فليس فيه تفضيل لمن أتى بعد الصحابة لأن قوله: "بل أنتم أصحابي" ليس نفياً لأخوتهم، ولكن ذكر مرتبتهم الزائدة بالصحبة، فهؤلاء أخوة صحابة، والذين لم يأتوا

(١) ينظر: التمهيد لابن عبد البر ٢٠/٢٥٢، تفسير القرطبي ٥/٢٦١، شرح صحيح مسلم لنووي

١١٩٥/١٠.

(٢) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه-كتاب الطهارة-باب استحباب إطالة الغرة والتحجيل في

الوضوء-برقم: [٣٩-٢٤٩-٥٧٣].

أخوة ليسوا بصحابة، كما قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ [سورة الحجرات: ١٠].^(١)

ومن نظر في الأدلة تبين له صواب قول الجمهور في أن أفضلية الصحابة على الأفراد^(٢)، فهذا فضل الله يؤتيه من يشاء.

أما ما روي في الحديث: ((مثل أمتي مثل المطر لا يدرى أوله خير أم آخره)) فوجه الاقتران بتشبيه الأمة بالمطر: هو أن تفاوت طبقات الأمة في الخيرية لا يعلم، لاختصاص كل طبقة منهم، بخاصية، وفضيلة توجب خيريتها، كما أن كل نوبة من نوبات المطر لها فائدة في الخير، والنماء لا يمكن إنكارها، والحكم بعدم نفعها، فإن الأولين آمنوا بما شاهدوا من المعجزات، وتلقوا دعوة الرسول الله ﷺ بالإجابة والإيمان، والآخرين آمنوا بالغيب لما تواتر عندهم من الآيات، واتبعوا من قبلهم بالإحسان.

وكما أن المتقدمين اجتهدوا في التأسيس والتمهيد، فإن المتأخرين بذلوا وسعهم في التلخيص والتجريد، وصرفوا عمرهم في التقرير والتأكيد، فكل ذنبهم مغفور، وسعيهم مشكور، و أجرهم موفور، إن شاء الله تعالى.

قال الطيبي: "وتمثيل الأمة بالمطر إنما يكون بالهدى والعلم؛ كما أن تمثيله ﷺ الغيث بالهدى والعلم"^(٣)، فتختص هذه الأمة المشبهة بالمطر بالعلماء الكاملين منهم

(١) شرح صحيح مسلم لنووي ١٠/١١٩٤.

(٢) أدلة ابن عبد البر، تنقسم إلى قسمين: الأول: استدلال بأحاديث لا تخلو أسانيدھا من ضعف.

و الثاني: استدلال بأحاديث ثابتة، لكنها عمومات ليس فيها دليل صريح يصلح في محل النزاع، ومنها حديثان في صحيح الإمام مسلم وهما من حديث أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعا:

١- ((أنتم أصحابي، وأخواني الذين لم يأتوا بعد)).

٢- ((من أشد أمتي لي حبا، ناس يكونون بعدي يود أحدهم لو رأي بأهله و ماله)).

و كذلك حديث: ((مثل أمتي مثل المطر...))، وحديث ابن مسعود رضي الله عنه مرفوعا: ((إن من ورائكم أيام الصبر للمتمسك فيهن يومئذ أجر خمسين منكم...)).

(٣) يشير في قوله إلى حديث النبي ﷺ قَالَ: ((مَثَلُ مَا بَعَثَنِي اللَّهُ بِهِ مِنْ الْهُدَى وَالْعِلْمِ، كَمَثَلِ

المكملين لغيرهم، فيستدعي هذا التفسير أن يراد بالخير النفع فلا يلزم من هذا المساواة في الأفضلية، ولو ذهب إلى الخيرية، فالمراد وصف الأمة قاطبة سابقها، ولاحقها، وأولها، وآخرها بالخير، وأنها ملتحمة بعضها مع بعض، مرصوفة كالبنيان، مفرغة كالحلقة التي لا يدري أين طرفاها^(١).

ومعظم مقاصد الشريعة هي الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وحفظ القانون الذي تقوم به رئاسة الدين، لسياسة العالمين، فرض دائم إلى يوم القيامة، ويكثر المنكر في آخر الزمان ويقل الناهون عنه، ويذهب المعروف ويقل الآمرون به، فإذا قام واحد بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فله أضعاف ما كان للصحابة من الأجر في هذه الخصلة وحدها^(٢).

كما أن التشبيه بالمطر قد يكون من باب التقريب، فالصحابة رضي الله عنهم خير ممن يكون في آخر الزمان، ولا يكون لأحد من الناس مثل الفضل الذي أوتوه، وإنما قال: "مثل أمتي مثل المطر" على التقريب لهم من صحابته، كما يقال: ما أدري أوجه هذا الثوب أحسن أم مؤخره، ووجهه أفضل إلا أنك أردت التقريب منه^(٣).

وبعد هذه المقدمة في ثبوت خيرية الأمة المباركة، أمة محمد ﷺ، نستنتج أن إخبار الرسول ﷺ لأئمة بهذا هو من دلائل نبوته لإخباره بالغيب الذي أطلعه الله عز وجل عليه، وأن أئمة ستبقى خير الأمم وأكرمها منصوراً إن أقامت شرع ربها إلى قيام

الغيث الكثير أصاب أرضاً فكان منها نقيّةً قيلت الماء فأُنبَت الكَلأُ و العُشبُ الكثير، وكانت منها أجادِبٌ أمسكت الماء، فَنَفَعَ اللهُ بها النَّاسَ فَشَرِبُوا وَسَقَوْا وَ زَرَعُوا، وَأَصَابَتْ مِنْهَا طَائِفَةٌ أُخْرَى، إِنَّمَا هِيَ قِيعَانٌ لَا تُمْسِكُ مَاءً وَلَا تُنْثِي كَلًّا، فَذَلِكَ مِثْلُ مَنْ فُقِدَ فِي دِينِ اللهِ، وَنَفَعَهُ مَا بَعَثَنِي اللهُ بِهِ فَعَلِمَ وَعَلَّمَ، وَ مِثْلُ مَنْ لَمْ يَرْفَعْ بِذَلِكَ رَأْسًا وَلَمْ يَقْبَلْ هَدَى اللهِ الَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ)).

أخرجه البخاري في صحيحه - كتاب العلم - باب فضل من علم و علم - برقم: (٧٩).
و مسلم - كتاب الفضائل - باب بيان مثل ما بعث النبي صلى الله عليه و سلم من الهدى و العلم - برقم: [١٥ - (٢٢٨٢) - ٥٨٤٣].

(١) تحفة الأحوذى للمباركفوري ٨ / ١٧١.

(٢) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ٤١٧/١١ برقم: (٦٢٨٦).

(٣) ينظر: تأويل مختلف الحديث: لابن قتيبة ص ٧٨.

الساعة.

وقيل: لا ترمى بالحجارة إلا الشجرة المثمرة! وحال الأمة كحال الشجرة التي ترمى، كثر حسادها ومريدو إهلاكها، وتلون من يريد إفسادها بانتمائهم للإسلام وهو من ألد أعدائها، ورماها من يريد ضربها من أذيل اليهود والنصارى بتسميات لا تمت بصلة إلى الحقيقة و الواقع، كالإرهاب والتطرف ونحوها، ولما عجزوا عن تدمير أسسها أشغلوا أهلها بفكر هابط مضل، واشغلهم باختلافات توهن الأمة وتضعفها لتفرقها، هذه الشجرة التي ترمى هي الشجرة المثمرة، ترمى؛ و مع ذلك يقوى جذعها؛ ويتجدد نمائها؛ فليتيقن الجهلة بأنها شجرة مباركة.

فلن يضرنا هذا الرمي مهما تعددت أشكاله؛ لأن اليقين بقوله تعالى: ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾ [سورة الصف: ٨].

ومن هنا كانت الحاجة إلى حصر البشارة بانتصار الأمة الإسلامية بعون الله في هذه الرسالة العلمية، رجاء أن تعلي بالهمم، وتنفض غبار الركود، ونقيم العبودية لله وحده.

ونسأل الله سبحانه أن ييسر لنا القيام بالحق، و يرزقنا نظرة الإنصاف، وأن يرينا الحق حقاً ويرزقنا إتباعه، ويرينا الباطل باطلاً ويرزقنا اجتنابه.

الفصل الأول: التبشير في دعوة الرسول صلى الله عليه و سلم.

المبحث الأول: حرص الرسول صلى الله عليه و سلم على التبشير.

المبحث الثاني: تربيته للصحابه رضوان الله عليهم على التبشير في الدعوة.

المبحث الثالث: نماذج من تبشير الرسول صلى الله عليه و سلم لأصحابه رضي الله عنهم في زمنه بالنصر.

المبحث الأول: حرص الرسول صلى الله عليه وسلم على التبشير:

جاءت البشرى في القرآن الكريم للرسول محمد ﷺ، ولأصحابه وأمته من بعده بأن النصر سيكون حليف الإسلام، مهما تحالف أهل الباطل على الكيد والمكر، قال تعالى: ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَهِهِمْ وَاللَّهُ مِتُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾ [سورة الصف: ٨]

وقال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا﴾ [سورة الفتح: ٢٨]

ومن الآيات التي تقوي عزيمة المؤمنين، وتعينهم على الصبر، قوله تعالى:

﴿وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [سورة آل عمران: ١٣٩] وقوله تعالى للكافرين: ﴿إِنْ تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمْ الْفَتْحُ وَإِنْ تَنْتَهُوا فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَإِنْ تَعُدُّوا نَعْدُ وَلَنْ تُغْنِيَ عَنْكُمْ فِتْنَتُكُمْ شَيْئًا وَلَوْ كَثُرَتْ وَأَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [سورة الأنفال: ١٩]

وقول الله سبحانه لنبيه ﷺ: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ رُسُلًا إِلَى قَوْمِهِمْ فَجَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَاتَّقَمْنَا مِنَ الَّذِينَ أَجْرُمُوا وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [سورة الروم: ٤٧]

وغيرها من الآيات التي تبشر المؤمنين بنصر الله عز وجل لهم، فتبشير الرسول ﷺ لأمته من بعده بالنصر هو تأكيد لما جاء في القرآن الكريم، وهذا التبشير دافع لزيادة الإيمان، ودافع في استمرار الدعوة إلى الله تعالى.

وسأذكر في هذا المبحث نماذج متنوعة من بشارة الرسول ﷺ لأصحابه، فمن ذلك:

[٦] ما رواه الشيخان من حديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه أنه قال: "كنت عند النبي ﷺ، وهو نازل بالجعرانة^(١) - بين مكة والمدينة - ومعه بلال، فأتى رسول الله ﷺ رجل أعرابي فقال: ألا تُنجز لي يا محمد ما وعدتني؟ فقال له رسول الله ﷺ: ((أبشر)).

فقال له الأعرابي: "قد أكرت علي من أبشر".

فأقبل رسول الله ﷺ على أبي موسى وبلال كهيئة الغضبان، فقال: ((إن هذا قد ردَّ البشري فأقبلا أنتما)).

فقالا: "قبلنا يا رسول الله" ثم دعا رسول الله ﷺ بقَدَح^(٢) فيه ماء، فغسل يديه ووجهه فيه، ومج فيه^(٣)، ثم قال: ((اشربا منه، وافرغا على وجوهكما، ونحوركما، وأبشرا)).

فأخذوا القدح ففعلا ما أمرهما به رسول الله ﷺ. فنادتكما أم سلمة من وراء الستر: "أفضلا لأمكما مما في إنائكما". فأفضلا لها منه طائفة^(٤).

(١) الجعرانة: بكسر الجيم، وتسكين العين. وهي بين الطائف ومكة، تقع في الشمال الشرقي من مكة، أي في وادي سرف، فيها مسجد، وميقات للإحرام، والطريق إليها مُعَبَّد، وبها بئر معونة ماءؤها عذب، وهي تبعد عن مكة بنحو ٣٠ كيلاً، و تقع بقرب خط الطول ٣٩/٤٥ وخط العرض ٢٨/٢١ °. وهي الآن حي ملاصق لضاحية الشرائع، و فيها بنيان كثير. ينظر: معجم البلدان لياقوت الحموي ١٤٢/٢، معجم ما استعجم للبكري ٣٨٤/١، الأمكنة والمياه والجبال للإسكندراني ومعه تعليق: د. حمد الجاسر ٣٢٣/١.

(٢) القدح: هو الذي يؤكل فيه. النهاية في غريب الحديث: باب القاف مع الدال، مادة قدح ٣/١٠٩٩.

(٣) مج فيه: ومنه مج لعبه إذا قذفه، وقيل: لا يكون مجاً حتى يباعد به. النهاية في غريب الحديث: حرف الميم، باب الميم مع الجيم، مادة مج ١٢٩٥/٤.

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه - كتاب المغازي - باب غزوة الطائف - برقم: (٤٣٢٨). ومسلم - كتاب فضائل الصحابة - باب من فضائل أبي موسى وأبي عامر الأشعريين رضي الله

في هذا الحديث استحباب قبول البشارة، وكراهية ردها.

حيث جاء الأعرابي إلى الرسول ﷺ، فقال له: "ألا تُنجِزُ لي يا محمد ما وَعَدْتَنِي؟" فيحتمل أن الوعد كان خاصا به، ويُحتمل أن يكون عاما، وكان طلبه أن يُعجل له نصيبه من الغنيمة.

فرد عليه الرسول ﷺ بقوله "أبشر" أي: أبشر أيها الأعرابي بقرب القسمة، أو الثواب الجزيل على الصبر^(١)، وفيه دلالة على جمع البشري لخيري الدنيا والآخرة. ثم قال: "قد أكثرت علي من أبشر" تذر الأعرابي وكأنه لم يقبلها، فحرّم نفسه من بشري رسول الله ﷺ.

وفي المقابل حرص أبو موسى الأشعري، وبلال بن رباح رضي الله عنهما على قبول هذه البشري من رسول الله ﷺ.

وهو الذي كرّس حياته ﷺ لأُمته في دعوتهم إلى التوحيد، لأن فيه التبشير لهم بالجنة، والنذير من عذاب النار.

فاعتاد الصحابة رضوان الله عنهم على استجلاب البشري، والفأل، وتهوين الصعاب.

وتبشير الرسول ﷺ لأُمته على نوعين:

النوع الأول: البشارات الخاصة.

النوع الثاني: البشارات العامة.

وسأذكر بعض النماذج و الصور لكلا النوعين:

عنهما - برقم: [١٦٤- (٢٤٩٧)- ٦٢٨٨].

(١) ينظر: شرح صحيح مسلم للنووي ١٠/٦٤٦٩، فتح الباري لابن حجر ٨/٥٨، عمدة

القاري للعيني ١٧/٤٣٧.

النوع الأول: البشارات الخاصة:

عندما يبشر الرسول ﷺ أحداً من أصحابه، فهذه البشارة تزيد من قدره، وتكون منقبة له، وتعلي همته بالحرص على فعل الخيرات.

ومن أهم ما يبشر به المؤمن، تبشيره بالجنة، وأنه من أهلها، وهذا ما يطمح إليه كل مؤمن.

وكانت بشره بالجنة، للرجال و النساء، على حدٍ سواء.

فهذا جبريل عليه السلام يبشر أم المؤمنين خديجة رضي الله عنها، و يُخبرها رسول الله صلى الله عليه و سلم بهذه البُشرى.

[٧] روى الشيخان عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: أتى جبريل النبي ﷺ فقال: ((يا رسول الله هذه خديجة، قد أتت معها إناء فيه إدام^(١) أو طعام أو شراب، فإذا هي أتتك فاقرأ عليها السلام من ربها، ومي، وبشرها ببيت في الجنة من قصب^(٢) لا صخب^(٣) فيه ولا نصب^(٤)))^(٥)

(١) الإدام: بالكسر، والأدم بالضم: ما يؤكل مع الخبز أي شيء كان. النهاية في غريب

الحديث: حرف الهمزة، باب الهمزة مع الدال، مادة أَدَمَ/١٧.

(٢) قصب: لؤلؤ مجوف واسع كالقصر المنيف. والقصب من الجوهر: ما استطال منه في تخويف.

النهاية في غريب الحديث: حرف القاف، باب القاف مع الصاد، مادة قَصَبَ ٣/١١٣٣.

(٣) صخب: اضطراب الأصوات للخصام. النهاية في غريب الحديث: حرف الصاد، باب

الصاد مع الخاء، مادة صَخَبَ ٢/٧٥١.

(٤) نصب: التعب. النهاية في غريب الحديث: حرف النون، باب النون مع الصاد، مادة نَصَبَ

٤/١٣٩٧.

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه-كتاب مناقب الأنصار- باب تزويج النبي ﷺ خديجة،

وفضلها رضي الله عنها-برقم: (٣٨٢٠).

ومسلم-كتاب فضائل الصحابة-باب فضائل خديجة أم المؤمنين رضي الله عنها-برقم: [٧١]-

(٢٤٣٢)-(٦١٥٦).

والنسائي في سننه الكبرى ٥/٩٤- كتاب المناقب- باب مناقب خديجة رضي الله عنها-

برقم: (١/٨٣٥٨).

و من ذلك بشارته لابنته فاطمة رضي الله عنها:

[٨] عن عائشة رضي الله عنها قالت: "دعا النبي ﷺ فاطمة ابنته في شكواه الذي قبض فيها، فسارها بشيء فبكت، ثم دعاها، فسارها فضحكت، قالت: "فسألتها عن ذلك" فقالت: "سارني النبي ﷺ، فأخبرني أنه يقبض في وجعه الذي توفي فيه فبكت، ثم سارني فأخبرني أني أول أهل بيته أتبعه فضحكت" (١).

أما الصحابة الذين بشرهم رسول الله ﷺ بالجنة، فهم جملة من الصحابة، منهم: العشرة المبشرون بالجنة، وهم الخلفاء الأربعة (٢)، وطلحة بن عبيدالله، والزبير بن

(١) أخرجه البخاري في صحيحه- كتاب فضائل الصحابة- باب مناقب قرابة رسول الله ﷺ- برقم: (٣٧١٦).

(٢) من الحديث الطويل: يخبر أبو موسى الأشعري رضي الله عنه قصته مع الرسول ﷺ في اليوم الذي كان فيه بواباً لرسول الله ﷺ، يقول رضي الله عنه: "لأكوننَّ بؤاب رسول الله ﷺ اليوم، فجاء أبوبكر فدفع الباب، فقلت: "من هذا؟" فقال: "أبوبكر". فقلت: "على رسلك." ثم ذهبت، فقلت: "يا رسول الله، هذا أبو بكر يستأذن؟ فقال: ((اأذن له وبشره بالجنة)). فأقبلت حتى قلت لأبي بكر: "ادخل ورسول الله ﷺ يشرك بالجنة، فدخل أبوبكر فجلس عن يمين رسول الله ﷺ معه في القف، ودلَّ رجله في البئر كما صنع النبي ﷺ، وكشف عن ساقه، ثم رجعت فجلست، وقد تركت أخي يتوضأ ويلحقني، فقلت: "إن يرد الله بفلان خيراً- يريد أخاه- يأت به"، فإذا إنسان يُحرِّك الباب، فقلت: "من هذا؟" فقال: "عمر بن الخطاب" فقلت: "على رسلك"، ثم جئتُ إلى رسول الله ﷺ فسلمت عليه، فقلت: "هذا عمر بن الخطاب يستأذن؟ فقال: ((اأذن له وبشره بالجنة)).

فجئتُ فقلت: "ادخل وبشرك رسول الله ﷺ بالجنة، فدخل فجلس مع رسول الله ﷺ في القف عن يساره، ودلَّ رجله في البئر، ثم رجعت فجلست، فقلت: "إن يرد الله بفلان خيراً يأت به، فجاء إنسان يحرك الباب، فقلت: "من هذا؟" فقال: "عثمان بن عفان" فقلت: "على رسلك." فجئتُ إلى رسول الله ﷺ فأخبرته، فقال: ((اأذن له وبشره بالجنة، على بلوى تصيبه)). فجئتُ فقلت له: "ادخل، وبشرك رسول الله ﷺ بالجنة، على بلوى تصيبك، فدخل فوجد القف قد ملئ، فجلس وجاهه من الشق الآخر.

الحكم على الحديث: متفق عليه.

أخرجه البخاري في صحيحه- كتاب فضائل الصحابة- باب لو كنت متخذاً خليلاً- برقم: (٣٦٧٤).

ومسلم- كتاب فضائل الصحابة- باب من فضائل عثمان بن عفان رضي الله عنه- برقم: [٢٨-

العوام، وعبدالرحمن بن عوف، وسعد بن أبي وقاص، وسعيد بن زيد، وأبو عبيدة بن الجراح^(١) رضي الله عنهم جميعاً.

وأيضاً ممن بشرهم بدخول الجنة: عكاشة بن محصن^(٢)، أبو الدحداح: ثابت بن

(٢٤٠٣-٦٠٩٥).]

والترمذي في سننه-كتاب المناقب-باب حديث تبشيره ﷺ عثمان بالجنة- برقم: (٣٧١٠).
والنسائي في سننه الكبرى-كتاب المناقب-باب فضائل أبي بكر وعمر وعثمان -
برقم: (٣/٨١٣٣).

(١) الحديث: عن عبدالرحمن بن الأحنس، أنه كان في المسجد فذكر رجل علياً عليه السلام، فقام سعيد بن زيد فقال: "أشهد على رسول الله ﷺ أني سمعته وهو يقول: ((عشرة في الجنة، النبي في الجنة، و أبو بكر في الجنة، وعمر في الجنة، وعثمان في الجنة، و علي في الجنة، وطلحة في الجنة، والزبير بن العوام في الجنة، وسعد بن مالك في الجنة، وعبدالرحمن بن عوف في الجنة، ولو شئت لسميت العاشر، قال: فقالوا: "من هو؟" فسكت. قال: فقالوا: "من هو؟" فقالوا: "هو سعيد بن زيد".

الحكم على الحديث: صحيح. ذكره الألباني في صحيح الجامع الصغير وزيادته ٧٤٢/٢ برقم: (٤٠١٠).

أخرجه أبي داود في سننه-كتاب السنّة-باب في الخلفاء- برقم: (٤٦٤٩).

والترمذي في سننه-كتاب المناقب-باب مناقب عبدالرحمن بن عوف- برقم: (٣٧٤٨).
(٢) الحديث: عن عبدالله بن عباس رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: ((عُرِضَتْ عَلَيَّ الْأُمَمُ، فَأَجَدْتُ النَّبِيَّ يَمْرُ مَعَهُ الْأُمَةُ، وَ النَّبِيَّ يَمْرُ مَعَهُ النَّفَرُ، وَ النَّبِيَّ يَمْرُ مَعَهُ الْعَشْرَةُ، وَ النَّبِيَّ يَمْرُ مَعَهُ الْخَمْسَةُ، وَ النَّبِيَّ يَمْرُ وَحْدَهُ، فَانْظَرْتُ فَإِذَا سَوَادٌ كَثِيرٌ، قُلْتُ: "يَا جَبْرِيلُ، هَؤُلَاءِ أُمَّتِي؟" قَالَ: "لَا، وَلَكِنْ انْظُرِي إِلَى الْأَفْقِ" فَانْظَرْتُ فَإِذَا سَوَادٌ كَثِيرٌ، قَالَ: "هَؤُلَاءِ أُمَّتُكَ، وَهَؤُلَاءِ سَبْعُونَ أَلْفًا قَدَامَهُمْ لَا حِسَابَ عَلَيْهِمْ وَلَا عَذَابَ" قُلْتُ: "وَلَمْ؟" قَالَ: "كَانُوا لَا يَكْتُبُونَ وَلَا يَسْتَرْقُونَ، وَلَا يَتَطَيَّرُونَ، وَعَلَى رِجْلَيْهِمْ يَتَوَكَّلُونَ" فَقَامَ إِلَيْهِ عَكَاشَةُ بْنُ مَحْصَنٍ فَقَالَ: "ادْعِ اللَّهَ أَنْ يُجْعَلَ مِنْهُمْ". قَالَ ﷺ: "اللَّهُمَّ اجْعَلْ مِنْهُمْ". ثُمَّ قَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ آخَرٌ، فَقَالَ: "ادْعِ اللَّهَ أَنْ يُجْعَلَ مِنْهُمْ" فَقَالَ ﷺ: "سَبِّحْ بِمَا عَكَاشَةُ".
الحكم على الحديث: متفق عليه.

أخرجه البخاري في صحيحه-كتاب الرقاق-باب يدخل الجنة سبعين ألف بغير حساب- برقم: (٦٥٤١)، (٦٥٤٢).

ومسلم في صحيحه-كتاب الإيمان-باب الدليل على دخول طوائف من المسلمين الجنة بغير حساب ولا عذاب- برقم: [٣٧٣-٢١٩]-٥١٥].

الدحداح الأنصاري^(١)، وثابت بن قيس^(٢)، وغيرهم.

وكان أيضا يبشر الرجل و معه أهل بيته كتبشيره لآل عمار^(٣).

(١) الحديث: عن أنس رضي الله عنه قال: أن رجلا قال "يا رسول الله، إن لفلان نخلة، وأنا أقيم حائطي بها، فأمره أن يعطيني حتى أقيم حائطي بها. فقال له النبي ﷺ: ((أعطها إياه بنخلة في الجنة)) فأبى، فأتاه أبوالدحداح فقال: "بيني نخلتك بحائطي" ففعل، فأتى النبي ﷺ فقال: "يا رسول الله، إني قد ابتعت النخلة بحائطي" قال: "فاجعلها له، فقد أعطيتكها". فقال رسول الله ﷺ: ((كم من عذق رداح لأبي الدحداح في الجنة)) قالها مرارا. فأتى امرأته فقال: "يا أم الدحداح اخرجي من الحائط، فلاني قد بعته بنخلة في الجنة". فقالت: "ريح البيع" أو كلمة تشبهها. الحكم على الحديث: إسناده صحيح.

أخرجه أحمد في المسند ٤٦٥/١٩ برقم: (١٢٤٨٢)، والضياء المقدسي في الأحاديث المختارة ٢٨٦/٢.

(٢) الحديث: عن موسى بن أنس، عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: "أن النبي ﷺ افتقد ثابت بن قيس، فقال رجل: "يا رسول الله، أنا أعلم لك علمه، فأتاه فوجده جالسا في بيته، منكساً رأسه، فقال: "ما شأنك؟" فقال: "شر، كان يرفع صوته فوق صوت النبي ﷺ، فقد حبط عمله، وهو من أهل النار، فأتى الرجل فأخبره أنه قال كذا وكذا، فقال موسى بن أنس: "فرجع المرة الآخرة ببشارة عظيمة" فقال ﷺ: ((اذهب إليه، فقل له: إنك لست من أهل لنار، ولكن من أهل الجنة)).

الحكم على الحديث: صحيح.

أخرجه البخاري في صحيحه - كتاب المناقب - باب علامات النبوة في الإسلام - برقم: (٣٦١٣) بلفظه.

ومسلم - كتاب الإيمان - باب مخافة المؤمن أن يحبط عمله - برقم: [١٨٧- (١١٩)- ٣٠٧] بنحوه.

(٣) الحديث رواه عدة من الصحابة بألفاظ متقاربة، ومنها: ما رواه جابر رضي الله عنه قال: "أن رسول الله ﷺ مر بعمار وأهله، وهم يعذبون، فقال: ((أبشروا آل عمار، وآل ياسر، فإن موعدكم الجنة)).

أخرجه الحاكم في المستدرک ٤٣٨ / ٣، وقال: "صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه"، وقال الذهبي في التلخيص: "على شرط مسلم". وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ٣٥٣/٩ برقم: (١٥٥٩٢): "رواه الطبراني في الأوسط ورجاله رجال الصحيح، غير إبراهيم بن عبدالعزيز المقوم وهو ثقة".

ولم تقتصر بشارته على أمور الآخرة، إنما كان ييشرهم بأمور تقع لهم في هذه الدنيا، فمن ذلك ما ورد في:

قصة هلال بن أمية^(١)، وبلال بن رباح^(٢) وغيرهم.

[٩] ومن ذلك أيضا ما روى الشيخان، في قصة تخلف كعب بن مالك رضي الله عنه في البشارة بقبول توبة كعب، حيث قال رضي الله عنه في الحديث الطويل، يروي قصته: "فكُمِّلْ لَنَا خَمْسُونَ لَيْلَةً مِنْ حِينَ نَهَى عَنْ كَلَامِنَا ثُمَّ صَلَّيْتُ صَلَاةَ الْفَجْرِ صَبَاحَ خَمْسِينَ لَيْلَةً عَلَى ظَهْرِ بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِنَا، فَبَيْنَا أَنَا جَالِسٌ عَلَى الْحَالِ الَّتِي ذَكَرَ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ مَنَّا قَدْ ضَاقَتْ عَلَيَّ نَفْسِي، وَضَاقَتْ عَلَيَّ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ، سَمِعْتُ صَوْتَ صَارِخٍ، أَوْفَى عَلَى جَبَلِ سَلْعٍ^(٣)، يَقُولُ بِأَعْلَى صَوْتِهِ: "يَا كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ أَبْشِرْ" فَخَرَرْتُ سَاجِدًا، وَعَرَفْتُ أَنَّ قَدْ جَاءَ فَرَجٌ، وَأَذَنَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِتُوبَةِ اللَّهِ عَلَيْنَا حِينَ

(١) في سبب نزول آية الملاعة. وهي أن هلال بن أمية قَذَفَ امرأته عند النبي ﷺ بشريك بن سحماء، فقال النبي ﷺ: ((البينة أو حَدٌّ فِي ظَهْرِكَ)) فقال: "يا رسول الله، إذا أهدنا على امرأته رجلاً ينطلق يلتمس البينة"، فجعل النبي ﷺ يقول: ((البينة وإلا حَدٌّ فِي ظَهْرِكَ)). فقال هلال: "والذي بعثك بالحق إني لصادق، فليُنزلنَّ الله ما يرى ظهري من الحدِّ، فنزل جبريل وأنزل عليه: ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ...﴾ إلى قوله تعالى: ﴿...إِنْ كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾. [سورة النور: ٥-٩] إلى آخر القصة.

فنزول الآية بشارة على صدق هلال بن أمية.

صحيح البخاري - كتاب التفسير - باب: قوله تعالى: (ويدراً عنها العذاب) - برقم: (٤٧٤٧).

(٢) الحديث طويل في قصة بلال بن رباح رضي الله عنه مع المشرك، الذي تكفل لبلال أن يقرضه إلى أجل معلوم، ولما قرب وقت السداد جاءه المشرك ومعه عصا من التجار وأغلظ معه القول، لكي يسرع في السداد، فضاق صدر بلال وذهب لرسول الله ﷺ مشتكياً، فقال له الرسول ﷺ: ((أبشر، فقد جاءك الله بقضائك)) ثم قال: ((ألم تر الركائب المباحات الأربع)) فقلت: "بلى" فقال: ((إن لك رقايعن وماعليهن، فإن عليهن كسوة وطعاماً أهداهن إلي عظيم فدك، فاقبضهن واقضي دينك)) ففعلت.

الحكم على الحديث: صحيح

أخرجه أبوداود في سننه - كتاب الخراج - باب في الإمام يقبل هدايا المشركين - برقم: (٣٠٥٥).

(٣) فأوفى على جبل سلع: أي أشرف واطلع على أعلى جبل سلع. فتح الباري لابن حجر ١٥٢/٨.

صلى صلاة الفجر".

فذهب الناس يُبشروننا، وذهب قبل صاحبي مُبشرون، وركض إلي رجلٌ فرساً، وسعى ساعٍ من أسلم، فأوفى على الجبل، وكان الصوتُ أسرعَ من الفرس، فلما جأني الذي سمعت صوته يُبشّرني نزعْتُ له ثوبي، فكسوته إياها ببشره، والله ما أملك غيرهما يومئذ، واستعرتُ ثوبين فلبستُهُما، وانطلقتُ إلى رسول الله ﷺ، فيتلقاني الناس فوجاً فوجاً، يُهنّوني بالتوبة يقولون: "لِتَهْنِك توبَةُ الله عَلَيْكَ".

حتى دَخَلْتُ الْمَسْجِدَ، فإذا رسول الله ﷺ جالس حوله الناس، فقام إلي طلحة بن عبيد الله يُهرول حتى صافحني وهنّاني، والله ما قام إلي رجل من المهاجرين غيره، ولا أنساها لطلحة.

فلما سَلَّمْتُ على رسول الله ﷺ، قال رسول الله ﷺ وهو يَبْرُقُ وَجْهُهُ مِنَ السُّرُورِ: ((أَبَشِّرْ بِخَيْرِ يَوْمٍ مَرَّ عَلَيْكَ مِنْذُ وَلَدْتِكَ أُمُّكَ)) قلت: أَمِنْ عِنْدَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَمْ مِنْ عِنْدَ اللَّهِ؟ قال: ((لا، بل مِنْ عِنْدَ اللَّهِ)).

وكان رسول الله ﷺ إذا سُرَّ اسْتَنَارَ وَجْهُهُ كَأَنَّ وَجْهَهُ قِطْعَةُ قَمَرٍ، وَكُنَّا نَعْرِفُ ذَلِكَ مِنْهُ، فلما جلست بين يديه، قلت: "يا رسول الله، إن من توبتي أن أنخلع من مالي صدقة إلى الله، وإلى رسول الله ﷺ".

قال رسول الله ﷺ: ((أَمْسِكْ عَلَيْكَ بَعْضَ مَالِكَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ))...^(١)

تضمن هذا الحديث آداب البشارة، منها:

أولاً: تحري الوقت المناسب لإعلان البشارة، كما جاء في رواية: ((فأنزل الله توبتنا على نبيه حين بقي الثلث الأخير من الليل، ورسول الله ﷺ عند أم سلمة، وكانت أم سلمة محسنة في شأني، معتنية بأمري، فقال: ((يا أم سلمة تيب على كعب)). قالت:

(١) الحديث طويل. أخرجه البخاري في صحيحه - كتاب المغازي - باب حديث كعب بن مالك -

برقم: (٤٤١٨).

ومسلم - كتاب التوبة - باب حديث توبة كعب بن مالك - برقم: [٥٣ - (٢٧٦٩) - ٦٨٨٣].

والترمذي في سننه - كتاب تفسير القرآن - باب سورة التوبة - برقم: (٣١٠٢).

"أفلا أرسل إليه فأبشره؟" قال: ((إذا يحطمكم الناس فيمنعوكم النوم سائر الليلة)) حتى إذا صلى الفجر آذن بتوبة الله علينا^(١).

ثانياً: جواز رفع الصوت بالبشارة، ومراعاة الأصلح في الأمر، لأن في إذاعة خبر توبة كعب رضي الله عنه، أذن للعمامة في الكلام معه، حيث نهى الرسول ﷺ الصحابة عن الكلام معه حيث يقضي الله في أمره.

ثالثاً: الإيمان بأن كل خير هو من عند الله سبحانه، فنتوجه لله بالشكر على نعمه.

رابعاً: استحباب سجود الشكر عند تجدد النعمة واندفاع النقمة، كما في حديث أبي بكرة^(٢) رضي الله عنه، "أن النبي ﷺ كان إذا أتاه أمر يسره، أو بشر به خر ساجداً شاكراً لله تبارك وتعالى"^(٣).

(١) أخرجه البخاري في صحيحه - كتاب التفسير - باب سورة براءة - برقم: (٤٤٠٠).

(٢) أبو بكرة: نفع بن الحارث، وقيل: نفع بن مسروح. وأمه سمية، وهو أخو زياد بن أبي سفيان لأمه، كان عبداً لبعض أهل الطائف فتدلى إلى رسول الله ﷺ ببكرة فكناه بها، وكان يقول: "أنا مولى رسول الله ﷺ"، كان رجلاً ورعاً صالحاً، أخى النبي ﷺ بينه وبين أبي برزة، سكن البصرة، وتوفي بها سنة إحدى وخمسين، وصلى عليه أبو برزة الأسلمي أوصاه أن يصلي عليه. معرفة الصحابة لأبي نعيم ٢٦٨٠/٥ برقم: (٢٨٩٠).

(٣) أخرجه أبوداود في سننه - كتاب الجهاد - باب في سجود الشكر - برقم: (٢٧٧٤). وابن ماجه في سننه - كتاب إقامة الصلاة والسنة - باب ما جاء في الصلاة والسجدة عند الشكر - برقم: (١٣٩٤).

والترمذي في سننه - كتاب السير - باب ما جاء في سجدة الشكر - برقم: (١٥٧٨).

والبزار في مسنده ١٣١/٩ برقم: (٣٦٨٢).

والدارقطني في سننه ٤١٠/١ برقم: (٢)، (٣).

والحاكم في المستدرک ٤٠٢/١ برقم: (١٠٢٧).

والبيهقي في السنن الكبرى ٥١٧/٢ برقم: (٣٩٣٤).

كلهم من طريق أبي عاصم، عن بكار بن عبدالعزيز بن أبي بكرة عن أبيه "عبد العزيز" عن أبي بكرة رضي الله عنه مرفوعاً.

رجال السند:

أبو عاصم: هو الضحاك بن مخلد بن الضحاك الشيباني، أبو عاصم النبيل، البصري، ثقة ثبت.

التقريب برقم: (٢٩٧٧).

خامسا: الاستباق إلى البشارة بالخير، ومكافأة البشير على ذلك.

سادسا: استحباب التهئة بالبشارة، لما فيها من شكر النعمة، ومالها من أثر حسن عميق في نفس صاحب البشارة، وهذا مما يدل على تألف المسلمين وتوادهم وتراحهم.

سابعا: اجتماع الناس عند الإمام في الأمور المهمة، ومشاركة الإمام الرعية في الفرح والسرور.

ثامنا: التقرب إلى الله سبحانه بأعمال البر عند كشف الضر، لما في ذلك من شكر النعمة^(١).

بكار بن عبدالعزيز بن أبي بكرة: وقيل: ابن عبدالعزيز بن عبدالله بن أبي بكرة، الثقفي، البصري، قال الدوري عن ابن معين: "ليس حديثه بشيء"، وقال إسحاق بن منصور عن ابن معين: "صالح"، وقال يعقوب بن سفيان: "ضعيف"، وقال البزار: "ليس به بأس" وقال مرة: "ضعيف". وقال ابن عدي: "أرجو أنه لا بأس به، وهو من جملة الضعفاء الذين يكتب حديثهم".

قال ابن حجر: "صدوق يهمل". تاريخ ابن معين ٨٦/٤ برقم: (٣٢٦٩)، المعرفة والتاريخ للبسوي ١٢٠/٢، الجرح والتعديل لابن أبي حاتم ٤٠٨/٢ برقم: (١٦٠٤)، ميزان الاعتدال ٥٦/٢ برقم: (١٢٦٣)، تهذيب التهذيب ٤٣٧/١ برقم: (٧٨٨)، التقريب برقم: (٧٣٥).

عبدالعزیز بن أبي بكرة: الثقفي، البصري، وقيل: عبدالعزيز بن عبدالله بن أبي بكرة، قال العجلي: "بصري تابعي ثقة"، وذكره ابن حبان في الثقات، قال ابن حجر: "صدوق" معرفة الثقات للعجلي ٩٦/٢ برقم: (١١٠٣)، الثقات لابن حبان ١٢٢/٥، تهذيب التهذيب ٢٩٢/٦ برقم: (٤٢٣٨)، التقريب برقم: (٤٠٨٦).

قال الترمذي: "حديث حسن غريب، لا نعرفه إلا من هذا الوجه من حديث بكار بن عبد العزيز والعمل على هذا عند أكثر أهل العلم رأوا سجدة الشكر".

وقال الحاكم: "حديث صحيح، وإن لم يخرجاه".

وقال الشيخ الألباني في سنن أبي داود "صحيح"، وعند الترمذي وابن ماجه: "حسن". ينظر: إرواء الغليل للألباني - رحمه الله - ٢٢٦/٢ برقم: (٤٧٤).

الحكم على الحديث: حسن، لحال بكار وأبيه.

(١) ينظر: فتح الباري لابن حجر ١٥٣/٨ - ١٥٦، عمدة القاري للعيني ٧٦-٧٨.

النوع الثاني: البشارات العامة:

البشارات العامة هي بشارات تعم جميع المسلمين، لشحذ الهمم في التمسك بهذا الدين العظيم، ولتتنافس النفوس لنيلها والفوز بها.

والبشارات العامة كرامة من الله لعباده المؤمنين المسلمين، ومن أهم ما يحرص عليه المسلمون البشارة بدخول الجنة، والنجاة من النار.

[١٠] ومن ذلك ما جاء من حديث أبي ذر الغفاري رضي الله عنه قال: إنه سمع رسول الله ﷺ يقول: ((أتاني جبريل عليه السلام فبشرني أنه من مات من أمتك لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة)) قلت: وإن سرق وإن زنى ؟ قال: ((وإن سرق وإن زنى))^(١).

والمعنى:

إن المسلم الذي يشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً عبده ورسوله، ولا يتخلل إيمانه الشرك الأكبر، فإنه لو زنى أو سرق فإن مصيره دخول الجنة، إمّا ابتداءً إن عفي عنه، أو بعد دخوله النار، حسب ما جاء في الأخبار الثابتة عن رسول الله ﷺ.

وهذا يدل على شدة اهتمام النبي ﷺ بأمر أُمَّته، وتعلق قلبه بما يُنجيهم، وخوفه عليهم؛ ولذلك سَكَنَ جبريلُ عليه السلام قلبه بهذه البشارة^(٢).

[١١] وجاء في حديث معاذ بن جبل رضي الله عنه قال: "كنت ردف رسول الله ﷺ على حمار يقال له عُقَيْرٌ، فقال: ((يا معاذ. تدري ما حقُّ الله على العباد، وما حق العباد على الله؟)).

(١) أخرجه البخاري في صحيحه-كتاب الجنائز-باب في الجنائز-برقم:(١٢٣٧)، و-كتاب

التوحيد-باب كلام الرب مع جبريل عليه السلام و نداء الله الملائكة-برقم:(٧٤٨٧).

ومسلم-كتاب الإيمان-باب الدليل على من مات لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة، و من مات مشركاً دخل النار- برقم:[١٥٣-(٩٤)-٢٦٦]، و-كتاب الزكاة- باب الترغيب في الصدقة- برقم:[٣٢-(٩٤)-٢٢٦٧]، [٣٣-(٩٤)-٢٢٦٨].

(٢) ينظر: المفهم لما أشكل من تلخيص مسلم للقرطبي ١ / ٢١٦، التيسير بشرح الجامع الصغير للمناوى ٣٨/١.

قلت: "الله ورسوله أعلم".

قال: ((فإن حقَّ الله على العباد أن يعبدوا الله ولا يشركوا به شيئاً، وحقُّ العباد على الله عز وجل أن لا يعذَّب من لا يشرك به شيئاً))

قلت: "يا رسول الله! أفلا أُبشِّر الناس؟"

قال: ((لا تبشِّرهم فيتكلوا))^(١).

وهذا النهي عن البشارة ليس مراداً، ويفسر نهي الرسول ﷺ عن التبشير وإخبار معاذ بن جبل رضي الله عنه به في حديثه، بما بينه العلماء رحمهم الله في شرح الحديث، وخلاصته: أن نهي معاذ رضي الله عنه عن التبشير كان على التنزيه لا على التحريم، وإلا لما كان يخبر به أصلاً، وقد أخبر به لئلا يرتكب أثم كاتم العلم، وقد قيل: إن النهي كان مقيداً بالاتكال؛ فأخبر به من لا يخشى عليه ذلك^(٢).

ومن البشارة العامة في الدنيا.

[١٢] ما رواه أبو ذر رضي الله عنه قال: قيل لرسول الله ﷺ: ((أرأيت الرجل يعمل العمل من الخير، ويحمده الناس عليه، قال: تلك عاجل بشرى المؤمن))^(٣).

(١) أخرجه البخاري في صحيحه - كتاب الرقاق - باب من جاهد نفسه في طاعة الله - برقم: (٦٥٠٠)، وفي - كتاب الجهاد - باب اسم الفرس و الحمار - برقم: (٢٨٥٦).
ومسلم - كتاب الإيمان - باب من مات على التوحيد دخل الجنة قطعاً - برقم: [٤٩] - (٣٠) - [١٤٣].

وأبو داود في سننه - كتاب الجهاد - باب الرجل يسمي دابته - برقم: (٢٥٥٩).
والترمذي في سننه - كتاب الإيمان - باب ما جاء في افتراق الأمة - برقم: (٢٦٤٣).
والنسائي في سننه الكبرى - كتاب عمل اليوم والليلة - باب ما يقول إذا ناداه - برقم: (١/١٠٠١٤).

(٢) ينظر: شرح النووي لمسلم ٥٨٤/١، فتح الباري ٢٩٨/١ - ٣٠٠ و ٤١٣/١١، عمدة القاري للعيني ٣١٠/٢.

(٣) أخرجه مسلم - كتاب الآداب - باب إذا أثنى على الصالح فهي بشرى و لا تضره - برقم: [١٦٦] - (٢٦٤٢) - (٦٥٩٧).

وابن ماجه - كتاب الزهد - باب الشاء الحسن - برقم: (٤٢٢٥).

والمعنى أن هذه البشرى المعجلة له بالخير، هي دليل البشرى المؤخرة له في الآخرة؛ لقوله تعالى: ﴿بُشْرَاكُمْ الْيَوْمَ جَنَّاتٌ﴾ [سورة الحديد: ١٢] فهذه البشرى المعجلة دليل على رضا الله تعالى عنه، ومحبته له، فيحبيه إلى الخلق، ثم يوضع له القبول في الأرض هذا كله إذا حمده الناس، من غير تعرض منه لحمدهم، وإلا فالتعرض مذموم^(١).

والتعرض المذموم هو ما ورد في حديث أبي موسى رضي الله عنه قال:

[١٣] سمع النبي ﷺ رجلا يثني على رجل ويطريه في المدحة، فقال: ((أهلكتم-أو قطعتم- ظهر الرجل))^(٢).

[١٤] وفي الحديث الآخر: ((إذا رأيت المداحين، فاحثوا في وجوههم التراب))^(٣). والجمع بينهما: أن النهي محمول على المجازفة في المدح، أو المدح بالباطل، أو الزيادة في الأوصاف، أو مدح من يخشى عليه الفتنة، من إعجاب، ونحوه إذا سمع المدح.

وأما من لا يخاف عليه المدح؛ لكمال تقواه، ورسوخ عقله ومعرفته، فلا نهي في مدحه في وجهه إذا لم يكن فيه مجازفة، بل إن كان يحصل بذلك مصلحة كتشيطه للخير، والازدياد منه، أو الدوام عليه، أو الاقتداء به، كان مستحبا. والله أعلم^(٤). ولكن حديث بشرى المؤمن المخلص لله في عمله، فإن الله تعالى يعطيه ثوابين:

(١) شرح صحيح مسلم للنووي ٦٦٨٧/١٠.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه- كتاب الشهادات-باب ما يكره من الإطناب في المدح- برقم: (٢٦٦٣).

وكتاب الأدب- باب ما يكره من التمداح- برقم: (٦٠٦٠).

(٣) أخرجه مسلم- كتاب الزهد-باب النهي عن المدح إذا كان فيه إفراط، و خيف منه فتنة على الممدوح- برقم: [٦٩- (٣٠٠٢)- (٧٣٧١)].

وأبوداود في سننه- كتاب الأدب-باب في كراهية التمداح- برقم: (٤٨٠٤).

والترمذي في سننه- كتاب الزهد-باب ما جاء في كراهية المدحة و المداحين- برقم: (٢٣٩٣).

وابن ماجة في سننه- كتاب الأدب- باب المدح- برقم: (٣٧٤٢).

(٤) ينظر: شرح صحيح مسلم للنووي ٧٢٨٢/١١، فتح الباري لابن حجر ٥٨٦/١٠.

ثواب في الدنيا بحمد الناس، وفي الآخرة بما أعد له. وفيه دليل قبول ذلك العمل لأن البشارة لا تكون إلا للمقبول^(١).

هذه نماذج من الأحاديث التي تناولت بعض الصور التي يبرز فيها حرص الرسول ﷺ على البشارة.

ويوجد من الأحاديث ما تستحث الأمة كلها، وتبشرها بالنصر، والظهور حين تقوم مقام الجسد الواحد، فمن ذلك:

حديث أبي بن كعب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: ((بشر هذه الأمة بالسنة^(٢) والتمكين في البلاد والنصر والرفعة في الدين، ومن عمل منهم بعمل الآخرة، للدنيا، فليس له في الآخرة نصيب^(٣))).

وهذا ما يتعلق بموضوع البحث، وهو تبشير الرسول ﷺ لأمته بالنصر، وصور هذا البشارة العظيمة التي لم ينطفئ نورها في عصر من العصور، فكلما تداعت عليها الأمم، ظهر من يرد كيدهم في نحورهم، بأمر من الله سبحانه.

(١) شرح سنن ابن ماجه للسيوطي والذهلوي والكنكوهي ج ١/ص ٣١١، رقم الحديث "٤٢٢٥". بتصرف يسير.

(٢) السنة: ارتفاع المنزلة والقدر عند الله تعالى. النهاية في غريب الحديث: حرف السين، باب السين مع النون، مادة سنا ٦٦٥/٢.

(٣) سيأتي تخريجه في الفصل الثاني، المبحث الأول، ص ٧٣.

المبحث الثاني: تربيته صلى الله عليه وسلم للصحابة رضي الله عنهم على التبشير في الدعوة.

و فيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: اليقين بأن النصر للإسلام.

المطلب الثاني: الدعاء.

المطلب الثالث: وصيته للدعاة.

المطلب الأول: اليقين بأن النصر للإسلام.

رَبِّيَ الرسول ﷺ أصحابه على عدم التنازل عن التمسك بدين الإسلام، مهما اشتدت المواقف وصعبت الظروف، ومن هذه المواقف:

[١٥] ما رواه خَبَّاب رضي الله عنه قال: شَكَّوْنَا إِلَى رسول الله ﷺ، وهو مُتَوَسِّدٌ بُرْدَةً له في ظلِّ الكعبة، قلنا له: أَلَا تَسْتَنْصِرُ لَنَا؟ أَلَا تَدْعُو اللَّهَ لَنَا؟ قال: ((كَانَ الرَّجُلُ فِيمَنْ قَبْلَكُمْ يَحْفَرُ لَهُ فِي الْأَرْضِ فَيُجْعَلُ فِيهِ، فَيُجَاءُ بِالْمَنْشَارِ فَيُوضَعُ عَلَى رَأْسِهِ، فَيُشَقُّ بِاثْنَيْنِ، وَمَا يَصُدُّهُ ذَلِكَ عَنْ دِينِهِ، وَيُمَشْطُ بِأَمْشَاطِ الْحَدِيدِ مَا دُونَ لَحْمِهِ مِنْ عَظْمٍ أَوْ عَصَبٍ^(١)، وَمَا يَصُدُّهُ ذَلِكَ عَنْ دِينِهِ، وَاللَّهُ لَيَتِمَّنَّ هَذَا الْأَمْرَ^(٢) حَتَّى يَسِيرَ الرَّاكِبُ مِنْ صَنْعَاءَ^(٣) إِلَى حَضْرَمَوْتَ^(٤)، لَا يَخَافُ إِلَّا اللَّهَ، أَوْ الذَّبَّ عَلَى غَنَمِهِ،

(١) عصب: بفتح الصاد، وهي أطناب مفاصل الحيوانات وهو شيء مدور. النهاية في غريب

الحديث: حرف العين، باب العين مع الصاد، مادة عصب ٩١٨/٣.

(٢) المراد بالأمر: أي الإسلام. فتح الباري لابن حجر ٢١٠/٧.

(٣) صنعاء: موضعان أحدهما باليمن، وهي العظمى، والأخرى: قرية بالغوطة من دمشق، ورجح ابن حجر أنها باليمن. ينظر: معجم البلدان لياقوت الحموي ٤٢٦/٣، فتح الباري لابن حجر ٧٥٧/٦.

(٤) حضرموت: ناحية واسعة في شرقي عدن بقرب البحر، وحولها رمال كثيرة تعرف بالأحقاف.

ولكنكم تستعجلون^(١).

لقد كان خباب ومن كان معه من السابقين، يُعذبون من قبل قريش^(٢).

المراجع: معجم البلدان لياقوت الحموي ٢/٢٧٠.

(١) أخرجه البخاري في صحيحه - كتاب المناقب - باب علامات النبوة في الإسلام - برقم: (٣٦١٢) بلفظه، وكتاب مناقب الأنصار - باب ما لقي النبي ﷺ وأصحابه من المشركين بمكة - برقم: (٣٨٥٢)، وكتاب الإكراه - باب من اختار الضرب والقتل والهوان على الكفر - برقم: (٦٩٤٣).

وأبوداود في سننه - كتاب الجهاد - باب في الأسير يكره على الكفر - برقم: (٢٦٤٩).
والنسائي في سننه - كتاب الزينة - باب لبس البرود - برقم: (٥٣٢٠) إلى قوله: "ألا تدعوا الله لنا؟".

والإمام أحمد في مسنده ٥٣٦/٣٤ برقم: (٢١٠٥٧)، ٥٤٨/٣٤ برقم: (٢١٠٦٩)،
(٢١٠٧٠) بنحوه. و٥٥١/٣٤ برقم: (٢١٠٧٣)، ١٩١/٤٥ برقم: (٢٧٢١٧) وذكر بدلا من
صنعاء: المدينة.

(٢) ينظر: الحديث المروي عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه، قال: كان أول من أظهر
إسلامه سبعة: رسول الله ﷺ، وأبو بكر، وعمر، وعمار وأمه سمية، وبلال، والمقداد. فأما رسول
الله ﷺ فمنعه الله بعمه أبي طالب، وأما أبو بكر فمنعه الله بقومه، وأما سائرهم، فأخذهم
المشركون، فألبسوه أدرع الحديد، وصهروهم في الشمس، فما منهم من أحد إلا وأتاهم على ما
أرادوا، إلا بلال فإنه هانت عليه نفسه في الله، وهان على قومه، فأخذوه فأعطوه الولدان، فجعلوا
يطوفون به في شعاب مكة، وهو يقول: "أحد، أحد".

أخرجه أحمد في المسند ٣٨٢/٦ برقم: (٣٨٣٢).

وابن أبي شيبة ١٤٩/١٢، ٣١٣/١٤.

وابن ماجه في سننه - كتاب المقدمة - باب فضل سلمان وأبي ذر والمقداد - برقم: (١٥٠).

قال البوصيري: "هذا إسناد رجاله ثقات".

والشاشي في مسنده برقم: (٦٤١).

وابن حبان في صحيحه برقم: (٧٠٨٣).

وأبونعيم في الحلية ١٤٩/١ و ١٧٢.

وابن عبد البر في الاستيعاب ١٤١/١.

كلهم من طريق يحيى بن أبي بكير عن زائدة عن عاصم بن أبي النجود عن زر عن عبدالله بن
مسعود رضي الله عنه.

وتوبع يحيى فرواه الحسين بن علي الجعفي عن زائدة به.

أخرجه النسائي في سننه الكبرى - كتاب المرتد - باب المكروه على الردة - برقم: (١٦٦٧٤).

و الرسول ﷺ يبين لهم حال من سبقهم من الأقبام، من تعذيب و تنكيل، وقد كان الرسول ﷺ يتأذى أشد من أذى أصحابه؛ لكون ما حصل لهم بسببه^(١).

فجاء الرد على هذه الشكوى، بالعلاج الناجع، وهو الصبر، واليقين بما أعده الله للمتقين في الدنيا من نصر وظهور، وفي الآخرة من الظفر بالجنة.

جاءه الصحابة يشتكون، فكان الرد كله تبشير وفأل، بأن الأمر لن يستمر على هذا الحال، وصدق الرسول الكريم، وتحقق ما بُشر به في أن يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت لا يخاف إلا الله تعالى.

[١٦] وأيضا من المواقف التي تبين شدة تمسك الرسول ﷺ بوعده الله بالنصر، وفيه تربية لمن حوله على عدم التنازل، والتفاوض في الأمور المهمة في الدعوة، أنه لما ضعف عمه أبو طالب في الوقوف معه، وأبلغه بما قالته قريش من التهديد للرسول ﷺ، ردّ عليهم بقوله: ((يا عم! والله لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري على أن أترك هذا الأمر حتى يظهره الله أو أهلك فيه، ما تركته)).

والحاكم في المستدرک ٢٨٤/٣ و قال: "صحيح الإسناد و لم يخرجاه".

رجال السند:

يحيى بن أبي بكير: ثقة. التقريب برقم: (٧٥١٦)

زائدة بن قدامة: ثقة ثبت صاحب سنة. التقريب برقم: (١٩٨٢)

عاصم بن أبي النجود: هو عاصم بن بهدلة، الأسدي، مولاهم الكوفي، أبوبكر المقرئ، قال ابن سعد: "كان ثقة، إلا أنه كان كثير الخطأ في حديثه"، قال الإمام أحمد: "كان رجلاً صالحاً قارئاً للقرآن.. وكان خيراً ثقة، والأعمش أحفظ منه، وكان شعبة يختار الأعمش عليه في ثبت الحديث"، قال ابن معين: "لا بأس به"، قال يعقوب بن سفيان: "في حديثه اضطراب، وهو ثقة"، قال أبو زرعة: "ثقة"، وقال النسائي: "ليس به بأس"، وقال ابن خراش: "في حديثه نكرة"، وقال العقيلي: "لم يكن فيه إلا سوء الحفظ"، وقال الدارقطني: "في حفظه شيء"، قال ابن حجر: "صدوق له أو هام، حجة في القراءة، وحديثه في الصحيحين مقرون". ينظر: تهذيب

التهذيب ٣٦/٥ برقم: (٣١٥٨)، التقريب برقم: (٣٠٥٤).

زر بن حبیش: ثقة جليل. التقريب برقم: (٢٠٠٨)

وللسند متابع آخر فيه الحسين بن علي الجعفي: ثقة عابد. التقريب برقم: (١٣٣٥)

الحكم على الحديث: "إسناده حسن".

(١) ينظر: فتح الباري ٢٠٩/٧.

ثم بكى رسول الله ﷺ وقام من عند عمه، فلما ولى ناداه عمه، فقال: "أقبل يا ابن أخي"، فلما أقبل قال له: "اذهب يا ابن أخي فقل ما أحببت، فوالله لا أسلمك لشيء أبدا"^(١).

فهذا الموقف القوي للرسول ﷺ يُعطي للمسلم الداعي أن يقوي إيمانه بربه ويقينه بنصر الله للمؤمنين، حتى يصدق في دعوته وحمايته لدين الله فيصدق الله معه في تحقق وعده، ونصر عباده.

ومنها عندما خرج من مكة مهاجرا، متخفيا، كان يبشر سراقاة بن مالك بلبس سوارى كسرى^(٢)، وما لبث عشر سنين إلا ورجع إليها فاتحا مستبشرا بنصر الله سبحانه، وإنجاز وعده في تطهير أرض مكة من دنس الشرك.

وكان ﷺ قبل فتح مكة، دائما يعدهم بنصر الله، ويخبرهم بزوال ملك كسرى وقيصر، وهما من أعظم الدول في ذلك الزمان، ومن ذلك:

ما كان في غزوة الخندق عندما اعترضتهم الصخرة أثناء حفر الخندق، فيضربها، ويكبر، ويقول: "أعطيت مفاتيح الشام" ثم يضرب مرة أخرى، فيقول: "أعطيت مفاتيح فارس" ثم يكررها ويقول: "أعطيت مفاتيح اليمن"^(٣).

وكان لسان المنافقين يقول: "كان محمد يعدنا أن نأكل كنوز كسرى وقيصر، وأحدنا اليوم لا يأمن على نفسه أن يذهب إلى الغائط"^(٤) فصدق وعد رسول الله ﷺ، وخاب ما تناقله المنافقون.

ومن المواقف التي تبين يقينه بقيام أمر الإسلام، وثقته بوعد الله ما حدث في صلح الحديبية، لما حاولت قريش صد المسلمين عن البيت الحرام.

(١) ينظر: سيرة ابن هشام ٣٢٩/١-٣٣٠، و سيرة ابن إسحاق ص ١٥٤. السيرة النبوية في

ضوء المصادر الأصلية لمهدي رزق الله ١٨٦/١.

(٢) سيأتي الحديث عن هذه الحادثة في المبحث الثالث، من هذا الفصل، ص ٥٤.

(٣) سيأتي تفصيله في المبحث الثالث من هذا الفصل.

(٤) ينظر: حاشية السندي لسنن النسائي ٣٥٠/٦ من قول معتب بن قشير يصف حال

المنافقين.

[١٦] جاء بديل بن ورقاء الخزاعي في نفر من خزاعة، فقال: "إني تركت كعب بن لؤي، نزلوا أعداد مياه الحديبية، معهم العوذ المطافيل"^(١)، وهم مقاتلون وصادوك عن البيت".

فقال رسول الله ﷺ: ((إنا لم نجئ لقتال أحد، ولكننا جئنا معتمرين، وإن قريشاً قد نهكتهم الحرب وأضررت بهم، فإن شاءوا ماددتهم، ويخلوا بيني وبين الناس، وإن شاءوا أن يدخلوا فيما دخل فيه الناس فعلوا، وإلا فقد جئوا، وإن هم أبوا إلا القتال فوالذي نفسي بيده لأقاتلنهم على أمري هذا حتى تنفرد سالفتي، أو لينفذن الله عزوجل أمره))^(٢).

وقوله "تنفرد سالفتي": السالفة هي صفحة العنق، وهما سالفتان من جانبيه. وكفى بانفرادهما عن الموت؛ لأنها لا تنفرد عما يليها إلا بالموت. وقيل: أراد حتى يفرق بين رأسي وجسدي^(٣).

والمعنى أنه سيقاتلهم على رفع كلمة الحق حتى ينتصر عليهم.

والمواقف التي يربي بها الرسول أصحابه رضوان الله عليهم من سيرته العطرة كثيرة، ويحتاج جمعها إلى جهد وفصل عن الموضوع الرئيسي لهذا البحث.

وما ذكرته كان من أبرز ما وقفت عليه، والصحابة رضوان الله عليهم من حوله يتعلمون منه تعلق قلب الداعي إلى الله عزوجل، بنصرة الله لعبده المؤمن مادام أنه على الحق المعتمد على القرآن والسنة.

(١) العوذ: جمع عائد، وهي الناقة إذا وضعت، وبعد ما تضع أياماً حتى يقوى ولدها. المطافيل:

التي معها أولادها. استعار العوذ المطافيل للنساء مع أولادهن.

ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر: حرف العين، باب العين مع الواو، مادة عوذ ٩٦٩/٣، لسان العرب باب العين، مادة عوذ ٥١٢/٦.

(٢) دلائل النبوة للبيهقي ١٠٢/٤، الخصائص الكبرى للسيوطي ص ٤٠٥، الرحيق المختوم للمباركفوري ص ٣٣٩.

(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر: حرف السين، باب السين مع اللام، مادة سلف ٦٤٧/٢.

المطلب الثاني: الدعاء.

قال الخطابي -رحمه الله- في تعريفه شرعا: "استدعاء العبد ربّه عزّ وجلّ العناية، واستمداده منه المعونة، وحقيقته إظهار الافتقار إلى الله تعالى، والتبرؤ من الحول والقوة، وهو سمة العبودية واستشعارُ الذلة البشرية، وفيه معنى الثناء على الله عزّ وجلّ، وإضافة الجود والكرم إليه"^(١).

وقد ثبت عن النبي ﷺ أنه أجيب دعوته في المشركين، حين دعا عليهم بسبع كسبع يوسف، ودعا على صناديد قريش المعاندين له، فقتلوا يوم بدر، وغير ذلك مما يكثر إحصاؤه مما أجيب من دعائه^(٢).

وقد روي عن قتادة أنه قال: "إنما يجاب من الدعاء ما وافق القدر؛ لأن ﷺ قد دعا ألا يجعل الله بأس أمته بينهم فمنعها، لما سبق في علم الله، وقدره من كون الاختلاف والبأس بينهم"^(٣).

وربى الرسول ﷺ أصحابه على ذلك، ومن المواقف التربوية:

[١٧] عندما رأى سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه أن له فضلا على غيره، في الشجاعة والقوة، فأراد الرسول ﷺ تربيته، فقال له: ((هل تُنصرون وتُرزقون إلا بضُغفائكم))^(٤).

[١٨] وفي رواية النسائي: ((إنما ينصُر الله هذه الأمة بضعفائها: بدعوتهم، وصلاتهم، وإخلاصهم))^(٥).

(١) شأن الدعاء ص ٤.

(٢) شرح ابن بطلال ٧٤/١٠.

(٣) شرح ابن بطلال ١٠١/١٠.

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه - كتاب الجهاد والسير - باب من استعان بالضعفاء والصالحين

في الحرب - برقم: (٢٨٩٦).

(٥) في سننه - كتاب الجهاد - الاستنصار بالضعيف - برقم: (٣١٧٨).

والمعنى:

أن الرسول ﷺ خص الضعفاء بالذكر؛ لأنهم في الغالب أشد إخلاصاً في الدعاء، وأكثر خشوعاً في العبادة، لأن قلوبهم لم تتعلق بالدنيا وزخرفتها^(١).

قال ابن بطال - كما في الفتح -:

"أراد الرسول ﷺ حضّ سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه على التواضع، ونفي الزهو على غيره، وترك احتقار المسلم في كل حالة"^(٢).

وموضع الشاهد من الحديث، هو تأثير الدعاء في نصر الأمة كما جاء في رواية النسائي: ((إنما ينصر الله هذه الأمة بضعيفها: بدعوتهم، وصلاتهم، وإخلاصهم)) فسؤال الضعفاء لربهم، وطلبهم من الله تعالى النصر، والظفر للأمة الإسلامية، يُظهر فضل الدعاء في أمور النصر والتبشير.

وفي قوله: "ينصر": من النصر وهي الإغاثة والإظهار على العدو، ومنه نصر الله الأرض أغانها^(٣).

وفي السيرة النبوية نرى من يُحارب ويُعرقل مسيرة الدعوة، ومع ذلك كان رسول الله ﷺ يدعو لهم مرة، ويدعو عليهم مرة أخرى.

قال ابن حجر - رحمه الله -: "إنه ﷺ كان تارة يدعو عليهم، وتارة يدعو لهم، فالحالة الأولى: حيث تشتد شوكتهم ويكثر أذاهم... والحالة الثانية: حيث تؤمن غائلتهم ويرجى تألفهم"^(٤).

فرحمته ﷺ، شملت عامة الناس، فتراه يدعو للكافر رجاء إسلامه، ومن ذلك:

ما رواه الشيخان [١٩] عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها زوج النبي ﷺ، أنها قالت للنبي ﷺ: "هل أتى عليك يوم كان أشد من يوم أُحُد؟"

(١) فتح الباري لابن حجر ٦/١٠٩.

(٢) المرجع السابق.

(٣) ينظر: فتح الباري لابن حجر ٦/١٠٩، فيض القدير للمناوي ٣/١١.

(٤) فتح الباري ٦/١٣١.

قال: ((لقد لقيت من قومك، ما لقيت، وكان أشد ما لقيت منهم يوم العقبة، إذ عرضت نفسي على ابن عبدياليل بن عبدكلال، فلم يجبني إلى ما أردت فانطلقت، وأنا مهموم على وجهي، فلم أستفق إلا وأنا بقرن الثعالب، فرفعت رأسي، فإذا أنا بسحابة قد أظلتني، فنظرت فإذا فيها جبريل، فناداني فقال: "إن الله قد سمع قول قومك لك، وما ردوا عليك، وقد بعث الله إليك ملك الجبال لتأمره بما شئت فيهم".

فناداني ملك الجبال فسلم عليّ، ثم قال: "يا محمد! فقال: ذلك فيما شئت، إن شئت أن أطبق عليهم الأخشبين^(١)".

فقال النبي ﷺ: ((بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده لا يشرك به شيئا))^(٢).

فالدعاء وإجابة الطلب في هذا الموقف العظيم كان فيه وحي من الله بإرسال جبريل عليه السلام، ليلبي نداء عبده الذي رده القوم، وأحسن الرسول ﷺ في تلبية هذا النداء، وهو المصطفى المختار من رب العالمين، فاختر الدعاء لهم بأن يخرج من أصلابهم من يوحد الله ويعبده.

"وفي موقف الرسول ﷺ بيان لشقيقته على قومه، ومزيد صبره وحلمه، وهو موافق لقوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ [سورة الأنبياء: ١٠٧]"^(٣).

(١) الأخشبين: هما جبلان يضافان تارة إلى مكة، وتارة إلى منى، وهما واحد، أحدهما أبو قبيس، والآخر قعيقعان.

ويقال: بل هما أبو قبيس والجبل الأحمر المشرف هنالك ويسميان الجبجيين أيضا. المرجع: معجم البلدان ١/١٢٢.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه - كتاب بدء الخلق - باب إذا قال أحدكم "آمين" و الملائكة في السماء فوافقت إحداها الأخرى غفر له ما تقدم من ذنبه - برقم: (٣٢٣١).

ومسلم - كتاب المغازي - باب ما لقي النبي ﷺ من أذى المشركين والمنافقين - برقم: [١١١ - (١٧٩٥) - ٤٥٧٢].

و النسائي في الكبرى - كتاب النعوت - باب السميع - برقم: (١/٧٧٠٦).

(٣) فتح الباري لابن حجر ٦/٣٨٠.

ومن المواقف التي استعان بها الرسول ﷺ بالدعاء، دعاؤه أن يعزّز الإسلام بعمر أو بأبي جهل، [٢٠] فقال ﷺ: ((اللهم أعز الإسلام بأحب هذين الرجلين إليك: بأبي جهل، أو بعمر بن الخطاب))^(١).

فكان إسلام عمر بن الخطاب رضي الله عنه، استجابة من الله سبحانه لدعاء النبي

ﷺ.

وفيه قال ابن مسعود رضي الله عنه: ((ما زلنا أعزّة منذ أسلم عمر بن الخطاب))^(٢).

(١) من حديث عبدالله بن عمر رضي الله عنه مرفوعاً.
أخرجه أحمد في مسنده ٥٠٦/٩ برقم: (٥٦٩٦).
وابن سعد في الطبقات الكبرى ٢٦٧/٣.
وعبد بن حميد في المنتخب ص ٢٤٥ برقم: (٧٥٩).
والترمذي في سننه-كتاب المناقب-باب في مناقب عمر بن الخطاب رضي الله عنه-
برقم: (٣٦٨١). وقال: "هذا حديث حسن صحيح، غريب من حديث ابن عمر".
والبيهقي في دلائل النبوة ٩٠/٢ برقم: (٥١٧).
كلهم من طريق أبي عامر عن خارجة الأنصاري عن نافع عن ابن عمر.
و توبع أبو عامر، فرواه زيد بن الحباب عن خارجة به.
أخرجه ابن حبان في صحيحه ٣٠٥/١٥ برقم: (٦٨٨١). و قال شعيب الأرناؤوط: "حديث حسن".
أبو عامر: عبدالله بن عمرو العقدي، ثقة. التقريب برقم: (٤١٩٩).
خارجة بن عبدالله الأنصاري: ضعفه أحمد، وقال ابن الجوزي: "ضعفه الدارقطني"، وقال ابن معين: "ليس به بأس"، و قال أبو حاتم: "شيخ حديثه صالح"، وقال ابن عدي: "لا بأس به برواياته عندي"، وقال الأزدي: "اختلفوا فيه، ولا بأس به"، وحديثه مقبول. كثير المنكر وهو إلى الصدوق أقرب"، قال ابن حجر: "صدوق له أوهام".
ينظر: تهذيب الكمال ٢١٦/٣ برقم: (١٥٩١)، تهذيب التهذيب ٧٠/٣، التقريب برقم: (١٦١١).

زيد بن الحباب: صدوق يُخطئ في حديث الثوري. التقريب برقم: (٢١٢٤).
والإمام الألباني حسن الحديث بتمامه في السلسلة الصحيحة المختصرة برقم: (٣٢٢٥)، وفي صحيح موارد الظمان برقمي: (١٨٢٨)، (٢١٨٠).
الحكم على الحديث: إسناده حسن.
(٢) أخرجه البخاري في صحيحه-كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ-باب مناقب عمر بن الخطاب رضي الله عنه-برقم: (٣٦٨٤).

رضي الله عنه.

فالدعاء كالركن القويم الذي يتقوى به المسلمون في حال الشدة، ومن ذلك:

[٢١] ما كان في غزوة بدر، بعد أن اتخذ الرسول ﷺ كل الوسائل المادية الممكنة للنصر في حدود الطاقة البشرية، بات ليلته تلك يتضرع إلى الله سبحانه وتعالى أن ينصره فعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: "لقد رأيتنا ليلة بدر، وما منا إنسان إلا نائم، إلا رسول الله ﷺ، فإنه كان يصلي إلى شجرة ويدعو حتى أصبح"^(١).

(١) أخرجه أحمد في مسنده ٣٦٣/٢ برقم: (١١٦١).

والنسائي في السنن الكبرى - كتاب المساجد - باب الصلاة إلى الشجرة - برقم: (٨٢٣).
من طريق محمد بن جعفر عن شعبة عن أبي إسحاق عن حارثة بن مضرب عن علي. بلفظه، وفيه زيادة: "وما كان منا فارس يوم بدر غير المقداد بن الأسود".
وتوبع محمد بن جعفر:

فرواه عبدالرحمن بن مهدي عن شعبة به، ولفظه: "ما كان فينا فارس يوم بدر غير المقداد، ولقد رأيتنا، وما فينا إلا نائم، إلا رسول الله ﷺ تحت شجرة يصلي ويبكي حتى أصبح".

أخرجه أحمد في المسند ٢٩٩/٢ برقم: (١٠٢٣). بلفظه.

وأبو يعلى في مسنده ٢٤٢/١ برقم: (٢٨٠) وفيه: "قائم"، بدل "إلا نائم"

وابن خزيمة في صحيحه ٥٢/٢ برقم: (٨٩٩). بلفظه.

وابن حبان في صحيحه ٣٢/٦ برقم: (٢٢٥٧). وفيه: "قائم"، بدل "إلا نائم"

ورواه أبوداود الطيالسي عن شعبة به.

أخرجه في مسنده ١٨/١ برقم: (١١٦). ولفظه: "سمعت عليا يقول: لقد أتينا ليلة بدر وما فينا

أحد إلا نائم إلا النبي صلى الله عليه وسلم وما كان فينا فارس إلا المقداد"

و رواه يحيى بن سعيد عن شعبة به.

أخرجه أبي يعلى في مسنده ٢٦٠/١ برقم: (٣٠٥) مختصرا على قوله: "لم يكن فينا فارس يوم بدر إلا مقداد".

كلهم: (ابن مهدي، الطيالسي، يحيى بن سعيد) عن شعبة عن أبي إسحاق عن حارثة بن مضرب عن علي رضي الله عنه.

رجال الإسناد:

محمد بن جعفر: المعروف بغندر، ثقة صحيح الكتاب إلا أن فيه غفلة. التقريب برقم: (٥٧٨٧).

عبدالرحمن بن مهدي: ثقة ثبت حافظ عارف بالرجال. التقريب برقم: (٤٠١٨).

أبو داود الطيالسي: سليمان بن داود، ثقة حافظ، غلط في أحاديث. التقريب برقم: (٢٥٥٠).

وكان من دعائه في يوم بدر قوله: ((اللهم أنجز لي ما وَعَدْتَنِي، اللهم آتِ ما وَعَدْتَنِي، اللهم إن تُهْلِكَ هذه العصابة من أهل الإسلام لا تعبد في الأرض)) فما زال يهتفُ برَّبِّهِ مَاذَا يَدِيهِ مُسْتَقْبَلًا الْقِبْلَةَ حَتَّى سَقَطَ رِذَاؤُهُ عَنْ مَنْكِبَيْهِ، فَأَتَاهُ أَبُو بَكْرٍ فَأَخَذَ رِداءَهُ فَأَلْقَاهُ عَلَى مَنْكِبَيْهِ، ثُمَّ التَزَمَهُ مِنْ وَرَائِهِ، وَقَالَ: "يا نَبِيَّ اللَّهِ، كَفَاكَ مُنَاشِدَتُكَ رَبِّكَ، فَإِنَّهُ سَيُنْجِزُ لَكَ مَا وَعَدَكَ"^(١) فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِالْفِ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ﴾ [سورة الأنفال: ٩] فَأَمَدَّهُ اللَّهُ بِالْمَلَائِكَةِ^(٢).

قال العلماء: "هذه المناشدة إنما فعلها النبي ﷺ؛ ليراه أصحابه بتلك الحال فتقوى قلوبهم بدعائه، وتضرعه، مع أن الدعاء عبادة، وقد كان وعده الله تعالى إحدى الطائفتين: إما العَيْر، وإما الجيش، وكانت العير قد ذهبت وفاتت، فكان على ثقة من حصول الأخرى، ولكن سأل تعجيل ذلك، وتنجيذه من غير أذى يلحق المسلمين"^(٣).

يحيى بن سعيد: القطان ثقة متقن حافظ إمام قدوة. التقريب برقم: (٧٥٥٧).

شعبة: بن الحجاج، ثقة حافظ متقن. التقريب برقم: (٢٧٩٠).

أبو إسحاق: السبيعي، عمرو بن عبد الله، ثقة مكثّر عابد. التقريب برقم: (٥٠٦٥).

حارثة بن مضرب: ثقة. التقريب برقم: (١٠٦٣).

الحكم على الحديث: إسناده صحيح، رجاله ثقات.

(١) لم يكن أبو بكر رضي الله عنه في قوله هذا يُثَبِّتُ الرَسُولَ ﷺ، وإنما كان رقة وشفقة منه لما رأى من تعبته وتضرعه في الدعاء، فالمعنى: لم أتعبت نفسك هذا التعب، والله قد وعدك بالنصر. وهذا دليل أن أبا بكر رقيق القلب. ينظر: إكمال أكمال المعلم للأبِّي و معه مكمل إكمال الإكمال للسنوسي ٨/٥٨٦.

(٢) الحديث رواه عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

أخرجه مسلم في صحيحه - كتاب المغازي - باب الإمداد بالملائكة في غزوة بدر، وإباحة الغنائم - برقم: [٥٨ - (١٧٦٣) - ٤٥٠٧]. وذكر الحديث بطوله.

والترمذي في سننه - كتاب التفسير - باب سورة الأنفال - برقم: (٣٠٨١). نحوه.

(٣) شرح صحيح مسلم للنووي ٨/٤٨٧١، إكمال أكمال المعلم للأبِّي و معه مكمل إكمال الإكمال للسنوسي ٥/٨٥.

فهذه المواقف وأمثالها من فعل الرسول ﷺ، يدل على أهمية الدعاء في الاستعانة به على الشدائد.

ثالثا: وصيته للدعاة.

بعد انتشار الدعوة، حرص رسول الله ﷺ أن يبعث سفراء ودعاة للإسلام من الصحابة رضي الله عنهم، فعن سعيد بن أبي بردة عن أبيه عن جده^(١) قال:

[٢٢] إن النبي ﷺ بعث أبا موسى الأشعري ومعاذ بن جبل رضي الله عنهما، إلى اليمن فقال لهما: ((يسرا ولا تعسرا، وبشرا ولا تنفرا، وتطاوعا ولا تختلفا))^(٢).

[٢٣] وفي رواية: كان النبي ﷺ، إذا بعث أحدا من أصحابه في بعض أمره، قال: ((بشروا ولا تنفروا، ويسروا ولا تعسروا))^(٣)

فهذا الحديث اشتمل على عدة أمور، على الداعي أن يراعيها، وهي:
أولا: التيسير.

(١) جده: هو أبي موسى الأشعري رضي الله عنه.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه - كتاب المغازي - باب بعث أبي موسى ومعاذ إلى اليمن قبل حجة الوداع - برقم: (٤٣٤١)، (٤٣٤٢) وفيه الزيادة التي سأذكرها برواية أبي داود. - كتاب الأحكام - باب أمر الوالي إذا وجه أميرين إلى موضع: أن يتطاوعا ولا يختلفا - برقم: (٧١٧٢).

وأخرجه مسلم - كتاب الجهاد والسير - باب في الأمر بالتيسير وترك التنفير - برقم: [٧- (١٧٣٣) - ٤٤٤٥].

وأخرجه أبو داود في سننه - كتاب الحدود - باب الحكم فيمن أرتد - برقم: (٤٣٥٥) باختلاف في لفظه، و الحديث، عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: "قدم علي معاذ وأنا باليمن، ورجل كان يهوديا فأسلم، فارتد عن الإسلام، فلما قدم معاذ، قال: "لا أنزل عن دابتي حتى يقتل، فقتل" قال أحدهما: "وكان قد استتيب قبل ذلك".

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه - كتاب الجهاد والسير - باب في الأمر بالتيسير وترك التنفير - برقم: [٦ - (١٧٣٢) - ٤٤٤٤].

أخرجه أبو داود - كتاب الأدب - باب كراهية المراء - برقم: (٤٨٢٥).

ثانياً: التبشير .

ثالثاً: الائتلاف .

وجمع في هذه الألفاظ بين الشيء وضده؛ لأنه قد يفعلهما في وقتين، فلو اقتصر على (يسروا) لصدق ذلك على من يسر مرة أو مرات، وعسر في معظم الحالات، فإذا قال: (ولا تعسروا) انتفى التعسير في جميع الأحوال من جميع وجوهه وهذا هو المطلوب.

وكذا يقال في: (يسرا ولا تنفرا، وتطاوعا ولا تختلفا) لأنهما قد يتطاوعان في وقت ويختلفان في وقت، وقد يتطاوعان في شيء ويختلفان في شيء. والأمر بقوله "تطاوعا": أي تحابا؛ لأنه متى وقع الخلاف وقع التباغض.

واستعمل لفظ: "وبشرا ولا تنفرا" لأن الإتيان بلفظ البشارة هو الأصل، ولفظ التنفير هو اللازم، فاكتمى بما يلزم عنه الإنذار وهو التنفير، فكأنه قيل إن أنذرتهم، فليكن بغير تنفير.

والمراد: بشرا بما فيه تطيب للنفوس، ولا تنفرا بما فيه شدة و مشقة^(١).

وفي الحديث فوائد:

أولاً: وصية الإمام الولاية، وإن كانوا أهل فضل وصلاح، كمعاذ، وأبي موسى فإن الذكرى تنفع المؤمنين.

ثانياً: الأمر بالتبشير بفضل الله وعظيم ثوابه وجزيل عطائه وسعة رحمته، والنهي عن التنفير بذكر التخويف، وأنواع الوعيد فقط، وعلى الداعية أن يجمع في دعوته بين الترغيب والترهيب.

ثالثاً: تأليف من قرب إسلامه، وعدم التشديد عليهم، وكذلك من قارب البلوغ

(١) شرح النووي على صحيح مسلم ٤٧٨٦/٨، فتح الباري لابن حجر ٧٧/٨، عمدة القاري

للعيبي ٣٦٢/٢٤. بتصرف.

من الصبيان، ومن تاب من المعاصي، يتلطف بهم، ويتدرجون في أنواع الطاعة^(١).

رابعاً: إن الدعوة بالتيسير، والتبشير، والألفة من غير إفراط ولا تفريط، قواعد أساسية على الداعي أن يتحلى بها في الدعوة إلى الله عزوجل.

وفي ما رواه أبوهريّة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: ((إن الدين يسر، ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه، فسددوا وقاربوا، وأبشروا، واستعينوا بالغدوة^(٢) والروحة^(٣) وشيء من الدلجة^(٤))).^(٥)

في هذا الحديث خمسة أمور حث عليها الرسول ﷺ، وهي:

أولاً: أخذ الدين باليسر.

ثانياً: لزوم السداد والصواب.

ثالثاً: إن لم تستطيعوا العمل بالأكمل فعليكم بالمقاربة.

رابعاً: بشرهم بالثواب على العمل الدائم وإن قل.

خامساً: ختمها باستعانتهم بالمداومة على العبادة، بإيقاعها في الأوقات المنشطة^(٦).

ففي حديث أبي هريرة رضي الله عنه، توجيه للدعاة، وبيان بشمول هذا الدين العظيم ومراعاته لنفسية العاملين به، يبشرهم بالثواب على العمل الدائم وإن قل

(١) شرح النووي على صحيح مسلم ٨ / ٤٧٨٦ - ٤٧٨٧.

(٢) الغدوة: بالفتح، سير أول النهار، وقال الجوهري: "ما بين صلاة الغداة وطلوع الشمس".

ينظر: مختار الصحاح: باب الغين، مادة غدا، ص ١٩٦، فتح الباري لابن حجر ١ / ١٢٨.

(٣) الروحة: بالفتح، السير بعد الزوال، وقال الجوهري: "اسم للوقت من زوال الشمس إلى الليل".

ينظر: مختار الصحاح: باب الراء، مادة راح، ص ١١٠، فتح الباري لابن حجر ١ / ١٢٨.

(٤) الدلجة: بضم أوله و فتحه وإسكان اللام، سير آخر الليل، وقيل: سير الليل كله، ولهذا عبر

فيه بالتبعيض. فتح الباري لابن حجر ١ / ١٢٨.

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه - كتاب الإيمان - باب الدين يسر - برقم: (٣٩).

والنسائي في سننه - كتاب الإيمان وشرائعه - باب الدين يسر - برقم: (٥٠٣٤).

(٦) ينظر: فتح الباري لابن حجر ١ / ١٢٦ - ١٢٨، عمدة القاري للعيني ١ / ٣٧١ - ٣٧٦.

ليستحث النفوس على حب العمل، والتعبد لله وحده.

ولو تأملنا فيما سبق لوجدنا علاقة بين التبشير واليسير، كما في حديث أبي موسى و أبي هريرة رضي الله عنهما، و هذا يدل على الترابط بينهما، ولا يكمل إلا بالعلم بما أمر الله سبحانه حتى لا يقع التفريط والتجاوز في حدود الله سبحانه.

لأن اليسير على حساب الشرع هو تفريط، فليحذر من الخلط، ولا بد من الفهم الصحيح لمعنى التبشير واليسير.

المبحث الثالث: نماذج من تبشير الرسول صلى الله عليه وسلم لأصحابه رضي الله عنهم في زمنه بالنصر.

بعد أن أوجزنا في حرص الرسول ﷺ على التبشير في دعوته، وحرصه على تربية أصحابه رضي الله عنهم على ذلك، في هذا المبحث سأذكر أبرز المواقف التي كان يبشر فيها الرسول ﷺ أصحابه وأمته من بعدهم بالظهور والنصر.

إسلام سراقه بن مالك رضي الله عنه، والوفاء بالوعد:

من هذه المواقف ما كان في هجرته ﷺ مع صاحبه أبي بكر الصديق رضي الله عنه، حيث تجلت دلائل نبوته وصدق رسالته.

[٢٤] فيما رواه أبوبكر الصديق رضي الله عنه في هجرته مع رسول الله ﷺ فقال: "فَارْتَحَلْنَا بَعْدَ مَا زَالَتِ الشَّمْسُ، وَاتَّبَعَنَا سُرَاقَةُ بْنُ مَالِكٍ، وَنَحْنُ فِي جَلَدٍ مِنَ الْأَرْضِ، فَقُلْتُ: "يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَتَيْنَا. فَقَالَ: ((لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا)) فَدَعَا عَلِيهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَارْتَبَطَ فَرَسُهُ إِلَى بَطْنِهَا، فَقَالَ: "إِنِّي أَرَاكُمْ قَدْ دَعَوْتُمَا عَلِيَّ، فَادْعُوا لِي، فَاللَّهُ لَكُمْ أَنْ أُرَدَّ عَنْكُمَا الطَّلَبُ" فَدَعَا لَهُ النَّبِيُّ ﷺ، فَجَاءَا، فَجَعَلَ لَا يَلْقَى أَحَدًا إِلَّا قَالَ: "كَفَيْتُكُمْ مَا هُنَا". فَلَا يَلْقَى أَحَدًا إِلَّا رَدَّهُ. قَالَ: وَوَفَّى لَنَا.^(١)

وهكذا كان أول النهار جاهدا عليهما وآخره حارسا لهما^(٢).

وكان كتاب الأمان مع سراقه إلى أن جاء به الرسول ﷺ، عندما فرغ من حنين

(١) أخرجه البخاري في صحيحه-كتاب المناقب- باب علامات النبوة في الإسلام- برقم: (٣٦١٥).

ومسلم في صحيحه -كتاب الزهد-باب في حديث الهجرة، ويقال له: "حديث الرجل"- برقم: [٧٥- (٢٠٠٩)-٧٣٨٦].

(٢) من حديث طويل أخرجه البخاري في صحيحه-كتاب مناقب الأنصار-باب هجرة النبي وأصحابه-برقم: (٣٩١١).

والطائف، فوفاه له رسول الله ﷺ وقال: ((يوم وفاء وبر)) ويومها أسلم سراقه^(١).

وُزِي أن رسول الله ﷺ قال لسراقه بن مالك: ((كيف بك إذا لبست سوارى كسرى؟)) قال: فلما أتى عمر بسوارى كسرى ومنطقته وتاجه، دعا سراقه بن مالك فألبسه إياهما، وكان سراقه رجلاً أزب^(٢) كثير شعر الساعدين، وقال له: "ارفع يديك"، فقال: "الله أكبر، الحمد لله الذي سلبهما كسرى بن هرمز، الذي كان يقول: أنا رب الناس، وألبسها سراقه بن مالك بن جعشم، أعرابي من بني مدلج، ورفع بها صوته"^(٣). فسبحان الله من يد كسرى إلى يد سراقه رضي الله عنه في عهد عمر رضي الله عنه، وفي هذا قال الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه: "الحمد لله الذي جعل سيف كسرى فيما يضره ولا ينفعه"^(٤).

قصة الأعرابي الذي أسلم في طريق الهجرة:

[٢٥] في حديث قيس بن النعمان رضي الله عنه قال: ((لما انطلق النبي ﷺ وأبو بكر مستخفين، مرا بعد يرعى غنما فاستسقياه من اللبن، فقال: "ما عندي شاة تحلب غير أن ها هنا عناقاً حملت أول الشتاء، وقد أخذت وما بقي لها لبن". فقال: "أدع بها" فدعا بها، فاعتقلها النبي ﷺ، ومسح ضرعها، ودعا حتى أنزلت. قال: وجاء أبو بكر رضي الله عنه بمجَنٍّ^(٥)، فحلب أبا بكر ثم حلب فسقى الراعي، ثم حلب فشرب. فقال الراعي: "بالله من أنت؟ فوالله ما رأيت مثلك قط!" قال: ((أو تراك تكتم علي حتى أخبرك)).

(١) السيرة لابن هشام ١٥٤/٢.

(٢) أزب: الكثير الشعر. النهاية لابن الأثير ٢٧/١ باب الهمزة مع الزاي.

(٣) دلائل النبوة ٣٢٥/٦، البداية والنهاية لابن كثير ٦٣/٧.

(٤) البداية والنهاية لابن كثير ٦٣/٧.

(٥) المجَنُّ: هو الثُّرس، لأنه يوارى حامله، أي يستتره. النهاية في غريب الحديث: باب الجيم،

مادة جنن، ٢٣٠/١. لسان العرب: باب الميم، مادة مجن ٢١٠/٨.

قال: "نعم". قال: ((إني محمد رسول الله)).

فقال: "أنت الذي تزعم قريش أنه صابئ؟!".

قال: ((إنهم ليقولون ذلك)).

قال: "فأشهد أنك نبي، وأشهد أن ما جئت به حق، وأنه لا يفعل ما فعلت إلا نبي، وأنا متبعك".

قال: ((إنك لا تستطيع ذلك يومك، فإذا بلغك أي قد ظهرت فأتنا))^(١).

في هذا الحديث دلالة على يقينه بالنصر، ودعوة أصحابه رضي الله عنهم للاجتماع بالمسلمين حين سماع الظهور لتكوين الدولة الإسلامية.

بشارته لعدي بن حاتم رضي الله عنه:

[٢٦] ذكر عدي بن حاتم رضي الله عنه قصة إسلامه، أنه لما بلغه خروج رسول الله ﷺ كره ذلك كراهة شديدة، يقول: "خرجت حتى وقعت ناحية الروم ببغداد، حتى قدمت على قيصر، فكرهت مكاني ذلك أشد من كراهيتي لخروجه" فقلت: "والله لو أتيت هذا الرجل، فإن كان كاذبا لم يضربني، وإن كان صادقا علمت" فقدمت فأتيته، فلما قدمت، قال الناس: "عدي بن حاتم، عدي بن حاتم" فدخلت على رسول الله ﷺ، فقال لي: ((يا عدي بن حاتم، أسلم تسلم)) ثلاثا.

قلت: "إني على دين". قال ﷺ: ((أنا أعلم بدينك منك)).

فقلت: "أنت أعلم بديني مني". قال: ((نعم، أأست من الرُّكُوسِية^(٢)، وأنت تأكل

(١) أخرجه الحاكم في المستدرک على الصحيحين ٩/٣، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وقال ابن كثير رحمه الله في البداية والنهاية ٢٢٩/٣ معلقا على هذه القصص الخاصة بمعجزات الشيا: "يحتمل أن هذه القصص كلها واحدة" قال د. مهدي رزق الله ٣٣٢/١: "ويحتمل التعدد وهو ما نميل إليه".

(٢) الرُّكُوسِية: هم فرقة لها دين ومذهب بين النصارى والصائبين. النهاية في غريب الحديث: حرف الراء، باب الراء مع الكاف، مادة ركس ٥٤٦/٢.

مرباع^(١) قومك)).

قلت: "بلى". قال: ((فإن هذا لا يحل لك في دينك))، فلم يَعُدْ أن قالها، فتواضعت لها. فقال ﷺ: ((أما إني أعلم ما الذي يمنعك من الإسلام، تقول إنما اتبعه ضعفة الناس ومن لا قوة له، وقد رمتهم العرب، أتعرف الحيرة^(٢))) قلت: "لم أرها، وقد سمعت بها".

قال ﷺ: ((والذي نفسي بيده، ليتمن الله هذا الأمر حتى تخرج الظعينة من الحيرة، حتى تطوف بالبيت في غير جوار أحد، وليفتحن كنوز كسرى بن هرمز))^(٣).

(١) مرباع القوم: كل شئ يُخَصُّ به الرئيس في مغازيهم، يأخذ ربع الغنيمة خالصا له، دون أصحابه.

ينظر: غريب الحديث لأبي عبيد ٤٦٤/٢، النهاية في غريب الحديث: حرف الراء، باب الراء مع الباء، ربع ١٨٦/٢.

(٢) الحيرة: مدينة قرب الكوفة على موضع يقال له النجف. و مسكن ملوك العرب في الجاهلية. ينظر: معجم البلدان ٢ / ٣٢٨.

(٣) أخرجه أحمد في المسند ١٩٦/٣٠-١٩٧ برقم: (١٨٢٦٠) بزيادة، و اكتفيت بموضع الشاهد، وهو ذكر قصة إسلامه.

والحاكم في المستدرک ٥٦٤/٤ برقم: (٨٥٨٢).

وفي إسناده: قال فيه أبي عبيدة: كنت أسأل الناس عن حديث عدي بن حاتم، و هو إلى جنبي بالكوفة، فأتيته فقلت: "حديث حدثته عنك فحدثني به" قال: فذكر نحو الحديث.

والبيهقي في دلائل النبوة ٤٣٤/٥ برقم: (٢٠٨٩) بنحوه.

وفي ٤٣٥/٥ برقم: (٢٠٩٠) ولم يذكر عن رجل. مختصرا.

كلهم من طريق هشام بن حسان عن محمد بن سيرين عن أبي عُبَيْدَةَ بن حذيفة عن رجل قال: قلت لعدي بن حاتم.

وتوبع هشام، فرواه ابن عون:

أخرجه أبي نعيم الأصبهاني في دلائل النبوة ٥٤١/٢ برقم: (٤٧٠) من طريق ابن عون عن محمد بن سيرين عن أبي عُبَيْدَةَ بن حذيفة عن رجل كان يسمى اسمين، أنه دخل على عدي بن حاتم فقال: فذكر نحوه.

رجال الإسناد:

هشام بن حسان: ثقة من أثبت الناس في ابن سيرين. التقريب برقم: (٧٢٨٩).

محمد بن سيرين: ثقة ثبت عابد كبير القدر. التقريب برقم: (٥٩٤٧).

وجاء في الصحيح وعد الرسول ﷺ بتمام أمر الإسلام، وانتشار الأمن في ما رواه عدي بن حاتم رضي الله عنه قال: بينا أنا عند النبي ﷺ إذ أتاه رجل فشكا إليه الفاقة، ثم أتاه آخر فشكا قطع السبيل.

فقال ﷺ: ((يا عدي هل رأيت الحيرة؟)). قلت: "لم أرها، وقد أنبت عنها". قال: ((فإن طالت بك الحياة لترين الظعينة^(١) ترتحل من الحيرة حتى تطوف بالكعبة لا

أبو عُبيدة: بن حذيفة بن اليمان، مقبول، وذكره ابن حبان في الثقات، ووثقه العجلي. ينظر: الثقات للعجلي ٤١٣/٢ برقم: (٢١٩٩)، الثقات لابن حبان ٥٩٠/٥، تهذيب التهذيب ١٤٣/١٢ برقم: (٨٥٦٤)، التقريب برقم: (٨٢٢٩). قال الحاكم: "هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه" قال الذهبي في التلخيص: "على شرط البخاري ومسلم". وأبو عبيدة ليس من رجال البخاري ومسلم، وإنما من رجال النسائي وابن ماجه. الحكم على الحديث: حسن من أجل أبي عبيدة، وله شواهد صحيحة. وفي قوله: "عن رجل"، جاء ما يرفع الجهالة: من رواية حماد بن زيد:

أخرجه أحمد في مسنده ١٢٧/٣٢ برقم: (١٩٣٨٤) قال فيها: "وهشام، عن محمد، عن أبي عبيدة، و لم يذكر عن رجل" قال حماد: "كنت أسأل الناس عن حديث عدي بن حاتم. فذكر الحديث. وهو إلى جنبي لا أسأله عنه، فأتيته، فسألته... وأيضاً أخرجه ابن حبان في صحيحه ٧٢/١٥ برقم: (٦٦٧٩) من طريق حماد بن زيد عن أيوب عن محمد بن سيرين عن أبي عُبيدة بن حذيفة، قال: كنت أسأل عن حديث عدي بن حاتم وهو إلى جنبي لا آتية فأسأله فأتيته فسألته..

وقال شعيب الأرناؤوط في تحقيقه: "إسناده قوي". و الشاهد مما سبق ذكر قصة إسلام عدي بن حاتم رضي الله عنه.

ينظر: تخريج القصة بالتفصيل، السلسلة الضعيفة للألباني ١١٠٤/١٣ برقم: (٦٤٨٨). (١) الظعينة: المرأة بالهودج، وهو في الأصل اسم الهودج، وقيل للمرأة ظعينة؛ لأنها تظعن مع الزوج حيثما ظعن، أو لأنها تُحمل على الراحلة. النهاية في غريب الحديث: حرف الظاء، باب الظاء مع العين، مادة ظعن ٨٥٥/٢.

تخاف أحدا إلا الله-قلت فيما بيني وبين نفسي: "فأين دُعَارُ طَيِّئٍ^(١) الذين قد سعروا البلاد^(٢)؟" - ولئن طالت بك حياة، لتفتحن كنوز كسرى)).

قلت: كسرى بن هرمز؟ قال: ((كسرى بن هرمز، ولئن طالت بك حياة لترين الرجل يُخْرِجُ مِلَّءَ كَفِّهِ من ذهب أو فضة يطلب من يقبله منه، فلا يجد أحدا يقبله منه، وليلقين الله أحدكم يوم يلقاه، وليس بينه وبينه تَرْجُمَانٌ يُتْرَجَمُ له، فليقولن له: "ألم أبعث إليك رسولا فيبلغك؟" فيقول: "بلى"، فيقول: "ألم أعطك مالا وولدا وأفضل عليك؟" فيقول: "بلى" فينظر عن يمينه فلا يرى إلا جهنم، وينظر عن يساره فلا يرى إلا جهنم)).

قال عدي: سمعت النبي ﷺ يقول: ((اتقوا النار، ولو بشق تمرة فمن لم يجد شق تمرة فبكلمة طيبة)).

قال عدي: "فأريت الظعينة ترتحل من الحيرة حتى تطوف بالكعبة لا تخاف إلا الله، وكنت فيمن افتتح كنوز كسرى بن هرمز ولئن طالت بكم الحياة، لترون ما قال أبو القاسم ﷺ: ((يخرج ملء كفه))"^(٣).

أخبر عدي بن حاتم رضي الله عنه بصدق وعد الرسول ﷺ، و فتحت فارس والروم في عصر الصحابة رضي الله عنهم، كما يذكر عدي أنه سيأتي الزمن الذي لا تُقبل فيه الصدقة، لعدم الفقراء.

بشارات النبي صلى الله عليه وسلم لأصحابه عند حفر الخندق:

(١) دعار طيئ: جمع داعر، وهو الشاطر الخبيث المفسد الفاسق، والمراد: قطاع الطريق. النهاية

في غريب الحديث: حرف الدال، باب الدال مع العين، مادة دعر ٢/٤٤٥.

(٢) قد سعروا البلاد: أي أوقدوا نار الفتنة في البلاد، و هو مستعار من "سعرت النار" إذا أوقدتها. عمدة القاري للعيني ١٦/٢٠٤.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه-كتاب المناقب- باب علامات النبوة في الإسلام- برقم: (٣٥٩٥).

والحديث بلفظه وطوله من أفراد البخاري.

في غزوة الخندق، وتُسمى أيضا بغزوة الأحزاب، كان حال المسلمين في شدة من أمرهم، ووصف الله عز وجل حالهم بقوله تعالى: ﴿إِذْ جَاءُوكُم مِّنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا (١٠) هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالًا شَدِيدًا (١١) وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ مَّا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا﴾ [سورة الأحزاب: ٩-١٢] .

[٢٧] عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال: "أمرنا رسول الله ﷺ بحفر الخندق، وعرض لنا صخرة في مكان من الخندق لا تأخذ فيها المعاول، فشكوها إلى رسول الله ﷺ، فجاء رسول الله ﷺ، ثم هبط إلى الصخرة فأخذ المعول. فقال: ((بسم الله)) فضرب ضربة فكسر ثلث الحجر، وقال: ((الله أكبر، أعطيت مفاتيح الشام، والله إني لأبصر قصورها الحمر من مكاني هذا)) ثم قال: ((بسم الله)) وضرب أخرى فكسر ثلث الحجر، فقال: ((الله أكبر، أعطيت مفاتيح فارس، والله إني لأبصر المدائن وأبصر قصرها الأبيض من مكاني هذا)) ثم قال: ((بسم الله)) وضرب ضربة أخرى فقلع بقية الحجر، فقال: ((الله أكبر، أعطيت مفاتيح اليمن والله إني لأبصر أبواب صنعاء من مكاني هذا))^(١).

(١) أخرجه أحمد في مسنده ٦٢٦/٣٠ برقم: (١٨٦٩٤). بلفظه

و النسائي في سننه الكبرى-كتاب السير-باب حفر الخندق - برقم: (٨٨٠٧).

و أبي يعلى في مسنده ٢٤٤/٣ برقم: (١٦٨٥) و قال "مفاتيح صنعاء" بدل "أبواب صنعاء".

و أبي نعيم في دلائل النبوة ٤٩٩/٢ برقم: (٤٣٠).

و البيهقي في دلائل النبوة ٤٢١/٣.

كلهم من طريق عوف عن ميمون أبي عبد الله عن البراء بن عازب رضي الله عنه مرفوعا. بنحوه. رجال الحديث:

عوف: بن أبي جميلة الأعراي، قال ابن حجر: "ثقة رمي بالقدر وبالتشيع". التقريب برقم: (٥٢١٥)

ميمون: أبو عبد الله البصري، مولى ابن سمرة، قال ابن حجر: "ضعيف". التقريب برقم: (٧٠٥١).

قال ابن حجر في الفتح ٤٩٦/٧: "إسناده حسن". وتحسينه للحديث، يحتمل أمرين:

الأول: أن الحديث رواه عبد الله بن عباس، و أيضا عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما جميعا عند الطبراني وغيره. فروي من أكثر من صحابي.

ومن شدة هذه الغزوة قال معتب بن قشير^(١) أخو بني عمرو بن عوف، في ضيق وحنق، مصورا حال المنافقين جميعا:

"كان محمد يعدنا أن نأكل كنوز كسرى وقيصر، وأحدنا اليوم لا يأمن على نفسه أن يذهب إلى الغائط"^(٢).

وهذا حال المنافقين دائما يحاولون دب اليأس، في نفوس المؤمنين، ولم يكثر رسول الله ﷺ وأصحابه من كلامهم، فتحقق نصر الله وفتحت فارس والروم، واليمن، والله الحمد.

ومجمل هذه البشائر، وخاصة الفتوحات والانتصارات وتمام أمر الإسلام، كان كالحلم عند الصحابة رضوان الله عليهم؛ لأنهم في بداية عصر الرسول ﷺ عاشوا عيشة الجهد، والضعف، والعجز وقلة الحيلة، وما لبثت أن انتشرت الدعوة وصدع

الثاني: أن معنى قوة الرسول ﷺ وكسره للصخر له أصل عند البخاري-كتاب المغازي-باب غزوة الخندق-برقم:(١٤٠١) من حديث جابر رضي الله عنه، وفيه: "...فأخذ النبي صلى الله عليه و سلم المعول، فضرب في الكدبة، فعاد كثيبا أهيل، أو أهيم....." ولم يذكر فيه أنه رأى كنوز كسرى وقيصر واليمن.

وأورده الحافظ ابن كثير في السيرة النبوية ٣/١٩٤-١٩٥، وقال: "وهذا حديث غريب تفرد به ميمون بن أستاذ هذا".

وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ٦/١٣٧ برقم:(١٠١٣٨):

رواه أحمد، وفيه ميمون أبو عبد الله وثقه ابن حبان وضعفه جماعة، وبقية رجاله ثقات.

قال الهيثمي ١٠/٢٤ برقم:(١٦٦٣٢): "وفيه أبوهمام الشعباني، ولم أعرفه، وبقية رجاله رجال الصحيح".

قال شعيب الأرناؤوط: إسناده ضعيف لضعف ميمون أبي عبد الله.

الحكم على الحديث: إسناده ضعيف.

(١) معتب بن قشير بن مليل بن زيد بن العطف بن ضبيعة، وقد ذكر معتب بن قشير في المنافقين، وهذا باطل، لأن حضوره بدرًا يبطل هذا الظن بلا شك، وعده من الصحابة أبو نعيم الأصبهاني، وابن هشام وابن الأثير عدّه من أهل بدر. ينظر: معرفة الصحابة لأبي نعيم ١١٨/١١٩-١١٩ برقم:(٥٦٥٤)، جوامع السيرة لابن حزم الظاهري ١/١٢٦، الروض الأنف للسيهلي ٢/٣٧٩، سيرة ابن هشام ص ٢٤٣، أسد الغابة لابن الأثير ص ١٠٣٢.

(٢) دلائل النبوة للبيهقي ٤/١٥، السيرة النبوية لابن كثير ٣/٢٠١، سيرة ابن هشام ص ٢٤٣.

أمرها، وفتح الله للمسلمين الفتح العظيم، فتحقق الحلم وأصبح حقيقة، وواقع يعيشه المسلمون في ظل البشائر والانتصارات.

حتى أن الرسول ﷺ بشرهم باستمرار الفتح الإسلامي كما جاء في حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي ﷺ، قال: ((يأتي على الناس زمانٌ يَغْزُونَ فيقالُ لهم: "فيكم من صحب الرسول ﷺ؟")

فيقولون: "نعم" فيُفتح عليهم، ثم يَغْزُونَ، فيقالُ لهم: "هل فيكم من صحب من صحب الرسول ﷺ؟" فيقولون: "نعم" فيُفتح لهم.))^(١)

فبشارة الرسول ﷺ لأصحابه، هي بشارة لأمته من بعدهم، ودعوة لهم بالتمسك بالكتاب والسنة لرؤية هذه البشائر، والعيش تحت ظلها رغم الفتن وانتشارها بصورها المختلفة، ورغم التآمر ضد الإسلام والمسلمين لصددهم من استمرار دعوتهم.

(١) أخرجه البخاري في صحيحه-كتاب الجهاد والسير- باب من استعان بالضعفاء والصالحين في الحرب-برقم:(٢٨٩٧). بلفظه. كتاب فضائل الصحابة-باب فضائل أصحاب النبي ﷺ- برقم:(٣٦٤٩)، كتاب المناقب - باب علامات النبوة- برقم:(٣٥٩٤).
ومسلم -كتاب فضائل الصحابة-باب فضل الصحابة ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم- برقم:[٢٠٨-٢٥٣٢)-(٦٣٤٩] وفيه "رأى من صحب رسول الله" بدل "صحب الرسول". و [٢٠٩-٢٥٣٢)-(٦٣٥٠] و لفظه:((يأتي على الناس زمان، يُبعث منهم البعث فيقولون: انظروا هل تجدون فيكم أحداً من أصحاب النبي ﷺ؟ فيوجد الرجل. فيفتح لهم به. ثم يُبعث البعث الثاني فيقولون: هل فيهم من رأى أصحاب النبي محمد ﷺ؟ فيفتح لهم به. ثم يُبعث البعث الثالث فيقال: "انظروا هل ترون فيهم من رأى من رأى أصحاب النبي ﷺ؟ ثم يكون البعث الرابع فيقال: انظروا هل ترون فيهم أحداً رأى من رأى أصحاب النبي ﷺ؟ فيوجد الرجل. فيُفتح لهم به.)).
وفي زيادة: "البعث الرابع...." قال ابن حجر (الفتح ٨/٧): "وهذه الرواية شاذة، وأكثر الروايات مقتصرة على الثلاثة".

وأحمد في مسنده ٩٣/١٧ برقم:(١١٠٤١) بنحو لفظ البخاري، وزاد في الأخير: "هل فيكم من صاحب من صاحب أصحاب رسول الله ﷺ؟ فيقولون: نعم، فيفتح لهم.)).

الفصل الثاني:

المبشرات بالنصر في السنة النبوية.

المبحث الأول: انتشار الإسلام.

المبحث الثاني: ظهور المجددين في كل قرن.

المبحث الثالث: بقاء الطائفة المنصورة.

المبحث الرابع: الفتوحات، و منها:

-العراق.

-الشام.

-مصر.

-القسطنطينية.

-روما.

-الانتصار على اليهود.

المبحث الخامس: عودة الخلافة الراشدة.

المبحث السادس: عودة الرخاء والأمن.

المبحث السابع: ظهور المهدي.

المبحث الثامن: نزول المسيح عيسى بن مريم عليه السلام.

المبحث التاسع: رؤيا المؤمن.

المبحث الأول: انتشار الإسلام

إن المتصفح لتاريخ البشرية يرى التابع في إرسال الرسل على مدار التاريخ وما ذلك إلا رحمة من الله تعالى بعباده، وإعداداً منه لخلقه: ﴿رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ لِّئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ [سورة النساء: ١٦٥].

وختمت الرسالات برسالة محمد ﷺ، فكانت النسخة لما قبلها، قال تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ [سورة المائدة: ٣].

والتأمل في تاريخ الرسل يجد أن الصراع بين الحق والباطل قائم، يزيد وينقص، كما يقوى ويضعف، فهذه سنة إلهية مستمرة إلى قيام الساعة، ولكن العاقبة في جميع الأمور ستكون للحق وأتباعه، قال تعالى: ﴿وَلَوْ لَا دَفَعُ اللَّهُ النَّاسَ بَعْضَهُمُ بَعْضًا لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ [سورة البقرة: ٢٥١].

وقوله تعالى: ﴿وَلَوْ لَا دَفَعُ اللَّهُ النَّاسَ بَعْضَهُمُ بَعْضًا لَهْدَمَتْ صَوَامِعُ وَبِيْعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ [سورة الحج: ٤٠].

ومن خلال دعوة الرسول ﷺ لقومه، ظهرت الأساليب والوسائل المختلفة من أهل مكة لصده عن السير في دعوته حتى طلبوا من عمه أبي طالب، في أن يكلم ابن أخيه، فردّ ﷺ لما ظن أن عمه قد ضعف عن نصرته.

فقال: ((يا عم، والله لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري على أن أترك هذا الأمر حتى يظهره الله أو أهلك فيه ما تركته)) ثم بكى رسول الله ﷺ، وقام من عند عمه، فلما ولى ناداه عمه، فقال: "أقبل يا ابن أخي".

فلما أقبل قال له: "اذهب يا ابن أخي فقل ما أحببت، فوالله لا أسلمك لشيء أبدا" (١).

واستمر الرسول ﷺ في طريق دعوته، وتوالى الأحداث، فأمر بالهجرة إلى الحبشة، ودعا أهل الطائف، وحصلت له حادثة الإسراء والمعراج، وغيرها من الأمور العظام، إلى أن أذن الله سبحانه وتعالى له بالهجرة إلى المدينة المنورة، وبدأت دائرة الإسلام تتسع، وكان ﷺ مع صاحبه في طريق الهجرة كأنه ينظر إلى حدود انتشار هذا الدين العظيم، حتى قال لسراقة بن مالك قبل إسلامه: ((كيف بك إذا لبست سواري كسرى؟)) وحقا تحقق وعد رسول الله ﷺ، في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه، حين أتى بسواري كسرى ومنطقته وتاجه، ودعا سراقة فألبسه إياهما.

وقد تحقق ذلك كما أخبر الرسول ﷺ، في زمن الخلافة الراشدة، وانتشر الإسلام بعد وفاته ﷺ.

في هذا المبحث سأذكر الأحاديث التي نصت على التبشير بانتشار دين الإسلام، وهي كما يلي:

[مكرر ١٥] - ١ - عن خَبَّاب بن الأرت رضي الله عنه قال: شَكَّوْنَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَهُوَ مُتَوَسِّدٌ بُرْدَةً لَهُ فِي ظِلِّ الْكَعْبَةِ، قُلْنَا لَهُ: أَلَا تَسْتَنْصِرُ لَنَا؟ أَلَا تَدْعُو اللَّهَ لَنَا؟

قال: ((كَانَ الرَّجُلُ فِيمَنْ قَبْلَكُمْ يَخْفِرُ لَهُ فِي الْأَرْضِ فَيُجْعَلُ فِيهِ، فَيُجَاءُ بِالْمَنْشَارِ فَيُوضَعُ عَلَى رَأْسِهِ، فَيُشَقُّ بَاثْنَيْنِ، وَمَا يَصُدُّهُ ذَلِكَ عَنْ دِينِهِ، وَيُمَشَّطُ بِأَمْشَاطِ الْحَدِيدِ مَا دُونَ لَحْمِهِ مِنْ عَظْمٍ أَوْ عَصَبٍ^(٢)، وَمَا يَصُدُّهُ ذَلِكَ عَنْ دِينِهِ، وَاللَّهُ لَيُتِمَّنَّ هَذَا الْأَمْرَ حَتَّى يَسِيرَ الرَّكَّابُ مِنْ صَنْعَاءَ إِلَى حَضْرَمَوْتَ، لَا يَخَافُ إِلَّا اللَّهَ أَوْ الذَّبَّ عَلَى

(١) السيرة النبوية لابن هشام ص ١٢٢.

(٢) عصب: بفتح الصاد، وهي أطناب مفاصل الحيوانات وهو شيء مدور. النهاية في غريب

الحديث: باب العين مع الصاد، مادة عصب ٩١٨/٣.

غَنَمَهُ، وَلَكِنَّكُمْ تَسْتَعْجِلُونَ))^(١).

والمراد بالأمر في قوله: (والله ليتمن الله هذا الأمر): أي أمر الإسلام^(٢).

[٢٨]-٢- وعن ثوبان رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: ((إِنَّ اللَّهَ زَوَى لِي الْأَرْضَ فَرَأَيْتَ مِشَارِقَهَا وَمَغَارِبَهَا وَإِنَّ أُمَّتِي سَيَلُّعُ مُلْكُهَا مَا زَوَى لِي مِنْهَا وَأَعْطَيْتُ الْكَنْزَيْنِ الْأَحْمَرَ وَالْأَبْيَضَ وَإِنِّي سَأَلْتُ رَبِّي لِأُمَّتِي أَنْ لَا يَهْلِكَهَا بَسَنَةٌ عَامَّةٌ، وَأَنْ لَا يُسَلِّطَ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا مِنْ سِوَى أَنْفُسِهِمْ فَيَسْتَبِيحَ بَيْضَتَهُمْ، وَإِنَّ رَبِّي قَالَ: "يَا مُحَمَّدُ إِنِّي إِذَا قَضَيْتُ قَضَاءً فَإِنَّهُ لَا يُرَدُّ، وَإِنِّي أَعْطَيْتُكَ لِأُمَّتِكَ أَنْ لَا أَهْلِكَهُمْ بَسَنَةٌ عَامَّةٌ، وَأَنْ لَا أُسَلِّطَ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا مِنْ سِوَى أَنْفُسِهِمْ، يَسْتَبِيحُ بَيْضَتَهُمْ، وَلَوْ اجْتَمَعَ عَلَيْهِمْ مِنْ بَاقِطَارِهَا - أَوْ قَالَ - مِنْ بَيْنِ أَقْطَارِهَا حَتَّى يَكُونَ بَعْضُهُمْ يُهْلِكُ بَعْضًا وَيَسْبِي بَعْضُهُمْ بَعْضًا))^(٣).

و المراد من قوله: "زوى لي الأرض" وفي رواية: "زويت": أي جمعت، يقال: زويته

(١) أخرجه البخاري في صحيحه - كتاب المناقب - باب علامات النبوة في الإسلام - برقم: (٣٦١٢)، وكتاب مناقب الأنصار - باب ما لقي النبي ﷺ وأصحابه من المشركين بمكة - برقم: (٣٨٥٢)، وكتاب الإكراه - باب من اختار الضرب والقتل والهوان على الكفر - برقم: (٦٩٤٣). بلفظه.

وأبو داود في سننه - كتاب الجهاد - باب في الأسير يكره على الكفر - برقم: (٢٦٤٩). والنسائي في سننه - كتاب الزينة - باب لبس البرود - برقم: (٥٣٢٠) إلى قوله: "ألا تدعوا الله لنا؟".

والإمام أحمد في مسنده ٥٣٦/٣٤ برقم: (٢١٠٥٧)، ٥٤٨/٣٤ برقم: (٢١٠٦٩)، (٢١٠٧٠) بنحوه.

و ٥٥١/٣٤ برقم: (٢١٠٧٣)، ١٩١/٤٥ برقم: (٢٧٢١٧) وذكر بدلا من صنعاء: المدينة. (٢) فتح الباري ٢١٠/٧.

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه - كتاب الفتن - باب هلاك هذه الأمة بعضهم ببعض - برقم: (٢٨٨٩) بلفظه.

وأبو داود في سننه - كتاب الفتن والملاحم - باب ذكر الفتن ودلائلها - برقم: (٤٢٥٢). والترمذي في سننه - كتاب الفتن - باب ما جاء في سؤال النبي ﷺ ثلاثا في أمته - برقم: (٢١٧٦). وابن ماجه في سننه - كتاب الفتن - باب ما يكون من الفتن - برقم: (٣٩٥٢) مطولا. والإمام أحمد في مسنده ٧٨/٣٧ برقم: (٢٢٣٩٥) مطولا.

أزويه زيا^(١).

[٢٩]-٣- وعن أبي بن كعب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: ((بشر هذه الأمة بالسوء، والتمكين في البلاد، والنصر والرفعة في الدين، ومن عمل منهم بعمل الآخرة للدنيا فليس له في الآخرة نصيب))^(٢).

-
- (١) النهاية في غريب الحديث والأثر: حرف الزاي، باب الزاي مع الواو، مادة زوى ٢/٣٢٠.
- (٢) مدار هذا الحديث على أبي العالية عن أبي بن كعب رضي الله عنه عن الرسول ﷺ وقد روي عن أبي العالية من طريقين:
- الطريق الأول: الربيع بن أنس.
- الطريق الثاني: أيوب.
- تخريج الطريق الأول عن الربيع بن أنس:
- أخرجه الإمام أحمد في مسنده ٣٥/١٤٤-١٤٦ (٢١٢٢٠)، (٢١٢٢١)، (٢١٢٢٢).
- والشاشي في مسنده ٣/٣٦٨ (١٤٩١).
- وابن الأعرابي في معجمه ١/٣٤٠ (٦٥٣). ومن طريقه رواه البيهقي في دلائل النبوة ٦/٣١٧، ٣١٨، وشعب الإيمان ٥/٣٣٤ (٦٨٣٤).
- وأخرجه الحاكم في مستدركه ٤/٣٥٤ (٧٨٩٥). وفي ٤/٣٤٦ (٧٨٦٢)، وعنه البيهقي في شعب الإيمان ٧/٢٨٧ (١٠٣٣٥).
- وأخرجه أبو نعيم في الحلية ١٠/٢٩.
- والشهاب القضاعي في مسنده ١/٢٩٣ (٤٨٤) مختصراً.
- والخطيب البغدادي في موضح أوهام الجمع والتفريق ٢/٤٨٢.
- والمقدسي في الأحاديث المختارة ٣/٣٥٨ (١١٥٤).
- كلهم من طريق سفيان عن أبي سلمة المغيرة الخرساني، عن الربيع بن أنس عن أبي العالية عن أبي ابن كعب رضي الله عنه.
- وخالفهم الفريابي، فرواه عن سفيان عن أبي سلمة عن أبي العالية عن أبي.
- أي أسقط الربيع بن أنس.
- وأخرجه البغوي في شرح السنة ١٤/٣٣٥ (٤١٤٥) والبيهقي في شعب الإيمان ٥/٣٣٤ (٦٨٣٣)، وابن عساكر في تاريخ دمشق ١١/٥٤ من طريق الفريابي عن سفيان عن أبي سلمة.
- والفريابي هو محمد بن يوسف، قال عنه ابن حجر في التقریب برقم (٦٤١٥): "ثقة فاضل أخطأ في شيء من حديث سفيان، وهو مقدم فيه مع ذلك عندهم على عبد الرزاق".
- قال العجلي في معرفة الثقات ٢/٢٥٧: "وقال لي بعض البغداديين: أخطأ محمد بن يوسف في خمسين ومائة حديث من حديث سفيان".

وقال ابن عدي في الكامل في الضعفاء ٦/٢٣١: "له عن الثوري أفرادات".
فهذا يدل على أنه ربما يخطئ في بعض ما يرويهِ من حديث سفيان الثوري، وأن رواية غيره أولى.
تابع سفيان، إسحاق الرازي فرواه عن أبي سلمة عن الربيع عن أبي العالية عن أبي بن كعب رضي الله عنه:
فأخرجه ابن الأعرابي في الزهد وصفة الزاهدين ١/٦٧ (١٣٠)، والبيهقي في دلائل النبوة ٦/٣١٧، ٣١٨ من طريقه. وفيه زيادة: "أن جبريل عليه السلام جاء النبي ﷺ فقال له: ((بشر هذه الأمة.. الحديث))".
و تابع أبا سلمة عبد العزيز بن مسلم فرواه عن الربيع عن أبي العالية عن أبي بن كعب رضي الله عنه.
أخرجه الإمام أحمد في مسنده ١٤٧/٣٥ (٢١٢٢٣). وفي الزهد ١/٣٢.
والبغوي في شرح السنة ١٤/٣٣٤ (٤١٤٤).
والشاشي في مسنده ٣/٣٦٩-٣٧١ (١٤٩٢)، (١٤٩٣)، (١٤٩٤)، (١٤٩٥).
والدينوري في المجالسة وجواهر العلم ١/٣٧٨ (٢٢٢١).
وابن حبان في صحيحه ١/٣٧٦.
وابن الأعرابي في الزهد و صفة الزاهدين ١/٦٧ (١٢٧).
وأبو نعيم في الحلية ١/٢٥٥.
والبيهقي في دلائل النبوة ٦/٣١٨.
والمقدسي في الأحاديث المختارة ٣/٣٥٨ (١١٥٢).
كلهم من طريق عبد العزيز بن مسلم.
وهذا الطريق هو الأقوى، قال الهيثمي في مجمع الزوائد ١٠/٢٦٩: "رواه أحمد وابنه من طرق، ورجال أحمد رجال الصحيح".
وصحح الحديث الألباني، وقال في أحكام الجنائز ص ٥٢: "رجاله رجال البخاري". كما صححه في صحيح الترغيب والترهيب ١/١٥-١٦ (٢١) كتاب الإخلاص، باب الترهيب من الرياء، وفي صحيح الجامع برقم: (٢٨٢٢).
تخريج الطريق الثاني عن أيوب:
أخرجه أحمد في مسنده ١٤٧/٣٥ برقم: (٢١٢٢٤).
والبيهقي في شعب الإيمان ٥/٣٣٤ (٦٨٣٥).
والضياء المقدسي في المختارة ٣/٣٥٨ (١١٥٣).
من طريق قبيصة عن سفيان عن أيوب عن أبي العالية عن أبي بن كعب رضي الله عنه.
وهذا الحديث أعله أبو حاتم في العلل رقم: (٩١٧) قال: "هذا خطأ، أخطأ فيه قبيصة. وقد روى هذا الحديث جماعة من الحفاظ له، فقالوا: عن الثوري عن المغيرة بن مسلم عن الربيع بن أنس عن أبي العالية عن أبي عن النبي ﷺ، والصواب ما رواه الجماعة عن سفيان".

بشر هذه الأمة بالسنة: أي بشر هذه الأمة بارتفاع المنزلة والقدر^(١).

[٣٠]-٤- وعن تميم الداري رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: ((ليبلغن هذا الأمر ما بلغ الليل والنهار، ولا يترك الله بيت مدرٍ، ولا وبرٍ إلا أدخله الله هذا الدين، بعز عزيز، أو بذل ذليل، عزاً يعز الله به الإسلام وأهله، وذلاً يذل الله به الكفر))^(٢).

أما قبيصة بن عقبة السوائي ففي العلل لابن رجب ٦٨٦/٢: قال ابن أبي خيثمة عن يحيى بن معين: "هو ثقة، إلا في حديث سفيان الثوري ليس بذاك القوي". وقال يعقوب بن شيبة: "كان ثقة صدوقاً فاضلاً تكلموا في روايته عن سفيان خاصة، كان ابن معين يضعف روايته عن سفيان"، وقال ابن حجر في التقريب برقم: (٥٥١٣): "صدوق ربما خالف".
الحكم على الحديث: صحيح، وطريق الربيع بن أنس هو الراجح.
(١) ينظر: النهاية في غريب الحديث: حرف السين، باب السين مع النون، مادة سنا ٦٦٥/٢، التيسير بشرح الجامع الصغير ٤٣٣/١.
(٢) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ١٥٤/٢٨ برقم: (١٦٩٥٧). وابن منده في الإيمان ٩٨٢/٢.
والبيهقي في السنن الكبرى ١٨١/٩ برقم: (١٨٤٠٠) من طريق أبي المغيرة عبد القدوس بن الحجاج.
وأخرج البخاري في التاريخ الكبير ١٥٠/٢ برقم: (٢٠١٦).
والطحاوي في مشكل الآثار ٣٨٩/١٣ برقم: (٥٣٨٧).
وابن منده في الإيمان ٩٨٢/٢.
والحاكم في المستدرک ٥٩٤/٤ برقم: (٨٣٩٥).
والبيهقي في السنن الكبرى في الموضوع السابق، من طريق أبي اليمان الحكم بن نافع.
كلاهما: أبي المغيرة وأبي اليمان عن صفوان بن عمرو عن سليم بن عامر عن تميم الداري.
وأخرج الطبراني في المعجم الكبير ٥٨/٢ برقم: (١٢٨٠) من طريق معاوية بن صالح عن سليم بن عامر عن تميم الداري.
صفوان بن عمرو: السكسكي، ثقة. التقريب برقم: (٢٩٣٨).
سليم بن عامر الكلاعي: ثقة. التقريب برقم: (٢٥٢٧).
وروى عن صفوان الثقات وهما: أبو اليمان. التقريب برقم: (١٤٦٤)، أبو المغيرة. التقريب برقم: (٤١٤٥).
وروى عن سليم الكلاعي في المعجم الكبير للطبراني: معاوية بن صالح: صدوق له أوهام. التقريب برقم: (٦٧٦٢) وقد تابع الثقة.

ليبلغن: من قوله: بلغ في الجودة مبلغا، ويقال أَمُرُ الله بَلْع، بالفتح. أي: بالغ، وأمر بالغ وبلغ نافذ^(١).

بيت مدر ولا وبر: أي من المدن والقرى والبوادي، وهو من وبر الإبل أي شعرها؛ لأنهم كانوا يتخذون منه خيامهم غالبا، والمدر: جمع مدرة و هي اللبنة^(٢).

[٣١]-٥- وعن المقداد بن الأسود رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: ((لا يبقى على ظهر الأرض بيت مدر ولا وبر إلا أدخله الله كلمة الإسلام، يعزّ عزيز، أو دُلّ ذليل، إما يُعزَّهُم الله فيجعلهم من أهلها، أو يُذِلَّهُم فيدينون لها))^(٣).

قال الحاكم: "حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه" ووافقه الذهبي.
قال الميثمي في الجمع ٣/٦ برقم: (٩٨٠٧): "رواه أحمد والطبراني، ورجال أحمد رجال الصحيح".
والحديث صححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة ٧/١ برقم: (٣).
الحكم على الحديث: صحيح.
(١) لسان العرب مادة بلغ ٣٤٦/١.
(٢) مرقاة المفاتيح للقاري ١/١٩٧.
(٣) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ٢٣٦/٣٩ (٢٣٨١٤).
والبخاري في التاريخ الكبير ١/١٥١.
وابن حبان في صحيحه ٣٣/١٥ برقم: (٦٧٠١).
والطبراني في معجمه الكبير ٢٥٤/٢٠ برقم: (٦٠١)، وفي مسند الشاميين ١/٣٢٤ برقم: (٥٧٢) ولفظه: "إما يعزهم فيهديهم إلى الإسلام، وإما يذلهم فيؤدوا الجزية".
وابن مندة في الإيمان ٢/٩٨١ برقم: (١٠٨٤) كلهم من طريق الوليد بن مسلم.
وأخرجه ابن مندة في الإيمان في الموضع السابق من طريق دحيم.
وأخرجه الحاكم في المستدرک ٤/٥٩٤ برقم: (٨٣٩٣) من طريق محمد بن شعيب بن شابور.
وأخرج أيضا ابن مندة و البيهقي في السنن الكبرى ١٨١/٩ برقم: (١٩٠٨٩) وابن عساكر في المعجم ٢٤٩/١ (٥٠١) وفي ٤٨٧/١ برقم: (١٠١٢) من طريق العباس بن الوليد بن مزيد عن أبيه.
كلهم: (الوليد بن مسلم، دحيم، محمد بن شعيب، الوليد بن مزيد) عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر عن سليم بن عامر الكلاعي عن المقداد بن الأسود.
عبد الرحمن بن يزيد بن جابر: ثقة. التقريب برقم: (٤٠٤١).
سليم بن عامر الكلاعي: ثقة، وقال العلائي: "حديثه عن المقداد في صحيح مسلم". التقريب برقم: (٢٥٢٧).

وروى عن ابن جابر الثقات وهم: الوليد بن مزيد، دحيم، والوليد بن مسلم وإن اشتهر بتدليس،

و قد جاء حول هذا المعنى أحاديث ضعيفة، فمن ذلك ما روي:

[٣٢]-٦- عن عائذ بن عمرو رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: ((الإسلام يعلو ولا يعلى عليه))^(١).

إلا أنه قال: "جالست ابن جابر سبع عشرة سنة".

ينظر: تهذيب الكمال للمزي ٥٧٩/١٠ برقم: (٧٣٧١).

وروى محمد بن سabor وهو صدوق صحيح الكتاب. (التقريب برقم: ٥٩٥٨) وقد تابع الثقات. قال المهيتمي: "رواه أحمد، ورجاله رجال الصحيح". وقال الحاكم: "حديث صحيح على شرط الشيخين و لم يخرجاه" ووافقه الذهبي. وقال ابن عساكر في معجمه: "هذا حديث محفوظ من حديث عبد الرحمن ابن يزيد عن جابر عن سليم" وقال أيضا: "هذا حديث حسن، وقد أخرج له مسلم حديثا يمثل إسناده". وقال شعيب الأرناؤوط في تعليقه على مسند أحمد، وصحيح ابن حبان: "إسناده صحيح، على شرط الصحيح".

(١) أخرجه الروياني في مسنده ٣٧/٢، ومن طريقه المقدسي في الأحاديث المختارة ٨/٢٤٠.

وأخرجه الدارقطني في سننه ٢٥٢/٣.

و البيهقي في سننه الكبرى ٢٠٥/٦.

كلهم من طريق شباب بن خياط العصفري عن حشر عن أبيه عن جده عن عائذ بن عمرو رضي الله عنه: "أنه جاء يوم الفتح مع أبي سفيان بن حرب، ورسول الله صلى الله عليه وسلم حوله أصحابه، فقالوا: "هذا أبو سفيان، وعائذ بن عمرو". فقال رسول الله ﷺ: ((هذا عائذ بن عمرو وأبو سفيان، الإسلام أعز من ذلك، الإسلام يعلو ولا يعلى)).

شباب بن خياط هو خليفة بن خياط العصفري، صدوق ربما أخطأ، وكان إخباريا علامة. التقريب برقم: (١٧٤٣).

وحشر عن أبيه عن جده، عن عائذ بن عمرو رضي الله عنه:

الذي ظهر والله أعلم أن حشر هو : حشر بن عبد الله بن حشر بن عائذ بن عمرو المزني أبو صخر، قال عنه ابن أبي حاتم (الجرح والتعديل ٢٩٦/٣): سألت أبي عنه، فقال: "شيخ". وقال في أبيه عبد الله بن حشر بن عائذ بن عمرو المزني: قال سألت أبي عنه، فقال: "لا يعرف". (الجرح والتعديل ٤٠/٥) ومثل هذا قال الإمام الذهبي: "لا يعرف من ذا". (ميزان الاعتدال ٨٤/٤) وفي لسان الميزان (٤٦٠/٤): "لا يدرى".

وقال في جده حشر بن عائذ بن عمرو المزني: سألت أبي عنه، فقال: "لا يعرف". (الجرح والتعديل ٢٩٥/٣)

ونقل الزيلعي في نصب الراية ٢١٣/٣: قول الدارقطني قال: "وعبد الله بن حشر وأبوه مجهولان". الحكم على الحديث:

قال ابن الملتن في خلاصة البدر المنير ٣٦٢/٢ (٢٦٠٧): "رواه الدارقطني في سننه، من رواية عائذ

ابن عمرو المزني بإسناد واه".

فالحديث ضعيف لجهالة عبدالله بن حشر وأبيه.

قال ابن حجر في فتح الباري ٢٨٠/٣ (١٣٥٩): "ورأيت موصولا مرفوعا من حديث غيره، أخرجه الدارقطني ومحمد بن هارون الروياني في مسنده، من حديث عائذ بن عمرو المزني، بسند حسن... ثم ذكر أنه من قول ابن عباس.

وقال العظيم آبادي في عون المعبود ٦٨/٨ في سياق الاستشهاد به: "وحجة الجمهور، هذا الحديث الصحيح".

وروي من حديث عمر بن الخطاب و معاذ بن جبل رضي الله عنهما بمعناه واختلاف في لفظه: أولا: حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه: يروي قصة الأعرابي والضرب مع رسول الله ﷺ، والشاهد فيه إسلام الأعرابي، وقول الرسول ﷺ: ((الحمد لله الذي هدانا لهذا، إن هذا الدين يعلو ولا يعلى)).

أخرجه الطبراني في معجمه الأوسط ١٢٦/٦-١٢٧، و البيهقي في دلائل النبوة ٣٦/٦، وابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق ٣٨٢/٤.

كلهم من طريق محمد بن عبد الأعلى الصنعاني، عن معتمر بن سليمان عن كههمس، عن داود بن أبي هند، عن عامر الشعبي، عن عبدالله بن عمر عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه. وحكم إسناده: قال ابن حجر - رحمه الله - في تلخيص الحبير ١٢٦/٤ (١٩٢١): "وإسناده ضعيف جدا".

قال الطبراني: "لم يروه عن داود بن هند بهذا التمام إلا كههمس، ولا عن كههمس إلا معتمر، تفرد به محمد بن عبد الأعلى".

قال ابن الملقن في خلاصة البدر المنير ٣٦٢/٢ (٢٦٠٧): "وفي سنده محمد بن علي بن الوليد السلمى البصري".

قال البيهقي كما في البدر المنير ٣٦٢/٢ (٢٦٠٧): "الحمل فيه على السلمى، قال الذهبي: "صدق والله البيهقي، فإنه حديث باطل".

فالحديث بهذا الإسناد باطل، كما نص ابن حجر وما نقله ابن الملقن عن البيهقي والذهبي رحمهم الله جميعا.

ثانيا: حديث معاذ بن جبل رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: ((الإيمان يعلو ولا يعلى عليه)).

أخرجه أسلم بن سهل في تاريخ واسط ١٥٥/١، وهو: عن أبي الأسود الديلي عن معاذ بن جبل رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: ((الإيمان يعلو ولا يعلى)). وحكم إسناده: ضعيف لضعف راويين، وهما:

١ - إسماعيل بن عيسى العطار: ضعفه الأزدي، قال أبو حاتم: "روى عن إسماعيل بن زكريا

[٣٣]-٧- وعن أبي ثعلبة الخشني^(١) رضي الله عنه قال: قدم رسول الله ﷺ من غزاة، فدخل المسجد فصلى فيه ركعتين، وكان يعجبه إذا قدم من سفر أن يدخل المسجد فيصلّي فيه ركعتين، ثم يخرج فأتى فاطمة فبدأ بها، فاستقبلته فجعلت تقبل وجهه وعينيه فقال لها رسول الله ﷺ: ((ما معك؟)) قالت: "يا رسول الله، أراك قد شحب لونك" فقال لها رسول الله ﷺ: ((يا فاطمة، إن الله عز وجل بعث أباك بأمر، لم يبق على ظهر الأرض من بيت مدر ولا شعر إلا أدخل الله به، غزا أو ذلا حتى يبلغ حيث بلغ الليل))^(٢).

وزياد بن عبد الله البكائي، سمعت أبا زرعة يقول ذلك" ثم قال: "وكتبنا عنه يعد في البغداديين"، وذكره ابن حبان في الثقات. ينظر: الجرح والتعديل ١٩١/٢ برقم: (٦٤٩)، الثقات لابن حبان ٩٩/٨، ميزان الاعتدال ٤٠٥/١ برقم: (٩٢٥).

٢- عمران بن أبان: بن عمران السلمي، أبو موسى الطحان، ضعيف. التقريب برقم: (٥١٤٣).

والحديث معناه صحيح، وذكره البخاري معلقاً -كتاب الجنائز- باب إذا أسلم الصبي فمات، هل يصلى عليه؟ وهل يعرض على الصبي الإسلام؟- قال الحسن وشريح وإبراهيم، وقتادة: "إذا أسلم أحدهما فالولد مع المسلم". وكان ابن عباس رضي الله عنهما مع أمه من المستضعفين، ولم يكن مع أبيه على دين قومه. وقال: "الإسلام يعلو ولا يعلى عليه".

وقال تعالى: ﴿وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [سورة آل عمران: ١٣٩].

(١) أبو ثعلبة الخشني: صحابي مشهور، معروف بكنيته، واختلف في اسمه اختلافا كثيرا وكذا في اسم أبيه، وسكن أبو ثعلبة الشام، وقيل: حمص، قدم أبو ثعلبة على رسول الله ﷺ وهو يتجهز إلى خيبر فأسلم وخرج معه، فشاهدها، ولم يقاتل بصفين مع أحد الفريقين، ومات في أول خلافة معاوية سنة خمس وسبعين. ينظر: الإصابة في تمييز الصحابة ٩٤/١٢-٩٧ برقم: (٩٦٩٦).

(٢) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير ٢٢٥/٢٢ برقم: (٥٩٥)(٥٩٦)، وفي مسند الشاميين ٢٩٩/١ برقم: (٥٢٣) بنحوه.

والحاكم في المستدرک ٦٦٩/١ برقم: (١٨٤٨) بلفظه و ١٨٣/٣ برقم: (٤٨٠٠) بنحوه.

وأبو نعيم في الحلية ١٠٨/٦ برقم: (٢١٠٥) بلفظه.

وابن عساكر في تاريخ دمشق ٥٣٧/٤ بنحوه.

كلهم من طريق أبي فروة يزيد بن سنان الرهاوي عن عروة بن رويم عن أبي ثعلبة رضي الله عنه.

يزيد بن سنان الرهاوي: أبو فروة، ضعيف. التقريب برقم: (٧٧٢٧).

[٣٤]-٨- وعن أبي أمامة الباهلي^(١) رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: ((إن الله عز وجل استقبل الشام وولى ظهري اليمن، وقال لي: "يا محمد قد جعلت ما تجاهك غنيمة ورزقا، وما خلف ظهرك مددا، ولا يزال الإسلام يزيد، وينقص الشرك حتى تسير المرأتان لا تخشيان جورا". ثم قال: "والذي نفسي بيده لا تذهب الأيام والليالي حتى يبلغ هذا الدين مبلغ هذا النجم"))^(٢).

عروة بن رويم: قال ابن حجر: "صدوق يرسل كثيرا" وقال العلائي: "يرسل عن أبي ذر وأبي ثعلبة وغيرهما" ينظر: (التقريب، ومعه جامع التحصيل برقم: ٤٥٦٠)

قال الحاكم: "هذا حديث رواه مجمع عليهم بأنهم ثقات إلا أبا فروة يزيد بن سنان". وفي الرواية الثانية برقم: (٤٨٠٠) قال أيضا: "هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه"، وتعليق الذهبي في التلخيص: "يزيد بن سنان هو الرهاوي، ضعفه أحمد وغيره وعقبة نكرة لا تعرف". ولعل كلام الحاكم يحمل على وجود راو ثان اسمه: "يزيد بن سنان البصري، وهو ثقة". ولكن الصواب بأن الراوي هو أبي فروة الرهاوي، يزيد بن سنان الشامي، كما بينه الذهبي. قال أبو نعيم: "غريب من حديث عروة، تفرد به عنه أبو فروة". قال الهيثمي (المجمع ٣٦٦/٨ برقم: ١٣٩٦٥): "فيه يزيد بن سنان أبو فروة، وهو مقارب الحديث مع ضعف كثير".

الحديث ضعيف، لضعف أبو فروة، ولإرسال عروة بن رويم. (١) أبوأمامة الباهلي: هو صُدِّي بن عجلان بن الحارث، مشهور بكنيته أبي أمامة، روى عن الرسول ﷺ وعمر وعثمان وعلي وغيرهم رضي الله عنهم. سكن حمص، وتوفي بالشام، سنة ست وثمانين وقيل: سنة إحدى وثمانين، وله مائة وست سنين، وقيل: مائة وتسع سنين، وكان يصفر لحيته. ينظر: معرفة الصحابة لأبي نعيم ١٥٢٦/٣ برقم: (١٤٨٩). أسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الأثير الجزري ٢٩٨/٢ برقم: (٢٤٩٥)، الإصابة في معرفة الصحابة لابن حجر ٢٤١/٥ - ٢٤٤ برقم: (٤٠٨١).

(٢) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير ١٤٥/٨ برقم: (٧٦٤٢)، وفي مسند الشاميين ٢٦/٢. وابن عساكر في تاريخ دمشق ٣٩٢/١ من طريق عبد الله بن هانئ. وأيضاً في ٣٩٢/١ من طريق الحسين بن الفضل. كلاهما عن ضمرة بن ربيعة عن يحيى بن عمرو عن عمرو الحضرمي عن أبي أمامة الحديث.

وعبد الله بن هانئ قال فيه الهيثمي (مجمع الزوائد ٣٠/١٠): "متهم بالكذب". وأخرجه أبي نعيم في الحلية ٩٣/٦ برقم: (٢٠٨٣)، وابن عساكر في ٣٩٣/١، وابن النجار في ذيل تاريخ بغداد ١٧٢/١ من طريق أبي عمير النحاس. وقال أبو نعيم فيه: "غريب من حديث الشيباني، تفرد عنه ضمرة بن ربيعة". وقال ابن عساكر: "قال لنا أبو جعفر: وإنما يرويه ابن فراس

غنيمة: الغنيمة ما أوجف عليه المسلمون بخيلهم وركابهم من أموال المشركين^(١).

مددا: المدد العساكر التي تلحق بالمغازي في سبيل الله^(٢).

جورا: الجور نقيض العدل^(٣).

[٣٥]-٩- عن زياد بن جهور^(٤)، قال: ورد عليّ كتاب من رسول الله ﷺ، فيه: "بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله ﷺ إلى زياد بن جهور سلّم أنت، سلامٌ عليك، فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو، أما بعد، أذكرك الله واليوم الآخر. أما بعد. فليوضعن كل دين دان به الناس إلا الإسلام فاعلم ذلك"^(٥).

قوله "فليوضعن": من فعل وَضَعَ عنه وضعاً، أي حطّ من قدره^(٦). والضععة خلاف

عن عباس بن محمد العسقلاني عن أبي عمير". ثم ذكر أن هذا الحديث روي من وجه آخر مرسلاً، وهو عن عمرو بن عبد الله عن جبير بن نفيّر عن النبي ﷺ.

و الحكم على الحديث: ضعيف، وقد ضعفه الشيخ الألباني في ضعيف الجامع برقم: (٥٨٤٨).

(١) لسان العرب مادة غنم ٣٣٠٧/٥.

(٢) المصدر السابق مادة مدّ ٤١٥٧/٦.

(٣) المصدر السابق مادة جور ٧٢٢/٢.

(٤) زياد بن جهور: اللخمي، قال ابن حجر: "والصواب زياده، بزيادة هاء" نزل فلسطين، ورد عليه كتاب من الرسول ﷺ. ينظر: معرفة الصحابة لأبي نعيم ١٢١٨/٣ برقم: (١٠٦٤)، أسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الأثير الجزري ١١٦/٢ برقم: (١٧٩٢)، الإصابة في معرفة الصحابة لابن حجر ١٤٧/٤، ١٦٤ برقمي: (٣٠٠٩)، (٣٠٢٧).

(٥) أخرجه الطبراني في معجمه الكبير ٢٦٧/٥ برقم: (٥٢٩٧)، والأوسط ٢٢/٤ برقم: (٣٥١١)، والصغير ٢٥٨/١ برقم: (٤٢٢).

و أبو نعيم في معرفة الصحابة ١٢١٨/٣ برقم: (١٠٦٤)، ولفظه: "بسم الله الرحمن الرحيم، أما بعد: فإني أذكرك الله، واليوم الآخر، أما بعد: فليوضعن كل دين دان به الناس إلا الإسلام، فاعلم ذلك".

عن حذاقي بن حميد اللخمي عن أبيه، عن خاله أخي أمه وهو خالد بن موسى، عن أبيه عن جده عن زياد بن جهور.

قال الهيثمي في المجمع (٣/٦ برقم: ٩٨٠٥): "وفيه من لم أعرفهم". وقال القيسي في توضيح المشتبه (١٤١/٣): "حذاقي بن حميد بن المستنير بن حذاقي، العمي عن آبائه وعنه الطبراني. قال القيسي: روى عن أبيه عن جده عن زياد بن جهور".

(٦) تاج العروس باب العين، فصل الواو، مادة و ض ع ٣٣٥/٢٢.

الرفعة في القدر، والأصل: وضعة^(١).

"دين دان به الناس": يدينه دينا - بالكسر - أذله واستعبده، والدين أيضا: الطاعة، تقول: دان له يدين دينا، أي أطاعه، ومنه الدين^(٢).

والمراد في الحديث: أن كل دين يترك ويخسر ويحط من قدره إلا دين الإسلام.

أولا: المعنى الإجمالي:

إن الأحاديث التي مرت بنا تدل على تبشير الرسول ﷺ لأمته، بانتشار الإسلام، ورفعة هذا الدين العظيم، وأنه سيبلغ ما بلغ الليل والنهار.

والشاهد من تلك الأحاديث هو انتشار الدين ففي حديث أبي رضي الله عنه قوله: "بشر هذه الأمة بالسنة والتمكين في البلاد"، وفي حديث خباب رضي الله عنه: "وليتمن الله هذا الأمر"، وفي حديث المقداد، وأبي ثعلبة رضي الله عنهما: "لا يترك الله بيت مدر ولا وبر"، وفي حديث أبي أمامة رضي الله عنه: "ولا يزال الإسلام يزيد" و"مبلغ هذا النجم"، وحديث ثوبان رضي الله عنه: "وَإِنَّ أُمَّتِي سَيَلُغُ مُلْكُهَا مَا زَوَى لِي مِنْهَا"، وفي كتاب زياد بن جهور: "فليوضعن كل دين دان به الناس إلا الإسلام".

إن هذه الأحاديث تبشر الأمة الإسلامية بارتفاع المنزلة والقدر وتمكينها في الأرض، وهذا ما أخبر الله تعالى عنه في قوله تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ (٥٥) وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ

(١) لسان العرب مادة وضع ٣٣٠/٩.

(٢) المصدر السابق مادة دين ٤٦٨/٣.

تُرْحَمُونَ (٥٦) ﴿ [سورة النور: ٥٥-٥٦] .

ولقد أخبر الرسول ﷺ أصحابه بتمام أمر الإسلام من أول الدعوة، ففي حديث خباب رضي الله عنه حينما أتى النبي ﷺ، وهو متوسد ببردة^(١) في ظل الكعبة فقال: "ألا تدعو الله لنا" وفي رواية "ألا تستنصر لنا"، فقعد رسول الله ﷺ، وهو محمر وجهه من الغضب^(٢)، وقال: ((كان الرجل فيمن قبلكم يحفر له في الأرض، فيجعل فيه، فيجاء بالمنشار فيوضع على رأسه فيشق باثنتين، وما يصده ذلك عن دينه، ويمشط بأمشاط الحديد ما دون لحمه من عظم أو عصب، وما يصده ذلك عن دينه، والله ليتمن الله هذا الأمر...)) والمراد بالأمر: أي أمر الإسلام.

فكان غضبه ﷺ تأديبا لأصحابه رضوان الله عليهم ليزدادوا صبرا ويقينا بنصر الله عزوجل، فأقسم الرسول ﷺ بقوله: "ليتمن الله هذا الأمر" وفي رواية: "والله ليتمن هذا الأمر"، فاللام جواب القسم، وهذا القسم من الرسول ﷺ لتوكيد الأمر، وثبوته.

وفي حديث ثوبان رضي الله عنه يفسر حدود ما يتم الله به أمر الإسلام فقال ﷺ: ((إِنَّ اللَّهَ زَوَى لِي الْأَرْضَ فَرَأَيْتَ مَشَارِقَهَا وَمَغَارِبَهَا، وَإِنَّ أُمَّتِي سَيَبْلُغُ مَلَكُهَا مَا زَوَى لِي مِنْهَا)) والمعنى: إن الله سبحانه و تعالى جمع للرسول ﷺ، وضم زواياها، وهو يحتمل أن يكون حقيقة، ويحتمل أنه خلق له الإدراك فيكون مجازا؛ فإنه لما أدرك جميعها صار كأنه جمعت له حتى رآها.

والمراد من الأرض ما سيبلغها ملك الأمة الإسلامية لا كلها، ويدل عليه ما بعدها في لفظ الحديث بقوله: "مشارقها" أي: البلاد المشرقة منها وكذا مغاربها^(٣).

وهذا الحديث فيه معجزات ظاهرة، وقد وقعت كلها بحمد الله كما أخبر به ﷺ.

قال أهل العلم: المراد بالكنزين: الذهب والفضة، والمراد: كنز كسرى وقيصر، ملكا

(١) البردة: نوع من الثياب، وهي الشملة المخططة، وقيل كساء أسود مربع فيه صور تلبسه

الأعراب. النهاية في غريب الحديث: حرف الباء، باب الباء مع الراء، مادة برد ٨٤/١.

(٢) فتح الباري لابن حجر ٢١٠/٧.

(٣) سنن ابن ماجه بشرح السندي ٣٢٩/٤.

العراق والشام، وفيه إشارة إلى أن ملك هذه الأمة يكون معظم امتداده في جهتي المشرق والمغرب، وهكذا وقع، وأما في جهتي الجنوب والشمال فقليل بالنسبة إلى المشرق والمغرب^(١).

وهذا الاتساع في ملك هذه الأمة، وانتشار دين الإسلام هو ما بشر به الرسول ﷺ في حديث أبي بن كعب، والمقداد، وقيم، وغيرها كما مرّ بنا.

وأما حديث أبي بن كعب رضي الله عنه فإنه ينبه المسلمين إلى أمر عظيم وهو إخلاص الأعمال لله عزوجل؛ لأنه هو الأساس والأصل في التوحيد، فقال ﷺ: ((بشر هذه الأمة بالسناء، والتمكين في البلاد، والنصر والرفعة في الدين، ومن عمل منهم بعمل الآخرة للدنيا فليس له في الآخرة نصيب)) والمعنى: أي بشر هذه الأمة، أمة الإجابة، بالسناء، أي ارتفاع المنزلة والقدر في هذا الدين، أي التمكن فيه، "والرفعة" أي العلو في الدنيا والآخرة، والنصر على الأعداء، والتمكين في الأرض، قال تعالى: ﴿وَرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ (٥) وَنُكِّنْ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ﴾ [سورة القصص: ٥-٦].

"فمن عمل منهم عمل الآخرة للدنيا" أي قصد بعمله الأخروي استجلاب الدنيا، وجعله وسيلة إلى تحصيلها. "لم يكن له في الآخرة من نصيب" لأنه لم يعمل لها^(٢).

وهكذا لا بد للدعاة الساعين لإقامة شرع الله عز وجل من أن يستحضروا الإخلاص في كل لحظة من لحظات حياتهم، ليتحقق لهم الوعد الإلهي و يقيموا هذه الأمة على ركائزها الأساسية وهي النهوض بكتاب الله عز وجل، وسنة رسوله ﷺ الثابتة، لأنه لن يبقى بيت مدر، ولا وبر إلا وسيدخله الإسلام.

وبلاحظ في حديث بلوغ الإسلام ما بلغه الليل والنهار، أنه ربط بين قبول الإسلام وقيام العزة، والعكس، وذلك في قوله: "بعر عزيز، أو بذل ذليل، عزا يعز الله به

(١) شرح النووي على صحيح مسلم ٧١١٨/١١.

(٢) فيض القدير للمناوي ٢٠١/٣.

الإسلام وأهله، وذلا يذل الله به الكفر" وفي رواية: "يعز عزيز، أو يذل ذليل، إما يعزهم فيجعلهم من أهلهم، أو يذلهم فيدينون لها". وفي لفظ للطبراني من حديث تميم الداري: "إما يعزهم فيهديهم إلى الإسلام، وإما يذلهم فيؤدوا الجزية".

والمراد في قوله بعز عزيز: أي أدخل الله تعالى كلمة الإسلام في البيت ملتبسة بعز شخص عزيز، أي يعزه الله بها حيث قبلها من غير سبي وقتال.

وذل ذليل أي: يذله الله بها حيث أبأها، وهو يشمل الحربي والذمي، والمعنى: يذله الله بسبب إبائها بذل سبي أو قتال حتى ينقاد إليها كرهاً أو طوعاً أو يذعن لها ببذل الجزية. والحديث مقتبس من قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾ [سورة التوبة: ٣٣] ثم فسر العز والذل، بقوله: "أما يعزهم الله" أي: قوماً أعزوا الكلمة بالقبول فيجعلهم من أهلها بالثبات إلى الممات، "أو يذلهم" أي: قوماً آخرين لم يلتفتوا إلى الكلمة وما قبلوها؛ فكأنهم أذلوها، فحوزوا بالإذلال جزاءً وفاقاً. "فيدينون لها" أي يطيعون وينقادون لها^(١).

وتميم الداري رضي الله عنه راوي الحديث، فسر ذلك بقوله: "قد عرفت ذلك في أهل بيتي، لقد أصاب من أسلم منهم الخير، والشرف، والعز، ولقد أصاب من كان كافرا الذل، والصغار، والجزية"^(٢).

ومع أن حديث: ((الإسلام يعلو ولا يعلى عليه))، حديث ضعيف، إلا أن معناه صحيح وهو "أن المراد بعلوه انتشاره، واشتهاره، وإخماد الكفر إلى أن يأتي الوقت الموعود به قرب الساعة، وهذا لا ينافي صيرورة بعض داره دار حرب، كما لا ينافي غلبة الكفار لأهله، ونصرتهم عليهم، في كثير من الوقائع"^(٣).

وفي أرض الواقع ما يثبت انتشار هذا الدين عن طريق الأقمار الصناعية، وعبر

(١) مرقاة المفاتيح ١/١٩٧.

(٢) تخريج الحديث ذاته الذي مر بنا، هو تخريج لقوله رضي الله عنه.

(٣) حواشي الشرواني ٩/٢٦٩.

الأثير إلى أقصى بقعة في الأرض، فأصبح خبر الإسلام منتشراً، حتى إن بعض الأعداء يُسهمون في نشره، وهم لا يشعرون، فهُم حين يطعنون ويشوهون دين الله الخالص، يرغب الناس في معرفته، وتعلمه فتظهر لهم الحقيقة، ويأبى الله سبحانه إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون.

ثانيا: حدود انتشار الإسلام:

ما يتعلق بحدود انتشار الإسلام فقد ذكر العلماء معنيين للانتشار^(١):

الأول: في معنى ((أنه لا يبقى على ظهر الأرض)) أي: وجهها من جزيرة العرب وما قرب منها، فلا ينافي ما قيل إن وراء الصين قوما لم تبلغهم إلى الآن بعثته عليه الصلاة والسلام.

الثاني: أنه في آخر الزمان لن يبقى على وجه الأرض محل للكفر، بل جميع الخلائق يصيرون مسلمين إما بالطوع والرغبة ظاهرا وباطنا، وإما بالإكراه والجبر، وإذا كان كذلك فيكون الدين كله لله.

إن المعنى الأول يوافق معنى النصوص السابقة، ولكن الواقع في حدود انتشار هذا الدين جاوز جزيرة العرب وما قاربها، "حتى بلغ ملك المسلمين إلى سانس جنوب باريس، وإلى سييريا وجبال الصين، وأندونيسيا وجزر الملايو، والفلبين ووسط أفريقيا"^(٢).

أما المعنى الثاني فإنه يحتمل معنيين: أحدهما: أن الإسلام سيتم قُبيل قيام الساعة، وهذا يخالف حديث عائشة رضي الله عنها، قالت:

[٣٦] سمعت رسول الله ﷺ يقول: ((لا يذهب الليل والنهار حتى تُعبدَ اللائُ والعُزَى)).

فَقُلْتُ: "يا رسول الله، إن كنتَ لأَظُنُّ حينَ أنزلَ اللهُ ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾ [سورة الصف: ٩] أَنَّ ذَلِكَ تَأَمَّا".

قَالَ: ((إِنَّهُ سَيَكُونُ مِنْ ذَلِكَ مَا شَاءَ اللهُ، ثُمَّ يَبْعَثُ اللهُ رِجَالًا طَيِّبَةً، فَتَوَفَّى كُلٌّ مِنْ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ خَرْدَلٍ مِنْ إِيمَانٍ، فَيَبْقَى مَنْ لَا خَيْرَ فِيهِ، فَيَرْجِعُونَ إِلَى دِينِ

(١) ينظر: مرقاة المفاتيح للقاري ١/١٩٧-١٩٨.

(٢) ينظر: مبشرات النصر والتمكين لسيد بن حسين الغفاني ص ٩٣.

آبَائِهِمْ))^(١).

قال ابن بطال: "هذا الحديث وما أشبهه ليس المراد به أن الدين ينقطع كله في جميع أقطار الأرض حتى لا يبقى منه شيء، لأنه ثبت أن الإسلام يبقى إلى قيام الساعة، إلا أنه يضعف ويعود غريبا كما بدأ"^(٢).

ويحتمل: أن يتم أمر الدين، وبعد ذلك سيضعف، ويعود غريبا كما في حديث عائشة رضي الله عنه.

وقوله ﷺ: ((ثم يبعث الله رجلا طيبة...)) تناولها العلماء بالشرح والتفصيل وليس هذا موضعه^(٣).

أما قول بعض أهل العلم، أن الانتشار سيكون بالإكراه، والجبر فهذا يخالف قول الله عز وجل: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ﴾ [سورة البقرة: ٢٥٦].

ويتبين من حديث تميم الداري مرفوعا: "عزا يعز الله به الإسلام وأهله، وذلا يذلل الله به الكفر" أن دعوة الإسلام ستبلغ جميع الخلق لتقوم الحجة عليهم، ومن أعرض عنها كان جزاءه الذل، والخزي في الدنيا، والعذاب في الآخرة، وقد يدخل في الدين من ليس مؤمناً به، حيث يحتمي باسم الدين، فحاله كحال المكروه المجبر الذي أكره نفسه ولم يُكرهه أحد، فلا إكراه في الدين.

ومن خلال ما سبق تبين أن هذا الدين في انتشار، وازدياد ولن يحد بحدود، بل إن من الدول الكافرة ما نرى فيها تخصيص مساجد للمسلمين، و"بالتالي فإن العالم سيفتح ذراعيه و صدره للإسلام بعد أن تشقيه الفلسفات المادية الوضعية، ويتطلع إلى مدد من السماء وهدى من الله، فلا يجد إلا الإسلام ينتشله من الضياع والفوضى.

وهذا ما أخبر به المصطفى ﷺ ففي حديث تميم الداري، والمقداد بن الأسود رضي

(١) أخرجه مسلم في صحيحة-كتاب الفتن- باب لا تقوم الساعة حتى تعبد دوس ذا الخلصة-

برقم: [٥٢-(٢٩٠٧)-(٧١٦٦)].

(٢) شرح ابن بطال على صحيح البخاري ٦٠/١٠.

(٣) ينظر من هذا البحث: ص ١٣٥-١٣٦، ص ٢٦٧-٢٦٨.

الله عنهما ما يؤذن بانتشار الإسلام، وعلو كلمته، كما أن في حديث ثوبان، وأبي بن كعب رضي الله عنهم ما يبشر بقوة دولة الإسلام واتساعها، بحيث تضم المشارق والمغارب التي رآها النبي ﷺ، وبهذا تلتقي قوة الدعوة وقوة الدولة، أي: قوة القرآن وقوة السلطان، وهذا فيه من الخير ما فيه" (١)

(١) ينظر: المبشرات بانتصار الإسلام، د. يوسف القرضاوي ص ٣٦-٣٨.

ثالثاً: التمكين في الأرض:

ورد في الأحاديث السابقة التمكين في الأرض، وسنذكر نبذة موجزة عنه.

معنى التمكين في الأرض:

التمكين في اللغة: مصدر تمكن. يقال: فلان تمكن عند الناس أي علا شأنه. وتمكن من الشيء: قدر عليه أو ظفر به. والمكنة: القدرة والاستطاعة، والنصرة، والشدة^(١).

وفي الاصطلاح: عرفه د.علي الصلابي: هو السعي الجاد من أجل رجوع الأمة إلى ما كانت عليه من السلطة والنفوذ والمكانة في دنيا الناس.

وعُرف التمكين بتعاريف أخرى، لكن ما ذكرته هو ما رجحته؛ لاشتماله على المعنى المراد في هذا البحث^(٢).

أنواع التمكين^(٣):

للتمكين صور ثلاثة، هي:

أولاً: تبليغ الرسالة وأداء الأمانة.

ثانياً: النصر على الأعداء.

ثالثاً: إقامة الدولة.

علاقة التمكين بانتشار الإسلام:

تمكين الدين لا يتم إلا بتمكينه أولاً في القلوب، ثم بتمكينه في أرض الله تعالى،

(١) المعجم الوسيط: مادة م ك ن، ص ٩١٧.

(٢) ينظر: فقه النصر والتمكين في القرآن الكريم، د.علي الصلابي، ص ١٨. التمكين للأمة

الإسلامية في ضوء القرآن الكريم لمحمد السيد محمد يوسف، ص ١١-١٣.

(٣) صنفها د.علي الصلابي في فقه النصر والتمكين في القرآن الكريم إلى أربعة صور هي ما ذكر

إضافة إلى الصورة الرابعة وهي: المشاركة في الحكم. وهذه الصورة بين مؤيد ومعارض، وأرى

الاكتفاء بهذه الصور الثلاثة لدخول المشاركة في الحكم مع إقامة الدولة.

وفي حديث أبي بن كعب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: ((بشر هذه الأمة بالسناء، والتمكين في البلاد، والنصر والرفعة في الدين، ومن عمل منهم بعمل الآخرة للدين فليس له في الآخرة نصيب)).

هذا الحديث اشتمل على ثلاث بشارات:

الأولى: ارتفاع المنزلة والقدر للأمة الإسلامية بين الأمم.

البشرى الثانية: التمكين في البلاد. وهي كما في قوله تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ [سورة النور: ٥٥].

"وتمكين الدين: انتشاره في القبائل والأمم، وكثرة متبعيه، واستعير التمكين الذي حقيقته الثبوت والترسيخ، لمعنى الشيوع، والانتشار؛ لأنه إذا انتشر لم يخش عليه الانعدام فكان كالشيء المثبت الراسخ، وإذا كان متبعوه في قلة كان كالشيء المضطرب المتزلزل"^(١).

البشرى الثالثة: النصر والرفعة في الدين. "أي العلو في الدنيا، والآخرة، والنصر على الأعداء"^(٢).

ومما سبق يتبين أن العلاقة بين التمكين، وانتشار الإسلام متلازمة فالتمكين لدولة الإسلام، يكون بعد انتشار الدعوة، وهذا دليل الرسوخ، والثبات لهذا الدين العظيم. وأخبر الرسول الله ﷺ بانتشار دين الله عز وجل، بل بشر بأسلوب أقوى من الانتشار، وهو التمكين في الأرض، وهذا يشير إلى قوة دولة المسلمين بعد انتشار الدعوة الإسلامية. والله أعلم.

(١) التحرير و التنوير لابن عاشور ٢٨٧/٨.

(٢) ينظر: فيض القدير ٢٠١/٣، التيسير بشرح الجامع الصغير ٨٨٠/١ كلاهما للمناوي.

المبحث الثاني: ظهور المجددين في كل قرن.

إن من المبشرات في الإسلام أن الله تعالى قد جعل على رأس كل مائة عام من يجدد لهذه الأمة أمر دينها.

وما وقفت عليه في هذا الموضوع:

[٣٧] حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: ((إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها))^(١).

(١) أخرجه أبو داود في سننه-كتاب الملاحم-باب ما يذكر في قرن المائة- برقم:(٤٢٩١). ومن طريقه: أبي عمرو الداني في سننه الواردة في الفتن ٧٤٣/٣ برقم:(٣٦٤). وأخرجه الطبراني في المعجم الأوسط ٣٢٣/٦ برقم:(٦٥٢٧). والحاكم في المستدرک ٥٦٧/٤ برقم:(٨٥٩٢)، و في ٥٦٨/٤ برقم:(٨٥٩٣). والبيهقي في معرفة السنن والآثار ١٢١/١ برقم:(٩٨). والخطيب في تاريخ بغداد ٦٢/٢. وأبي ذر الهروي في ذم الكلام و أهله ٢٦٤/٤ برقم:(١١٠٧). كلهم من طريق عبد الله بن وهب، عن سعيد بن أبي أيوب، عن شراحيل بن يزيد المعافري، عن أبي علقمة، عن أبي هريرة رضي الله عنه -فيما أعلم- عن رسول الله ﷺ قال: ((إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها)).

ووقع عند الحاكم والهروي بدل "شراحيل": شرحبيل، وهذا تصحيف. قال الألباني في السلسلة الصحيحة ٩٨/٢ برقم:(٥٩٩): "ولا أراه محفوظا، وقد أشار إلى ذلك الحافظ في ترجمته، شرحبيل بن شريك من التهذيب. والله أعلم". ينظر: تهذيب التهذيب ٢٩٢/٤ برقم:(٢٨٥٩)، وفي ٢٩٤/٤ برقم:(٢٨٦٣). جاء في السند عند رواية هذا الحديث قوله: "فيما أعلم" وهي من لفظ الرواة، والراجح: أنها ليست عبارة شك في وصل السند، بل قد جعل وصله معلوما للراوي، فهي عبارة تعين كونه مرفوعا للنبي ﷺ. ينظر: عون المعبود لأبي الطيب آبادي ٢٦٧/١١، المقاصد الحسنة للسخاوي ص ٢٠٣.

رجال الإسناد:

عبد الله بن وهب: ثقة حافظ عابد. التقريب برقم:(٣٦٩٤).

سعيد بن أبي أيوب: ثقة ثبت. التقريب برقم: (٢٢٧٤).

شراحيل بن يزيد المعافري: ذكره ابن حبان في الثقات، وقال الحافظ ابن حجر: "صدوق"، ووثقه الذهبي. ينظر: التاريخ الكبير للبخاري ٤/٢٥٥ برقم: (٢٧١٩)، الثقات لابن حبان ٤٥٠/٦ برقم: (٨٥٣٨)، التقريب ومعه الكاشف برقم: (٢٧٣٦).

أبو علقمة: مسلم بن يسار الهاشمي، ثقة، وكان قاضي إفريقية. التقريب برقم: (٨٢٦٢).

قال أبو داود في سننه: "رواه عبد الرحمن بن شريح الإسكندراني، لم يجز به شراحيل" أي: أن عبد الرحمن أعضل هذا الحديث، وأسقط أبا علقمة وأبا هريرة.

وقال الطبراني في معجمه: "لا يروى هذا الحديث عن رسول الله ﷺ، إلا بهذا الإسناد، تفرد ابن وهب".

والجواب: أن ما قاله الطبراني من التفرد لا يسلم له، لأن ما قاله أبو داود يبين أن ما رواه عبد الرحمن بن شريح الإسكندراني لم يجز به شراحيل، أي أعضله عليه، ولم يوصله كما وصله سعيد بن أبي أيوب.

وقد بين السخاوي بعد أن اعتمد تصحيح الحاكم، أن رفع الحديث أولى بالقبول لأمرين: أحدهما: أنه لم يختلف في توثيقه بخلاف عبد الرحمن بن شريح، فقد قال فيه ابن سعد: "إنه منكر الحديث".

والثاني: أن معه زيادة علم على من قطعه. ينظر: المقاصد الحسنة ص ٢٠٣ برقم: ٢٣٨.

كما قال الفتي (تذكرة الموضوعات ص ٩١): "وقد عضله البعض في طريقه، والرافع أولى اتفاقاً، وزيادة علمه، وقد اعتمده الحفاظ، وقد أخرجه الطبراني ورجاله ثقات، وصححه الحاكم".

قال الشيخ الألباني (السلسلة الصحيحة ٩٨/٢ برقم: ٥٩٩): "ولا يعلل الحديث قول أبي داود عقبه، وذلك لأن سعيد بن أبي أيوب ثقة ثبت، كما في التقريب، وقد وصله وأسنده، فهي زيادة من ثقة يجب قبولها".

أقوال العلماء في الحكم على الحديث:

قال المناوي (في فيض القدير ٢/٢٨٢): "قال الزين العراقي وغيره، سنده صحيح".

ذكر العظيم آبادي عن السيوطي أن الحفاظ اتفقوا على تصحيحه، ومنهم الحاكم في المستدرک، والبيهقي في المدخل، وممن نص على صحته من المتأخرين: الحافظ ابن حجر. ينظر: عون المعبود ١١/٢٦٧.

قال السخاوي (المقاصد الحسنة ص ٢٠٣ برقم: ٢٣٨): "وقد أخرجه الطبراني في الأوسط، وسنده صحيح ورجاله كلهم ثقات" و بمثله قال العجلوني في كشف الخفاء ١/٢٧٢ برقم: (٧٤٠) وزاد: "وأخرجه الحاكم من حديث ابن وهب وصححه، وقد اعتمد الأئمة هذا الحديث".

فالحديث صححه جمع من الأئمة الحفاظ، وهم: الحاكم، والسخاوي، والسيوطي، والمناوي، والعراقي، وابن حجر. كما صححه الألباني في السلسلة الصحيحة ٩٨/٢ برقم: (٥٩٩).

الحكم على الحديث: صحيح.

والمراد بالتجديد^(١) في هذا الحديث: إحياء وبعث ما اندرس منه، وتخليصه من البدع والمحدثات، وتنزيله على واقع الحياة ومستجداتها. وليس المراد بالتجديد تحريف النصوص وتأويلها، أو إحداث أمور في الدين باسم التجديد^(٢).

أولاً: أهمية التجديد:

إن الله عزوجل حفظ هذا الدين من التغيير، والتبديل، لكن بمرور الزمن، وكثرة الجهل، وقلة العلم الشرعي بين الناس يأتي على الدين ابتداع في العبادات، وفي المعتقدات، وضياع لبعض السنن، فالله سبحانه وتعالى يبعث عالماً بالكتاب والسنة، فاهماً لهما، قادراً على تصحيح تلك المحدثات.

والتجديد أمر لا بد منه، لأنه لو لم يكن لضاعت السنن واندثرت، واختلط على العوام الحق بالباطل، وتبرز أهميته لسببين:

السبب الأول: إن نصوص الشريعة محدودة، والحوادث التي تقع ممدودة:

قال الإمام الشاطبي -رحمه الله-: "فلأن الوقائع في الوجود لا تنحصر، فلا يصح دخولها تحت الأدلة المنحصرة ولذلك احتيج إلى فتح باب الاجتهاد من القياس وغيره، فلا بد من حدوث وقائع لا يوجد نص من الكتاب والسنة على حكمها، ولا يوجد للأولين فيها اجتهاد، وعند ذلك فإما أن يُترك الناس فيها مع أهوائهم، أو يُنظر فيها بغير اجتهاد شرعي، وهو أيضاً إتباع للهوى، وهو معنى تعطيل التكليف لزوماً، وهو مؤدٍ إلى تكليف ما لا يطاق، فإذن لا بد من الاجتهاد في كل زمان؛ لأن الوقائع لا

(١) التجديد في اللغة: من الفعل ثلاثي: جَدَّ. قال ابن فارس: "الجيم و الدال أصول ثلاثة: الأول: العظمة، والثاني: الحظ، والثالث: القطع." والقطع هو المعنى المستعمل في هذا الموضوع لأن الشيء لا يكون جديداً إلا إذا قطع ما كان عليه.

والجِدَّة: مصدر الجديد، وتَجَدَّدَ الشيء: صار جديداً. وأَجَدَّهُ وَجَدَّهُ واستَجَدَّهُ أي صيره جديداً. ينظر: معجم مقاييس اللغة: كتاب الجيم، باب ماجاء في المضاعف والمطابق والترخيم، مادة جد ١/٤٠٦، لسان العرب: باب الجيم، مادة جد ٢/٥٠.

(٢) ينظر: التجديد في الفكر الإسلامي، د. عدنان محمد أمامة ١٦-١٩.

تختص بزمان دون زمان" (١).

فالإمام الشاطبي-رحمه الله- يبين أهمية الاجتهاد في المسائل الشرعية، وذلك بسبب تجدد الحوادث، وتبرز أهميته لئلا يتخبط العباد بين جهل وهوى فيضيع الدين، الذي لم يكتب الله سبحانه له الضياع بل ضمن له الحفظ كما قال الإمام ابن القيم-رحمه الله-: "ولولا ضمان الله أن يحفظ دينه، وتكفله بأن يقيم له من يُجَدِّد أعلامه، ويحيي منه ما أماته المبطلون، وينعش ما أحمله الجاهلون: لهدمت أركانه، وتداعى بنيانه، ولكن الله ذو فضل على العالمين" (٢).

السبب الثاني من أسباب تحتم التجديد ولزومه:

أن تقادم الزمان، وبعد الناس عن مصدر الوحي يؤدي بدوره إلى اندراس كثير من معالم الدين:

ختم الله سبحانه الرسالات برسالة محمد ﷺ، وانقطع بموته عليه الصلاة والسلام الوحي الذي كان يتنزل من قبل. ومن طبيعة الحياة الإنسانية أن تركد وتأسن، ويطرأ عليها بمرور الزمن ما يكدر صفاءها من كثرة الفساد، واتساع رقعة الانحراف، وتفش البدع والضلالات.

عندها تصبح الحاجة ملحة إلى بعثة المجددين، وبروز قيادات إسلامية متميزة تعمل على إظهار الإسلام، وتقديمه كما أنزله الله، والرجوع إلى كتاب الله وسنة نبيه ﷺ فتجلي الحقائق الملتبسة، وتُحْيِي الفرائض المعطلة، وتزيل ما علق بهذا الدين من الآراء الضالة، والمفاهيم المنحرفة (٣).

(١) الموافقات ٤/١٠٤.

(٢) مدارج السالكين ٢/٢٨٢.

(٣) التجديد في الإسلام، إصدار المنتدى الإسلامي، ص ١٦-١٧.

ثانيا: المراد بالقرن:

اختلف في تحديد القرن على قولين:

الأول: أنهم أهل زمان واحد متقارب، اشتركوا في أمر من الأمور المقصودة، ويقال: إن ذلك مخصوص، بما إذا اجتمعوا في زمن نبي، أو رئيس يجمعهم على ملة، أو مذهب، أو عمل.

الثاني: أنه محدود بمدة زمنية معينة، واختلفوا في تحديدها:

قيل من عشرة أعوام إلى مائة وعشرين. وقيل بين الثلاثين والثمانين، وقيل مائة عام، وهذا القول هو المشهور.

والصواب: أن مدة القرن تختلف باختلاف أعمار أهل كل زمان.

وذلك قياسا على حديث "خير الناس قرني" وقد ظهر أن الذي بين البعثة، وآخر من مات من الصحابة مائة وعشرون سنة أو دونها، أو فوقها بقليل على الاختلاف في وفاة أبي الطفيل^(١)، وإن اعتبر ذلك من بعد وفاته ﷺ فيكون مائة سنة، أو تسعين، أو سبعا وتسعين، وأما قرن التابعين، فإن اعتبر من سنة مائة كان نحو سبعين أو ثمانين، وأما الذين بعدهم فإن اعتبر منها كان نحو من خمسين، فظهر بذلك مدة القرن تختلف باختلاف أعمار أهل كل زمان^(٢).

ثالثا: مجدد القرن: واحد أو متعدد:

(١) أبو الطفيل: عامر بن واثلة بن عبدالله بن عمرو بن جحش، رأى النبي ﷺ وهو شاب، وحفظ عنه أحاديث، وروى عن أبي بكر وعمر وعلي وغيرهم، قال مسلم: "مات سنة مائة، وهو آخر من مات من الصحابة" وقال ابن البرقي: "مات سنة اثنتين ومائة" وعن مبارك بن فضالة: "مات سنة سبع ومائة" وقال وهب بن جرير بن حازم عن أبيه: "كنت بمكة سنة عشر ومائة، فرأيت جنازة فسألت عنها فقيل لي أبي الطفيل". الإصابة في معرفة الصحابة لابن حجر ٣٨٣/١٢-٣٨٤، برقم: (١٠١٩٦)

(٢) ينظر: شرح صحيح مسلم للنووي ٨٥/١٦، فتح الباري لابن حجر ٨/٧.

يرجع أصل الاختلاف إلى استعمال "من" حيث إنها: اسم مبهم يشمل الذوات العاقلة آحادا وجموعا واستغراقا^(١).

وذهب العلماء إلى قولين:

الأول: أن "من" تخص الفرد الواحد، ونسب السيوطي -رحمه الله- هذا الرأي إلى الجمهور فقال في أرجوزته المشهورة:

وكونه فردا هو المشهور قد نطق الحديث و الجمهور^(٢).

ولعل أصحاب هذا الرأي، استندوا إلى إحدى روايات الحديث، التي عينت كون المجدد رجلا واحدا، وهي من رواية الإمام أحمد بن حنبل -رحمه الله- إذ قال: "يروى في الحديث عن النبي ﷺ: ((إن الله يمن على أهل دينه في رأس كل مائة سنة برجل من أهل بيتي يبين لهم أمر دينهم)) وإني نظرت في مائة سنة فإذا هو رجل من آل رسول الله وهو عمر بن عبدالعزيز، وفي رأس المائة الثانية فإذا هو محمد بن إدريس الشافعي"^(٣).

القول الثاني: ذهب غير واحد من المتأخرين كالإمام النووي ، وابن حجر، وابن الأثير، والذهبي، وابن كثير، والمناوي، والعظيم آبادي، و خليل أحمد السهارنفوري، إلى أن المجدد يكون واحدا فأكثر، لأن "من" تفيد العموم، فتشمل الواحد والجماعة على حد سواء. فلا مانع من أن يكونوا جماعة، كل واحد منهم يقوم بتجديد علم، من علوم الشريعة.^(٤)

وربط الإمام النووي -رحمه الله- حديث المجدد بحديث الطائفة المنصورة، وأيده

(١) فيض القدير للمناوي ١٠/١.

(٢) الأرجوزة المسماة "تحفة المهتدين بأخبار المجددين" ذكرها العظيم الأبادي في عون المعبود ٢٦٥/١١.

(٣) روى قول الإمام أحمد من هذا الوجه أبو نعيم في الحلية ٩٧/٩-٩٨، والبيهقي في معرفة السنن والآثار ١٢٢/١، وابن عبد البر من غير هذا الوجه في الانتقاء في فضائل الأئمة الثلاثة الفقهاء ص ١٢٦، والهروي في ذم الكلام وأهله ٢٦٧/٤، وابن حجر في توالي التأسيس ص ٤٨.

(٤) ينظر: بطل المجهود في حل أبي داود، خليل أحمد السهارنفوري ٢٠٢/١٧-٢٠٣.

الإمام ابن حجر-رحمه الله- وعلق عليه بقوله: "أنه لا يلزم أن يكون في رأس كل مائة سنة واحد فقط بل يكون الأمر فيه كما ذكر في الطائفة"^(١) وهو متجه، فإن اجتماع الصفات المحتاج إلى تجديدها، لا ينحصر في نوع من أنواع الخير، ولا يلزم أن جميع خصال الخير كلها في شخص واحد، إلا أن يدعى ذلك في عمر بن عبدالعزيز-رحمه الله-، فإنه كان القائم بالأمر، على رأس المائة الأولى، باتصافه بجميع صفات الخير، وتقدمه فيها، ومن ثم أطلق الإمام أحمد أنهم كانوا يحملون الحديث عليه، وأما من جاء بعده فالشافعي وإن كان متصفا بالصفات الجميلة إلا أنه لم يكن القائم بأمر الجهاد، والحكم بالعدل، فعلى هذا كل من كان متصفا بشيء من ذلك عند رأس المائة هو المراد سواء تعدد أم لا"^(٢).

وهكذا يتبين أن حمل "مَنْ" في الحديث على العموم أولى، لأن الواقع يثبت وجود أكثر من مجدد في كل قرن، من القرون الماضية.

لأن مهمة التجديد لا تقتصر على جانب من جوانب الدين، كما أن رقعة الأمة الإسلامية، في اتساع فلن تقتصر على فرد واحد يجدد لها أمر دينها.

وتعدد الأفراد، واختلافهم في التخصص، للإسهام في التجديد، هو من قبيل اختلاف التنوع والتخصص، لا اختلاف التضاد والتناقض، وهذا في معنى تشبيه المؤمنين في توادهم وتراحهم، بالبنين الذي يشد بعضه بعضاً؛ ليواجه العدو صفوا واحداً.

رابعاً: صفات المجدد:

ذكرها العلماء في سياق كلامهم عن المجددين كالسيوطي في أرجوزته والمناوي، والقراري، والعظيم آبادي-رحمهم الله- و خلاصة قولهم ما يلي:

(١) المراد: الطائفة المنصورة. الوارد في حديث ((لا تزال طائفة من أمتي على الحق منصوره لا

يضرهم من خذلهم إلى قيام الساعة)).

(٢) فتح الباري ٣/٣٦١.

أولاً: صفاء العقيدة:

بأن يكون المحدد ناصراً للسنة قائماً بالحجة، ويبين السنة من البدعة ويكثر العلم ويعز أهلها، ويقمع البدعة ويكسر أهلها^(١)، وسلامة العقيدة مطلب ضروري لأن من أخص مهمات التجديد إعادة الإسلام نقياً صافياً من كل شائبة، كما أن في اشتراط هذا الشرط، رداً على مَنْ عد من المحددين بعض علماء الشيعة، قال العظيم آبادي في رده على ابن الأثير حين أورد في إحصائيته للمجددين أسماء بعض علماء الشيعة الإمامية فقال: "لا شبهة في أن عدهما من المحددين خطأ فاحش، وغلط يَبِّن، لأن علماء الشيعة وإن وصلوا إلى مرتبة الاجتهاد، وبلغوا أقصى مراتب من أنواع العلوم، واشتهروا غاية الاشتهار، لكنهم لا يستأهلون المحددية.

كيف وهم يخربون الدين فكيف يجددون؟! ويميتون السنن فكيف يحيونها؟! ويروجون البدع فكيف يحونها؟! وليسوا إلا من الغالين المبطلين الجاهلين، وجل صناعتهم التحريف والانتحال والتأويل، لا تجديد الدين ولا إحياء ما اندرس من العمل بالكتاب والسنة"^(٢).

ثانياً: أن يكون عالماً:

إن تجديد الدين للأمة إحياء ما اندرس من العمل بالكتاب والسنة والأمر بمقتضاها، إذ المحدد للدين لا بد أن يكون عالماً بالعلوم الدينية، ناصراً للسنة قامعاً للبدعة، ويكون عزمه وهمته إحياء السنن ونشرها، وإماتة البدع، ومحدثات الأمور ومحوها، والرد على المخالفين بالمواجهة، أو تصنيف الكتب أو التدريس أو غير ذلك، ومن لا يكون كذلك لا يكون مجدداً البتة وإن كان عالماً بالعلوم مشهوراً بين الناس

(١) ينظر: مرقاة المفاتيح للقاري ٤٦١/١، فيض القدير للمناوي ١٠/١، عون المعبود للعظيم

آبادي ٢٦٣/١١.

(٢) عون المعبود ٢٦٤/١١.

مرجعاً لهم^(١).

ومن العلماء من اشترط أن يكون المجدد عالماً مجتهداً، كالإمام السيوطي، ولعل مراده بالاجتهاد، أن تكون لديه ملكة رد المتشابهات إلى المحكمات، وقوة استنباط الحقائق والنظريات، من نصوص الفرقان وإرشاداته ودلالاته، من قلب حاضر وفؤاد يقظان^(٢). وأما اشتراط الاجتهاد في المجدد فليس عليه دليل.

سادساً: شرح الحديث:

حديث التجديد هو من الأحاديث التي تبشر بنصرة الله سبحانه وتعالى لهذا الدين، وهو يدفع إلى الأمل، واليقين بنصر الله سبحانه وتعالى دوماً وأبداً، فحينما تشتد ظلمات الجهل والأهواء، وتحتبس الأنفاس من ضيق الصدر والعيش، فينبثق نور الفجر، ومعه سعة الرحمن، عندها ينتصر الإيمان بمن يعيد لهذا الدين عزته المسلوبة، التي ستنتصر على القوانين الوضعية، وتبرهن على فسادها، وأن الحق في القوانين الشرعية التي أمر الله عز وجل بها.

في هذا الحديث يتبين لنا سنة كونية في الصراع بين الحق والباطل، فأهل الضلال لن يسيحوا في الأرض ويتمتعوا دون صراع مع أهل الحق، فالصراع قائم، والحق أحق أن يتبع إلى قيام الساعة.

وشهد التاريخ الإسلامي حقبا من الظهور والإشراق، كعهد عمر بن عبدالعزيز - رحمه الله - الذي عده العلماء أول المجددين باتفاق^(٣)، فقد ظهر على إثر حقبة مظلمة تراجع فيها سلطان الإسلام، علما أن خلافته بحدود السنتين وخمسة أشهر، وقد بلغ من تواضعه الجرم، وإيمانه بفضل ربه عليه، أنه لما قال له رجل: جزاك الله عن

(١) المرجع السابق ٢٦٣/١١-٢٦٤.

(٢) فيض القدير للمناوي ١٠/١.

(٣) عون المعبود للعظيم آبادي ٢٦١/١١، سيرة عمر بن عبدالعزيز لابن الجوزي ص ٧٣.

الإسلام خيرا، قال: بل جرى الله الإسلام عني خيرا.^(١)

وفي الحديث: "إن الله يبعث.."، والبعث في كلام العرب على وجهين: أحدهما: الإرسال كقوله تعالى: ﴿ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِم مُوسَى﴾ معناه أرسلنا.

الثاني البعث: الإثارة، تقول: بعثت البعير -إذا كان بارك وقاعد- فانبعث أي أثرته فثار.^(٢) وكلا المعنيين محتمل في الحديث، فالمجدد كالرسول على القوم؛ ليوقضهم من غفلتهم؛ وليثير الركود الذي انتشر بينهم، والبعث دليل على الإرسال، والتتابع، كلما خمدت الأمة وركدت.

وهذا الحديث يخاطب أمة محمد ﷺ، ومن أبرز المجددين الأفراد:

عمر بن عبدالعزيز -رحمه الله- وكان على رأس المائة الأولى، وبعده الإمام الشافعي -رحمه الله- على رأس المائة الثانية، ثم بعدها اختلف بالتحديد، لاختلافهم في معنى (على رأس كل مائة سنة). والرأس في اللغة: يمكن أن يراد به أول الشيء كما يمكن أن يراد به آخره.

والراجح: "أنه قد يكون في أثناء المائة من هو كذلك، بل قد يكون أفضل من المبعوث على رأس القرن، وأن تخصيص رأس القرن، إنما هو لكونه مظنة انخراط علمائه غالبا، وظهور البدع، وخروج الدجالين"^(٣).

وفي قوله: "من يجدد لها دينها" يثبت تميز هذا الدين بالثبات والشمول، لأن المتغير هو فهم الأمة لهذا الدين، فأضاف الدين إلى الأمة ولم يقل يجدد لها الدين، لأن الدين ثابت وشامل.

"وإطلاق لقب المجدد ليس بالأمر اللازم شرعا"^(٤)، بل يجب على المرء أن يتحلى بالإنصاف والأمانة، والصدق وشدة التحري قبل أن يطلق لقب المجدد على أحد من

(١) سير أعلام النبلاء، للذهبي ١١٧/٥ - ١٤٦.

(٢) لسان العرب: حرف العين، باب الباء مع العين، مادة بعث ٤٥٠/١.

(٣) ينظر: فيض التقدير للمناوي ١٢/١ - ١٣.

(٤) كأن يقال: فلان بن فلان من المجددين لهذا القرن.

الناس، أو يحجبه عنه، لأنه إن أخطأ فسوف يروج لأراء خاطئة ويسوق لأراء ضالة"^(١). كما أنه في حال حياة المجدد، لا يستحسن إطلاق الوصف، حفاظاً على عمله من السمعة والرياء.

قال سفيان الثوري-رحمه الله-: "اقتد بميت ولا تقتد بحي، فإن الحي لا يؤمن الفتنة".

والحديث يفيد أنه لا يبرز قرن إلا ويبرز معه فجر جديد، ولم ينف وجود مجددين في أواسط القرن أو أواخره، بل هذا هو الواقع الملحوظ لمن يقرأ في تاريخ هذه الأمة، فمن المجددين أمثال الأئمة: ابن الجوزي، وابن تيمية، وابن القيم، وغيرهم من الأعلام إلى عهد قريب من عصرنا هذا كأمثال الإمام محمد بن عبد الوهاب، والألباني، وغيرهم رحمهم الله جميعاً.

تنبيه:

بعد أن بينت ثبوت المجددين في الدين، من الأهمية أن أبين بطلان الاعتقاد بوجود "الأبدال"، و ذلك لئلا يختلط الحق بالباطل.

فقد جاء في بعض الأحاديث الضعيفة التي ذكرت لفظ "الأبدال"، مما جعل المتصوفة يفهمون فهماً خاطئاً من تلك الأحاديث، إذ فهموا أن المراد بالأبدال: الأولياء الذين لهم مناصب خاصة، كالنصرة، والأرزاق، ونحوها. فقالوا: كل ما مات شخص من هؤلاء أتى بدله آخر، يقوم بالمهمة، وهذا الفهم الخاطئ لم يقل به أحد من أهل العلم.

علما أن تلك الأحاديث الواردة في هذا، فيها الموضوع، وفيها شديد الضعف، ولو سلم بصحتها فليس المراد منها ما فهمه هؤلاء، وإنما المراد أن كل عالم من أهل العلم عندما يموت يخلفه عالم آخر، وسأذكر تلك الأحاديث مبينةً ضعفها:

(١) ينظر: التجديد في الفكر الإسلامي، د. عدنان محمد أمامة ص ٦٦.

[٣٨]-١- عن شهر بن حوشب قال : لما فتحت مصر سبوا أهل الشام، فأخرج عوف بن مالك رضي الله عنه رأسه من برنسه، ثم قال: "يا أهل مصر، أنا عوف بن مالك لا تسبوا أهل الشام، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: ((فيهم الأبدال، وبهم تنصرون، وبهم ترزقون))^(١).

[٣٩]-٢- عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ ((إن لله عز وجل في الخلق ثلاثمائة، قلوبهم على قلب آدم عليه السلام، ولله تعالى في الخلق أربعون، قلوبهم على قلب موسى عليه السلام، ولله تعالى في الخلق سبعة، قلوبهم على قلب إبراهيم عليه السلام، ولله تعالى في الخلق خمسة، قلوبهم على قلب جبريل عليه السلام، ولله تعالى في الخلق ثلاثة، قلوبهم على قلب ميكائيل عليه السلام، ولله تعالى في الخلق واحد، قلبه على قلب إسرافيل عليه السلام، فإذا مات الواحد أبدل الله عز وجل مكانه من الثلاثة، وإذا مات من الثلاثة أبدل الله تعالى مكانه من الخمسة، وإذا مات من الخمسة أبدل الله تعالى مكانه من السبعة، وإذا مات من السبعة أبدل الله تعالى مكانه من الأربعين، وإذا مات من الأربعين أبدل الله تعالى مكانه من الثلاثمائة، وإذا مات من الثلاثمائة أبدل الله تعالى مكانه من العامة، فبهم يحيي ويميت، ويمطر وينبت، ويدفع البلاء)).

قيل لعبد الله بن مسعود : كيف بهم يحيي ويميت ؟ قال: "لأنهم يسألون الله عز وجل إكثار الأمم فيكثرون، ويدعون على الجبابرة فيقصمون، ويستسقون فيسقون، ويسألون فتنبت لهم الأرض، ويدعون فيدفع بهم أنواع البلاء"^(٢)

(١) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير ١٨/٦٥ برقم: (١٢٠)، وابن عساكر في تاريخ دمشق

٢٩٠/١ كلاهما من طريق عمرو بن واقد عن يزيد بن أبي مالك.

قال الهيثمي في مجمع الزوائد ١٠/٣٥ برقم: (١٦٦٧٦): "وفيه عمرو بن واقد، وقد ضعفه جمهور الأئمة، ووثقه محمد بن المبارك الصوري، وشهر اختلفوا فيه، وبقيّة رجاله ثقات".

قال ابن حجر عن عمرو بن واقد: "متروك" التقريب برقم: (٥١٣٢).

فالحديث ضعيف جدا، لضعف عمرو بن واقد.

(٢) أخرجه أبو نعيم في الحلية ١٨/١ برقم: (١٤)، ومن طريقه أبي الفرج ابن الجوزي في

الموضوعات ٣/١٥٠ من طريق محمد بن السري القنطري، حدثنا قيس بن إبراهيم بن قيس السامري، حدثنا عبد الرحمن بن يحيى الأرمني، حدثنا عثمان بن عمار، حدثنا المعافى بن عمران،

[٤٠]-٣- عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: ((أبدال أمتي لم يدخلوا الجنة بالأعمال، ولكن إنما دخلوها برحمة الله، وسخاوة الأنفس وسلامة لجميع المسلمين))^(١).

عن سفيان الثوري عن منصور عن إبراهيم عن الأسود.
قال أبو الفرج في الموضوعات: "كثير من رجاله مجاهيل ليس فيهم معروف"، وقال الشوكاني في الفوائد المجموعة ص ٢٤٦: "وفي إسناده مجاهيل".
و روي أيضا: من طريق أبي رجاء الكلبي عن الأعمش عن زيد بن وهب عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: لا يزال أربعون رجلا من أمتي قلوبهم على قلب إبراهيم يدفع الله بهم عن أهل الأرض يقال لهم الأبدال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم إنهم لم يدركوها بصلاة ولا بصوم ولا صدقة قالوا: يا رسول الله فبم أدركوها؟ قال: ((بالسخاء والنصيحة للمسلمين))

أخرجه الطبراني في المعجم الكبير ١٠/٢٢٤ برقم: (١٠٣٩٠)، وأبي نعيم في الحلية ٤/١٤٩ برقم: (١٤٠٩) وقال: "غريب من حديث الأعمش عن زيد، ما كتبناه إلا من حديث أبي رجاء".

قال الهيثمي في مجمع الزوائد ١٠/٣٥ برقم: (١٦٦٧٥): "رواه الطبراني من رواية ثابت بن عيش الأحدث، عن أبي رجاء الكلبي، وكلاهما لم أعرفه، و بقية رجاله رجال الصحيح".
فالحديث لا يصح من أي طريق، ، لذا ذكره ابن الجوزي في الموضوعات.

(١) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان ٧/٤٣٩ برقم: (١٠٨٩٣)، من طريق محمد بن عمران بن أبي ليلى أنا سلمه بن رجاء عن صالح المري عن الحسن و فيه ثلاث علل:
الأولى: من رواته، صالح بن بشير المري القاص، الزاهد، أجمعوا على تجريحه والقول بأنه ضعيف، منكر الحديث جداً يحدث عن قوم ثقات أحاديث مناكير، وكان صاحب قصص يقص ليس بصاحب آثار وحديث، أي قليل المعرفة بالمتون والأسانيد، فلا يعتمد الكذب بل يغلط. تقريب التهذيب برقم: ٢٨٤٥، تهذيب التهذيب ٤/٣٤٨ برقم: (٣٩٤٣).

الثانية: الانقطاع ، فإن الحسن البصري لم يسمع أبا سعيد الخدري . قال الحافظ أبو سعيد العلاني في جامع التحصيل ١/١٦٣: "قال علي بن المديني: رأى الحسن أم سلمة ، ولم يسمع منها، ولا من أبي موسى الأشعري، ولا من الأسود بن سريع، ولا من الضحاك بن سفيان، ولا من جابر، ولا من أبي سعيد الخدري....".

الثالثة: المخالفة ، فقد رواه جماعة عن صالح المري عن الحسن مرسلا ، وسلمة بن رجاء التيمي الكوفي صدوق يغرب، ويتفرد بما لا يتابع عليه. وقد أخرجه البيهقي في شعب الإيمان ٧/٤٣٩ برقم: (١٠٨٩٢) من طريق يحيى بن يحيى أخبرنا صالح المري عن الحسن أن رسول الله ﷺ قال: "إن بدلاء أمتي... بنحوه، مرسلاً".

- [٤١]-٤- عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: ((لن تخلو الأرض من ثلاثين مثل إبراهيم خليل الرحمن، بهم تعاثنون، وبهم ترزقون، وبهم تمطرون))^(١).
- [٤٢]-٥- وعن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: إن رسول الله ﷺ قال: ((خيار أمتي في كل قرن خمسمائة، والأبدال أربعون فلا الخمسمائة ينقصون، ولا الأربعون، كلما مات رجل أبدل الله من الخمسمائة مكانه، وأدخل من الأربعين مكانهم))
- قالوا: يا رسول الله دلنا على أعمالهم؟ قال: ((يعفون عمن ظلمهم، ويحسنون إلى من أساءهم، ويتواسون فيما آتاهم الله))^(٢)
- [٤٣]-٦- عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: ((الأبدال في أمتي ثلاثون، بهم ترزقون، وبهم تمطرون، وبهم تنصرون))^(٣).

(١) أخرجه ابن حبان في المجروحين ٦١/٢ ، وابن الجوزي في الموضوعات ١٥٢/٣ من طريق عبد الرحمن بن مرزوق الطرسوسي عن عبد الوهاب بن عطاء الخفاف عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة، وقال أبي الفرج: "ليس في هذه الأحاديث شيء يصح. وأما حديث أبي هريرة ففيه عبد الوهاب بن عطاء. قال أحمد: هو ضعيف الحديث مضطرب. قال ابن حبان: وكان أبو مرزوق يضع الحديث لا يحل ذكره في الكتب إلا على وجه القدح فيه".

(٢) أخرجه أبو نعيم في الحلية ١٨/١ برقم: (١٣) ، وابن عساكر في تاريخ دمشق ٣٠٢/١، ٣٠٣ ، وأبي الفرج ابن الجوزي في الموضوعات ١٥١/٣، من طريق سعيد بن أبي زيدون، حدثنا عبد الله بن هارون الصوري، حدثنا الأوزاعي عن الزهري عن نافع. قال أبو الفرج: "موضوع ، وفيه مجاهيل" ، يعني الصوري ، وابن أبي زيدون لا يعرفان. قال الحافظ الذهبي في الميزان ٢١٧/٤: "عبد الله بن هارون الصوري. لا يعرف . والخبر كذب في أخلاق الأبدال" ، و أقره ابن حجر في لسان الميزان ٣٦٩/٣.

(٣) حديث عبادة روي من طريقين:

الأول: أورده ابن كثير في التفسير ٣٠٤/١ من طريق ابن مردويه قال : حدثنا محمد بن أحمد بن إبراهيم، حدثنا محمد بن جرير بن يزيد، حدثنا أبو معاذ نهار بن عثمان الليثي، أخبرنا زيد بن الحباب، أخبرني عمرو البزار، عن عنبسة الخواص، عن قتادة عن أبي قلابة عن أبي الأشعث الصنعاني عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه: الحديث وفيه: قال قتادة : إني لأرجو أن يكون الحسن منهم.

قال الحافظ الهيثمي في مجمع الزوائد ٣٤/١٠ برقم: (١٦٦٧٣): "رواه الطبراني من طريق عمر، و البزار عن عنبسة الخواص ، وكلاهما لم أعرفه ، وبقيّة رجاله رجال الصحيح". كما أني بحثت على

روايي الطبراني، و البزار، و لم أقف عليهما. ومع جهالة رواته عن قتادة، إلا أنهم اختلفوا على رفعه. فرواه عبد الوهاب بن عطاء الخفاف، أخبرنا سعيد بن أبي عروبة عن قتادة قال: "لن تخلو الأرض من أربعين، بهم يغاث الناس، وبهم تنصرون، كلما مات منهم أحد أبدل الله مكانه رجلاً" أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٢٩٨/١ من طريق عمران بن محمد الخيزراني عن عبد الوهاب به.

الطريق الثاني: من طريق عبد الوهاب بن عطاء، أخبرنا الحسن بن ذكوان، عن عبد الواحد بن قيس، عن عبادة بن الصامت، عن النبي ﷺ قال: ((الْأَبْدَالُ فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ ثَلَاثُونَ، مِثْلُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلِ الرَّحْمَنِ عَزَّ وَجَلَّ، كُلَّمَا مَاتَ رَجُلٌ أَبْدَلَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى مَكَانَهُ رَجُلًا)). أخرجه أحمد ٣٢٢/٥ برقم: (٢٣١٣١) وقال ابنه عبد الله: "قال أبي: فيه -يعني حديث عبد الوهاب- كلام غير هذا، وهو منكر يعني حديث الحسن بن ذكوان". ومن طريقه أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٢٩٢/١، و الشاشي في مسنده ٢١٥/٣ برقم: (١٣١٤)، و أبي نعيم في أخبار أصبهان ١٨٠/١ من طريق عبد الوهاب بن عطاء به. والحديث منكر، كما قال الإمام أحمد وفيه ثلاث علل:

الأولى: من رواته: عبد الواحد بن قيس، وثقه ابن معين والعجلي وأبو زرعة الدمشقي، لكنه لا يُعتبر برواية الضعفاء عنه. قال البخاري: "كان الحسن بن ذكوان يحدث عنه بعجائب". و قال ابن حبان: "يتفرد بالمناكير عن المشاهير" ووصفه الدارقطني من المتروكين، كما وصفه غيره بأنه منكر الحديث كالإمام أحمد بن حنبل. قال ابن حجر: "صدوق له أوهام و مراسيل"، و قال جماعة من المحدثين: أنه يروي عن أبي هريرة ولم يلقه، إنما روايته عنه مرسله. ينظر: تهذيب التهذيب ٣٨٣/٦ برقم: (٤٣٩٨) وتقريب التهذيب، ومعه مراسيل أبي زرعة برقم: (٤٢٤٨)، ميزان الاعتدال ٤٢٧/٤ - ٤٢٨ برقم: (٥٣٠٤).

الثانية: علة الانقطاع، فإن عبد الواحد بن قيس إنما أدرك عروة ونافعاً، وروايته عن أبي هريرة مرسله، كما قال البخاري وابن حبان وغيرهم. فهو لم يدرك عبادة بن الصامت ولم يره، كما مرّ. الثالثة: من رواته: الحسن بن ذكوان وهو يحدث عن عبد الواحد بن قيس بعجائب، كما قال يحيى القطان والمديني والبخاري. وقال ابن معين: "كان صاحب أوابد، منكر الحديث و ضعفه". وقال أحمد بن حنبل عنه: "أحاديثه أباطيل" كما ضعفه جماعة غيرهم، قال ابن حجر: "صدوق يخطئ، وكان يدلّس" من المرتبة الثالثة من مراتب التدليس. ينظر: تهذيب التهذيب ٢٥٤/٢ برقم: (١٣١١) وتقريب التهذيب و معه مراتب المدلسين لابن حجر، ومراسيل أبي زرعة كلهم برقم: (١٢٤٠)، الموضوعات لابن الجوزي ٣٥/٣.

و واحدة من هذا العلل الثلاث تكفي في الحكم على حديث عبادة بن قيس بثبوته، أما قول الحافظ الهيثمي في مجمع الزوائد ٣٤/١٠ برقم: (١٦٦٧٢) بقوله: "رواه أحمد، ورجاله رجال الصحيح غير عبد الواحد بن قيس، وقد وثقه العجلي وأبو زرعة وضعفه غيرهما. فلا يسلم له" وأما قوله: الحسن بن ذكوان من رجال الصحيح، فلا يسلم له أيضاً، فهو يدلّس عن الكذابين كما مر بنا.

[٤٤]-٧- عن أنس بن مالك رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: ((البداء أربعون اثنان وعشرون بالشام، وثمانية عشر بالعراق، كلما مات منهم واحد بدل الله مكانه آخر، فإذا جاء الأمر قبضوا كلهم، فعند ذلك تقوم الساعة))^(١).

وهذا الطريق أورده الإمام الألباني -رحمه الله- في سلسلة الأحاديث الضعيفة، و عزاه إلى الخلال في كرامات الأولياء، و ابن عساكر في التاريخ و قال: "منكر". ينظر: السلسلة الضعيفة للإمام الألباني ٣٣٩/٢-٣٤١ برقم: (٩٣٦).

(١) روي حديث أنس من خمسة طرق:

الطريق الأول: من طريق العلاء بن زيد عن أنس بن مالك. مرفوعا.

أخرجها ابن عدي في الكامل ٢٢٠/٥ قال: حدثنا محمد بن زهير بن الفضل الأبلبي ثنا عمر بن يحيى الأبلبي ثنا العلاء بن زيد عن أنس بن مالك. مرفوعا. كما أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٢٩١/١ ، وابن الجوزي في الموضوعات ١٥١/٣ كلاهما من طريق ابن عدي به.

و من رواته: العلاء بن زيد الثقفي، بصري، روى عن أنس بن مالك. قال ابن المديني : كان يضع الحديث . وقال أبو حاتم والدارقطني وتبعهم ابن حجر وغيره : "متروك الحديث". وقال البخاري وغيره: "منكر الحديث". وقال ابن حبان: "يروي عن أنس بن مالك بنسخة موضوعة لا يحل ذكره في الكتب إلا على سبيل التعجب"، كما ذكر الإمام الذهبي هذا الحديث من مناكيره وقال: "وهذا باطل". ينظر: ميزان الاعتدال للذهبي ١٢٣/٥ ، تهذيب التهذيب ١٥٦/٨ برقم: (٥٤٥٧) والتقريب برقم: (٥٢٣٩).

فهذا الحديث موضوع، لا يحل ذكره إلا تعجباً ولا كتابته إلا تحذيراً.

الطريق الثانية: من طريق محمد بن عبد العزيز الدينوري، عن عثمان بن الهيثم عن عوف عن الحسن عن أنس مرفوعا.

أخرجها ابن عدي ٢٨٩/٦ من هذا الطريق: قال رسول الله ﷺ : ((إن بدلاء أمتي لم يدخلوا الجنة بكثرة صلاة ولا صيام ، ولكن بسخاء الأنفس وسلامة الصدور)) و قال فيه ابن عدي: ((وهذا الحديث بهذا الإسناد ليس يعرف إلا بابن عبد العزيز الدينوري ، وللدنوري غير هذا من الأحاديث التي أنكرت عليه)). قال الذهبي عنه: "منكر الحديث ضعيف، وذكر له مناكير عن موسى بن إسماعيل ، ومعاذ بن أسد وطبقتهما، وكان ليس بثقة، يأتي ببلايا".

ينظر: ميزان الاعتدال للذهبي ٢٣٩/٦ برقم: (٧٨٨٣). المغني في الضعفاء ٢٣٤/٢ برقم: (٥٧٧١)، الجرح والتعديل لابن أبي حاتم ٨/٨، الكشف الحثيث للحلي ص ٢٣٧ برقم: (٦٤٩).

وهذا الحديث رواه جماعة من الضعفاء عن الحسن البصري ، واختلفوا عليه ، فمرة عن أنس، وثانية عن أبي سعيد الخدري، وثالثة عن الحسن مرسلاً ، ولا يصح منها شيء. كما سبق بيانه.

الطريق الثالث: من طريق أبي عمر الغداني، عن أبي سلمة الحراني، عن عطاء عن أنس مرفوعا: أخرجه ابن الجوزي في الموضوعات ١٥٢/٣ من هذا الطريق، قال رسول الله ﷺ : ((الأبدال أربعون

رجلاً وأربعون امرأة ، كلما مات رجل بدل الله مكانه رجلاً ، وكلما ماتت امرأة أبدل الله مكانها امرأة)) قال ابن الجوزي-رحمه الله-: "وفي إسناده مجاهيل" أي: أبا سلمة وأبا عمر لا يعرفان. الطريق الرابع: من طريق نوح بن قيس الحداني عن عبد الله بن معقل عن يزيد بن أبان الرقاشي عن أنس مرفوعاً:

أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٢٩٢/١ من هذا الطريق، قال رسول الله ﷺ: ((دعائم أمتي عصائب اليمن، وأربعون رجلاً من الأبدال بالشام. كلما مات رجل أبدل الله مكانه رجلاً، أما إنهم لم يبلغوا ذلك بكثرة صلاة، ولا صيام، ولكن بسخاوة الأنفس، وسلامة الصدور، والنصيحة للمسلمين)).

وفيه عبد الله بن معقل بصري عن يزيد الرقاشي. لا يدري من ذا؟! روى عنه نوح بن قيس فقط" ينظر: ميزان الاعتدال ٢٠٤/٤.

وزيد بن أبان الرقاشي: ضعيف، متروك الحديث. قال ابن حبان: "غفل عن حفظ الحديث شغلاً بالعبادة، كان يقلب كلام الحسن فيجعله عن أنس عن النبي ﷺ، فلا تحل الرواية عنه إلا على جهة التعجب"، فلما كثر في روايته ما ليس من حديث أنس وغيره من الثقات بطل الاحتجاج به، وكان قاصداً يقص بالبصرة، ويكي الناس، وكان شعبة يتكلم فيه بالعظائم. ينظر: تهذيب التهذيب ٢٦٨/١١ برقم: (٨٠٠٥)، التقريب برقم: (٧٦٨٣).

الطريق الخامس: من طريق إسحاق بن زريق الراسبي، عن عبد الوهاب بن عطاء عن سعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن أنس مرفوعاً: أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط ٤ / ٢٤٧ برقم: (٤١٠١) قال رسول الله ﷺ: ((لن تخلو الأرض من أربعين رجلاً مثل إبراهيم خليل الرحمن، فبهم يسقون وبهم تنصرون، ما مات منهم أحد إلا أبدل الله مكانه آخر)).

قال أنس: "وسمعت قتادة يقول: "لسنا نشك أن الحسن منهم" قال الطبراني: "لم يرو هذا الحديث عن قتادة، إلا سعيد، ولا عن سعيد إلا عبد الوهاب، تفرد به إسحاق". قال الهيثمي في مجمع الزوائد ٣٥/١٠: "وإسناده حسن".

عبد الوهاب بن عطاء: هو الخفاف، أنكروا عليه حديثاً في العباس، يقال: "دلّسه عن ثور الحمصي" في المرتبة الثالثة من مراتب التدليس، قال أحمد: "عالم بسعيد" وقد كان مستملي سعيد، وقال البخاري والنسائي وغيرهم: "ليس بالقوي" وقال البزار: "ليس بالقوي، قد احتمل أهل العلم حديثه" قال ابن حجر: "صدوق ربما أخطأ". ينظر: تهذيب التهذيب ٣٩٣/٦-٣٩٥ برقم: (٤٤١٣)، والتقريب ومعه مراتب المدلسين لابن حجر، والكاشف للذهبي برقم: (٤٢٦٢).

كما أن روايته عن سعيد تكلم فيها العلماء: قال جعفر الطيالسي: سمعت يحيى بن معين يقول: قلت لعبد الوهاب: سمعت من سعيد في الاختلاط؟ قال: "سمعت منه في الاختلاط وغير الاختلاط، فليس أميز بين هذا وهذا" وسأل عبد الله بن أحمد أباه، أيهما أحب إليك في سعيد: الخفاف أو أسباط بن محمد؟ قال: أسباط أحب إليّ لئله سمع بالكوفة. ينظر: الكواكب النيرات

[٤٥]-٨- عن شريح بن عبيد، قال: ذكر أهل الشام وهو عند علي وهو بالعراق، فقالوا: العنهم يا أمير المؤمنين؟ قال: "لا، إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: ((البدلاء بالشام، وهم أربعون رجلاً، كلما مات رجل أبدل الله مكانه رجلاً يستقى بهم الغيث، وينتصر بهم على الأعداء، ويصرف عن أهل الشام بهم العذاب))^(١).

فهذه الأحاديث التي مرت بنا كلها ضعيفة، وضعفها متنوع، إما بسبب رواية الوضاعين، أو بسبب جهالة الرواة، ومنها شديد الضعف، ومنها المنقطع. فلا يمكن أن تقوي بعضها البعض كما هو مقرر في علم مصطلح الحديث^(٢). فمن ذهب إلى تصحيحها، كالحافظ السيوطي والزبيدي فلا يسلم له، و قد ألف

لابن الكيال برقم: (٢٣٦٥).

سعيد بن أبي عروبة: "ثقة حافظ له تصانيف، كثير التدليس، و اختلط ، وكان من أثبت الناس في قتادة" قال أحمد: "كان يحفظ، لم يكن له كتاب".

ينظر: التقريب لابن حجر ومعه الكاشف للذهبي برقم: (٢٣٦٥).

و لم أقف على ترجمة لإسحاق بن زريق الراسبي. فالإسناد فيه مجهول، و عليه فالحديث ضعيف لجهالة الراوي، أما قول الحافظ الهيثمي: "وإسناده حسن" فلا يسلم له. و إن أراد أنه حسن لغيره، فلا يسلم له أيضاً لأن جميع الطرق ضعيفة جداً بل و منها الموضوع. و عليه فالحديث ضعيف من الطرق الخمسة.

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ١١٢/١ برقم: (٨٩٦). عن أبي المغيرة عن صفوان عن شريح بن عبيد به.

أبو المغيرة: هو عبدالقدوس بن الحجاج الخولاني، ثقة. التقريب برقم: (٤١٤٥).

صفوان بن عمرو: هو السكسكي ثقة. التقريب برقم: (٢٩٣٨).

شريح بن عبيد: هو الحضرمي الحمصي، ثقة، و كان يرسل كثيراً، و لم يدرك الصحابة، وقد سئل محمد بن عوف، هل سمع شريح من أبي الدرداء؟ فقال: "لا"، قيل له: "فسمع من أحد أصحاب النبي ﷺ؟ قال: "ما أظن ذلك، وذلك لأنه لا يقول في شيء من ذلك سمعت". التقريب، ومعه مراسيل أبي زرعة برقم: (٢٧٧٥).

قال الهيثمي في مجمع الزوائد ٣٤/١٠ برقم: (١٦٦٧١): "ورجاله رجال الصحيح، غير شريح بن عبيد وهو ثقة، وقد سمع من المقداد وهو أقدم من علي".

فالحديث إسناده ضعيف لانقطاعه، فشريح بن عبيد لم يدرك علياً رضي الله عنه.

(٢) ينظر: علوم الحديث لابن الصلاح ص ٣٤ ، الحديث الحسن د. خالد الدريس ٢١٧٩/٥.

الحافظ السيوطي رسالة خاصة في الأبدال^(١)، بين فيها طرق حديث الأبدال وذكر سبب تأليفه إذ قال: "وبعد، فقد بلغني عن بعض من لا علم عنده إنكار ما اشتهر عن السادة الأولياء من أن منهم أبدالاً ونقباء ونجباء وأوتاداً وأقطاباً، وقد وردت الأحاديث والآثار بإثبات ذلك"^(٢).

لكن تلك النتيجة التي توصل إليها لا تسلم له، فهي طرق في غاية الضعف - كما مرّ بنا - فلا تقوي بعضها البعض، وقد نص أهل العلم على ضعفها، فمن هؤلاء شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - قال: "وأمثال ذلك مما يعلم أهل العلم بالحديث أنه كذب"^(٣).

قال ابن الجوزي - رحمه الله -: "ليس في هذه الأحاديث شيء يصح"^(٤). وقال الإمام الذهبي - رحمه الله -: "والخبر منكر". ولا ينخدعن أحد بما ذكره السيوطي في رسالته: "الخبر الدال على وجود القطب، والأوتاد والنجباء، والأبدال" فإنها أحاديث ضعيفة مثخنة بالجراح.

وقال ابن القيم - رحمه الله -: "ومن ذلك أحاديث الأبدال، والأقطاب، والأغوات والنقباء والنجباء والأوتاد، كلها باطلة على رسول الله ﷺ"^(٥).

وحكم بضعفها أيضاً من العلماء الحافظ السخاوي، والملا علي قاري، وابن الصلاح، والفتني الهندي^(٦)، وابن عراق الكناني، والشيخ الألباني - رحمهم الله جميعاً -. كما أن قول الإمام السيوطي - رحمه الله - أقرّ ببلوغ التواتر المعنوي، ولكن التواتر المعنوي يشترط أن يكون أصل الحديث صحيحاً، وهذا يخالف ما وقفت عليه من

(١) هي رسالة في الخبر الدال على وجود القطب والأوتاد والنجباء والأبدال. في الحاوي للفتاوى ٤٥٦/٢ - ٤٧٢.

(٢) ينظر: الحاوي للفتاوى للسيوطي ٤٥٥/٢.

(٣) منهاج السنة ٤٣١/٧.

(٤) الموضوعات من الأحاديث المرفوعات ٤٠٠/٣.

(٥) نقد المنقول والمحكّ المميز بين المردود والمقبول ص ١٢٧ برقم: (٢١٠)، المنار المنيف ص ١٣٢، كلاهما لابن قيم الجوزية.

(٦) ينظر: تذكرة الموضوعات ص ١٩٤ - ١٩٥.

الأحاديث، كما أن قوله بالتصحيح، فيه مبالغة، ومباعدة للحق حيث لم يقل أحد من أهل الحديث بصحتها.

معنى الأبدال:

ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- معان أربعة^(١):

"الأول: أنهم أبدال الأنبياء.

الثاني: أنه كلما مات منهم رجل أبدل الله تعالى مكانه رجلاً.

الثالث: أنهم أبدلوا السيئات من أخلاقهم وأعمالهم وعقائدهم بحسنات.

الرابع: في قوله "الأربعين الأبدال" بأن الناس إنما يُنصرون ويُرزقون بهم".

ومذهب المنحرفين عن الحق هو القول: بأن الأبدال من الناس الذين ينصرون ويرزقون بهم، فذلك اعتقاد، وقول باطل، بل النصر والرزق يحصل بأسباب من آكدها دعاء المؤمنين، وصلاتهم وإخلاصهم، كما أن أسباب الرزق والنصر ثابتة في القرآن والسنة.

ومن ينسب إلى أحد من هؤلاء أي الأبدال، أو القطباء، أو الأوتاد، أو الغوث ما لا تجوز نسبته إلى أحد من البشر مثل دعوى بعضهم أن الغوث أو القطب هو الذي يمد أهل الأرض في هداهم ونصرهم ورزقهم، فإن هذا لا يصل إلى أحد من أهل الأرض إلا بواسطة نزوله على ذلك الشخص. فهذا باطل بإجماع المسلمين.

كما أنه يفرض عصمتهم من الخطأ، وهذا لا يليق بمقام البشر، وهذا الاعتقاد نظير اعتقاد الرافضة في الإمام المعصوم، وكذلك من جنس قول النصاري. وكله باطل، لا يؤيده دليل شرعي ولا عقلي، ومرفوض بإجماع المسلمين^(٢).

كما أن تحديدهم بمكان معين أو بعدد معين فهذا باطل؛ لأن المؤمنين يقلون تارة

(١) ينظر: مجموع الفتاوى ٤٤٢/١١.

(٢) ينظر: منهاج السنة النبوية لابن تيمية ٩٥/١.

ويكثر من أخرى، وينتقلون في الأمكنة، وليس من شرط أولياء أهل الإيمان لزوم مكان واحد في جميع الأزمنة، فقد بعث الرسول ﷺ في مكة، ثم هاجر هو وأصحابه إلى المدينة المنورة، وكانت موضع خلافة النبوة، فتحدد قيام الإيمان في مكان معين ليس من الصواب، لأن الدين على مر الزمن قد يدخل فيه ما ليس منه، ولكن الله سبحانه يقيظ له من ينفي عنه تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين، ليحقق الحق ويبطل الباطل ولو كره المشركون^(١)، وهذا سبق بيانه في وصف المحددين الذين يجددون لهذه الأمة أمر دينها.

وبيان هذا المعنى سبب لدفع التوهم والظن أن الأبدال لهم سبب في النصر، حيث إن الأصل في المسألة أنها أحاديث ضعيفة، لا يستشهد بها، ولا يعتقد بصحة خبرها لمخالفتها لأصل من أصول الشريعة.

استعمال السلف للفظه البديل:

قد يستعمل لفظ الأبدال في وصف العلماء، ويعنون بأنهم بدل الأنبياء، في القيام بأمر الدعوة والافتداء بهم في تعلم العلم وتعليمه والحرص على هداية الناس، وقد وردت هذه التسمية ولكنها تغلب على لسان من تأثر بالتصوف.

قال فتح الموصلي^(٢): "صحبت ثلاثين شيخاً، كانوا يعدون من الأبدال، فكلهم أوصوني عند فراقي إياهم، وقالوا لي: "اتق معاشر الأحداث ومخالطتهم"^(٣)

كما أن الإمام العيني استعمل هذا اللفظ فقال عن حماد بن سلمة بن دينار، وعبد العزيز بن مسلم، وأبي توبة الحلبي، وخطاب بن عثمان، وعنبسة بن عبد الواحد

(١) ينظر: جامع الرسائل لابن تيمية ٢٤/١.

(٢) فتح الموصلي: هو فتح بن سعيد، أبو نصر، الزاهد العابد، وكان شريفاً من العرب، من أقران بشر الحافي وسري السقطي، توفي سنة عشرين و مائتين. ينظر: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة لابن تغري بردي ١/ ٢٢٤، سير أعلام النبلاء للذهبي ٤٨٤/١٠.

(٣) الاستقامة لابن تيمية ٤٦٠/١.

وغيرهم بأنهم من الأبدال^(١). وقد بيّن ذلك الإمام الفتني في انتشار هذه اللفظة^(٢).

فالمعنى المشروع في الأبدال أن المراد بهم: "العلماء والعُباد، العلماء العاملون والعُباد الصالحون، الذين يخلف بعضهم بعضًا، كلما مات عالم قام بدله، وكلما مات عابد خلفه من بعده، هؤلاء الأبدال، كما جاء في حديث: " لا يزال الله يغرس في هذا الدين غرسًا يستعملهم فيه بطاعته"^(٣).

(١) ينظر: عمدة القاري ٤٠٦/٢، ١٩٣، ٢٦٧/١٢، ٢٠٦/٢١، ١٤٦/٢٢.

(٢) تذكرة الموضوعات ص ١٩٥.

(٣) شرح العقيدة الواسطية للبراك ٢٦٩/١.

المبحث الثالث:

بقاء الطائفة المنصورة.

بشر الرسول ﷺ أمته، باستمرار وجود طائفة تقوم بما أمر الله سبحانه وتعالى به، منصوره بأمر الله، لا يضرهم خلاف المخالف، ولا خذلان المتخاذل.

والأحاديث التي وقفت عليها في بقاء الطائفة المنصورة وقيامها بحق الله هي:

[٤٦]-١- عن المغيرة بن شعبه رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: ((لا يزال ناس من أمتي ظاهرين حتى يأتيهم أمر الله، وهم ظاهرون))^(١).

[٤٧]-٢- وعن معاوية رضي الله عنه، قال: سمعت النبي ﷺ قال: ((لا يزال من أمتي أمة قائمة بأمر الله، ما يضرهم من كذبهم ولا من خالفهم، حتى يأتي أمر الله وهم على ذلك)).

فقال: مالك بن يخامر^(٢): سمعت معاذاً يقول: "وهم بالشام".

(١) أخرجه البخاري في صحيحه-كتاب المناقب-باب- برقم: (٣٦٤٠).

وكتاب الاعتصام-باب قول النبي ﷺ: ((لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق))، برقم: (٧٣١١) بلفظ: "طائفة..بدل"ناس".

وكتاب التوحيد- باب قول الله تعالى: ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾، برقم: (٧٤٥٩)، بلفظ: "قوم".

ومسلم - كتاب الإمارة- باب: قول النبي ﷺ: ((لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق))، برقم: [٤٩٥١] ١٧١- (١٩١٢).

والدارمي في سننه: كتاب الجهاد-باب لا يزال طائفة من هذه الأمة يقاتلون على الحق-برقم: (٣٤٣٧) ١٣٢/٢.

وأحمد في مسنده ٦٣/٣٠ برقم: (١٨١٣٥)، ١٤٢/٣٠ برقم: (١٨٢٠٣)، وفي ١٠٣/٣٠ برقم: (١٨١٦٦) بلفظ: " يقاتلون على الحق..".

وجاء عند الطبراني في معجمه الكبير ٤٠٣/٢، برقم: (٩٦١) بلفظ: "حتى تقوم الساعة".

(٢) مالك بن يخامر: ويقال: ابن أخامر السَّكْسَكِيُّ الحمصي. قال أبونعيم: "ذكر في الصحابة، ولا يثبت". وثقه ابن حبان وابن سعد، وقال العجلي: "شامي تابعي ثقة". مات سنة سبعين،

فقال معاوية: هذا مالك يزعم أنه سمع معاذاً يقول: "وهم بالشام"^(١).
[٤٨]-٣- وعن ثوبان رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: ((لا تزال طائفة من

وقيل: اثنتين وسبعين. وقال ابن حجر: "ولا يصح أنه من الصحابة. فهو من كبار التابعين".
ينظر: معرفة الصحابة لأبي نعيم ٢٤٦٩/٥ برقم: (٢٦١١)، الإصابة في معرفة الصحابة ٤٩٩/٩ برقم: (٧٧٣٦)، تهذيب التهذيب ٢٢/١٠ برقم: ٦٧٥٧. فتح الباري ٧٧٤/٦.
(١) أخرجه البخاري في صحيحه-كتاب التوحيد-باب: قول الله تعالى: ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ - برقم: (٧٤٦٠).

وفي كتاب المناقب-باب - برقم: (٣٦٤١). بلفظ: "لا يضرهم من خذلهم...".
ومسلم في كتاب الإمارة-باب قول النبي ﷺ: ((لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق...))،
برقم: (١٧٤) ولم يذكر فيها رواية مالك بن يخامر.
وأحمد في مسنده ٩٤/٢٨ برقم: (١٦٨٨١) بنحو رواية مسلم، ١٢٨/٢٨ برقم: (١٦٩٣٢) بنحوه.

وروي الحديث بلفظ آخر:
أن معاوية رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: ((من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين، والله المعطي وأنا القاسم، ولا تزال هذه الأمة ظاهرين على من خالفهم حتى يأتي أمر الله وهم ظاهرون)).

أخرجه البخاري في صحيحه-كتاب فرض الخمس-باب قول الله تعالى: ﴿فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ﴾ [سورة الأنفال: ٤١] برقم: (٣١١٦).

وفي كتاب الاعتصام-باب قول النبي ﷺ: ((لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق...))-برقم: (٧٣١٢) بلفظ: "و إنما أنا قاسم، و يعطي الله، و لن يزال أمر هذه الأمة مستقيماً حتى تقوم الساعة أو حتى يأتي أمر الله.

ومسلم في كتاب الإمارة-باب قول النبي ﷺ: ((لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق...))،
برقم: (١٧٥) ولم يذكر: "والله المعطي وأنا القاسم"، بل قال: "ولا تزال عصاة من المسلمين يقاتلون على الحق ظاهرين على من ناوهم، إلى يوم القيامة".

وابن ماجه في سننه-كتاب المقدمة-باب إتيان سنة رسول الله ﷺ-برقم: (٩)، وفيها: قام معاوية رضي الله عنه - خطيباً، فقال: "أين علماءكم؟ أين علماءكم؟ سمعت رسول الله ﷺ يقول: ((لا تقوم الساعة إلا وطائفة من أمتي ظاهرون على الناس، لا يبالون من خذلهم ولا من نصرهم))".
و أحمد في مسنده ٦٢/٢٨ برقم: (١٦٨٤٩) وفي ١٢٧/٢٨ برقم: (١٦٩٣١) بنحو رواية مسلم.
وفي ٩٩/٤ برقم: (١٧٠٣٦) مطولاً وعند ذكر وصف الطائفة قال: "لا تزال أمة من أمتي ظاهرين عن الحق لا يضرهم من خالفهم حتى يأتي أمر الله وهم ظاهرون على الناس".

أمّتي ظاهرين على الحق، لا يضرهم من خذلهم، حتى يأتي أمر الله وهم كذلك))^(١).
 [٤٩]-٤- وعن جابر بن سمرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ أنه قال: ((لن يبرح هذا الدين قائما، يقاتل عليه عصابة من المسلمين، حتى تقوم الساعة))^(٢).
 [٥٠]-٥- وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: ((لا تزال طائفة من أمّتي؛ يقاتلون على الحق، ظاهرين إلى يوم القيامة))^(٣).

(١) أخرجه مسلم في صحيحه-كتاب الإمارة-باب قول النبي ﷺ: ((لا تزال طائفة من أمّتي ظاهرين على الحق...))-برقم: (١٧٠). وزاد الراوي بقوله: "وليس في حديث قتيبة: وهم كذلك". وأبو داود-كتاب الفتن والملاحم-باب ذكر الفتن ودلائلها-برقم: (٤٢٥٢) مطولا في أوله بذكر حال الأمة في المستقبل-ثم ختمه بالطائفة المنصورة. وبدون زيادة: "وهم كذلك" والترمذي في سننه-كتاب الفتن-باب ما جاء في الأئمة المضلين-برقم: (٢٢٢٩) بدون زيادة: "وهم كذلك".

وابن ماجه في سننه-كتاب المقدمة-باب إتباع سنة رسول الله ﷺ-برقم: (١٠) وفيها زيادة: "على الحق منصورين"، وبدون زيادة "وهم كذلك". وفي كتاب الفتن-باب ما يكون من الفتن-برقم: (٣٩٥٢) بنحو رواية أبي داود. وأحمد في مسنده ٣٧/٧٩ برقم: (٢٢٣٩٥) ذكره في آخره الحديث الطويل، وفي ٣٧/٨٨ برقم: (٢٢٤٠٢).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه-كتاب الإمارة-باب قوله ﷺ: ((لا تزال طائفة من أمّتي ظاهرين على الحق...))، برقم: (١٧٢). وأخرجه أحمد في مسنده ٣٤/٤٩٩ برقم: (٢٠٩٨٥) بلفظه. وفي ٣٤/٥١٥ برقم: (٢١٠١٤) و ٣٤/٥٢٧ برقم: (٢١٠٤٥). في اسنادها قال جابر بن سمرة: نبئت أن رسول الله ﷺ.

وفي ٣٤/٤٣٩ برقم: (٢٠٨٥٩) وفي أوله: "لا يزال هذا الدين قائما". ٣٤/٥١٤ برقم: (٢١٠١١) وفي أوله بلفظ: "لا يزال هذا الأمر قائما"، وبدون قوله: "عصابة".

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب نزول عيسى بن مريم حاكما بشريعة نبينا محمد ﷺ، برقم: (٢٤٧) وفي آخره، قال: "فينزل عيسى بن مريم، فيقول أميرهم: تعال صل بنا. فيقول: "لا، إن بعضكم على بعض أمراء، تكرمة الله هذه الأمة". وكتاب الإمارة، باب قوله صلى الله عليه وسلم: ((لا تزال طائفة من أمّتي ظاهرين على الحق...))، برقم: (١٧٣).

وأخرجه أحمد في مسنده ٢٣/٦٣ برقم: (١٤٧٢٠)، ٢٣/٣٣٥ برقم: (١٥١٢٧). كلاهما بنحو رواية مسلم في كتاب الإيمان.

[٥١]-٦- وعن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: ((لا يزال أهل الغرب ظاهرين على الحق حتى تقوم الساعة))^(١).

[٥٢]-٧- وعن عبدالرحمن بن شماس المهرقي، قال: كنت عند مسلمة بن مخلد وعنده عبدالله بن عمرو بن العاص، فقال عبدالله: "لا تقوم الساعة إلا على شرار الخلق، هم شر من أهل الجاهلية، لا يدعون الله بشيء إلا ردّه عليهم".

فبينما هم على ذلك؛ أقبل عقبة بن عامر، فقال له مَسْلَمَة: "يا عقبة! اسمع ما يقول عبدالله"، فقال عقبة: "هو أعلم، وأما أنا فسمعت رسول الله ﷺ يقول: ((لا تزال عصابة من أمتي، يقاتلون على أمر الله، قاهرين لعدوهم، لا يضرهم من خالفهم؛ حتى تأتيهم الساعة، وهم على ذلك))".

فقال عبدالله: "أجل. ثم يبعث الله ريحا كريح المسك، مسّها مسّ الحريز، فلا تترك نفسا في قلبه مثقال حبة من الإيمان إلا قبضته، ثم يبقى شرار الناس، عليهم تقوم الساعة"^(٢).

[٥٣]-٨- وعن عمران بن حصين رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: ((لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق، ظاهرين على من ناوأهم، حتى يقاتل آخرهم المسيح الدجال))^(٣).

(١) أخرجه مسلم، كتاب الإمارة، باب قوله ﷺ: ((لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق)). برقم: (١٧٧).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإمارة، باب قوله ﷺ: ((لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق)). برقم: [١٧٦-١٩٢٤-٤٨٧٤].

(٣) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ١٤٩/٣٣ برقم: (١٩٩٢٠). وفي ٨٣/٣٣ برقم: (١٩٨٥١) وفيها: "حتى يأتي أمر الله تبارك و تعالى، وينزل عيسى بن مريم عليه السلام" بدل: "حتى يقاتل آخرهم المسيح الدجال".

و أخرجه أبي داود في سننه، كتاب الجهاد، باب دوام الجهاد، برقم: (٢٤٨٤). والطبراني في المعجم الكبير ١١٦/١٨-١١٧ برقم: (٢٢٨). كلاهما بمثله.

والرامهرمي في المحدث الفاصل ص ١٧٧، برقم: (٢٧) بنحوه، وفيه أيضا: "حتى تقوم الساعة" بدلا من "حتى يقاتل آخرهم المسيح الدجال".

والحاكم في المستدرک ٤/٤٥٠، وفي ٧١/٢ بمثله. وقال الحاكم: "هذا حديث صحيح على شرط مسلم و لم يخرجاه" ووافقه الذهبي.

[٥٤]- ٩- وعن قُرّة بن إياس المزني رضي الله عنه: قال: قال رسول الله ﷺ: ((إذا

واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد ١١١/١ برقم: (١٦٨)، (٩١٦٩).
والخطيب البغدادي في شرف أصحاب الحديث ص ٥٩، برقم: (٤١) بمثل رواية الرامهرمزي.
كلهم من طريق حماد بن سلمة، عن قتادة، عن مطرف عن عمران.
حماد بن سلمة: ثقة عابد، أثبت الناس في ثابت، و تغير حفظه بآخرة. و قال الذهبي: ثقة صدوق
يغلط وليس في قوة مالك. التقريب و معه الكاشف برقم: (١٤٩٩).
قتادة بن دعامة السدوسي: ثقة ثبت، الحافظ المفسر وصفه النسائي و غيره بأنه مدلس من
الطبقة الثالثة من طبقات المدلسين. ينظر: التقريب و معه الكاشف و مراتب المدلسين لابن حجر
برقم: (٥٥١٨).
مطرف بن عبد الله بن الشخير: ثقة عابد فاضل. التقريب، برقم: (٦٧٠٦).
قال الإمام الألباني: "حديث صحيح". صحيح الجامع الصغير و زيادته ١٢٢٠/٢ برقم: (٧٢٩٤).
و تابع حماداً همّام بن يحيى :
أخرجه البزار في مسنده ٢١/٩ برقم: (٣٥٢٤)، ولم يذكر فيه: "حتى يقاتل آخرهم المسيح
الدجال".
وزاد فيه: قال مطرف: "هم أهل الشام".
من طريق همّام بن يحيى عن قتادة عن مطرف به.
وهّام بن يحيى: بن دينار البصري، ثقة ربما وهم، قال عنه أحمد: "ثبت في كل المشايخ".
ينظر: التقريب و معه الكاشف برقم: (٧٣١٩).
و تابع قتادة الجريري:
فأخرجه أبو عوانة في صحيحه ١١٠/٥.
والجورقاني في الأباطيل ٢٤٢/١ برقم: (٢٢٤) وقال: حديث غريب.
كلاهما من طريق حماد بن زيد عن الجريري عن مطرف به.
حماد بن زيد: ثقة ثبت فقيه. التقريب برقم: (١٤٩٨).
الجريري: هو سعيد بن إياس، أبو مسعود البصري، ثقة اختلط قبل موته. وحماد بن زيد ممن سمع
منه قبل التغير، فسماعه صحيح. ينظر: التقريب و معه الكواكب النيرات لابن الكيال
برقم: (٢٢٧٣).
وروي موقوفاً:
أخرجه الإمام أحمد في مسنده ١٢٥/٣٣ برقم: (١٩٨٩٥) مطولاً.
من طريق الجريري عن أبي العلاء بن الشخير، عن مطرف. قال: "قال لي عمران: إني لأحدثك
بالحديث اليوم.... إلى آخره". ولم يروه مرفوعاً للنبي ﷺ. وأبو العلاء هو يزيد بن عبد الله بن
الشخير ثقة. التقريب برقم: (٧٧٤٠).

فسد أهل الشام، فلا خير فيكم، لا تزال طائفة من أمتي منصورين، لا يضرهم من خذلهم، حتى تقوم الساعة^(١).

(١) أخرجه أبو داود الطيالسي في مسنده ص ١٤٥، برقم: (١٠٧٦).
وعلي بن الجعد في مسنده ٥٣١/١ برقم: (١١١١).
والإمام أحمد في مسنده ٣٦٢/٢٤ برقم: (١٥٥٩٦) بنحوه، وبرقم: (١٥٥٩٧) بلفظه. وفي ٤٧٢/٣٣ برقم: (٢٠٣٦١). ٤٧٤/٣٣ برقم: (٢٠٣٦٧). وكذلك في فضائل الصحابة ١١٤٢/٢ برقم: (١٧٢٢) كلهم بمثله.
وأخرجه ابن ماجه في سننه-كتاب المقدمة- باب إتياع سنة رسول الله ﷺ، برقم: (٦). بدون ذكر: "إذا فسد أهل الشام، فلا خير فيكم".
ويعقوب بن سفيان ٢٩٦/٢ ذكر فقط: "إذا فسد أهل الشام، فلا خير فيكم".
والترمذي في سننه-كتاب الفتن- باب ما جاء في الشام، برقم: (٢١٩٢). وقال: "وهذا حديث حسن صحيح".

وابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني ٣٣٣/٢ برقم: (١١٠١) بمثله.
وابن حبان في صحيحه ٢٦١/١، برقم: (٦١)، وفي المجروحين ٨٤/١.
والطبراني في المعجم الكبير ٢٧/١٩ برقم: (٥٥) و(٥٦).
واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد ١١٢/١ برقم: (١٧٢).
والخطيب البغدادي في شرف أصحاب الحديث ص ٥٨ برقم: (٣٩) و ص ٥٩ برقم: (٤٠).
كلهم بدون ذكر: "إذا فسد أهل الشام، فلا خير فيكم" ما عدا الطبراني في الرواية الثانية برقم: (٥٦) فإنه لم يذكر في الحديث إلا قوله: "إذا فسد أهل الشام، فلا خير فيكم".
كلهم من طريق شعبة عن معاوية بن قره عن أبيه.
وشعبة: هو ابن الحجاج، ثقة حافظ متقن. التقريب برقم: (٢٧٩٠).
ومعاوية بن قره: ثقة عالم عامل. التقريب برقم: (٦٧٦٩).
وقرة بن إياس: قال البخاري وابن السكن: "له صحبة"، وعده ابن سعد في طبقة من شهد الخندق. روى عنه ابنه معاوية، وقتل قره قتلاً. ينظر: معرفة الصحابة لأبي نعيم ٢٣٥٠/٤ برقم: (٢٤٧٦)، الإصابة لابن حجر ٥٣/٩ برقم: (٧١٣٤).
الحكم على الحديث: صحيح.

قال الإمام الألباني: "حديث صحيح". صحيح الجامع الصغير وزيادته ١٢٢٠/٢ برقم: (٧٢٩٢).
تنبيه:

روى الحافظ الزبني في فضائل الشام ودمشق، بلفظ: "إذا هلك أهل الشام، فلا خير في أمتي، ولا تزال طائفة من أمتي على الحق، فيقاتلون الدجال".
قال الشيخ الألباني-رحمه الله- في تخريج أحاديثه للمصنف: "هو بهذا اللفظ ضعيف، تفرد به

[٥٥]- ١٠- عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن رسول الله ﷺ أنه قال: ((لا يزال على هذا الأمر عصابة على الحق لا يضرهم خلاف من خالفهم حتى يأتيهم أمر الله وهم على ذلك))^(١).

المصنف، و في إسناده عمران بن إسحاق، أبو هارون، قال الذهبي في الميزان: "لا يدرى من هو".
ينظر: ميزان الاعتدال ٢٨٣/٥ برقم: (٦٢٧٣)، تخريج أحاديث فضائل الشام للألباني
ص ١٧، برقم: (٥).

(١) روي حديث أبي هريرة رضي الله عنه من ستة طرق:
الأول: من طريق محمد بن عجلان عن القعقاع بن حكيم عن أبي صالح عن أبي هريرة رضي الله
عنه مرفوعا:

أخرجه الإمام أحمد في مسنده ١٨٦/١٤ برقم: (٨٤٨٤) بنحوه. ٢٥/١٤ برقم: (٨٢٧٤)،
٤٩٩/١٤ برقم: (٨٩٣٠)

والبزار في مسنده ٣٦٠/١٥ برقم: (٨٩٣٨).

قال الهيثمي (مجمع الزوائد ٧/٤٠٠ برقم: (١٢٢٥٢)): "ورجاله رجال الصحيح، غير زهير بن محمد
ابن قمير، وهو ثقة".

وابن حبان في صحيحه ٢٤٩/١٥ برقم: (٦٨٣٥)، وقال شعيب الأرناؤوط (في تحقيقه لصحيح ابن
حبان): "إسناده حسن".

واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد ١١١/١ برقم: (١٧١).

ومحمد بن عجلان: هو المدني القرشي، إمام عالم، عامل، وثقه كثير من الأئمة، وقد اختلطت
عليه أحاديث سعيد المقبري عن أبي هريرة، وعن أبيه عن أبي هريرة، وعن رجل عن أبي هريرة،
فاختلطت عليه فجعلها كلها من أبي هريرة، ودافع ابن حبان فقال: "ليس بوهن يوهن الإنسان به؛
لأن الصحيفة كلها في نفسها صحيحة". وقال الذهبي: "إمام صدوق مشهور". وقال ابن
حجر: "صدوق في حفظه شيء، وخصوصا في روايته عن المقبري، فالذي ينفرد به من قبيل
الحسن". أخرج له مسلم في المتابعات ولم يحتج به، وروى له البخاري تعليقا.

ينظر: ميزان الاعتدال ٢٥٦/٦ برقم: (٧٩٤٤)، تهذيب التهذيب ٢٩٤/٩ برقم: (٦٤٢٥).

القعقاع بن حكيم: ثقة. التقريب برقم: (٥٥٥٨)

وأبو صالح: هو ذكوان السمان الزيات المدني، ثقة ثبت. التقريب برقم: (١٨٤١).

فإسناده هذا الحديث من هذا الطريق حسن لذاته من أجل ابن عجلان .

الثاني: من طريق عمرو بن شراحيل عن حسان بن وبرة المري عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعا:
أخرجه البخاري في تاريخه الكبير ٣/٣٥ برقم: (١٤٧). ولفظه: ((لا تزال عصابة بدمشق ظاهرين)).

الثالث: من طريق يحيى بن حمزة عن أبي علقمة نصر بن علقمة عن عمير بن الأسود وكثير ابن مرة الحضرمي عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعا:
أخرجه ابن ماجه في سننه-كتاب المقدمة- باب إتباع سنة رسول الله ﷺ - برقم: (٧) بنحوه.
ويعقوب بن سفيان في المعرفة والتاريخ ٢٩٦/٢-٢٩٧.
والطبراني في الأوسط ٥٥/٨ برقم: (٧٩٤٨)، وأبي نعيم في الحلية ٢٥٩/٩ برقم: (٣٨١٣).
بلفظ: ((لا تزال من أمتي عصابة قوامه على أمر الله عز وجل لا يضرها من خالفها، تقاتل أعداءها، كلما ذهب حرب نشب حرب قوم آخرين، يزيغ الله قلوب قوم ليرزقهم منه، حتى تأتيهم الساعة كأنها قطع الليل المظلم، فيفزعون لذلك حتى يلبسوا له أبدان الدروع)) وقال رسول الله ﷺ: ((هم أهل الشام))، ونكت رسول الله ﷺ بإصبعه يومئى بها إلى الشام حتى أوجعها".
وهذا لفظ البسوي، وأما رواية أبي نعيم فينحوه.
يحيى بن حمزة: هو ابن واقد الحضرمي، ثقة رمي بالقدر. التقريب برقم: (٧٥٣٦).
نصر بن علقمة: مقبول، وقال الذهبي: ثقة. التقريب ومعه الكاشف برقم: (٧١١٨).
عمير بن الأسود: هو عمرو العنسي، مخضرم، ثقة عابد. التقريب برقم: (٤٩٨٩).
كثير بن مرة الحضرمي: ثقة. التقريب برقم: (٥٦٣١).
قال الطبراني: "لم يرو هذا الحديث عن نصر بن علقمة إلا يحيى بن حمزة" و إسناده هذا الحديث من هذا الطريق حسن لذاته من أجل نصر بن علقمة.

الرابع: من طريق الهيثم بن حميد عن أبي معيد عن نصر بن علقمة عن أخيه محفوظ عن عبد الرحمن بن عائذ عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعا: أخرجه الطبراني في مسند الشاميين ٣٧٦/٣ برقم: (٢٤٩٦) عن نصر بن علقمة عن أخيه محفوظ عن ابن عائذ به. ولفظه: ((لا تزال عصابة من أمتي قوامه بأمر الله لا يضرها من خالفها تقاتل أعداء الله كلما ذهب حرب نشبت حرب قوم آخرين حتى تأتيهم الساعة)) وفيه أيضا: ٣٩٤/٢ برقم: (١٥٦٣). لم يذكر أخاه محفوظا، ولفظه كسابقه، إلا أنه قال "طائفة" بدل "عصابة".
الهيثم بن حميد: الغساني، قال أبو داود: "ثقة قدرى"، قال ابن حجر: "صدوق رمي بالقدر". التقريب ومعه الكاشف برقم: (٧٣٦٢).
أبو معيد: هو حفص بن غيلان، شامي، وثقه ابن معين وغيره، وقال أبو حاتم: "لا يحتج به"، و قال أبو داود: "قدرى ليس بذاك" وقال ابن حجر: "صدوق، رمي بالقدر". التقريب، ومعه الكاشف برقم: (١٤٣٢).
نصر بن علقمة: قال الدارمي عن دحيم: "ثقة" وقال الذهبي: "ثقة"، وذكره ابن حبان في الثقات، قال ابن حجر: "مقبول". ينظر: التقريب برقم: (٧١١٨)، والتهذيب ٣٨٣/١٠ برقم: (٧٤٣٧)، الكاشف برقم: (٧١١٨).
محفوظ بن علقمة: وثقه ابن معين، وقال أبو زرعة: "لا بأس به"، قال ابن حجر: "صدوق". ينظر:

التقريب برقم: (٦٥٠٧) والتهذيب ١٠/٥٣ برقم: (٦٨١٠).

عبدالرحمن بن عائد: ثقة. التقريب برقم: (٣٩١٠).

فالحديث إسناده حسن، وثبت سماع نصر عن أخيه كما ثبت سماعه عن عبدالرحمن بن عائد.

ينظر: التهذيب ١٠/٣٨٣ برقم: (٧٤٣٧).

وأخرج ابن عساكر ١١٦/١ وجادة من طريق الهيثم بن حميد، عن يزيد الحميري، عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعا.

وزيد هو ابن زياد الحميري جهله أبي حاتم ٢٦٢/٩ وغيره، وفي إسناده من لم نقف عليه.

الخامس: عن كلثوم بن محمد بن أبي سدره عن عطاء بن أبي مسلم الخراساني عن أبي هريرة - رضي الله عنه - مرفوعا:

أخرجه إسحاق بن راهويه في مسنده ١/٤٠٥-٤٠٦ برقم: (٤٥٥). ولفظه: ((لا يزال من أمتي أمة يجاهدون في سبيل الله، لا يضركم خلاف من خالفهم، حتى يجيء أمر الله وهم ظاهرون)).

وعطاء بن أبي مسلم الخراساني: قال الذهبي: "أرسل عن معاذ وطائفة من الصحابة". قال العلائي:

قال أبو موسى المديني: "لم يسمع من أبي هريرة"، قال ابن حجر: "صدوق، يهمل ويرسل ويدلس".

ينظر: التقريب ومعه الكاشف ومراسيل أبي زرعة برقم: (٤٦٠٠).

هذا الطريق إسناده منقطع.

سادسا: من طريق إسماعيل بن عياش عن الوليد بن عباد عن عامر الأحول عن أبي صالح عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعا:

أخرجه أبو يعلى في مسنده ١١/٣٠٢ برقم: (٦٤١٧).

والطبراني في معجمه الأوسط ١٩/١٩ برقم: (٤٧). وقال: "لم يروه عن عامر الأحول إلا الوليد بن

عباد تفرد به إسماعيل بن عياش".

وابن عدي في الكامل ٤٨/٧. وقال ابن عدي: "وهذا الحديث بهذا اللفظ، ليس يرويه غير ابن

عياش عن الوليد بن عباد".

وابن عساكر في تاريخ دمشق ١/١١٤-١١٥ ولفظه: ((لا تزال عصابة من أمتي يقاتلون على

أبواب دمشق وما حوله، وعلى أبواب بيت المقدس وما حوله، لا يضرهم خذلان من خذلهم

ظاهرين على الحق إلى أن تقوم الساعة)).

وقال الهيثمي: وفيه الوليد بن عباد وهو مجهول. (مجمع الزوائد ٧/٤٠٠ برقم: (١٢٢٥٣)).

وأبو صالح الخولاني لم يروه عنه غير عامر الأحول، والوضين بن عطاء، وقال أبو حاتم في الجرح

والتعديل ٩/٣٩٢: "لا بأس به".

فالحديث بهذا الإسناد يكون ضعيفا.

تنبيه: أخرج القاضي عبد الجبار في تاريخ داريا ص ٣٠ برقم: (١٨) لفظ حديث إسماعيل بن عياش،

[٥٦]-١١- عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: ((لا

يزال ناس من أمتي ظاهرين على الحق))^(١).

إلا أنه في إسناده قال: (...حدثنا سليمان بن عبد الرحمن حدثنا إسماعيل بن عياش عن عاصم الأحول عن أبي مسلم الخولاني عن أبي هريرة...). و هذا فيه تصحيف كما قال الحافظ ابن عساكر، و قد سبق ذكر قول الطبراني: "لم يروه عن عامر الأحول إلا الوليد بن عباد، تفرد به إسماعيل بن عياش". و قول ابن عدي: "وهذا الحديث بهذا اللفظ ليس يرويه غير ابن عياش عن الوليد بن عباد". فالقاضي عبد الجبار قلب عامر إلى عاصم، و أبي صالح إلى أبي مسلم.

(١) روي حديث عمر رضي الله عنه من طريقين:

أولاً: من طريق همام عن قتادة عن عبد الله بن بريدة عن سليمان بن الربيع العدوي عن عمر: أخرجه أبي داود الطيالسي في مسنده ٤٢/١ برقم: (٣٨). وفي أوله قصة، هي: (عن سليمان بن الربيع العدوي، قال: لقينا عمر، فقلنا له: "إن عبد الله بن عمر حدثنا بكذا وكذا". فقال عمر: "عبد الله بن عمر أعلم بما يقول" قالها ثلاثاً، ثم نودي بالصلاة جامعة، فاجتمع إليه الناس، فخطبهم عمر، فقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: ((لا تزال طائفة من أمتي على الحق حتى يأتي أمر الله عز و جل)). ولم يذكر هذه القصة إلا الطيالسي.

والدارمي في سننه ١٥٧٨/٣ برقم: (٢٤٧٧) بلفظه.

والبخاري في التاريخ الكبير ١٢/٤ برقم: (١٧٩٧) بنحوه. وسقطت منه صيغة الرفع كما أشار المحقق محمد عبد المعيد خان.

وأبي يعلى في مسنده -وليس في المطبوع منه- كما أشار إلى ذلك ابن حجر في المطالب العالية ٣٨٣/٤ برقم: (٤٣٥٣) بلفظه.

والحاكم في المستدرک ٤/٤٩ وفيه: "حتى تقوم الساعة".

كلهم من طريق همام عن قتادة به.

رجال الإسناد:

همام: ابن يحيى بن دينار، ثقة. التقريب برقم: (٧٣١٩).

قتادة: ابن دعامة، ثقة ثبت، مشهور بالتدليس وصفه النسائي وغيره، من المرتبة الثالثة من مراتب التدليس، قال الترمذي: قال بعض أهل العلم: "لا نعرف لقتادة سماعاً من عبد الله بن بريدة".

ينظر: التقريب ومعه مراتب المدلسين، مراسيل أبي زرعة برقم: (٥٥١٨).

عبد الله بن بريدة: ثقة. التقريب برقم: (٣٢٢٧).

وسليمان بن الربيع العدوي، ذكره البخاري، ثم ابن أبي حاتم، بلا جرح و لا تعديل. ينظر: التاريخ الكبير ١٢/٤، الجرح والتعديل ١١٧/٣.

فالحديث ضعيف، لثلاثة أسباب: لجهالة سليمان، وعننة قتادة، واحتمال الانقطاع بين ابن بريدة وسليمان بن الربيع. وقال البخاري في التاريخ الكبير ١٢/٤: "ولا يعرف سماع قتادة من ابن بريدة،

[٥٧]-١٢- عن أبي عبد الله الشامي، قال: سمعت معاوية يخطب يقول: يا أهل الشام! حدثني الأنصاري- قال: قال شعبة: يعني زيد بن أرقم- أن رسول الله ﷺ

ولا ابن بريدة من سليمان".

وحديث عمر بهذا اللفظ: عزاه الهيثمي إلى الطبراني في الصغير والكبير، في مجمع الزوائد ٣٩٩/٧ برقم: (١٢٢٤٩) بنحوه، وزيادة: "حتى تقوم الساعة". ولم أقف عليه في الصغير والكبير.

ثانيا: من طريق معاذ بن هشام عن أبيه عن قتادة عن أبي الأسود الديلي: ذكر الحافظ ابن حجر-رحمه الله- في المطالب العالية ٣٨٢/٤ برقم: (٤٣٥٢) هذا الطريق إلى إسحاق بن راهويه وأبي يعلى في مسنديهما، و لم أقف عليه في المطبوع منهما. كلاهما من طريق معاذ بن هشام، ولفظه: "عن أبي الأسود الديلي، قال: انطلقت أنا و زرة بن ضمرة مع الأشعري إلى عمر بن الخطاب، فلقيت عبد الله بن عمرو، قال: "يوشك أن لا يبقى في أرض العجم من العرب إلا قتل، أو أسير يحكم في دمه". فقال له زرة: "أ يظهر المشركون على أهل الإسلام؟" فقال: "مَن أنت؟" فقال: "من بني عامر بن صعصعة". فقال: "لا تقوم الساعة حتى تدافع مناكب نساء بني عامر بن صعصعة على ذي الخلصة، وثن كان من أوثان الجاهلية". قال: فذكرنا لعمر قول عبد الله بن عمرو، فقال: "الله أعلم بما يقول"، ثلاث مرّات. ثم إنَّ عمر خطب يوم الجمعة، فقال: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: ((لا تزال طائفة من أمتي على الحق منصورّة، حتى يأتي أمر الله)) قال: فذكرنا لعبد الله بن عمرو قول عمر بن الخطاب، فقال عبد الله بن عمرو: صدق نبي الله ﷺ، إذا أتى أمر الله عزَّ وجلَّ، كان الذي قلت.

قال ابن حجر: "وفيه انقطاع بين قتادة وأبي الأسود، ورجاله ثقات". قال الهيثمي ٤٣٠/٧ برقم: (١٢٣٨٨): "رواه أبي يعلى عن شيخه أبي سعيد، فإن كان هو مولى بني هاشم، فرجاله رجال الصحيح". رجال الإسناد:

معاذ بن هشام بن أبي عبد الله الدستوائي: صدوق ربما وهم. التقريب برقم: (٦٧٤٢). و أبوه: هشام بن عبد الله: ثقة ثبت وقد رمي بالقدر. التقريب برقم: (٧٢٩٩). و قتادة: سبق ذكره في حديث عمر هذا.

و أبو الأسود الديلي: هو ظالم بن عمرو بن سفيان، ثقة فاضل. التقريب برقم: (٧٩٤٠). و قتادة لم يسمع من أبي الأسود، قال يحيى بن معين: "لم يسمع من أبي الأسود الديلي، و لكن من ابنه أبي حرب"، كما ذكر الحافظ ابن حجر بقوله: "وفيه انقطاع بين قتادة وأبي الأسود". ينظر: تهذيب التهذيب ٣٥٤/٨.

فالحديث ضعيف بهذا الإسناد لانقطاعه. و يتقوى بالشواهد التي مرت، فيكون حسناً لغيره.

قال: ((لا تزال طائفة من أمتي على الحق، ظاهرين، وإني لأرجو أن تكونوا هم يا أهل الشام))^(١).

[٥٨]-١٣- إن سلمة بن نُقَيْل الكندي رضي الله عنه أخبرهم أنه أتى النبي ﷺ، فقال: "إني أَسْمُتُ الخيل، وألقيت السلاح، ووضعت الحرب أوزارها"، قلت: "لا قتال". فقال له النبي ﷺ: ((الآنَ جاء القتال، لا تزال طائفة من أُمِّي ظاهرين على الناس، يُزْبِغُ الله لهم قلوبَ أقوام فيقاتلونهم، ويرزقهم الله منهم، حتى يأتي أمر الله عز وجل وهم على ذلك، ألا أن عقر دار المؤمنين الشام، والخيـل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة))^(٢).

(١) أخرجه أبي داود الطيالسي في مسنده ١٨٥/٥ برقم: (٦٨٩). وعنه الإمام أحمد في مسنده ٤٦/٣٢ برقم: (١٩٢٩٠).

وأخرجه عبد بن حميد في مسنده برقم: (٢٦٨).

والبزار في كشف الأستار ١١١/٤ برقم: (٣٣١٩).

والطبراني في المعجم الكبير ١٦٥/٥ برقم: (٤٦٩٧) كلهم من طريق الطيالسي.

وقال البزار: "لا نعلم روى معاوية عن زيد إلا هذا، وأبو عبد الله لا نعلم أحدا سماه، ولا رواه إلا شعبة".

قال الحافظ ابن حجر (تجديد المنفعة ص ٤٩٨): "أبو عبد الله الشامي: عن معاوية، وعنه شعبة، كذا ذكره الهيثمي ولم أر له في أصل المسند ذكرا، ولا أورده الحسيني". بينما أشار الحافظ إليه في أطراف المسند ٣٧٤/٢.

وقال الهيثمي (مجمع الزوائد ٣٩٩/٧): "وأبو عبد الله الشامي ذكره ابن أبي حاتم، ولم يخرجه أحد، وبقية رجاله رجال الصحيح". ينظر: الجرح و التعديل ٣٩٩/٩.

الحكم: إسناد الحديث ضعيف، لجهالة أبي عبد الله الشامي. ولم أقف على تعديل له.

(٢) روي حديث سلمة بن نفيل رضي الله عنه من طريق إسماعيل بن عياش، عن إبراهيم بن سليمان، عن الوليد بن عبد الرحمن الجُرَشِيِّ، عن جبير بن نفير به. أخرجه الإمام أحمد في مسنده ١٦٤/٢٨ برقم: (١٦٩٦٥) بمثله.

والطبراني في الكبير ٦٠/٧ برقم: (٦٣٥٨) بزيادة: "وقال وهو مول ظهره إلى اليمن: "إني لأجد نَفَسَ الرحمن من ها هنا، ولقد أُوحِيَ إِلَيَّ مَكْفُوفٌ غير مُلَبَث، وتتبعوني أَفْنَادًا، والخيـل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة وأهلها مُعَانُونَ عليها".

وابن أبي عاصم في الأحاد و المثاني ٢٥٩/٤ برقم: (٢٤٦٠) إلى قوله: "وهم على ذلك" ثم قال: "إني لأجد نفس ربي عز وجل من ها هنا". وهو مُؤَلَّى ظَهْرُهُ إلى اليمن، وقال: "إنَّه يُوحَى إِلَيَّ أَنِّي مَكْفُوفٌ، ثم سَتَحْلُقُونِي أَفْنَادًا، وَعَقْرُ دار المؤمنين الشَّامُ...".

و توبع إسماعيل بن عياش، فرواه عبدالله الحمصي عن إبراهيم بن سليمان، به.
أخرجه البخاري في تاريخه الكبير ٧٠/٤-٧١ برقم: (١٩٩٠).
ويعقوب بن سفيان في المعرفة والتاريخ ٣٣٦/١-٣٣٧، بنحو رواية الطبراني السابقة برقم: (٦٣٥٨).
والطحاوي في مشكل الآثار ٦١/١ برقم: (١٨٠)، وشرح معاني الآثار ٢٧٥/٣ برقم: (٤٩٥٢) مختصرا بلفظ: "الخيّل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة، و أهلها مُعَاثُونَ عليها".
والطبراني في الكبير ٦٠/٧ برقم: (٦٣٥٨) يمثل رواية الطبراني السابقة التي من طريق إسماعيل.
وابن مندة في كتاب التوحيد ٢٣٨/٢ برقم: (٣-١٣٠) مختصرا بلفظ: "لا يزال من أمّتي أمة قائمة ظاهرة على الناس حتى يزيع الله عزوجل قلوب أقوام فيقاتلوهم لينالوا منهم".
وقد سقط من إسناد ابن مندة: "جبير بن نفيّر" والظاهر أنه خطأ، وأن الوليد لا يروي مباشرة عن سلمة، قال المزري وابن حجر: "والصحيح أن بينهما جبير بن نفيّر".
تهذيب الكمال ٣٣١/٤، تهذيب التهذيب ١٤٥/٤.
وتوبع إبراهيم بن سليمان، فرواه محمد بن مهاجر، وإبراهيم بن أبي عبلة كلاهما عن الوليد بن عبد الرحمن عن جبير بن نفيّر عن سلمة رضي الله عنه:
أخرجه ابن سعد في الطبقات الكبرى ٤٢٧/٧-٤٢٨، بلفظ في أوله قال: "فتح الله على رسول الله فتحاً، فأتي رسول الله ﷺ، فدنوت منه حتى كادت ثيابي تمس ثيابه فقلت: يا رسول الله، سيبت الخيل وعطلوا السلاح... بنحوه".
ويعقوب بن سفيان في المعرفة والتاريخ ٢٩٨/٢.
والطبراني في المعجم الكبير ٦٠/٧ برقم: (٦٣٥٩) مختصرا بلفظ: "عقر دار المسلمين بالشام".
كلهم من طريق محمد بن مهاجر أن الوليد بن عبد الرحمن حدثه عن جبير بن نفيّر عن سلمة بن نفيل الحضرمي.
وأخرجه النسائي في المجتبى - كتاب الخيل - باب الرجعة - برقم: (٣٥٦١).
وأبو عوانة في مستخرجه على صحيح مسلم ١٦/٨ مختصرا بلفظ: "الخيّل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة".
والطبراني في الكبير ٦٣٥٧/٧ برقم: (٦٣٥٧) مطولاً.
كلاهما من طريق إبراهيم بن أبي عبلة عن الوليد بن عبد الرحمن به.
وتوبع الوليد بن عبد الرحمن، فرواه نصر بن علقمة:
أخرجه ابن قانع في معجم الصحابة ٢٧٧/٢.
والطبراني في الكبير ٦٠/٧ برقم: (٣٦٦٠).
كلاهما من طريق نصر بن علقمة يرده إلى جبير بن نفيّر، عن سلمة بن نفيل، قال: بينما أنا جالس عند رسول الله ﷺ إذ جاءه رجل، فقال: "يا رسول الله إن الخيل قد سيبت..."
إسماعيل بن عياش الحمصي: صدوق في روايته عن أهل بلده (حمص) مخلط في غيرهم. قال

[٥٩]-١٤- وعن النواس بن سمعان رضي الله عنه قال: فتح على رسول الله ﷺ فتح، فأتيته، فقلت: يا رسول الله! سيبت الخيل، وقطع السلاح، وقد وضعت الحرب أوزارها، وقالوا: لا قتال. فقال رسول الله ﷺ: ((الآن جاء القتال، لا يزال الله عز وجل يزيغ قلوب أقوامٍ يقاتلونهم، يرزق الله منهم، حتى يأتي أمر الله على ذلك، وعقر دار المؤمنين بالشام))^(١).

البخاري: "إذا حدث عن أهل حمص فصحيح". قال ابن معين: "خلط في حديثه عن أهل العراق، وليس أحد أعلم منه بحديث الشام". ينظر: التقريب ومعه الكاشف، والكواكب النيرات لابن الكيال برقم: (٤٧٣).

إبراهيم بن سليمان الأبطح: الدمشقي، ثقة ثبت إلا أنه كان يرسل. وأشار البخاري إلى أنه كان يدلّس في المرتبة الثانية من مراتب التدليس. ينظر: التقريب ومعه مراتب المدلسين برقم: (١٨٢). الوليد بن عبد الرحمن الجرشي: الحمصي، ثقة. التقريب برقم: (٧٤٣٦). جبير بن نفير: الحمصي، ثقة جليل، ربما دلّس عن كبار الصحابة في المرتبة الثانية من مراتب التدليس. التقريب ومعه مراتب المدلسين برقم: (٩٠٤).

عبد الله بن سالم الحمصي: الأشعري، أبو يوسف، ثقة رمي بالنصب. التقريب برقم: (٣٣٣٥). محمد بن مهاجر: الأنصاري الشامي، ثقة. التقريب برقم: (٦٣٣١). إبراهيم بن أبي عبلة: ابن يقظان الشامي، ثقة. التقريب برقم: (٢١٣). نصر بن علقمة: مقبول، وقال الذهبي: "ثقة". التقريب ومعه الكاشف برقم: (٧١١٨). الحكم على الحديث: إسناد إسماعيل بن عياش صحيح، لثبوت صحة سماع إسماعيل بن عياش من أهل حمص، وكلهم ثقات، وتدليسهم أو إرسالهم لم يقع في هؤلاء الرواة. كما أن متابعتهم صحيحة، إلا إسناد نصر بن علقمة فهو حسن.

(١) أخرجه أبي يعلى في مسنده كما ذكره ابن حجر في المطالب العالية ٤/٦٣ برقم: (٤٤٧٤). وابن حبان في صحيحه ١١٣/١٦ برقم: (٧٣٠٧) عن أبي يعلى، وبنحو روايته، وفيه: "ووضعوا السلاح.."، "و تقاتلونهم ويرزقكم الله منهم". وكلاهما من طريق الوليد بن مسلم عن محمد بن مهاجر عن الوليد بن عبد الرحمن الجرشي عن جبير بن نفير عن النواس بن سمعان رضي الله عنه. والوليد بن مسلم: ثقة لكنه كثير التدليس والتسوية، وموصوف بالتدليس الشديد مع الصدق، وجعله الحافظ ابن حجر في المرتبة الرابعة من مراتب التدليس. التقريب، ومعه مراتب المدلسين برقم: (٧٤٥٦).

وبقية رجال الإسناد سبق ذكره في إسناد حديث سلمة بن نفيل رضي الله عنه. الحكم على الحديث: الحديث بهذا الإسناد شاذ، لتدليس الوليد بن مسلم، ومخالفته للإسناد الصحيح في تسمية الصحابي، حيث قال: "النواس بن سمعان"، بدل: "سلمة بن نفيل"، كما رواه

[٦٠]-١٥- وعن أبي أمامة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: ((لا تزال طائفة من أمتي على الدين ظاهرين، لعدوهم قاهرين، لا يضرهم من خالفهم؛ إلا ما أصابهم من لأواء، حتى يأتيهم أمر الله وهم كذلك))، قالوا: يا رسول الله ! وأين هم؟ قال: ((ببيت المقدس، وأكتاف بيت المقدس))^(١).

[٦١]-١٦- عن مروة بن كعب البهزي رضي الله عنه أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: ((لا تزال طائفة على الحق، ظاهرين على من ناوهم، وهم كالإناء بين الأكلة، حين يأتي أمر الله عزوجل وهم كذلك)).

قال: فقلنا: يا رسول الله! من هم؟ وأين هم؟ قال: ((بأكتاف بيت المقدس))^(٢).

الثقات عن الوليد ابن عبد الرحمن الجرشي، ونصر بن علقمة الحضرمي عن جبير بن نفير.

(١) أخرجه عبد الله بن أحمد وجادة، قال: "وجدت في كتاب أبي بخط يده" ٢٦٩/٥ برقم: (٢٢٦٧٦).

والطبراني في الكبير ١٧١/٨ برقم: (٧٦٤٣) وفي مسند الشاميين برقم: (٨٦٠).

وابن الجوزي في فضائل القدس ص ٩٤.

كلاهما من طريق ضمرة بن ربيعة، عن السيبي، عن عمرو بن عبد الله الحضرمي، عن أبي أمامة الباهلي.

ووقع في رواية ابن الجوزي تصحيف في ضمرة بن ربيعة، فسماه: "ضمرة بن زمعة" وهذا خطأ والصواب ابن ربيعة.

رجال الإسناد:

ضمرة بن ربيعة: الفلسطيني، أبو عبد الله الرملي، أصله دمشقي، صدوق يهم قليلا. وثقه جماعة كابن معين، والنسائي، وابن سعدوا للعجلي، وقال الترمذي: "لا يتابع ضمرة عليه، وهو خطأ عند أهل الحديث". التقريب برقم: (٢٩٨٨) والتهذيب ٤٢٣/٤ برقم: (٣٠٨٨).

السيبي: هو يحيى بن أبي عمرو الحضرمي، أبو زرعة الحمصي، ثقة. التقريب برقم: (٧٦١٦).

عمرو بن عبد الله الحضرمي: الحمصي، مقبول، تفرد عنه يحيى بن أبي عمرو السيبي، ووثقه العجلي، و ابن حبان. التقريب برقم: (٥٠٦٨) والتهذيب ٥٧/٨ برقم: (٥٢٦٦).

قال الهيثمي (مجمع الزوائد ٣٩٩/٧ برقم: (١٢٢٤٨): "رواه عبد الله وجادة عن أبيه، والطبراني، ورجاله ثقات".

كلام الهيثمي فيه نظر؛ لأن هذا الإسناد ضعيف لجهالة عمرو بن عبد الله السيبي الحضرمي، فقد تفرد بالرواية عنه يحيى بن أبي عمرو السيبي، و لم يوثقه غير ابن حبان و العجلي.

(٢) أخرجه يعقوب بن سفيان في المعرفة والتاريخ ٢٩٨/٢، و من طريقه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٢٠٩/١.

[٦٢]-١٧- وعن عمير بن الأسود وكثير بن مرة الحضرمي، قالوا: إن أبا هريرة وابن السمط قالوا: لا يزال المسلمون في الأرض حتى تقوم الساعة، وذلك أن النبي ﷺ قال: ((لا تزال عصاة قوامة)). وقال النبي ﷺ: ((هم أهل الشام))^(١).

والطبراني في الكبير ٣١٧/٢٠ برقم: (٧٥٤)، ومن طريقه أيضا ابن عساكر في تاريخه ٢١٠/١. كلهم من طريق عباد بن عباد الرملي، عن أبي زرعة السيباني، عن أبي زرعة الوعلائي، عن كريب السحولي، عن مرة البهزي-رضي الله عنه-. قال الهيثمي (مجمع الزوائد ٧/٤٠٠ برقم: (١٢٢٥٤)): "رواه الطبراني، وفيه جماعة لم أعرفهم". عباد بن عباد الرملي: أبو عتبة الأرسوفي، صدوق يهتم، أفحش ابن حبان فقال: "يستحق الترك". التقريب برقم: (٣١٣٤).

رجال الإسناد:

أبو زرعة السيباني: هو يحيى بن أبي عمرو الحضرمي، أبو زرعة الحمصي، ثقة. التقريب برقم: (٧٦١٦).

أبو زرعة الوعلائي: كذا ذكره الطبراني في إسناده، قال البخاري في تاريخه ٧٨/٩ برقم: (٧٥٢): "أبو وعلة العجلي، قدم علينا كريب من مصر، ويريد معاوية فزنا، فقال: ما أدري ما عدد ما حدثني مرة البهزي في جماعة وفي خلاء، سمع النبي ﷺ يقول: ((لا تزال طائفة من أمتي، ظاهرين على من ناوأهم، وذكر الحديث".

وابن عساكر ذكره من طريق يوسف بن يعقوب، وقال أنه: "أبو وعلة-شيخ من عك-". وذكره يوسف بن يعقوب الفسوي في المعرفة والتاريخ أنه: "ابن وعلة" وهذا تصحيف، والصواب "أبو وعلة".

وأبو وعلة هذا مجهول لا يعرف، تفرد بالرواية عنه أبو زرعة يحيى بن أبي عمرو السيباني، وذكره البخاري في ما سبق، وابن أبي حاتم في الجرح والتعديل ٤٥٢/٩، ولم يذكر فيه جرحا ولا تعديلا. فالحديث إسناده ضعيف لجهالة هذا الراوي.

(١) أخرجه البخاري في تاريخه الكبير ٦٢/٤ برقم: (٢٦٩١) عن عبد الله بن يوسف، أخبرنا يحيى بن حمزة، حدثني نصر بن علقمة، أن عمير بن الأسود وكثير بن مرة الحضرمي قالوا: الحديث. وعبد الله بن يوسف: هو التميمي، ثقة متقن من أثبت الناس في الموطأ. التقريب برقم: (٣٧٢١). يحيى بن حمزة: هو ابن واقد الحضرمي، الدمشقي، ثقة رمي بالقدر. التقريب برقم: (٧٥٣٦). نصر بن علقمة: مقبول، وقال الذهبي: ثقة. التقريب ومعه الكاشف برقم: (٧١١٨). عمير بن الأسود: عمرو بن الأسود العنسي، حمصي، سكن داريا، ثقة عابد. التقريب برقم: (٤٩٨٩).

كثير بن مرة: الحضرمي، الحمصي، ثقة. التقريب برقم: (٥٦٣١). الحكم على الحديث: صحيح.

[٦٣]-١٨- وعن محمد بن كعب القرظي قال: قال رسول الله ﷺ: ((لا تبرح عصابة من أمتي، ظاهرين على الحق، لا يبالون من خالفهم، حتى يخرج المسيح الدجال، فيقاتلونه))^(١).

وقد صرح عدد من العلماء بتواتر هذا الحديث، كشيخ الإسلام ابن تيمية^(٢)، والسيوطي^(٣)، والزبيدي^(٤)، والكتاني^(٥)-رحمهم الله-، وهذا مما يورث المسلم طمأنينة و إيماناً وتفاؤلاً بنصر الله لهذا الدين.

أولاً: معنى الطائفة، وجاء في بعض الروايات عصابة^(٦).

الطائفة: هي الجماعة تطيف بالواحد أو بالشيء، ولا تكاد العرب تحدها بعدد معلوم^(٧).

(١) أخرجه سعيد بن منصور في سننه ١/٣٢٤ برقم: (٢٣٧٦). عن عبدالعزيز بن محمد، عن عمرو بن أبي عمرو، عن محمد بن كعب القرظي-رضي الله عنه-.

رجال الإسناد:

عبدالعزیز بن محمد: الداروردي، الجهني مولاہم، المدني، صدوق كان يحدث من كتب غيره فيخطئ. التقريب برقم: (٤١١٩).

عمرو بن أبي عمرو: ميسرة، ثقة ربما وهم، قال ابن رجب: "ثقة، متفق على تخريج حديثه، مع أنه تكلم فيه ابن معين". قال البخاري: "هو صدوق، لكن روى عن عكرمة مناكير، ولم يذكر في شيء منها أنه سمع عكرمة". ينظر: التقريب و معه مقدمة الفتح لابن حجر و علل ابن رجب برقم: (٥٠٨٣).

محمد بن كعب: ابن سليم بن أسد القرظي، المدني، ثقة عالم، ولد سنة أربعين على الصحيح. التقريب برقم: (٦٢٥٧).

الحكم على الحديث: مرسل حسن.

(٢) مختصر اقتضاء الصراط المستقيم ص ١٢.

(٣) قطف الأزهار المتناثرة ص ٢١٦، برقم: (٨١).

(٤) لقط اللآلئ المتناثرة في الأحاديث المتواترة، ص ٦٨.

(٥) نظم المتناثر في الحديث المتواتر، ص ٩٣.

(٦) كرواية عقبة بن عامر، جابر بن سمرة، أبوهريرة، وابن السمط، محمد بن كعب القرظي.

(٧) معجم مقاييس اللغة: كتاب الطاء، باب الطاء والواو وما يثلثهما، مادة طوف ٣/٤٣٣.

والعصابة: هم الجماعة من الناس، من العشرة إلى الأربعين، ولا واحد لها من لفظها.

ومن استعمالاتها: أنها تستعمل في لفظ الجماعة والشدة عند عصب أغصان الشجر فتجمع ويشد عليها بالحبل، ويطلق على البرود اليمنية العصب؛ لأنه يعصب غزلها أي يجمع ويشد ثم يصبغ وينسج، والعمائم: تيجان العرب، وتسمى العصائب، وواحدتها: عصابة^(١).

فالطائفة والعصابة في الحديث هم الجماعة الذين يشتد بهم أمر الإسلام، فيهدون الحائر، ويطعمون المائل، وهم الذين قال الله تعالى فيهم: ﴿وَمَنْ خَلَقْنَا أُمَّةً يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ﴾ [سورة الأعراف: ١٨١].

ثانيا: المراد بالطائفة المنصورة:

اختلف أهل العلم في المراد بها على أربعة أقوال:
القول الأول: إنهم أهل العلم، وهو قول الإمام البخاري^(٢) ورجح الإمام النووي هذا القول^(٣).

القول الثاني: إنهم أصحاب الحديث. قاله علي بن المديني، وأحمد بن حنبل، ويزيد بن هارون، وابن المبارك وابن حبان وغيرهم^(٤).

القول الثالث: إنهم أهل السنة والجماعة، قال القاضي عياض: "إنما أراد الإمام

(١) ينظر: النهاية في غريب الحديث: حرف العين، باب العين مع الصاد، مادة عصب ٩١٦/٣ - ٩١٧.

(٢) صحيح البخاري، كتاب الاعتصام، باب قول النبي صلى الله عليه و سلم: "لا تزال طائفة..."

(٣) ينظر: فيض القدير للمناوي ٣٩٦/٦. للإمام النووي قولين و هذا أحدهما.

(٤) ينظر: شرف أصحاب الحديث للخطيب البغدادي ٥٩/١ - ٦٢، المجروحين لابن حبان ٨٤/١.

أحمد أهل السنة والجماعة، ومن يعتقد مذهب أهل الحديث^(١).

القول الرابع: إنهم هم المجتهدون في الأحكام الشرعية، والعقائد الدينية فمنهم الفقهاء، والمحدثون، والزهاد والآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر، أو المرابطون في الثغور، والمجاهدون لإعلاء كلمة الدين، والشجعان المقاتلون والمعنى أن هذه الطائفة مفرقة بين أنواع المؤمنين، وهو قول الإمام النووي والبيضاوي ومن تبعهم^(٢).

والراجح أن اختلاف الأقوال هو من باب التنوع، وليس من باب التباين، ويجمعها قول الإمام النووي ومن تبعه، وكذلك قول أحمد بن سنان قال: "هم أهل العلم و أصحاب الآثار"^(٣).

قال ابن تيمية - رحمه الله -: "ونحن لا نعني بأهل الحديث المقتصرين على سماعه، أو كتابته أو روايته، بل نعني بهم: كل من كان أحق بحفظه ومعرفته وفهمه ظاهراً وباطناً، واتباعه باطناً وظاهراً"^(٤).

والأصل في نجاة هذه الطائفة أن تكون على عقيدة صافية من أدران الشرك، وهذا مذهب المحدثين الذين يذبون البدعة ويحفظون السنة، وأهل العلم هم طلاب الدليل الحق في الشريعة الإسلامية، ويظهر منهم الزهاد، والمجاهدون، والأطباء، والمعلمين، و أي نوع من أنواع الخير، الذي يتغنى به وجه الله عز وجل، ويُسَخَّرُ لنصرة هذا الدين العظيم، وعلى ذلك يتبين أنه لا خلاف في أقوال العلماء في تحديد الطائفة المنصورة.

خصائص الطائفة المنصورة:

من خلال الأحاديث السابقة تتبين خصائص الطائفة المنصورة، وسأذكرها لترسم منهاجاً لأفراد الأمة، يحتذون بحذوهم، ليلحقوا بالركب الصالح منهم.

(١) شرح النووي على مسلم ٥٢٩٦/٨.

(٢) فيض القدير ٣٩٦/٦، شرح صحيح مسلم ٥٢٩٦/٨.

(٣) شرف أصحاب الحديث ٦٢/١.

(٤) مجموع الفتاوى ٩٥/٤.

الخاصية الأولى: أنها على الحق: وذلك من قوله في بعض الروايات: "على الحق"، "على أمر الله"، "على هذا الأمر"، "على الدين" وهذه الألفاظ بمجموعها تعطي معنى الاستقامة على شرع الله، والتحكيم بما أمر الله به، إضافة إلى ما فهمه العلماء أصحاب الحديث النبوي إلى هذا المعنى، في تحديددهم للطائفة المنصورة، فمنهم من قال: أهل العلم، ومنهم من قال: أهل الحديث، وذلك لأن أساس قيام هذه الطائفة تحكيم القرآن والسنة، فهي تقوم بحق الله، تجلي ظلم أهل البدع، وتنصر أهل السنة، وذلك لئلا تخلو الأرض من قائم لله بالحجة.

وفي حديث معاوية رضي الله عنه، الذي أخرجه الشيخان، أنه قال: قال رسول الله ﷺ: ((من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين، والله المعطي وأنا القاسم، ولا تزال هذه الأمة ظاهرين على من خالفهم حتى يأتي أمر الله، وهم ظاهرون))^(١).

والحديث بمفهومه يحث على طلب العلم الشرعي، وهو خير في الدنيا والآخرة، ومن صور خيريته في الدنيا، بقاء الأمة الظاهرة على من خالفها، فلا بد من أفراد

(١) أخرجه البخاري في صحيحه-كتاب فرض الخمس-باب قول الله تعالى: ﴿فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ

وَلِلرَّسُولِ﴾ [سورة الأنفال: ٤١] برقم: (٣١١٦).

وفي كتاب الاعتصام-باب قول النبي ﷺ: ((لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق...))-برقم: (٧٣١٢) بلفظ: "و إنما أنا قاسم، و يعطي الله، و لن يزال أمر هذه الأمة مستقيما حتى تقوم الساعة أو حتى يأتي أمر الله.

و مسلم في كتاب الإمارة-باب قول النبي ﷺ: ((لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق...))، برقم: (١٧٥) ولم يذكر: "والله المعطي وأنا القاسم"، بل قال: "ولا تزال عصابة من المسلمين يقاتلون على الحق ظاهرين على من ناوهم، إلى يوم القيامة".

و ابن ماجة في سننه-كتاب المقدمة-باب إتباع سنة رسول الله ﷺ-برقم: (٩)، وفيها: قام معاوية -رضي الله عنه- خطيبا، فقال: "أين علمائكم؟ أين علماءكم؟ سمعت رسول الله ﷺ يقول: ((لا تقوم الساعة إلا وطائفة من أمتي ظاهرون على الناس، لا يبالون من خذلهم ولا من نصرهم))".

و أحمد في مسنده ٦٢/٢٨ برقم: (١٦٨٤٩) وفي ١٢٧/٢٨ برقم: (١٦٩٣١) بنحو رواية مسلم. وفي ٩٩/٤ برقم: (١٧٠٣٦) مطولا وعند ذكر وصف الطائفة قال: "لا تزال أمة من أمتي ظاهرين عن الحق لا يضرهم من خالفهم حتى يأتي أمر الله وهم ظاهرون على الناس".

هذه الطائفة أن تكون متفقهة في دين الله، لينصروه بالحق، ويظهروا على من خالفهم من أهل الباطل بالحجة والبرهان، وكذلك يعدون العدة المادية للنصر من بذل المال والسلاح والتدريب والتخطيط والإدارة ونحوها، فيبدلون أسباب النصر المادي و المعنوي.

"كما أنه ﷺ عبّر عن تمسك الطائفة المنصورة بالحق، والدين، و جاء بلفظ: (على) الدال على التمكن والاستقرار"^(١). فوصف الطائفة المنصورة بالصبر، والثبات على الحق، بفضل من الله عزوجل، وبتوفيق منه سبحانه في ربط جأشهم، وتقوية قلوبهم على الحق، وعدم الاهتزاز، لأن من يخالفها، أو يعاديها، أو يخذلها، ويحاول التشويش عليها ينهزم، حيث يرى أنها صامدة صابرة لا تتأثر، وإن تأثرت فسرعان ما ترجع إلى الحق، كما أن عزتها بدينها تجنبها الرضوخ، أو الاستسلام لطاعة المنافقين والكفار والمخادعين، وهذا الوصف بارز في قوله ﷺ في أحاديث الباب: "ما يضرهم من كذبهم، ولا من خالفهم"، "لا يضرهم من خذلهم"، "لا يضرهم من خالفهم، إلا ما أصابهم من لأواء"، "لا يبالون من خالفهم" وهذه الألفاظ تجتمع في الدلالة على أن الطائفة المنصورة ثابتة على الحق لتمسكها بالكتاب والسنة، فلا تلتفت لتأويل الأعداء المغرضين المخالفين، ولا لتخذل الخاذلين، فهم مُتَّبِعُونَ للكتاب والسنة، وطريقتهم هي دين الإسلام الذي بعث الله به محمداً ﷺ.

الخاصية الثانية: أنها من أمة الرسول ﷺ، وستبقى إلى قيام الساعة: فأمة الإسلام هي أمة الدعوة، وشريعته خاتمة الشرائع، تقوم الساعة عليها، ويدل على ذلك ما جاء في بعض الروايات: "من أمتي"، "ولا يزال من أمتي أمة"، "لا تزال طائفة من أمتي"، "لا يزال ناس من أمتي"، "لا تبرح عصاة من أمتي"، فإن ظهرت أشرار الساعة، وضعف الدين، فلا يخلو من أمة محمد ﷺ من يقوم بأمره.

واختلف في لفظ تحديد الغاية التي ينتهي عندها الطائفة المنصورة، على عدة

(١) رسائل الغراء، د. سلمان العودة ١٣٣/٢.

روايات، هي أن الطائفة ظاهرة: "إلى يوم القيامة"، "إلى قيام الساعة"، "حتى يأتي أمر الله"، "حتى يقاتل آخرها المسيح الدجال"، "حتى ينزل عيسى بن مريم".

والخلاف لفظي، ويرجع إلى معنى واحد، وهو قرب قيام الساعة، والذين يقاتلون الدجال يكونون بعد قتله مع عيسى عليه السلام، ثم يرسل الله الريح الطيبة، فلا يبقى بعدهم إلا شرار الخلق، وتقوم عليهم الساعة.

قال الإمام النووي -رحمه الله-: "فأطلق في هذا الحديث بقاءهم إلى قيام الساعة، على أشراتها ودنوها المتناهي في القرب"^(١).

وجاء من فسر قيام الساعة بالموت، فمن مات تقوم ساعته، ولكن لم أجد له مرجحاً^(٢).

أما قوله: "حتى يأتي أمر الله" فقد اختلف في المراد بأمر الله، على ما يلي:

الأول: أمر الله هو يوم القيامة. أو علاماتها أي تبقى الطائفة المنصورة إلى قيام الساعة، وهذا رأي المفسرين وجمهورهم^(٣).

الثاني: أمر الله هي الريح الطيبة. وقد ورد في الحديث الصحيح بيان ذلك، ((أنه تأتي ريحا طيبة كريح المسك، مسها مس الحرير، فتقبض أرواح المؤمنين، وكل من في قلبه مثقال حبة من الإيمان، ويبقى شرار الناس، ولا يقال في الأرض: الله الله، فتقوم الساعة عليهم)). وهذا من حديث عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه، وأبي هريرة وأنس رضي الله عنهم، وغيرهم في وصف الريح الطيبة، وهذا هو الرأي الصحيح لثبوت الأحاديث الصحاح المفسرة لأمر الله بذلك.

الثالث: أمر الله هو البلاء من الله. أي يأتيهم البلاء فيضرهم حينئذ. وهذا القول لا يسلم لقائله، من وجهين:

أحدهما: أن لفظ الحديث نفى المضرة عن الطائفة، وفي معنى البلاء احتمال

(١) شرح صحيح مسلم ٥٢٩٦/٨.

(٢) إيقاظ الإفهام شرح عمدة الحكام ٨٨/٣، فتح الباري لابن حجر ٣٦٠/١٣.

(٣) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم للقرطبي ٣٨٧/٥، عمدة القاري للعيني ٧٦/٢.

المضرة، فصار تناقض في المعنى واللفظ.

ثانيهما: لو وقع البلاء كالدجال مثلاً فقتلهم، فلا يعد هذا مضرة وبلاء في الحقيقة؛ لأن قتلهم شهادة لهم وهذا من أعظم المنافع في الآخرة^(١).

الخاصية الثالثة: أنها ظاهرة: وهي من قوله: "لا يزالون ظاهرين، حتى يأتيهم أمر الله، وهم ظاهرون"، "ظاهرين على الحق"، "على الحق ظاهرين"، "ظاهرين إلى يوم القيامة"، "على الدين ظاهرين"، "ظاهرين على من ناوأهم". وللظهور معان عدة:

الأول: الظهور بمعنى الشهرة وعدم الاستتار^(٢)، فيكونون ظاهرين بارزين على من عاداهم، وعلى من خالفهم.

والمراد أن الطائفة بجملتها لا بأفرادها تكون ظاهرة على من عاداها؛ لتصديها لهم، وقيامها بواجب الدعوة نحوهم، من تمييزها الحق من الباطل، أو دفاعها عن حقها إن كان مسلوباً أو متهماً، وإن اختلفت الصور في بيان ذلك، سواء إعلامياً أو قتالياً على حسب ما يناسب معالجة الأمر به. كما لا يلزم أن تكون جميع الطائفة ظاهرة، وإنما العبرة بالجملة.

الثاني: الظهور بمعنى الغلبة، وفي بعض ألفاظ الروايات ما يدل على هذا المعنى، وذلك في قوله: "قاهرين لعدوهم"، "ظاهرين على من ناوأهم"، "منصورين"، "لعدوهم قاهرين".

وفي القرآن الكريم ما يؤيد أن الظهور يأتي بمعنى الغلبة، والتمكين، والعلو، والظفر، كما في قوله تعالى: ﴿فَأَيُّدُنَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَىٰ عَدُوِّهِمْ فَاصْبِحُوا ظَاهِرِينَ﴾ [سورة الصف: ١٤]، ﴿لَقَدْ ابْتَغُوا الْفِتْنَةَ مِنْ قَبْلُ وَقَلَّبُوا لَكَ الْأُمُورَ حَتَّىٰ جَاءَ الْحَقُّ وَظَهَرَ أَمْرُ اللَّهِ

(١) ينظر: عمدة القاري ٧٦/٢ بتصرف.

(٢) فتح الباري لابن حجر ٣٦٠/١٣، فيض القدير للمناوي ٣٩٥/٦.

وَهُمْ كَارِهُونَ ﴿سورة التوبة: ٤٨﴾ وغيرها من الآيات.

وهذا المعنى رجحه الإمام ابن حجر-رحمه الله-، وذكر اتفاق أهل العلم في علوهم، على مخالفيهم بالغلبة، فهم غالبون على سائر الناس بالبرهان، أو بالسنان، وغالبون على أهل الباطل ولو بالحجة^(١)، فليست الغلبة خاصة في القتال، بل تشمل الغلبة، والنصر في الحجة والبرهان، كما تشمل الغلبة والنصر في القتال.

فالنصر ليس على صورة واحدة، والمتأمل للتاريخ الإسلامي يرى تعدد أنواع النصر، وكلّ يبذل ما في وسعه لنصرة هذا الدين، وهذه منحة وفضل من الله عزوجل لعباده، أن يمن عليهم بالصبر، والثبات؛ لينصروا هذا الدين.

وقد قيل: إن ظاهرين، بمعنى: "معاونين على الحق"^(٢)، فيكون لهذه الطائفة نصيب وقيادة في ميدان الحكم والتشريع، وميدان الإصلاح الاجتماعي، وميدان الفكر والعلم، وفي ميدان الحرب والقتال.

"وكلما كانت هذه الطائفة أوسع علما، وأعظم فهما للوحي، وأكثر إدراكا لثقافة عصرها، وأقدر على التعبير عن منهجها، كانت حجتها أغلب، وطريقتها أصوب"^(٣) "ومن خلال الروايات في نصوص أحاديث الطائفة المنصورة، تبين أنها ستلاقي التكذيب، والمخالفة، والمناوأة، والخذلان، والأواء، فهذه تبين أن الأمة ستعرض للنصر والهزيمة، والضعف والقوة، والوحدة والفرقة، وتواجه في جهادها كما يواجه غيرها، ولكن العاقبة لها.

وهذه النصر لا تمنع أنه في فترات عديدة من تاريخ الأمة الإسلامية إلى هذا العصر، يكون الظهور فيه لأعداء الدين والمخالفين، والجمع في ذلك هو أن ما نراه

(١) ينظر: المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم للقرطبي ٣٨٦/٥، فتح الباري لابن

حجر ٣٦١/١٣، عمدة القاري للعيني ٢١٢/٢٥، عون المعبود ٢١٨/١١، مرقاة المفاتيح للملا

علي قاري ٤٦٥/١١-٤٧٩.

(٢) عمدة القاري للعيني ٧٤/٢٥.

(٣) رسائل الغرباء، د. سلمان العودة ١٥٢/٢.

من فترات ضعف، وهزيمة للمسلمين، هي تمهيد لقيامهم بالنصر، وتجهيز عدتهم، والعمل بأسبابه، لأن العاقبة للمتقين.

ومسألة النصر والظهور هي سنة الله عزوجل في أرضه، فمتى قام عباده بشرعه كتب الله عزوجل لهم النصر، ومتى ما تركوا شرعه، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ابتعدوا عن النصر، وقد حذر الرسول ﷺ من ذلك.

فعن ابن عمر-رضي الله عنه- أنه قال: سمعت رسول الله ﷺ، يقول: ((إذا تَبَايَعْتُمْ بِالْعِينَةِ، وَأَخَذْتُمْ أَذْنَابَ الْبَقَرِ، وَرَضِيتُمْ بِالزَّرْعِ، وَتَرَكْتُمُ الْجِهَادَ، سَلَّطَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ ذُلًّا لَا يَنْزِعُهُ حَتَّى تَرْجِعُوا إِلَى دِينِكُمْ))^(١).

وهذا يؤكد أن النصر مرتبط بالرجوع إلى الله عزوجل، كما أن ترك المسلمين للجهاد، واشتغالهم بالدنيا، يسلط الله عليهم الذل، لكنه لا يمكن أن يستمر ويدوم، وهذا مقتضى ما وعد الله ورسوله، وصدق الله ورسوله.

فالظهور على العدو، وقهره، والانتصار عليه، أمر نسبي، ولنا في الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وأتباعهم عبر القرون عبرة أنهم كانوا يجاهدون، ويجزنون، وتصيبهم اللأواء، ويتعرضون للهزيمة، وقد يظهر عليهم العدو في بعض الفترات^(٢)، كما في حديث خَبَّاب بن الأرت رضي الله عنه قال: شَكُونَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَهُوَ مُتَوَسِّدٌ بُرْدَةً لَهُ فِي ظِلِّ الْكَعْبَةِ، قُلْنَا لَهُ: أَلَا تَسْتَنْصِرُ لَنَا؟ أَلَا تَدْعُو اللَّهَ لَنَا؟

قال: ((كَانَ الرَّجُلُ فِيمَنْ قَبْلَكُمْ يَحْفَرُ لَهُ فِي الْأَرْضِ فَيُجْعَلُ فِيهِ، فَيُجَاءُ بِالْمِنْشَارِ فَيُوضَعُ عَلَى رَأْسِهِ، فَيُشَقُّ بِاثْنَتَيْنِ، وَمَا يَصُدُّهُ ذَلِكَ عَنْ دِينِهِ، وَيُمَشَّطُ بِأَمْشَاطِ الْحَدِيدِ مَا دُونَ لَحْمِهِ مِنْ عَظْمٍ أَوْ عَصَبٍ، وَمَا يَصُدُّهُ ذَلِكَ عَنْ دِينِهِ، وَاللَّهُ لَيُتِمِّنَّ هَذَا الْأَمْرَ حَتَّى يَسِيرَ الرَّكَّابُ مِنْ صَنْعَاءَ إِلَى حَضْرَمَوْتَ، لَا يَخَافُ إِلَّا اللَّهَ أَوْ الذُّبَّ عَلَى غَافِهِ، وَلَكِنَّكُمْ تَسْتَعْجِلُونَ))^(٣).

(١) أخرجه أبي داود في سننه- كتاب البيوع- باب النهي عن العينة- برقم: (٣٤٦٢).

(٢) ينظر: رسائل الغراء، د. سلمان العودة ٢/١٥٦-١٥٧. بتصرف.

(٣) سبق تخريجه ص ٤١.

الخاصية الرابعة: أنها مقاتلة: والمراد أن منهم جيوش الإسلام المجاهدين لرفع راية التوحيد، ومنهم العلماء الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر، فهم مجاهدون بالدعوة.

وقد ورد في بعض الروايات السابقة: "أن الخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة"، والمراد هنا الجهاد، وكذلك ما جاء في بعض الروايات: "تقاتلونهم"، "ظاهرين على من ناوهم".

"معنى النوء: النهوض، وإنما استعمل ذلك في المعادة؛ لأن كل واحد من المتعادين ينهض إلى قتال صاحبه، ومعنى هذا أنه لا يخلو الجهاد من وجه الأرض، فإن لم يكن في ناحية يكون في ناحية أخرى حتى يقرب قيام الساعة"^(١).

وهذه الطائفة الغالبة الظاهرة تقاتل في سبيل الله حتى يقاتل المهدي، ويخرج المسيح الدجال، وينزل عيسى بن مريم عليه السلام، ثم يقتل المسيح الدجال ويهلك يأجوج ومأجوج، ثم يموت عيسى عليه السلام، ويبقى من كفر بعده، فتأتي الرياح الطيبة تقبض أرواح المؤمنين، وتبقي الكفار، شرار الناس عليهم تقوم الساعة.

الخاصية الخامسة: أنها مجددة لدين الله: وهذا من قوله: "لن يرح هذا الدين قائما"، "لن يزال"، "لا يزال". وحرف النفي مع الفعل "يزال، يرح"، يعطي معنى: الاستمرار في الماضي والحاضر والمستقبل.

ووصفت الطائفة المنصورة بأنها "قائمة بأمر الله"، وأخبر الرسول ﷺ أن الله سبحانه سيحفظ هذه الأمة، ويبقى لها دينها بقيام رجالها يحفظونها إلى قيام الساعة، فالنصر والغلبة للإسلام والمسلمين حتى يأتي أمر الله، وهذا تابع لقوله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [سورة الحجر: ٩].

(١) مرقاة المفاتيح للملا علي قاري ٤٤١/١١، ٤٦٥/١١.

كما يدل أن من مهمات الطائفة المنصورة تجديد الدين للأمة، لأن الرسول ﷺ لما أخبر في حديث ثوبان رضي الله عنه ذكر الفتن التي تحل بالأمة، ثم عقبها ببقاء طائفة تحفظ الدين من الاندراس والضياع، فقال النبي ﷺ: ((إِنَّ اللَّهَ زَوَى لِي الْأَرْضَ فَرَأَيْتُ مشارقها ومغاربها، وَإِنَّ أُمَّتِي سَيَلُّعُ مُلْكُهَا مَا زَوَى لِي مِنْهَا وَأُعْطِيتُ الْكَزْنَ الْأَحْمَرُ وَالْأَبْيَضُ، وَإِنِّي سَأَلْتُ رَبِّي لِأُمَّتِي أَنْ لَا يَهْلِكَهَا بَسَنَةٌ عَامَّةٌ، وَأَنْ لَا يَسْلُطَ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا مِنْ سِوَى أَنْفُسِهِمْ، فَيَسْتَبِيحَ بَيْضَتَهُمْ وَإِنَّ رَبِّي قَالَ: يَا مُحَمَّدُ إِنِّي إِذَا قَضَيْتُ قَضَاءً فَإِنَّهُ لَا يُرَدُّ، وَإِنِّي أُعْطِيتُكَ لَأُمَّتِكَ أَنْ لَا أَهْلِكَهُمْ بَسَنَةً عَامَّةً، وَأَنْ لَا أَسْلُطَ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا مِنْ سِوَى أَنْفُسِهِمْ، يَسْتَبِيحُ بَيْضَتَهُمْ، وَلَوْ اجْتَمَعَ عَلَيْهِمْ مِنْ بِأَقْطَارِهَا- أَوْ قَالَ- مِنْ بَيْنِ أَقْطَارِهَا حَتَّى يَكُونَ بَعْضُهُمْ يَهْلِكُ بَعْضًا وَحَتَّى يَكُونَ بَعْضُهُمْ يَسْبِي بَعْضًا، وَ إِنَّمَا أَخَافُ عَلَى أُمَّتِي الْأُتَمَّةَ الْمُضْلِينَ، وَإِذَا وَضَعَ السِّيفُ فِي أُمَّتِي لَمْ يَرْفَعْ عَنْهَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَلَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَلْحَقَ قِبَائِلُ مِنْ أُمَّتِي بِالْمُشْرِكِينَ، وَحَتَّى تَعْبُدَ قِبَائِلُ مِنْ أُمَّتِي الْأَوْثَانَ، وَإِنَّهُ سَيَكُونُ فِي أُمَّتِي كَذَابُونَ ثَلَاثُونَ، كُلُّهُمْ يَزْعُمُ أَنَّهُ نَبِيٌّ، وَأَنَا خَاتَمُ النَّبِيِّينَ، لَا نَبِيَّ بَعْدِي. وَلَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي عَلَى الْحَقِّ ظَاهِرِينَ لَا يَضُرُّهُمْ مِنْ خَالَفَهُمْ حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ))^(١).

فالحديث أخبر عن صور من الفتن العظيمة التي ستحل بالمسلمين ولن تعمهم، وستبقى طائفة منصورة مجددة للأمة دينها قائمة بأمر الله سبحانه، وبهذا تتبين العلاقة بين حديث التجديد وحديث قيام الطائفة المنصورة، وهذا ما ذهب إليه الإمام ابن حجر^(٢) -رحمه الله- حيث نبه أن ما حمل عليه بعض الأئمة من حديث التجديد أنه

(١) أخرجه مسلم في صحيحه-كتاب الفتن-باب هلاك هذه الأمة بعضهم ببعض- برقم: (٢٨٨٩) إلى قوله: "...و يسبي بعضهم بعضاً".

وأبو داود في سننه-كتاب الفتن و الملاحم- باب ذكر الفتن و دلائلها- برقم: (٤٢٥٢) بطوله. والترمذي في سننه-كتاب الفتن-باب ما جاء في سؤال النبي صلى الله عليه و سلم ثلاثاً في أمته-برقم: (٢١٧٦) إلى قوله: "...و يسبي بعضهم بعضاً".

وابن ماجه في سننه-كتاب الفتن-باب ما يكون من الفتن- برقم: (٣٩٥٢) بطوله.

والإمام أحمد في مسنده ٧٨/٣٧ برقم: (٢٢٣٩٥) بطوله.

(٢) ينظر: فتح الباري ٣٦١/١٣.

لا يلزم أن يكون في رأس كل مائة سنة واحد فقط، بل يكون الأمر فيه كما ذكر في الطائفة المنصورة أي جماعة، لأن اجتماع الصفات المحتاج إلى تجديدها لا ينحصر في نوع من أنواع الخير، إلا ما قيل في عمر بن عبدالعزيز-رحمه الله-.

تحديد مكان الطائفة المنصورة:

من خلال النظر في الأحاديث يتبين لنا أمران:

الأول: نصوص تقيّد مكان الطائفة المنصورة في بلاد الشام.

الثاني: نصوص تطلق مكانهم ولا تقيده، أي أنهم في بلدان مفرقة.

الأمر الأول: ما جاء في تقييد مكان الطائفة المنصورة في بلاد الشام. وذلك من خلال بعض الروايات، كقوله: "لا تزال عصابة بدمشق ظاهرين"، "يقاتلون على أبواب دمشق و ما حوله، وعلى أبواب بيت المقدس وما حوله"، "هم أهل الشام"، "هم بيت المقدس، وأكناف بيت المقدس"، "وعقر دار المؤمنين الشام"، وقول مالك بن نجامر عن معاذ "وهم بالشام"، وفي حديث قرّة، أشار في أوله إلى أهل الشام، حيث قال: "إذا فسد أهل الشام، فلا خير فيكم".

ومن الأهمية معرفة ما يراد بالشام في عهد الرسول ﷺ، حيث استعمل العرب بلاد الشام، للدلالة على جميع المناطق الواقعة شمال الجزيرة العربية، ما عدا إقليم العراق، كما كانوا يطلقون اسم اليمَن -يَمَنَات أو يَمُون- على مناطق الجنوب^(١).

(١) كان الأصطخري من أقدم من أوضح حدود الشام، فهو يقول: "وأما الشام فإن غربها بحر الروم، وشرقها البادية من أيلة إلى الفرات، ثم من الفرات إلى حد الروم، وشمالها بلاد الروم، وجنوبها حد مصر وتيه سيناء، وآخر حدودها مما يلي مصر رفح، ومما يلي الروم الثغور". ويضيف الأصطخري وهو يتحدث عن الثغور الشمالية لبلاد الشام أنها مما يلي الروم، وهي ملطية والحَدَث ومرعش و الهارونية وعين زربة والمصيصة وأذنه و طرسوس. وتقع كلها اليوم في تركيا. ويتفق الأصطخري مع ابن حوقل والمقدسي في تحديد أقاليم بلاد الشام، فيرون أنها فلسطين والأردن ودمشق وحمص وقنسرين، ويضيفون إليها الجبال والشرارة.

"ويقابل هذا التخصيص أحاديث وردت في فضائل مكة، والمدينة، والجزيرة العربية، واليمن، ولكن تخصيص الشام بموضع الطائفة المنصورة، يتلخص في أن استمرار ظهور أهل الشام هو الحال العام الغالب في التاريخ، ولا يعارضه أن يظهر عليهم غيرهم في بعض الفترات، وأهم دور تاريخي هو الثابت بالنصوص، حيث تكون الطائفة المنصورة بالشام، مع المهدي، ثم مع عيسى عليه السلام، حيث تقاتل الدجال، ويظهر الدين في زمن عيسى عليه السلام.

وفي تاريخ أهل الشام جولات في القضاء على أعداء الإسلام المقيمين بين ظهرائهم، أو المجاورين لهم.

ولا يلزم أن يكونوا ظاهرين من كل وجه، بل تكون الطائفة المنصورة فيه أكثر ظهوراً وشدة على المخالفين، وعزيمة في نصر الدين العظيم"^(١).

وقد ورد في بعض الأحاديث التقييد "بأهل الغرب" كقوله: "لا يزال أهل الغرب ظاهرين على الحق".

واختلف في معنى: "أهل الغرب" فقال علي بن المديني: "العرب: الدلو العظيمة، والمراد: العرب، لأنهم أصحابها، والمستقون بها، وليست لأحد إلا لهم ولأتباعهم".

وذهب معاذ بن جبل رضي الله عنه إلى أنهم أهل الشام؛ لأنهم غرب الحجاز. وذهب قوم إلى أن المراد ليس المكان بل الصفة، فقالوا: "أنهم أهل الحدة والاستنصار في الجهاد، ونصرة دين الله؛ لأن الغرب بمعنى الحدة والقوة والشدة"^(٢).

جمع ابن حجر-رحمه الله- الأقوال بقوله: "قوم يكونون بيت المقدس، وهي

وهكذا فإن حدود بلاد الشام، بحسب ما أورده الجغرافيون العرب الأوائل هي تقريباً سورية الحالية ولبنان وفلسطين والأردن وسيناء وقسم من تركيا.

المرجع: من محاضرة ألقاها د. محمود عكام، في كلية الآداب والعلوم الإنسانية بحلب، بعنوان: مكانة بلاد الشام في الحديث النبوي الشريف. المصدر: موقع الدكتور محمود عكام.

(١) ينظر: رسائل الغرباء، د. سلمان العودة ١٧٥/٢-١٧٨ بتصرف.

(٢) ينظر: مشارق الأنوار على صحاح الآثار للقاضي عياض ١٣٠/٢، شرح السيوطي على مسلم ٥١٤/٤.

شامية ويسقون بالدلو، وتكون لهم قوة في جهاد العدو وحدة وجد^(١)

والراجع في المعنى: أنهم أهل الشام، وهو ما قاله معاذ بن جبل رضي الله عنه، والإمام أحمد، وابن تيمية وغيرهم، لأنهم في ذلك العصر، كانوا يسمون أهل الشام بأهل المغرب، كما يسمون أهل نجد والعراق بالمشرق، فالتغريب والتشريق أمر نسبي، والنبي ﷺ تكلم بهذا وهو في المدينة النبوية^(٢).

الأمر الثاني: ما جاء في النصوص التي تطلق مكانهم ولا تقيده، أي أنهم في بلدان مفرقة. أي لا يلزم أن يكونوا مجتمعين، بل يكونوا متفرقين في أقطار الأرض، وهذا ما رجحه الإمام النووي، وابن حجر-رحمها الله- فليس لهم ظهور خاص في بلاد معينة، بل يتعدد ظهورهم ويجمعهم أنهم من الطائفة المنصورة^(٣). وهذا هو الراجح.

"وعلى ذلك فإن الأحاديث التي حددت وجود الطائفة المنصورة بالشام، وإنما يراد بها-والله أعلم- فترة تاريخية معينة هي التي تكون قبل قيام الساعة؛ لأن أحاديث المهدي وعيسى عليه السلام، وغيرها هي من أشراف الساعة، وستكون بالشام، والطائفة المنصورة ستقاتل في آخر الزمان مع المهدي، وعيسى عليه السلام و أتباعهما"^(٤).

(١) فتح الباري ٣٦١/١٣.

(٢) ينظر: الفتاوى لابن تيمية ٤١/٢٧.

(٣) ينظر: شرح صحيح مسلم ٥٢٩٦/٨، فتح الباري لابن حجر ٣٦١/١٣.

(٤) ينظر: شرح ابن بطلال ٤٧٤/١٩، فتح الباري لابن حجر ٣٦٠/١٣، مرقاة المفاتيح شرح

مشكاة المصابيح للملا علي قاري ٤٦٥/١١.

المبحث الرابع: الفتوحات:

معنى الفتح في اللغة: نقيض الإغلاق، والفتح: افتتاح دار الحرب، وجمعه فتوح. ويطلق أيضا على النصر^(١).

والمراد هنا بالفتوحات: الانتصارات التي حققها المسلمون، في فتح بلاد الكفار، ودخول الإسلام فيها، وصارت تلك البلاد تحت الحكم الإسلامي، صلحا، أو عنوة. وقد أخبر الرسول ﷺ بمجموع هذه الفتوحات:

[٦٤] عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، عن النبي ﷺ، قال: ((يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ يَغْزُونَ فَيُقَالُ لَهُمْ: "فِيكُمْ مِنْ صَحْبِ الرَّسُولِ ﷺ؟" فَيَقُولُونَ: "نَعَمْ" فَيُفْتَحُ عَلَيْهِمْ، ثُمَّ يَغْزُونَ، فَيُقَالُ لَهُمْ: "هَلْ فِيكُمْ مِنْ صَحْبِ مَنْ صَحِبَ الرَّسُولَ ﷺ؟" فَيَقُولُونَ: "نَعَمْ" فَيُفْتَحُ لَهُمْ.))^(٢)

(١) لسان العرب، باب الفاء، مادة فتح ١١/٧.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه-كتاب الجهاد و السير- باب من استعان بالضعفاء و الصالحين في الحرب-برقم:(٢٨٩٧). بلفظه.

وكتاب فضائل الصحابة-باب فضائل أصحاب النبي صلى الله عليه و سلم- برقم:(٣٦٤٩).

وكتاب المناقب - باب علامات النبوة- برقم:(٣٥٩٤).

ومسلم -كتاب فضائل الصحابة-باب فضل الصحابة ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم-

برقم:[٢٠٨]-٢٥٣٢-(٦٣٤٩] وفيه "رأى من صحب رسول الله" بدل "صحب الرسول".

و [٢٠٩]-٢٥٣٢-(٦٣٥٠] و لفظه:((يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ، يُبْعَثُ مِنْهُمْ الْبَعْثُ فَيَقُولُونَ: "انظروا هل تجدون فيكم أحداً من أصحاب النبي ﷺ؟" فيوجد الرجل. فيفتح لهم به. ثم يُبْعَثُ الْبَعْثُ الثَّانِي فَيَقُولُونَ: "هل فيهم من رأى أصحاب النبي محمد ﷺ؟" فيفتح لهم به. ثم يُبْعَثُ الْبَعْثُ الثَّالِثُ فَيَقَالُ: "انظروا هل ترون فيهم من رأى من رأى أصحاب النبي ﷺ؟" ثم يكون البعث الرابع فيقال: انظروا هل ترون فيهم أحداً رأى من رأى أصحاب النبي ﷺ؟ فيوجد الرجل. فيفتح لهم به)).

وفي زيادة: "البعث الرابع" قال ابن حجر (الفتح ٨/٧): "وهذه الرواية شاذة، وأكثر الروايات مقتصرة على الثلاثة".

وأحمد في مسنده٩٣/١٧ برقم:(١١٠٤١) بنحو لفظ البخاري، وزاد في الأخير: "هل فيكم من

ومن البشائر التي بُشِّرَتْ بها هذه الأمة، البشائرُ المتعلقةُ في الفتوحات، وهي كثيرة، ويمكن تقسيمها إلى ثلاثة أقسام:

أولاً: الأحاديث التي تشمل فتوحات عامة.

ثانياً: فتوحات خاصة في عهد الصحابة رضي الله عنهم، وهي العراق، والشام، ومصر.

ثالثاً: فتوحات مستقبلية، وأبرزها: فتح القسطنطينية، وروما، والانتصار على اليهود.

أولاً: الأحاديث التي تشمل فتوحات عامة.

كانت دولة الروم، والفرس أعظم الدول في عهد الرسول ﷺ، ولقد أخبر باستيلاء المسلمين عليهما، ووقع ما أخبر به، وكانت من دلائل نبوته ﷺ، وذلك في الأحاديث الآتية:

[٦٥]-١- عن نافع بن عتبة رضي الله عنه قال: كنا مع رسول الله ﷺ في غزوة. فأتى النبي ﷺ قوم من قِبَلِ الْمَغْرِبِ، عَلَيْهِمْ ثِيَابُ الصُّوفِ، فَوَافَقُوهُ عِنْدَ أَكْمَةٍ، فَأَنَّهُمْ لَقِيَانِمْ وَرَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَاعِدٌ، فَقَالَتْ لِي نَفْسِي: "اتَّهَمُوا، فَقَمْتُ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَهُ، لَا يَغْتَالُونَهُ" ثُمَّ قُلْتُ: "لَعَلَّهُ بَجِيٌّ مَعَهُمْ، فَأَتَيْتُهُمْ، فَقَمْتُ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَهُ" فَحَفِظْتُ مِنْهُ أَرْبَعَ كَلِمَاتٍ أَعُدُّهُنَّ فِي يَدَيَّ، قَالَ: ((تَغْزُونَ جَزِيرَةَ الْعَرَبِ فَيَفْتَحُهَا اللَّهُ، ثُمَّ فَارِسَ فَيَفْتَحُهَا اللَّهُ، ثُمَّ تَغْزُونَ الرُّومَ فَيَفْتَحُهَا اللَّهُ، ثُمَّ تَغْزُونَ الدِّجَالَ فَيَفْتَحُهَا اللَّهُ)) فَقَالَ نَافِعٌ: يَا جَابِرُ لَا تَرَى الدِّجَالَ يَخْرُجُ حَتَّى تَفْتَحَ الرُّومَ" (١).

صاحب من صاحب أصحاب رسول الله ﷺ؟ فيقولون: نعم، فيفتح لهم)).

(١) أخرجه مسلم- كتاب الفتن- باب ما يكون من فتوحات المسلمين- برقم: [٣٨-٣٨]

(٢٩٠٠-٧١٥١) بلفظه.

وابن ماجة في سننه- كتاب الفتن- باب الملاحم- برقم: (٤٠٩١) بنحوه، يذكر: "تقاتلون" بدلا

[٦٦]-٢- وعن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال: قال رسول الله ﷺ: ((إذا هلك كِسْرَى، فلا كِسْرَى بعده. وإذا هلك قَيْصَر فلا قَيْصَر بعده. والذي نفس محمد بيده لتنفقن كنوزهما في سبيل الله))^(١).

وفي رواية: ((هلك كسرى، ثم لا كسرى بعده. وقيصِر ليهلكن، ثم لا يكون قيصِر بعده. ولتقسمن كنوزهما في سبيل الله))^(٢).

[٦٧]-٣- وعن جابر بن سمرة رضي الله عنه أنه قال: قال رسول الله ﷺ: ((إذا هلك كِسْرَى، فلا كِسْرَى بعده. وإذا هلك قَيْصَر فلا قَيْصَر بعده. والذي نفس محمد بيده لتنفقن كنوزهما في سبيل الله))^(٣).

من "تغزون".

وأحمد في المسند ١٢٠/٣ برقم: (١٥٤١)، وفي ٣٠٩/٣١ برقم: (١٨٩٧٣) بلفظه. وفي ١١٩/٣ برقم: (١٥٤٠)، وفي ٣٠٧/٣١ برقم: (١٨٩٧٢) بنحوه، يذكر: "تقاتلون" بدلا من "تغزون".

(١) أخرجه البخاري في صحيحه-كتاب فرض الخمس-باب قول النبي ﷺ: "أحلت لكم الغنائم"-برقم: (٣١٢٠)، وكتاب المناقب-باب علامات النبوة في الإسلام برقم: (٣٦١٨)، وكتاب الأيمان والنذور-باب كيف كانت يمين النبي ﷺ-برقم: (٦٦٣٠) بلفظه. ومسلم-كتاب الفتن-باب لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل، فيتمنى أن يكون مكان الميت من البلاء- برقم: [٧٥-(٢٩١٨)-٧١٩٤] وفيه: "قد مات كسرى" بدلا من قوله: "إذا هلك".

والترمذي-كتاب الفتن-باب ما جاء إذا ذهب كسرى فلا كسرى بعده-برقم: (٢٢١٦) بنحوه.

وأحمد في المسند ١٠٨/١٢ برقم: (٧١٨٤)، ٢٠٩/١٢ برقم: (٧٢٦٨) بلفظه، وفي ٣٠٠/١٦ برقم: (١٠٥٠٢) ولم يذكر فيه القسَم.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه-كتاب الجهاد-باب الحرب خدعة-برقم: (٣٠٢٧). ومسلم-كتاب الفتن-باب لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل، فيتمنى أن يكون مكان الميت من البلاء- برقم: [٧٦-(٠٠٠)-٧١٩٦].

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه-كتاب فرض الخمس-باب قول النبي ﷺ: "أحلت لكم الغنائم"- برقم: (٣١٢١) ولم يذكر فيه "محمد"، وكتاب المناقب-باب علامات النبوة في الإسلام- برقم: (٣٦١٩) بلفظه، كتاب الأيمان والنذور-باب كيف كانت يمين النبي ﷺ-برقم: (٦٦٢٩) وفيه قدم قيصِر على كسرى.

وعند مسلم-كتاب الفتن-باب لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل، فيتمنى أن يكون

[٦٨]-٤- وعن سفيان بن أبي زهير رضي الله عنه أنه قال: قال رسول الله ﷺ: ((تُفْتَحُ الْيَمَنُ، فَيَأْتِي قَوْمٌ يُيَسُّونَ^(١) فَيَتَحَمَّلُونَ بِأَهْلِيهِمْ، وَمَنْ أَطَاعَهُمْ، وَالْمَدِينَةُ خَيْرٌ لَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ. وَتُفْتَحُ الشَّامُ، فَيَأْتِي قَوْمٌ يُيَسُّونَ فَيَتَحَمَّلُونَ بِأَهْلِيهِمْ وَمَنْ أَطَاعَهُمْ، وَالْمَدِينَةُ خَيْرٌ لَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ. وَتُفْتَحُ الْعِرَاقُ، فَيَأْتِي قَوْمٌ يُيَسُّونَ فَيَتَحَمَّلُونَ بِأَهْلِيهِمْ وَمَنْ أَطَاعَهُمْ، وَالْمَدِينَةُ خَيْرٌ لَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ))^(٢).

[٦٩]-٥- وعن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: ((سُتَفْتَحَ عَلَيْكُمْ أَرْضُونَ، وَيَكْفِيكُمْ اللَّهُ فَلَا يَعْجِزُ أَحَدُكُمْ أَنْ يَلْهُوَ بِأَسْهُمِهِ))^(٣).

[٧٠]-٦- وعن عبدالله بن بسر رضي الله عنه قال: "أهدي للنبي ﷺ شاة، والطعام يومئذ قليل" فقال لأهله: ((أصلحوا هذه الشاة، وانظروا إلى هذا الخبز، فأثردوا واغرفوا عليه)).

مكان الميت من البلاء- برقم: [٧٧-(٢٩١٩)-٧١٩٧].

وأحمد في مسنده ٣٤/ ٤٤٤ برقم: (٢٠٨٧١) بمثله. وفي ٣٤/ ٤٧٧ برقم: (٢٠٩٤٠) وفيه تقدم قيصر على كسرى. وفي ٣٤/ ٥١٤ برقم: (٢١٠١٢) وفيه: "ذهب" بدل من "هلك".

(١) ييسون: يقال: بَسَسَتِ النَّاقَةُ، وَأُبْسَتِهَا إِذَا سُقَّتْهَا، وَزَجَرَتْهَا، وَقَلَّتْ لَهَا: "بَسَ بَسَ". وسيأتي تفصيل اللفظ في ص ١٥٢. عند شرح الحديث.

النهاية في غريب الحديث: حرف الباء، باب الباء مع السن، مادة بسس ٩٢/١.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه-كتاب فضائل المدينة- باب من رغب عن المدينة- برقم: (١٨٧٥).

ومسلم-كتاب الحج- باب الترغيب في المدينة عند فتح الأمصار -برقم: [٤٩٦-(١٣٨٨)-٣٣٠٥]، [٤٩٧-(٠٠٠)-٣٣٠٦].

والنسائي في الكبرى-كتاب الحج-باب الكراهية في الخروج من المدينة- برقم: (٤٢٦٣)، (٤٢٦٤).

ومالك في الموطأ -كتاب الجامع-باب ما جاء في سكنى المدينة و الخروج منها -برقم: (١٦٤٢).

وأحمد في المسند ٣٦/ ٢٤٦ برقم: (٢١٩١٥)، (٢١٩١٦) كلهم بلفظه، إلا في (٢١٩١٧) لم يذكر الحديث كامل بل اقتصر على قوله: "تفتحون الشام، فيجيء أقوام يَبُسُون" قال: "كلها فتحوا". وقال: "ييسون".

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه-كتاب الإمارة- باب فضل الرمي والحث عليه، وذم من علمه ثم نسيه-برقم: [٤٩٤٧-(١٦٨)-١٩١٨]، [٤٩٤٧-(٠٠٠)-...] .

وأحمد في مسنده ٢٨/ ٦٤٤ برقم: (١٧٤٣٣) بلفظه.

وكان للنبي ﷺ قصعة يقال لها الغراء، يحملها أربعة رجال، فلما أصبحوا، وسجدوا الضحى، أتى بتلك القصعة، فالتقوا عليها، فلما كثروا جثى رسول الله ﷺ، فقال أعرابي: "ما هذه الجلسة؟".

قال: ((إن الله عزوجل جعلني عبدا كريما، ولم يجعلني جبارا عنيدا، كلوا من جوانبها، ودعوا ذروتها يبارك فيها))، ثم قال: ((خذوا كلوا، فوالذي نفس محمد بيده لتفتحن عليكم فارس والروم، حتى يكثر الطعام فلا يذكر عليه اسم الله عزوجل))^(١).

(١) أخرجه أبو داود في سننه-كتاب الأطعمة-باب ما جاء في الأكل من أعلى الصفحة- برقم:(٣٧٧٣) بنحو القصة، وبلغ الحديث ولم يذكر فيه:"خذوا كلوا، فوالذي نفس محمد بيده لتفتحن عليكم فارس والروم، حتى يكثر الطعام فلا يذكر عليه اسم الله عزوجل". وابن ماجه في سننه-كتاب الأطعمة-باب الأكل متكئا- برقم:(٣٢٦٣) مختصرا. والبيهقي في سننه الكبرى ٤٦٢/٧ برقم:(١٤٦٥٣) بلفظه. وابن عساكر في تاريخ دمشق -جزء عبدالله بن بسر المازني-٢٧/١٤٠-١٤١ بلفظه. والضياء المقدسي في الأحاديث المختارة ٩١/٩ برقم:(٧٣) بلفظه. كلهم من طريق عمرو بن عثمان الحمصي عن أبيه عن محمد بن عبد الرحمن بن عرق عن عبدالله بن بسر. مرفوعا. رجال الإسناد:

عمرو بن عثمان: بن سعيد بن كثير الحمصي، وثقه النسائي وأبوداود ومسلمة، قال أبو زرعة:"كان أحفظ من أبي مصفى، وأحب إلي منه". وقال أبو حاتم:"صدوق". قال الذهبي:"صدوق حافظ". قال ابن حجر:"صدوق". ينظر: التقريب ومعه الكاشف برقم:(٥٠٧٣)، تهذيب التهذيب ٦٢/٨ برقم:(٥٢٧٢).

عثمان بن سعيد: بن كثير الحمصي، قال ابن حجر:"ثقة عابد". التقريب برقم:(٤٤٧٢). محمد بن عبد الرحمن بن عرق: اليحصبي، قال الذهبي:"وثق"، قال عثمان الدارمي عن دحي:"من مشيخة أهل حمص، لا أعلمه إلا ثقة"، قال ابن حجر:"صدوق" وفي التهذيب قال:"يعتبر بحديثه من رواية الثقات عنه". أخرج له البخاري. وفي هذا الإسناد روى عنه ثقة، وهو عثمان بن سعيد. ينظر: التقريب ومعه الكاشف برقم:(٦٠٧٨)، تهذيب التهذيب ٢٥٩/٩ برقم:(٦٣٦١)، تهذيب الكمال ١٣٤/٩ برقم:(٦٠٣٢).

قال البوصيري:"إسناده صحيح". مصباح الزجاجة ١٧٤/٢. قال الإمام الألباني في السلسلة الصحيحة ٦٧٨/١ برقم:(٣٩٣): "وهذا إسناد صحيح رجاله كلهم ثقات"، وقد حسنه في الجامع الصغير وزيادته ٣٥٩/١ برقم:(١٧٤٠). الحكم على الحديث: الحديث حسن، لأن عمرو بن عثمان، ومحمد بن عرق في مرتبة الصدوق.

[٧١]-٧- وعن عبد الله بن حوالة الأزدي: بعثنا رسول الله ﷺ حول المدينة على أقدامنا لنغنم فرجعنا، ولم نغنم، وعرف الجهد في وجوهنا، فقام فينا خطيباً فقال: ((اللهم لا تكلهم إليّ فأضعف، ولا تكلهم إلى أنفسهم فيعجزوا عنها، ولا تكلهم إلى الناس فيستأثروا عليهم)) ثم قال: ((ليفتحن لكم الشام وفارس -أو الروم و فارس- حتى يكون لأحدكم من الإبل كذا وكذا، ومن البقر كذا وكذا، ومن الغنم، حتى يعطى أحدهم مائة دينار فيسخطها)) ثم وضع يده على رأسي -أو على هامتي- فقال: ((يا ابن حوالة، إذا رأيت الخلافة قد نزلت الأرض المقدسة، فقد دنت الزلازل والبلايا والأمور العظام، والساعة يومئذٍ أقرب للناس من يدي هذه من رأسك))^(١).

(١) أخرجه أحمد في مسنده ٣٧/١٥١-١٥٢ برقم: (٢٢٤٨٧).
 والبخاري في تاريخه الكبير ٨/٤٣٦-٤٣٧ برقم: (٣٦١٥).
 وأبوداود في سننه -كتاب الجهاد- باب في الرجل يغزو يلتمس الأجر والغنيمة- برقم: (٢٥٣٥).
 ويعقوب بن سفيان الفسوي في المعرفة و التاريخ ١/٢٦٦-٢٦٧.
 وأبو يعلى في مسنده ١٢/٢٨٢ برقم: (٦٨٦٧).
 والطبراني في مسند الشاميين ٣/١٧٣-١٧٤ برقم: (٢٠١٩).
 والحاكم في المستدرک ٤/٥٨٨ برقم: (٨٣٧٨).
 وابن عساكر في تاريخ دمشق -ترجمة عبدالله بن حوالة ٢٧/٤٣٥.
 كلهم من طريق معاوية بن صالح عن ضمرة بن حبيب عن ابن زغب الإيادي، عن عبدالله بن حوالة مرفوعاً.
 ووقع عند أبي يعلى وابن عساكر: "زغب بن فلان"، قال ابن عساكر: "كذا قال: وإنما هو عبدالله بن زغب".
 رجال الإسناد:

معاوية بن صالح: بن حدير، الحمصي، قاضي الأندلس، قال ابن عدي: "له حديث صالح، وما أرى بحديثه بأساً، وهو عندي صدوق إلا أنه يقع في حديثه إفادات"، وقال ابن خراش: "صدوق"، وقال يعقوب ابن شيبه: "قد حمل الناس عنه، ومنهم من يرى أنه وسط ليس بالثابت ولا بالضعيف، ومنهم من يضعفه".
 وثقه أحمد وابن معين من رواية جعفر الطيالسي، وابن المهدي، وأبوزرعة، والنسائي، وابن سعد، وابن حبان، و العجلي. قال ابن حجر: "صدوق له أوهام". قال الذهبي: "صدوق إمام".
 ينظر: التقريب ومعه الكاشف برقم: (٦٧٦٢)، تهذيب التهذيب ١٠/١٩١ برقم: (٧٠٧٩)، ميزان الاعتدال ٦/٤٥٦ برقم: (٨٦٣٠).
 ضمرة بن حبيب، أبوعتبة الحمصي: ثقة . التقريب برقم: (٢٩٨٦).

و قد رويت أحاديث ضعيفة حول الفتوحات العامة، فمن ذلك:

[٧٢]-٨- ما روي عن عوف بن مالك رضي الله عنه قال: قام رسول الله ﷺ، فقال: ((الفقر تخافون، أو العوز، أو تُهْمُكُمْ الدُّنْيَا؟ فَإِنَّ اللَّهَ فَاتِحٌ لَكُمْ أَرْضَ فَارِسَ وَالرُّومَ، وَتُصَبُّ عَلَيْكُمْ الدُّنْيَا صَبًّا، حَتَّى لَا يُزَيَّعَكُمْ بَعْدِي إِنْ أَرَاغَكُمْ إِلَّا هِيَ))^(١).

ابن زغب: عبدالله بن زغب الإيادي، شامي. روى عن عبدالله بن حوالة، وروى عنه ضمرة بن حبيب الحمصي. وروى له أبو داود حديثا واحدا في أشرطة الساعة.

قال ابن حجر: "ذكر بعضهم منهم ابن عبد البر وابن ماكولا أن له صحبة" وقال أبو نعيم: "مختلف في صحبته، بعد من تابعي أهل حمص". معرفة الصحابة لأبي نعيم ١٦٦٤/٣ برقم: (١٦٤٨)، تهذيب التهذيب ١٩٤/٥ برقم: (٣٤٣٤).

عبدالله بن حوالة: الأزدي، كنيته أبوحوالة، له صحبة. روى عن النبي ﷺ. وروى عنه عبدالله بن زغب الإيادي، ويسر بن عبيد الله الحضرمي، وجبير بن نفير، وأبو إدريس الخولاني، ويحيى بن خالد الطائي وغيرهم نزل الأردن، ويقال: سكن دمشق. مات سنة ثمان وخمسين، وله اثنتان وسبعون سنة. ينظر: معرفة الصحابة لأبي نعيم ١٦٢١/٣ برقم: (١٦٠٩)، تهذيب التهذيب ١٧٣/٥ برقم: (٣٣٩٦)، التقريب برقم: (٣٢٨٧) الحكم على الحديث: حسن.

ومن حكم بالضعف، فإنه يرى أن هذا من أفراد معاوية بن صالح، لعدم وجود المتابع، إلا أن الحديث روي بنحوه، أخرجه أبي نعيم في دلائل النبوة ٥٤٦/٢ برقم: (٤٧٨). من طريق يحيى بن حمزة الحضرمي عن نصر بن علقمة الحضرمي عن جبير بن نفير، عن عبدالله بن حوالة ولفظه: عن عبدالله بن حوالة رضي الله عنه قال: كنا عند رسول الله ﷺ، فشكونا إليه العري والفقر، وقلة الشيء، فقال: ((أبشروا، فوالله لأنا بكثرة الشيء أخوفني عليكم من قلته، والله لا يزال هذا الأمر فيكم حتى يفتح الله أرض فارس، وأرض الروم وأرض حمير، وحتى تكونوا أجنادا ثلاثة: جندا بالشام، وجندا بالعراق، وجندا باليمن، وحتى يعطى الرجل المائة فيسخطها.

قال ابن حوالة: "يا رسول الله و من يستطيع الشام، وبه الروم ذات القرون؟!". قال الرسول ﷺ: ((و الله ليفتحنها الله عليكم، وليستخلفنكم الله فيها، حتى تكون العصاة منهم البيض قمصهم، المخلقة أفضاؤهم، قياما على الرجل الأسود منكم المخلوق، ما يأمرهم فعلوا، وإن بما اليوم رجالا لأنتم أحقر في أعينهم من القردان في إعجاز الأبل)). قال ابن حوالة: "فاختر لي يا رسول الله" قال: ((اختر لك الشام، فإنها صفوة الله من بلاده، إليها يجتبي صفوته من عباده)).

(١) أخرجه أحمد في مسنده ٤٠٧/٣٩ برقم: (٢٣٩٨٢) بلفظه.

والبزار في مسنده ١٨٩/٧-١٩٠ برقم: (٢٧٥٨). إلى قوله: "...وتصب عليكم الدنيا صبا"، وفيه "تلهمكم" بدل "تهمكم". [ملاحظة: سقط في إسناده بين خالد بن معدان وعوف بن مالك،

[٧٣]-٩- وعن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: ((إنكم منصورون، ومفتوح لكم، ومصيبون، فمن أدرك ذلك منكم فليثق الله وليأمر بالمعروف، ولينه عن المنكر، ومن كذب علي متعمداً، فليتبوأ مقعده من النار))^(١).

جبير بن نفيير].

والطبراني في الكبير ٥٢/١٨ برقم: (٩٣) بلفظه، وفي مسند الشاميين ١٨١/٢ برقم: (١١٥٠) بمثل لفظ البزار.

وأبو نعيم الأصبهاني في دلائل النبوة ٥٣٩/٢ برقم: (٤٦٧)، ولم يذكر "العوز"، وفيه "إن زغتم" بدل: "أزاغكم".

كلهم من طريق بقية بن الوليد عن بجير بن سعد عن خالد بن معدان عن جبير بن نفيير عن عوف بن مالك رضي الله عنه مرفوعاً.

وتوبع خالد بن معدان:

فرواه عبدالرحمن بن عائذ، أخرجه الطبراني في مسند الشاميين ٣٨٩/٣ برقم: (٢٥٢٧) بنحوه. من طريق عبدالرحمن بن عائذ عن جبير بن نفيير به.

قال الهيثمي (مجمع الزوائد ٣٠٨/١٠ برقم: ١٧٨٠١): "رواه الطبراني والبزار بنحوه، ورجاله وثقوا، إلا أن بقية مدلس، وإن كان ثقة".

بقية بن الوليد: الكلاعي، قال ابن حجر: صدوق كثير التدليس عن الضعفاء. وفي المرتبة الرابعة من مراتب التدليس. التقريب ومعه مراتب المدلسين برقم: (٧٣٤).

قال ابن رجب: "إذا حدث عن الثقات المعروفين ولم يدلس، فإنما يكون حديثه جيداً عن أهل الشام كبجير بن سعيد، غيرهم، وأما روايته عن أهل الحجاز وأهل العراق فكثيرة المخالفات لروايات الثقات، كذا ذكره ابن عدي وغيره". شرح علل الترمذي ٧٧٤/٢.

وقال النسائي: "إن قال أخبرنا أو حدثنا فهو ثقة، وإن قال: عن، فلا يؤخذ عنه، لا يُدرى عمن أخذه". ينظر: تاريخ بغداد للخطيب ١٢٦/٧، منهج الإمام النسائي لقاسم علي سعد ٣٧٠/١.

وفي هذا الإسناد لم يصرح بالتحديث في رواية البزار والطبراني.

الحكم على الحديث: الحديث ضعيف لتدليس بقية بن الوليد.

(١) روي الحديث من طريق سماك بن حرب عن عبدالرحمن بن عبدالله بن مسعود عن أبيه رضي الله عنه، مرفوعاً.

أخرجه أبي داود الطيالسي في مسنده ٢٦٤/١ برقم: (٣٣٥) عن شعبة، ومن طريقه:

الترمذي في سننه كتاب الفتن-باب ٧٠- برقم: (٢٢٥٧) بلفظه.

والبيهقي في سننه الكبرى ١٦١/١٠ برقم: (٢٠٢٠٦) بلفظه، ولم يذكر: ((من كذب علي متعمداً...)).

كما أخرجه أحمد في مسنده ٢٢٠/٧ برقم: (٤١٥٦).

والشهاب القضاعي في مسنده ٣٢٩/١ برقم: (٥٦١).
وأبي نعيم الأصبهاني في دلائل النبوة ٥٣٨/٢ رقم: (٤٦٥) كلهم من طريق شعبة بلفظه.
أخرجه أحمد في مسنده ٣٥٠/٦ برقم: (٣٨٠١). وفيه زيادة: "و ليصل رحمه" و في آخره: "ومثل
الذي يعين قومه على غير الحق، كمثله يعير ردى في بئر، فهو ينزع منها بذنبه".
والنسائي في سننه الكبرى ٤٧٢/٨ برقم: (٩٧٤٢). وفيه زيادة: "و ليصل رحمه"، ولم يذكر: "من
كذب علي..."

وأبي يعلى في مسنده ٢٠٥/٩ برقم: (٥٣٠٤). بلفظ رواية أحمد من هذا طريق.
وابن حبان في صحيحه ١٢٩/١١ برقم: (٤٨٠٤) وقال فيه: "مفتوحون" بدل: "مفتوح لكم".
والحاكم في المستدرک ٢٧١/٤ برقم: (٧٣٥٥). بلفظ رواية أحمد من هذا طريق. وفي أوله قال: "إنه
مفتوح لكم". كلهم من طريق سفيان به.

أخرجه أحمد في مسنده ٢٢٠/٧ برقم: (٤١٥٦)، ٢٢١/٦ برقم: (٣٦٩٤). بلفظه.
والبيهقي في سننه الكبرى ٢٥٦/٣ برقم: (٥٦١٩). وفيه زيادة: "وليصل رحمه". كلاهما من طريق
المسعودي به.

كلهم شعبة، وسفيان، وعبد الرحمن المسعودي، عن سماك بن حرب عن عبد الرحمن بن عبد الله بن
مسعود عن أبيه رضي الله عنه، مرفوعا.
رجال الإسناد:

سماك بن حرب: قال ابن حجر: "صدوق، وقد تغير بآخرة فكان ربما تلقن"، وقال النسائي: "إذا
انفرد بأصل لم يكن حجة، لأنه كان يلحن فيتلحن"، وروى ابن المبارك عن سفيان أنه: "ضعيف"،
وقال أحمد: "سماك مضطرب الحديث، وهو أصلح حديثا من عبد الملك بن عمير". وقال صالح
جزرة: "يضعف"، وقال العجلي: "جائز الحديث، كان الثوري يضعفه قليلا"، وقال ابن المديني:
"روايته عن عكرمة مضطربة، فسفيان وشعبة يجعلونها عن عكرمة، وأبو الأحوص وإسرائيل يجعلونها
عن عكرمة، عن ابن عباس". وقال يعقوب بن شيبة: "هو في غير عكرمة صالح، وليس من
المتثبتين". وقال الذهبي: "ثقة ساء حفظه". ينظر: التقريب ومعه الكاشف برقم: (٢٦٢٤)، ميزان
الاعتدال ٣٢٦/٣ برقم: (٣٥٥١).

عبد الرحمن المسعودي: قال ابن حجر: "ثقة، وقد سمع من أبيه ولكن شيئا يسيرا". التقريب
برقم: (٣٩٢٤)

و اختلف في ثبوت سماعه من أبيه، إلى قولين:
الأول: أنه لم يصح سماعه من أبيه، قاله: ابن معين، والبخاري، وقال أحمد: "كان له عند موت
أبيه ست سنين"، وقال الحاكم: "اتفق مشايخ أهل الحديث أنه لم يسمع من أبيه".
الثاني: أنه صح سماعه من أبيه، ولكن الشيء اليسير، قاله: ابن المديني، والعجلي، والثوري
وشريك، وأبو حاتم.

والأحاديث التي ذكرت في سماعه عن أبيه، ليس هذا الحديث منها. ينظر: مراتب المدلسين،

[م٢٧]-١٠- وعن البراء بن عازب قال: أمرنا رسول الله ﷺ بحفر الخندق، وعرض لنا صخرة في مكان من الخندق لا تأخذ فيها المعاول، فشكوها إلى رسول الله ﷺ، فجاء رسول الله ﷺ، -قال عوف: وأحسبه، قال: وضع ثوبه- ثم هبط إلى الصخرة فأخذ المعول. فقال: ((بسم الله)) فضرب ضربة فكسر ثلث الحجر، وقال: ((الله أكبر، أعطيت مفاتيح الشام، والله إني لأبصر قصورها الحمر من مكاني هذا)) ثم قال: ((بسم الله)) وضرب أخرى فكسر ثلث الحجر، فقال: ((الله أكبر، أعطيت مفاتيح فارس، والله إني لأبصر المدائن وأبصر قصرها الأبيض من مكاني هذا)) ثم قال: ((بسم الله)) وضرب ضربة أخرى فقلع بقية الحجر، فقال: ((الله أكبر، أعطيت مفاتيح اليمن، والله إني لأبصر أبواب صنعاء من مكاني هذا))^(١).

مراسيل أبي زرعة، زيادات المراسيل برقم: (٣٩٢٤).
وسفيان ثقة حافظ إلا أنه يدلس، ولم يصرح بالسماع بل قال: "عن سماك"، فيرجح تدليسه.
قال العلماء في الحكم على الحديث:
قال الترمذي: "حديث حسن صحيح"، وقال الحاكم: "حديث صحيح الإسناد"، ولم يخرجاه،
وقال الذهبي في التلخيص ١٥٩/٤: "صحيح".
وأخرجه الإمام الألباني في السلسلة الصحيحة ٣٧١/٣ برقم: (١٣٨٣). وقال: "إسناده صحيح،
رجاله ثقات، ومن اقتصر على تحسينه فهو تقصير!".
الحكم على الحديث: الحديث بهذا الإسناد ضعيف، لانقطاعه لأن عبدالرحمن لم يسمع من أبيه.
والله أعلم.
وفي متن الحديث من قوله: ((ومن كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار)). فإنه لفظ صحيح متفق عليه.

(١) أخرجه أحمد في مسنده ٦٢٦/٣٠ برقم: (١٨٦٩٤). بلفظه
والنسائي في سننه الكبرى-كتاب السير-باب حفر الخندق- برقم: (٨٨٠٧).
وأبو يعلى في مسنده ٢٤٤/٣ برقم: (١٦٨٥)، وقال "مفاتيح صنعاء" بدل "أبواب صنعاء".
وأبو نعيم في دلائل النبوة ٤٩٩/٢ برقم: (٤٣٠).
و البيهقي في دلائل النبوة ٤٢١/٣.
كلهم من طريق عوف عن ميمون أبي عبدالله عن البراء بن عازب رضي الله عنه مرفوعا. بنحوه.
رجال الإسناد:

عوف: بن أبي جميلة الأعرابي، ثقة رمي بالقدر وبالتشيع. التقريب برقم: (٥٢١٥)
ميمون: أبو عبدالله البصري، مولى ابن سمرة، ضعيف. التقريب برقم: (٧٠٥١).

[٧٤]-١١- وعن أبي همام الشعباني قال: حدثني رجل من خثعم قال: كنا مع رسول الله ﷺ في غزوة تبوك، فوقف ذات ليلة، واجتمع عليه أصحابه فقال: ((إن الله أعطاني الليلة الكنزين كنز فارس والروم، وأمدني بالملوك ملوك حمير، الأحمرين ولا ملك إلا لله يأتون يأخذون من مال الله ويقاتلون في سبيل الله)) قالها ثلاثاً.^(١)

[٧٥]-١٢- وعن مسعود بن قبيصة رضي الله عنه قال: صلى هذا الحي من محارب الصبح، فلما وصلوا، قال شاب منهم: سمعت رسول الله ﷺ يقول: ((إنه

قال ابن حجر في الفتح ٤٩٦/٧: "إسناده حسن". وتحسينه للحديث، يحتل أمرين:
الأول: أن الحديث رواه عبد الله بن عباس، وأيضاً عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما جميعاً عند الطبراني وغيره. فروي من أكثر من صحابي.
الثاني: أن معنى قوة الرسول ﷺ، وكسره للصخر له أصل عند البخاري-كتاب المغازي-باب غزوة الخندق-برقم: (١٤٠١) من حديث جابر رضي الله عنه، وفيه: "...فأخذ النبي ﷺ المعول، فضرب في الكُدَيْة، فعاد كثيباً أهيل، أو أهيم....." ولم يذكر فيه أنه رأى كنوز كسرى وقصر واليمن.
وأورده الحافظ ابن كثير في السيرة النبوية ٣/١٩٤-١٩٥، وقال: "وهذا حديث غريب تفرد به ميمون بن أستاذ هذا".

وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ٦/١٣٧ برقم: (١٠١٣٨):
رواه أحمد، وفيه ميمون أبو عبد الله وثقه ابن حبان وضعفه جماعة، وبقيّة رجاله ثقات.
قال الهيثمي ١٠/٢٤ برقم: (١٦٦٣٢): "وفيه أبو همام الشعباني، ولم أعرفه، وبقيّة رجاله رجال الصحيح".

قال شعيب الأرناؤوط: إسناده ضعيف لضعف ميمون أبي عبد الله.
الحكم على الحديث: إسناده ضعيف.

(١) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ٤٨/١١ برقم: (١٩٨٧٨).
وأحمد في مسنده ٣٧/٢٦ برقم: (٢٢٣٣٥). عن عبد الرزق عن معمر، عن يحيى بن أبي كثير عن أبي همام الشعباني، قال: حدثني رجل من خثعم... الحديث.
أبو همام الشعباني: قال الحسيني: "له صحبة وعنه يحيى بن أبي كثير، مجهول" قال ابن حجر: "ذكره الحاكم أبو أحمد، تبعاً للبخاري فيمن لا يعرف اسمه، ولم يذكر فيه جرحاً". ينظر: تعجيل المنفعة ٢/٥٥٥ برقم: (١٤١٨).

قال شعيب الأرناؤوط: "إسناده ضعيف لجهالة أبي همام الشعباني".
كما أن فيه رجلاً من خثعم وهذه جهالة عين.
الحكم على الحديث: ضعيف لجهالة رواه.

ستفتح لكم مشارق الأرض ومغاربها، وأن أعمالها في النار إلا من اتقى الله وأدى الأمانة^(١).

[٧٦]-١٣- وعن العرياض بن سارية رضي الله عنه قال: كان النبي ﷺ يخرج علينا في الصفة، وعلينا الخوتكية، فيقول: ((لو تعلمون ما ذخر لكم، ما حزنتم على ما زوي عنكم، ولتفتحن لكم فارس والروم))^(٢).

(١) أخرجه أحمد في مسنده ١٩٤/٣٨ برقم: (٢٣١٠٩) من طريق محمد بن أبي يعقوب، قال: سمعت شقيق بن حيان يحدث عن مسعود بن قبيصة -أو قبيصة بن مسعود- يقول: "...فذكر الحديث".

شقيق بن حيان: قال أبو حاتم: "مجهول" وابن حبان ذكره في الثقات، والبخاري لم يذكر فيه جرحاً ولا تعديلاً. ينظر: الجرح والتعديل لأبي حاتم ٣٧٣/٤ برقم: ١٦٢١. الثقات لابن حبان ٤٤٧/٦ برقم: ٨٥٢٤، التاريخ الكبير للبخاري ٢٤٧/٤ برقم: (٢٦٨٨). قال ابن حجر (تعجيل المنفعة ١/٦٤٤): "روى عن قبيصة بن مسعود أو مسعود بن قبيصة بالشك، وروى عنه محمد بن أبي يعقوب". وذكره الإمام مسلم في المنفردات والوحدان ص ١٨٩ برقم: (٨٤٠).

قبيصة بن مسعود أو مسعود بن قبيصة: قال أبو حاتم، والذهبي: "مجهول"، وكذا البخاري لم يذكر فيه جرحاً ولا تعديلاً. ذكره ابن حبان في الثقات من التابعين فقال: "يروى عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه، روي عنه شقيق بن حيان". ينظر: الجرح والتعديل ١٢٦/٧ برقم: ٧١٩، الثقات ٣١٨/٥ برقم: ٥٠٢٩، التاريخ الكبير ١٧٦/٧ برقم: (٧٨٨). قال ابن حجر (تعجيل المنفعة ٢/١٣٢): "روى عن صحابي مبهم، روى عنه شقيق بن حيان، ذكره البخاري بالشك ولم يذكر فيه جرحاً".

الحكم على الحديث: الحديث ضعيف لجهالة رواته.
(٢) أخرجه أحمد في مسنده ٣٩٣/٢٨ برقم: (١٧١٦١). وأبو نعيم في الحلية ١٧/٢ برقم: (٤٣٥).

كلاهما من طريق ضمضم بن زرعة عن شريح بن عبيد عن العرياض بن سارية بلفظه.
قال الهيثمي (مجمع الزوائد ٢٣١/١٠ برقم: ١٧٨٩٥): "رواه أحمد و رجاله وثقوا". رجال الإسناد:

ضمضم بن زرعة: الحمصي الحضرمي، قال ابن حجر: "صدوق يهم قليلاً". التقريب برقم: (٢٩٩٢).

شريح بن عبيد: الحضرمي الحمصي، قال ابن حجر: "ثقة، وكان يرسل كثيراً". قال أبو حاتم: "لم يدرك أبا أمامة، ولا الحارث بن الحارث ولا المقدام، وحديثه عن أبي مالك الأشعري مرسل"، وسئل محمد بن عوف: هل سمع شريح بن عبيد من أبي الدرداء؟ فقال: "لا" قيل له: "فسمع من

[٧٧]-١٤- وعن عبدالله بن عباس رضي الله عنهما، قال: عرض على رسول الله ﷺ ما هو مفتوح على أمته من بعده كفرا كفرا، فسرّ بذلك، فأنزل الله عزوجل: ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى (٥)﴾ فأعطاه الله في الجنة ألف قصر، في كل قصر ما ينبغي له من الولدان والخدم^(١).

أحد أصحاب النبي ﷺ؟ قال: "ما أظن ذلك. وذلك لأنه لا يقول في شيء من ذلك سمعت وهو ثقة". التقريب ومعه مراسيل أبي زرعة برقم: (٢٧٧٥).
وفي سنده قال شريح: قال العرياض. فلم يصرح بالسماع.
كما أن وفاة أبي أمامة سنة ست وثمانين، والمقدام بن معد بن يكرب سنة سبع وثمانين، ونجد أن وفاة العرياض بن سارية بعد سنة سبعين من الهجرة، فإن لم يدرك شريح، أبا أمامة و المقدام، فمن باب أولى لم يدرك العرياض. والله أعلم.
الحكم على الحديث: مرسل، وهو نوع من أنواع الحديث الضعيف.
(١) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير ٣٣٧/١٠ برقم: (١٠٦٥٠). وفي المعجم الأوسط برقم: (٣٢٠٩).

وتمام الرازي في فوائده ٤١٧/١ برقم: (٤١٨).
من طريق بكر بن سهل عن عمرو بن هاشم البيروني عن الأوزاعي عن إسماعيل المخزومي عن علي بن عبدالله بن عباس عن أبيه، فذكر الحديث.
قال الهيثمي في مجمع الزوائد ٧/٢١٠ برقم: (١١٤٩٨): "رواه الطبراني في الكبير والأوسط".
وبرقم: (١١٤٩٩) ذكر نحوه، فقال: "وفيه معاوية بن أبي العباس، ولم أعرفه، وإسناد الكبير حسن".

والإسناد فيه علة، ذكرها ابن أبي حاتم ١٩/٥-٢٠ برقم: (١٧٧٥)، فقال: "هذا غلط، وإنما هو عن علي بن عبدالله، بلا ذكر أبيه، وهذا مما أنكر على عمرو بن هاشم".
كما أخرجه الحاكم في المستدرک ٦١٩/٢ برقم: (٤٠٠١).
من طريق عصام بن رواد بن الجراح، عن أبيه، عن الأوزاعي عن إسماعيل بن عبيدالله، عن علي بن عبدالله بن عباس عن أبيه.

قال الذهبي: "تفرد به عصام بن رواد عن أبيه، وقد ضعف".
وأخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه ٤١٨/١٨ برقم: (٣٥١١٣).
وابن جرير في تفسيره ٤٨٧/٢٤.

قال أبو زرعة (العلل لابن أبي حاتم ٢١/٥): "وحديث "رواد" أيضا وهم، فيما قال: "عن عبيدالله بن عبدالله بن عباس"، وإنما هو: "عن علي بن عبدالله بن عباس". ولم أقف على هذه الرواية.
والصحيح عند أبي زرعة ما رواه قبيصة بن عُقبة، عن سُفيان، عن الأوزاعي، عن إسماعيل ابن

[٧٨]-١٥- وعن سليمان بن صرد قال: كنت جالسا مع النبي ﷺ في عصابة، فجاءته عصابة، فقالوا: "يا رسول الله، إنا كنا قريب عهد بجاهلية، فكنا نصيب الآثام والزنا، فأردنا أن نجلس في البيوت نصوم ونقوم، حتى يدركنا الموت"، فسّر رسول الله ﷺ بمسألتهم، حتى عرف السرور في وجهه، ثم قال: ((إنكم ستجندون أجنادا، ويكون لكم ذمة وخراج، فيفتح الله لكم منها ما يكون على سيف بحر مدائن وقصورا، فمن أدرك ذلك منكم، واستطاع أن يجبس نفسه في مدينة من تلك المدائن أو قصر من تلك القصور فليفعل، حتى يدركه الموت))^(١).

[٧٩]-١٦- وعن العباس بن عبدالمطلب رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: ((يظهر الدين حتى يجاوز البحار، وتخاض البحار في سبيل الله، ثم يأتي من بعدكم أقوام يقرؤون القرآن، يقولون: قد قرأنا القرآن! من أقرأ منا؟ من أفقه منا؟ أو من أعلم منا)). ثم التفت رسول الله ﷺ إلى أصحابه فقال: ((هل في أولئك من خير؟)) قالوا: "لا".

قال: ((أولئك منكم من هذه الأمة، وأولئك هم وقود النار))^(٢).

غُبَيْدُ اللَّهِ ، عن علي بن عبد الله بن عباس، مرسلاً، وما وقع عنده عن عمرو بن هاشم مرسلاً.
 (١) أخرجه ابن أبي عاصم في الجهاد ٢/٦٩٥ برقم: ٣٠٦.
 والبخاري في التاريخ الكبير ٤/١٥ برقم: (١٧٥٣) ولم يذكر الحديث.
 وابن عساكر في تاريخ دمشق ١/٣٩٤.
 كلهم من طريق يحيى بن حمزة عن عروة بن رويم عن شيخ من جرّش عن سليمان قال: كنت جالسا مع النبي ﷺ... الحديث.
 وعبد الله بن المبارك في الجهاد ١/١٤٤ برقم: (١٧٧). وفيه: "عن الأوزاعي عن عروة بن رويم، أتى النبي ﷺ ثم ذكر الحديث..
 قال المتقي الهندي (كنز العمال ١١/٥٠٢ برقم: ٣١٨٠٧): "أخرجه أبوحاتم في الوحدان، والبغوي وابن عساكر، عن عروة بن رويم عن شيخ من جرّش عن سليمان عن رجل من الصحابة".
 عروة بن رويم: قال ابن حجر: "صدوق يرسل كثيرا"، وقال أبو حاتم: "لم يدرك النبي ﷺ"، وقال أيضا: "عامة أحاديثه مراسيل". ينظر: التقريب، ومعه مراسيل أبي زرعة برقم: (٤٥٦٠).
 الحكم على الحديث: ضعيف لجهالة شيخ من جرّش.
 (٢) أخرجه البزار في مسنده ٤/١٩٤ برقم: (١٣٢٣). وفي مسنده تصحيح قال: "ابنة الهادي"

المعنى الإجمالي للأحاديث السابقة:

بعد ما فتح الرسول ﷺ مكة، وانتشر التوحيد في جزيرة العرب، وهمَّ بإخراج أهل الكتاب منها، كما جاء في حديث أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: ((لأخرجن اليهود والنصارى من جزيرة العرب، حتى لا أدع إلا مسلماً))^(١).

جاء بعده عهد أبي بكر الصديق رضي الله عنه، وكان من أعماله، إكمال مسيرة الفتوحات الإسلامية، فاستكمل فتح اليمن، وبعض بلاد فارس، والروم إلى أن توفي رضي الله عنه وأرضاه، وأكمل عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان رضي الله عنهما ومن جاء بعدهم من خلفاء المسلمين مسيرة الفتوحات الإسلامية.

وقد استشكل حديث أبي هريرة وجابر رضي الله عنها مرفوعاً: ((إذا هلك كِسْرَى، فلا كِسْرَى بعده. وإذا هلك قَيْصَر فلا قَيْصَر بعده.)) مع بقاء مملكة الفرس؛ لأن آخرهم قُتل في زمان عثمان. واستشكل أيضاً مع بقاء مملكة الروم. وأُجيب عن ذلك بأن المراد لا يبقى كسرى بالعراق، ولا قيصر بالشام، وأن كسرى تمزق ملكه، فلم يبق لهم ملك، وأنفقت كنوزه في سبيل الله، وأورث الله المسلمين

بدل: "ابن الهادي".

وأبو يعلى في مسنده ٥٦/١٢ برقم: (٦٦٩٨). بلفظه.

من طريق موسى بن عبيدة عن محمد بن إبراهيم عن ابن الهادي عن العباس بن عبدالمطلب. قال الهيثمي (مجمع الزوائد ٢٥٣/١ برقم: ٨٧٦): "رواه أبو يعلى والبخاري والطبراني في الكبير وفيه موسى بن عبيدة، وهو ضعيف"

وبحث في المعجم للطبراني، فلم أقف إلا على رواية أم الفضل زوجة العباس ٢٥٠/١٢-١٥١ برقم: (١٣٠١٩) بنحو سياق الحديث.

وفي إسناده: موسى بن عبيدة: الرزدي قال ابن حجر: "ضعيف". التقريب برقم: (٦٩٨٩).

الحكم على الحديث: ضعيف لضعف موسى بن عبيدة الرزدي.

(١) أخرجه مسلم-كتاب الجهاد-باب إخراج اليهود و النصارى- برقم: [٤٥٩٤-٦٣]-

[١٧٦٧]، [٤٥٩٥- (...)]

أرضه، وقيصر ثبت ملكه بالروم، وانقطع عن الشام، واستبيحت خزائنه التي كانت بهما، وأنفقت في سبيل الله^(١).

قال الشافعي-رحمه الله:- "وسبب الحديث أن قريشا كانوا يأتون الشام والعراق تجاراً، فلما أسلموا خافوا انقطاع سفرهم إليهما؛ لدخولهم في الإسلام، فقال النبي ﷺ ذلك لهم؛ تطيبوا لقلوبهم وتبشيرا لهم بأن ملكهما سينزل عن الإقليمين المذكورين^(٢). قال الخطابي-رحمه الله:- "فلا قيصر بعده يملك مثل ما يملك، وذلك أنه كان بالشام وبها بيت المقدس، الذي لا يتم للنصارى نسك إلا به، ولا يملك على الروم أحد إلا كان قد دخله إما سرّاً وإما جهراً، فأنجلي عنها قيصر واستفتحت خزائنه، ولم يخلفه أحد من القياصرة في تلك البلاد بعده، كما وقع في الرواية السابقة: ((هلك كسرى ثم لا يكون كسرى بعده، وليهلك قيصر))^(٣).

وتحقق ما أخبر به الرسول ﷺ؛ فلم تبق مملكتهما على الوجه الذي كان في زمن النبي ﷺ.

وأما اختلاف لفظ إحدى روايات مسلم: ((قد مات كسرى، ثم لا كسرى بعده)) مع لفظ: ((إذا هلك كسرى، فلا كسرى بعده)) ذكر العلماء فيها قولين:

القول الأول: إن بين اللفظين فرقا، وهو قول القرطبي، والجمع بينهما:

١- إن راوي الحديث أبا هريرة سمع أحد اللفظين، قبل أن يموت كسرى، والآخر بعد ذلك.

٢- يحتمل أن يقع التغاير بالموت، والهلاك، فقوله: ((إذا هلك كسرى)) أي: هلك ملكه وارتفع، وأما قوله: ((مات كسرى، ثم لا يكون كسرى بعده)) فالمراد به: كسرى حقيقة^(٤).

القول الثاني: أنه لا اختلاف بين اللفظين، وهو قول ابن حجر.

(١) شرح السنة للبعوي ٦ / ٤٦٨

(٢) فتح الباري لابن حجر ٦ / ٧٤٦.

(٣) ينظر: فتح الباري لابن حجر ٦ / ٧٤٦.

(٤) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم للقرطبي ١٠ / ١٢٣.

لأن المراد بقوله: (هلك كسرى) تحقق وقوع ذلك حتى عُبر عنه بلفظ الماضي، وإن كان لم يقع بعد؛ للمبالغة، كما في قوله تعالى: ﴿أَتَى أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ﴾ [سورة النحل: ١]^(١).

والراجع القول الثاني، لأن الجمع فيه أولى، ومخرج الروایتين متحد. كما أن الهلاك يشمل زوال الملك، ووقوع الموت. والله أعلم.

(١) فتح الباري لابن حجر ٦/٧٤٧.

حديث ذكر فتح اليمن، والشام، والعراق، وتفضيل المدينة المنورة في السكنى عليهم:

ما جاء في حديث سفيان بن أبي زهير رضي الله عنه، أخبر الرسول ﷺ بثلاثة فتوحات، اليمن، والشام، والعراق، وقد فتحت اليمن في أيام النبي ﷺ وفي أيام أبي بكر، وفتحت الشام بعدها، والعراق بعدها كما تقدم ذكره.

وذكر العلماء بأن هذا من معجزات الرسول ﷺ، وعلم من أعلام النبوة؛ لأنه أخبر بفتح هذه الأقاليم، وقد فتحت على الترتيب، ووقع تفرق الناس في البلاد والأقاليم المفتوحة؛ لما فيها من السعة والرخاء، ولو صبروا على الإقامة بالمدينة لكان خيرا لهم، وفي هذا الحديث فضل المدينة المنورة على البلاد المذكورة، وهو أمر مجمع عليه.

وفي الحديث دليل على أن بعض البقاع أفضل من بعض، ولم يختلف العلماء في أن للمدينة فضلا على غيرها، وإنما اختلفوا في الأفضلية بينها وبين مكة.

ومعنى قوله: ((فَيَخْرُجُ مِنَ الْمَدِينَةِ قَوْمٌ بِأَهْلِيهِمْ يَبْشُرُونَ، والمدينة خيرٌ لهم لو كانوا يعلمون)).

في ضبط لفظ: "ييسون" ثلاثة أوجه^(١):

الأول و الثاني: يَبْشُرُونَ، يَبْشُرُونَ أي: بفتح الياء وبعدها باء تضم أوتكسر.

الثالث: يُبْشِرُونَ بضم الياء مع كسر الباء، فتكون اللفظة ثلاثية على هذا الوجه، ورباعية على الوجه الأول والثاني.

وفي معناها قيل: يدعون الناس إلى بلاد الخصب، ويزينون لهم البلاد، ويحببونها، مأخوذ من إبساس الحلوبة كي يدر لبنها.

وقيل: يَبْشُرُونَ: يسوقون، والبشُ: سوق الإبل، تقول: بس بس عند السوق،

(١) ينظر: المفهم لما أشكل من تلخيص مسلم للقرطبي ٢٠٧/٥، شرح النووي على صحيح

مسلم ٣٧٠٤/٦، فتح الباري لابن حجر ١١٩/٤-١٢٠، عمدة القاري للعيني ٣٥٤/١٠.

وإرادة السرعة، وقيل غير ذلك.

والحاصل أن المعنى الذي عليه المحققون، هو الإخبار عما خرج من المدينة، ومعه أهله وأولاده بأسًا في سيّره مسرعًا إلى الرخاء، في الأمصار التي أخبر النبي ﷺ بفتحها. وفي قوله: ((يسون)) كناية عن الانتقال، وفي وصف القوم بذلك، إشعارًا ببركة عقولهم وأنهم ممن ركنوا إلى الحظوظ البهيمية، وفي تكراره الجملة ثلاثًا: استحضرًا لتلك الهيئة البهيمية^(١).

وقوله: ((و المدينة خير لهم لو كانوا يعلمون)) أي بفضلها من الصلاة في المسجد النبوي فهي خير من ألف صلاة فيما سواه، ولما في سكنى المدينة والصبر على لأوائها وشدتها، خير لهم مما يصيبون به من الدنيا في غيرها، و لأنها حرم الرسول وجواره، ومهبط الوحي، ومنزل البركات، وفيها من الفوائد الدينية بالعوائد الأخروية التي يستحقرونها ما يجده الناس من الحظوظ الفانية العاجلة بسبب الإقامة في غيرها من البلاد، و قد ثبت في الصحيحين فضل مكة والمدينة.

والمراد الخارجون من المدينة، رغبة عنها، كارهين لها، وأما من خرج لحاجة أو تجارة أو جهاد، أو نحو ذلك فليس بداخل في الحديث^(٢).

(١) عمدة القاري للعيني ٣٥٥/١٠، تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم لمحمد

الحميدي ١٩٤/١.

(٢) ينظر: شرح ابن بطلال ١٤٤/٨، فتح الباري لابن حجر ١٢٠/٤.

ثانيا: الفتوحات الخاصة في عهد الصحابة رضي الله عنهم، وهي
العراق، والشام، ومصر.

أولا: فتح العراق:

[٨٠]-١- عن عدي بن حاتم رضي الله عنه قال: بينا أنا عند النبي ﷺ إذ أتاه رجل فشكا إليه الفاقة، ثم أتاه آخر فشكا قطع السبيل، فقال ﷺ: ((يا عدي هل رأيت الحيرة؟)). قلت: "لم أرها وقد أنبت عنها". قال: ((فإن طالت بك الحياة لترين الظعينة ترتحل من الحيرة حتى تطوف بالكعبة لا تخاف أحدا إلا الله)) -قلت فيما بيني وبين نفسي: "فأين دُعَارُ طَيِّئِ الذين قد سعروا البلاد؟"- ولئن طالت بك حياة، لتفتحن كنوز كسرى)). قلت: "كسرى بن هرمز؟".

قال: ((كسرى بن هرمز، ولئن طالت بك حياة لترين الرجل يُخْرِجُ مِلَّةَ كفه من ذهب أو فضة يطلب من يقبله منه، فلا يجد أحدا يقبله منه، وليلقين الله أحدكم يوم يلقاه، وليس بينه وبينه تَرْجُمَانٌ يُتْرَجَمُ له، فليقولن له: "ألم أبعث إليك رسولا فيبلغك؟" فيقول: "بلى"، فيقول: "ألم أعطك مالا وولدا وأفضل عليك؟" فيقول: "بلى" فينظر عن يمينه فلا يرى إلا جهنم، وينظر عن يساره فلا يرى إلا جهنم)). قال عدي: سمعت النبي ﷺ يقول: ((اتقوا النار، ولو بشق تمرة فمن لم يجد شق تمرة فبكلمة طيبة)).

قال عدي: "فأريت الظعينة ترتحل من الحيرة حتى تطوف بالكعبة لا تخاف إلا الله، وكنت فيمن افتتح كنوز كسرى بن هرمز ولئن طالت بكم الحياة، لترون ما قال أبو القاسم ﷺ: ((يخرج ملء كفه))" (١).

[٨١]-٢- عن جابر بن سمرة رضي الله عنه أنه قال: قال رسول الله ﷺ: ((لتفتحن عصابة من المسلمين، أو من المؤمنين كَنَزَ آلِ كِسْرَى الذي في

(١) أخرجه البخاري في صحيحه-كتاب المناقب-باب علامات النبوة في الإسلام-
برقم: (٣٥٩٥).

الأبيض))^(١).

لقد فتح الله معظم العراق وكانت تحت حكم كسرى بن هرمز، وعاصمة الدولة الفارسية هي المدائن. وكان فتحها على يد الصحابي الجليل سيف الله المسلول خالد ابن الوليد رضي الله عنه، في عهد أبي بكر الصديق رضي الله عنه، ولما قربت المنية أوصى الصديق عمر رضي الله عنه أن يُندب الناس لقتال أهل العراق، فلما مات الصديق، أصبح الخليفة عمر رضي الله عنه فأخذ يندب الناس، ويحثهم على قتال أهل العراق، ويُعرضهم، ويرغبهم في الثواب على ذلك، فلم يبق أحد لأنهم كانوا يكرهون قتال الفرس؛ لقوة سطوتهم، وشدة قتالهم، وما زال يُندبهم في اليوم الثاني والثالث، فلما جاء اليوم الرابع انتدب أبا عبيدة بن مسعود الثقفي رضي الله عنه، ثم تتابع الناس في الإجابة لأمر الخليفة عمر رضي الله عنه^(٢).

وتتابعت الفتوحات في أرض العراق، ووقعت معركة نهاوند أشهر المعارك، التي سميت "فتح الفتوح"؛ لأن جميع المدن الفارسية سقطت في أيدي المسلمين.

فتحقق وعد الله عز وجل لعباده المؤمنين بالنصر على أعداء الدين، وتحققت بشارة الرسول لأمته بفتح العراق، وأصبح ملكها تحت حكم الدولة الإسلامية، وزالت دولة فارس بالكلية؛ استجابة لدعاء النبي ﷺ، لما بعث كتاباً إلى ملك فارس يدعوه للإسلام، فمزقه كسرى، فدعا عليهم الرسول ﷺ أن يُمزقوا كُلُّ مُمزق^(٣).

(١) أخرجه مسلم - كتاب الفتن - باب لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل، فيتمنى أن يكون مكان الميت من البلاء - برقم: [٧٨- (٧١٩٨-...)]، [٧١٩٩- (٧١٩٩-...)].
وأحمد في المسند ٤١٥/٣٤ برقم: (٢٠٨٢١) بلفظه، وفي ٤٨٠/٣٤ برقم: (٢٠٩٤٦) ولفظه: "لنفتحن عصابة من المسلمين أبيض آل كسرى". وفي ٥٠٠/٣٤ برقم: (٢٠٩٨٧) ولفظه: "لنفتحن كنوز كسرى الأبيض - قال شعبة: أو قال: الذي في الأبيض - عصابة من المسلمين"، وفي ٥٠٥/٣٤ برقم: (٢٠٩٩٦) ولفظه: "لنفتحن رهط من المسلمين كنوز كسرى التي - قال أبو نعيم: الذي - بالأبيض" قال جابر: فكنيت فيهم فأصابني ألف درهم.

(٢) ينظر: البداية والنهاية لابن كثير ٢٤/٧ - ٢٥.

(٣) هو من حديث عبيد الله بن عبد الله أن ابن عباس أخبره قال: بعث رسول الله ﷺ عبد الله بن خذافة بكتابه إلى كسرى، قال: "فَدَفَعَهُ إِلَى عَظِيمِ الْبَحْرَيْنِ، يَدْفَعُهُ عَظِيمُ الْبَحْرَيْنِ إِلَى كَسْرَى،

أراد بتمزيقهم تفرقهم وزوال ملكهم وقطع دابرهم، وقد وقع ذلك فما بقي فيهم الملك. بخلاف الروم فقد أنبأ النبي ﷺ ببقاء ملكهم إلى نزول عيسى^(١). كما جاء في الصحيح من حديث عمرو بن العاص رضي الله عنه مرفوعاً: ((تقوم الساعة و الروم أكثر الناس))^(٢).

وروي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، أنه لما جيء بفروة كسرى، وسيفه، ومنطقته، وتاجه وسِيَّواريه، ألبس ذلك كله لسراقة بن مالك بن جعشم، وقال: "الحمد لله الذي ألبس ثياب كسرى لرجل أعرابي من البادية"، وإنما ألبسه ذلك؛ لأن النبي ﷺ قال لسراقة في طريق الهجرة من مكة إلى المدينة، ولم يكن مسلماً، ونظر إلى ذراعيه وقال: ((كأني بك وقد لبست سوارى كسرى)).

قال عدي رضي الله عنه: "فرأيت الظعينة ترتحل من الحيرة حتى تطوف بالكعبة، لا تخاف إلا الله، وكنت فيمن افتتح كنوز كسرى بن هرمز".

ثانياً: فتح الشام:

فَدَفَعَهُ عَظِيمُ الْبَحْرَيْنِ إِلَى كِسْرَى، فَلَمَّا قَرَأَهُ مَرْقَهُ فَدَعَا عَلَيْهِمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِأَنْ يُمَزَّقُوا كُلُّ مَرْقَةٍ". أخرجه البخاري في صحيحه-كتاب العلم- باب ما يذكر في المناولة، وكتاب أهل العلم بالعلم إلى البلدان-برقم: (٦٤).

وفي كتاب الجهاد والسير-باب دعوة اليهود و النصارى-برقم: (٢٩٣٩) وذكر: "حرقه" بدل: "مرقه". وفي كتاب المغازي -باب كتاب النبي ﷺ إلى كسرى وقيصر-برقم: (٤٤٢٤). وفي كتاب أخبار الآحاد-باب ما كان يبعث النبي ﷺ من الأمراء والرسول واحدا بعد واحد-برقم: (٧٢٦٤).

والنسائي في السنن الكبرى-كتاب أهل العلم بالعلم إلى البلدان- باب الكتاب بالعلم إلى البلد النائي - برقم: (٥٨٥٩)، كتاب السير-باب الكتاب إلى أهل الحرب-برقم: (٨٨٤٦) وكلاهما ذكرا فيه: "حرقه" بدل: "مرقه"، ولم يذكر فيه: "فدعا عليهم...".

وأحمد في المسند ٧٠/٤ برقم: (٢١٨٤)، ٤٩٧/٤ برقم: (٢٧٨٠) بلفظه.

(١) ينظر: عارضة الأحوذى ٤٥/٩، مرقاة المفاتيح للملا علي قاري ٦٦/١٢.

(٢) أخرجه مسلم- كتاب الفتن- باب تقوم الساعة والروم أكثر الناس-برقم: [٣٥-(٢٨٩٨)-٧١٤٦].

[٨٢] عن عبد الله بن حوالة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: ((سيكون جند بالشام، وجند باليمن)) فقال رجل: "فخر لي يا رسول الله إذا كان ذلك؟" فقال رسول الله ﷺ: ((عليك بالشَّام، عليك بالشَّام -ثلاثاً عليك بالشَّام- فمن أبي فليلحق بيمنه، وليسق من عُذْرِهِ، فإنَّ الله قد تكفَّل لي بالشَّام وأهله))^(١).

(١) روي هذا الحديث من خمسة طرق:

الأول: طريق مكحول، واختلف فيه.

الثاني: من طريق بقية عن بحير عن خالد بن معدان عن أبي قتيلة عن ابن حوالة.

الثالث: من طريق معاوية بن صالح عن أبيه عن جبير بن نفير عن ابن حوالة.

الرابع: من طريق نصر بن علقمة عن جبير عن ابن حوالة.

الخامس: من طريق حريز، عن سليمان بن شمير، عن ابن حوالة.

تخريج الطريق الأول:

أخرجه أحمد في المسند ٤٦٦/٣٣ برقم: (٢٠٣٥٦). بلفظه.

من طريق محمد بن راشد عن مكحول عن عبد الله بن حوالة.

وابن حبان في صحيحه ٢٩٥/١٦ برقم: (٧٣٠٦).

والحاكم في المستدرک ٦٨١/٤ برقم: (٨٦٢١). وقال: "حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه".

كلاهما بلفظه، والسائل فيهما ابن حوالة و ليس رجل.

من طريق سعيد بن عبدالعزيز عن مكحول عن أبي إدريس الخولاني عن عبد الله بن حوالة.

و يعقوب بن سفيان الفسوي في المعرفة و التاريخ ٣٠٢/٢ بنحوه و زاد: "وجند بالعراق".

من طريق الوليد بن مزيد عن مكحول و ربيعة بن يزيد عن عبد الله بن حوالة.

تخريج الطريق الثاني:

أخرجه أحمد ٢١٦/٢٨ برقم: (١٧٠٠٥)

وأبو داود في سننه -كتاب الجهاد- باب في سكنى الشام- برقم: (٢٤٨٣).

ولفظه: "سيصير الأمر إلى أن تكونوا جنوداً مجندة، جند بالشام، وجند باليمن، وجند بالعراق"،

قال ابن حوالة: "خر لي يا رسول الله إن أدركت ذاك". قال: "عليك بالشَّام، فإنه خيرة الله من

أرضه، يجتبي إليه خيرته من عباده، فإن أبيتكم فعليكم بيمينكم، واسقوا من غدركم، فإن الله عز وجل

قد توكل لي بالشَّام وأهله".

كلاهما من طريق بقية عن بحير عن خالد بن معدان عن أبي قتيلة عن ابن حوالة.

و بقية في هذا الإسناد صرح بالتحديث، بقوله: "حدثني بحير".

تخريج الطريق الثالث:

أخرجه يعقوب بن سفيان الفسوي في المعرفة و التاريخ ٢٨٨/٢

من طريق معاوية بن صالح عن أبيه عن جبير بن نفير عن ابن حوالة.

كان التوجه إلى الشام اقتداء برسول الله ﷺ، فإنه جمع المسلمين لغزو الشام، وذلك عام تبوك حتى وصلها في حر شديد، وجهد، فرجع عامه ذلك، ثم بعث قبل موته أسامة بن زيد؛ ليغزو الشام، ووافته المنية في ذلك الوقت.

وجاء أبو بكر الصديق رضي الله عنه خليفة للمسلمين، وانشغل بما هو أهم، فلما فرغ الصديق رضي الله عنه من أمر جزيرة العرب بسط يمينه إلى العراق، فبعث إليها خالد بن الوليد، ثم أراد أن يبعث إلى الشام كما بعث إلى العراق فشرع في جمع الأمراء، من أماكن متفرقة، من جزيرة العرب. وقدموا إلى المدينة.

ولما اجتمع عند أبي بكر الصديق رضي الله عنه ما أراد من الجيوش، عقد الألوية والرايات^(١)، وذلك في سنة ثلاث عشرة من الهجرة.

وأبرز القوادهم: أبو عبيدة عامر بن الجراح، ويزيد بن أبي سفيان، وشرحبيل بن حسنة، وعمرو بن العاص رضي الله عنهم أجمعين.

تخريج الطريق الرابع:

أخرجه يعقوب بن سفيان الفسوي في المعرفة والتاريخ ٢/٢٨٨-٢٨٩.

والطحاوي في شرح مشكل الآثار ٢/٣٥-٣٦.

من طريق نصر بن علقمة عن جبير عن ابن حوالة.

تخريج الطريق الخامس:

أخرجه أحمد في مسنده ١٥٣/٣٧ برقم: (٢٢٤٨٩).

والطبراني في مسند الشاميين ٢/١٣٣ برقم: (١٠٥٤).

بنحوه وفي أوله: "سيكون أجناد مجندة: شام وبمن وعراق-والله أعلم بأيتها بدأ- وعليكم بالشام...."

من طريق حريز، عن سليمان بن شمير، عن ابن حوالة.

حريز: ابن عثمان الرحبي، ثقة ثبت، رمي بالنصب. التقريب برقم: (١١٨٤)

سليمان بن سمير: يروى عن أبي أمامة روى عنه حريز بن عثمان. الثقات لابن حبان ٤/٣١٤

برقم: (٣٠٧٩)

الحكم على الحديث: الحديث صحيح، لتعدد طرقه، ومتابعاته.

(١) ينظر: البداية والنهاية لابن كثير ٧/٣-١٥.

وخاضت هذه الجيوش معارك أولية مع القوات البيزنطية الرومية، ثم توجه كل جيش إلى الجهة التي خصصت له، ولما حمى الوطيس، وأعدت الروم العدة للقاء المسلمين، واضطر الخليفة أن يبعث إلى خالد بن الوليد رضي الله عنه أن يتوجه من العراق إلى الشام، ولما وصل خالد بن الوليد إلى الشام، كانت قوات المسلمين موزعة في الأقاليم المخصصة لها، ووقع الاتفاق إلى أن تجتمع جيوش المسلمين، في الجولات، على أن يبقى عمرو بن العاص رضي الله عنه في فلسطين لصد تقدم الروم نحوه.

وتمكن المسلمون من هزيمة الجيش الرومي سنة ثلاث عشرة من الهجرة، وفي هذه السنة توفي خليفة المسلمين أبو بكر الصديق رضي الله عنه في المدينة المنورة، وذلك لثمان بقين من شهر جمادى الآخرة، وعمره ثلاث وستون سنة.

وقبل وفاته، عهد بالأمر^(١) من بعده إلى الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وبعد استلامه الخلافة، عزل خالد بن الوليد عن قيادة الجيش، وجعلها لأبي عبيدة.

وفتحت دمشق، وحمص، والأردن، وبيسان، وما جاورها.

وكانت أهم المعارك معركة اليرموك في سنة خمس عشرة سنة، وتعد من المعارك الحاسمة في التاريخ الإسلامي.

ومن ثم تقدم المسلمون نحو بيت المقدس، ورغم تحصيناتها أعلن أهلها الاستسلام، وطلبوا الصلح مع المسلمين، شريطة أن يتولى الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه ذلك الأمر بنفسه، وهكذا تمكن المسلمون من فتح بلاد الشام^(٢).

(١) وكان الذي كتب العهد عثمان بن عفان رضي الله عنه، و قرئ على المسلمين فأقروا به و سمعوا له و أطاعوا.

(٢) ينظر: البداية والنهاية لابن كثير ٥/٣-٥، ٧/١٧-٢٢. باختصار.

ثالثا:فتح مصر.

[٨٣]-١- عن أبي ذر رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: ((إنكم ستفتحون أرضا يذكر فيها القيراط^(١)، فاستوصوا بأهلها خيرا، فإن لهم ذمة ورحما، فإذا رأيتم رجلين يقتتلان في موضع لبنة فاحرج منها))^(٢). وفي رواية: ((إنكم ستفتحون مصر، وهي أرض يسمى فيها القيراط، فإذا فتحتموها فأحسنوا إلى أهلها، فإن لهم ذمة ورحما)) أو قال: ((ذمة وصهرا))^(٣). [٨٤]-٢- وعن أم سلمة رضي الله عنها، قالت: أوصى رسول الله ﷺ عند وفاته، فقال: ((الله الله في قبط مصر، فإنكم ستظهرون عليهم، ويكونون لكم عدة، وأعوانا في سبيل الله))^(٤).

(١) القيراط: أصله قراط، والياء فيه بدل من الراء، وهو جزء من أجزاء الدينار، وهو نصف عُشره في أكثر البلاد. وأهل الشام يجعلونه جزءا من أربعة و عشرين. و أراد بالأرض مصر؛ وخصها بالذكر لأنه كان يغلب على أهلها أن يقولوا: "أعطيت فلانا قرايط" إذا أسمع ما يكرهه، وإذا قال: "اذهب لا أعطيك قرايط" أي سبك وإسماعك المكروه، ولا يوجد ذلك في كلام غيرهم.

ينظر: النهاية في غريب الحديث: حرف القاف، باب القاف مع الراء، مادة قرط ٣/١١١٥، شرح النووي على صحيح مسلم ١٠/٦٥٢٩، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح للمناوي ١٧/١٨٦.

(٢) أخرجه مسلم-كتاب فضائل الصحابة-باب وصية النبي صلى الله عليه وسلم بأهل مصر- برقم: [٢٢٦-(٢٥٤٣)-٦٣٧٥].

وأحمد في مسنده ٣٥/٤٠٩ برقم: (٢١٥٢٠) ٣٥/٤١٠ برقم: (٢١٥٢١).

(٣) أخرجه مسلم-كتاب فضائل الصحابة-باب وصية النبي ﷺ بأهل مصر-برقم: [٢٢٧-(٠٠٠٠)-٦٤٧٦]، وفي مسند أحمد ٣٥/٤٠٩ (٢١٥٢٠).

(٤) أخرجه الطبراني في الكبير ٢٣/٢٦٦ برقم: (٥٦١).

عن زكريا بن يحيى الساجي، حدثنا بندار (ح) وحدثنا محمد بن صالح النرسي، حدثنا محمد بن المثني، قالوا: حدثنا وهب بن جرير، حدثنا أبي، عن يحيى بن أيوب، عن يزيد بن أبي حبيب، عن أبي سلمة عن أم سلمة مرفوعا.

رجال الإسناد:

زكريا بن يحيى الساجي: ثقة فقيه. التقريب برقم: (٢٠٢٩).

بندار: محمد بن بشار، ثقة. التقريب برقم: (٥٧٥٤).

[٨٥]-٣- وعن أبي هانئ حميد بن هانئ، أنه سمع أبا عبد الرحمن البجلي وعمرو بن حريث وغيرهما يقولان: إن رسول الله ﷺ قال: ((إنكم ستقدمون على قوم جعد رؤوسهم، فاستوصوا بهم خيرا، فإنها قوة لكم وإبلاغ إلى عدوكم بإذن الله)) يعني: قبط مصر^(١).

وهب بن جرير: بن حازم، ثقة. التقريب برقم: (٧٤٧٢).
جرير بن حازم: ثقة، لكن في حديثه عن قتادة ضعف، وله أوهام إذا حدث من حفظه. التقريب برقم: (٩١١).

يحيى بن أيوب: الغافقي، قال ابن حجر: "صدوق، ربما أخطأ" التقريب برقم: (٧٥١١).
يزيد بن أبي حبيب: البصري، قال الدارقطني (في العلل): "لم يسمع من ابن عمر، ولا من أحد من الصحابة"، قال ابن حجر: "ثقة فقيه، وكان يُرسل". التقريب، ومعه زيادات المراسيل برقم: (٧٧٠١).

أبي سلمة: عبد الله بن عبد الأسد المخزومي، صحابي. التقريب برقم: (٣٤٢٠).
قال الهيثمي (مجمع الزوائد ١٠/٣٥ برقم: ١٦٦٧٨): "رواه الطبراني، ورجاله رجال الصحيح".
الحكم على الحديث: ضعيف لانقطاعه؛ لأن يزيد لم يسمع أحدا من الصحابة كأبي سلمة، لكن يمكن أن يكون حسنا لغيره للشواهد.

(١) أخرجه أبو يعلى في مسنده ٥١/٣ برقم: (١٤٧٣).
و ابن حبان في صحيحه ٦٩/١٥ برقم: (٦٦٧٧).
كلاهما من طريق عبد الله بن يزيد قال: حدثنا حيوة قال: حدثنا أبو هانئ حميد بن هانئ أنه: سمع أبا عبد الرحمن الجبلي وعمرو بن حريث يقولان: فذكر الحديث.
رجال الإسناد:

عبد الله بن يزيد: القرشي العدوي المكي، ثقة فاضل. التقريب برقم: (٣٧١٥)
حيوة: بن شريح الصفوان التجيبي، ثقة، ثبت فقيه عابد. التقريب برقم: (١٦٠٠)
حميد بن هانئ: الخولاني المصري، قال ابن حجر: "لا بأس به"، وثقه الذهبي، و روى له مسلم.
(التقريب، الكاشف برقم: ١٥٦٢). وأبو هانئ حدث عن أبي عبد الرحمن الجبلي في صحيح مسلم-كتاب الإمارة-باب ما أعده الله لمجاهدين من الدرجات، و أيضا: في باب بيان قدر ثواب من غزا فغنم ومن لم يغنم. و كتاب القدر-باب حجاج آدم و موسى عليهما السلام.
قال الهيثمي (مجمع الزوائد ١٠/٣٦ برقم: ١٦٦٨١): "رواه أبو يعلى، ورجاله رجال الصحيح".
قال شعيب الأرنؤوط (تحقيق ابن حبان ٦٩/١٥): "رجاله ثقات رجال الصحيح، إلا أنه مرسل".

الحكم على الحديث: ضعيف، لإرساله، لكن يمكن يتقوى بما قبله فيكون حسنا لغيره، والله أعلم.

المعنى الإجمالي:

في الحديث نص صريح على ثبوت الفتح بقوله: "ستفتحون أرضاً" وفي رواية: "إنكم ستفتحون مصر" وفي رواية: "إذا فتحت مصر". وفيه دلالة على عَلم من أعلام نبوة محمد ﷺ بإخباره بوقوع أمر في المستقبل، حيث فتحت مصر في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه، على يد القائد عمرو بن العاص رضي الله عنه.

"وسبب دخول عمرو بن العاص رضي الله عنه إياها، قصة حدثت له مع شماس^(١) من شمامسة الروم من أهل الإسكندرية، حيث أنقذ عمرو رضي الله عنه الشماس من الموت مرتين، فأحب الشماس مكافأته وأن يزوره في الإسكندرية، ولجى عمرو الدعوة، وأُعجب بأرض مصر، وما فيها من ثروات بيئية وحضارة عمرانية، فبهر بجمالها^(٢).

ولما رجع إلى بلاده أخبر عمر بن الخطاب رضي الله عنه بذلك، وطلب منه أن يأذن له بفتحها؛ لتكون قوة للمسلمين وعونا لهم على عدوهم، فما زال يراوده حتى أذن له بالفتح.

كيفية فتح مصر^(٣):

هناك قولان في فتحها:

الأول: أنها فتحت صلحا إلا الإسكندرية فإنها فتحت عنوة، وقيل: إلا الإسكندرية وثلاث قرى هي: سُلَطَيْس-مصيل-بَلْهَيْب^(٤)، فأهل هذه القرى أعانوا الروم على المسلمين، فلما تمَّ الفتح سبى عمرو أهل هذه القرى وحملهم إلى المدينة وغيرها فردهم

(١) الشَّمَّاسُ: من رؤوس النصارى الذي يخلق وسط رأسه، وَيَلْزَمُ الْبَيْعَةَ. لسان العرب: باب

الشين، مادة شمس، ١٨٧/٥.

(٢) ينظر: فتوح مصر لابن عبدالحكم ٧٦/١-٧٩.

(٣) ينظر: المرجع السابق ١٢٣/١-١٢٩.

(٤) سُلَطَيْس، مصيل، بَلْهَيْب: من قرى مصر القديمة، كان أهلها أعانوا على عمرو بن العاص

لما فتح مصر والإسكندرية فسيبهم، كما في بلهيب ثم ردهم عمر بن الخطاب رضي الله عنه على

القرية. ينظر: معجم البلدان لياقوت الحموي ٢٣٦/٣ ، ١٤٥/٥ ، ٤٩٢/١.

عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى قراهم، فجعلها ذمة للمسلمين وعليها الخراج.

والقول الثاني: أن مصر فتحت كلها عنوة، بلا عهد ولا عقد.

وفي الإخبار بالفتح دليل على صدق نبوة محمد ﷺ^(١)، ودليل على أن الأمة ستكون لها قوة وشوكة بعد وفاة الرسول ﷺ بحيث يقهرون العجم والجبابرة^(٢).

والأحاديث الثابتة معلومة عند صحابة رسول الله ﷺ مما يحفزهم ويدفعهم إلى فتح تلك البلاد، خاصة أنها ستكون بإذن الله عوناً للإسلام والمسلمين.

وفي قوله: "فاستوصوا بأهلها"، وفي رواية: "بالقبط"، والمعنى: اطلبوا الوصية من أنفسكم بإتيان أهلها خيراً.

وذلك لأن لأهلها "ذمة ورحماً"، وفي رواية: "ذمة وصهر". أي السبب هو مارية القبطية.

أما معنى الذمة، فلها معنيان:

الأول: الحرمة والحق، فيكون لهم عهد، كعهد أهل الذمة.

وهذا هو المراد والله أعلم، إذ لم يكن لأهل مصر من النبي ﷺ عهد سابق، وإنما أراد: أن لهم حقاً لرحمهم، أو صهرهم^(٣).

المعنى الثاني: العهد والأمان، ومنه سمي غير المسلمين بأهل الذمة لدخولهم في عهد المسلمين وأمانهم. وعليه فيحتمل المعنى: أنه أراد بالذمة العهد الذي دخلوا به في الإسلام زمن عمر رضي الله عنه، فإن مصر فتحت صلحاً، وهذا التأويل ذكره الزركشي^(٤).

(١) ينظر: التذكرة في الأحاديث المشهورة للزركشي ص ١٩٢، شرح صحيح مسلم للنووي ٦٥٢٩/١٠ ونصّ على أن الإخبار بالفتح معجزة ظاهرة.

(٢) شرح صحيح مسلم للنووي ٦٥٢٩/١٠.

(٣) المفهم لما أشكل من تلخيص مسلم للقرطبي ٢٧٩/٩، شرح النووي لصحيح مسلم ٦٥٢٩/١٠.

(٤) التذكرة في الأحاديث المنتشرة للزركشي ص ١٩٢.

والراجح المعنى الأول، حيث تشبيه حرمة أهلها، وحقهم بعهد الذمة.
والمراد بقوله: "رَحْمًا" أي: قرابة؛ لأنه يراد بالرحم الأقارب، ويقع على كل من يجمع
بينك و بينه نسب^(١).

والرحم لكون هاجر أم إسماعيل عليه السلام، والصهر^(٢) لكون مارية القبطية أم
إبراهيم، ابن الرسول ﷺ.

وقوله: "فإذا رأيتم رجلين يختصمان في موضع لبنه"^(٣) فاخرج منها؛ يعني بذلك:
كثرة أهلها ومشاحتهم في أرضها، واشتغالهم بالزراعة والغرس عن الجهاد، وإظهار
الدين.

ويحتمل أن يكون ذلك؛ لأنَّ الناس إذا ازدحموا على الأرض ، وتنافسوا في ذلك
كثرت خصومتهم ، وشروهم ، وفشا فيهم البخل ، والشر ، فيتعين الفرار منه.
"فاخرج منها" أمره بالخروج منها إلى مواضع الجهاد، أو ما يخلو من هذه
المشاحنات^(٤).

(١) النهاية في غريب الحديث: حرف الراء، باب الراء مع الهاء، مادة الرحم ٥١١/٢.

(٢) وهي من قوله: " ذمة وصهرا" من الصَّهر، أي حرمة التزويج، والفرق بينه وبين النسب أن
النسب ما رجع إلى ولادة قريبة من جهة الآباء، والصَّهر ما كان من خلطة تُشبه القرابة يحدثها
التزويج. ينظر: النهاية في غريب الحديث: حرف الصاد، باب الصاد مع الهاء، مادة صهر ٧٨٦/٢.

(٣) "اللِّبَنَةُ": واحدة اللبن وهي التي يبنى بها الجدار. النهاية في غريب الحديث: حرف اللام، باب
اللام مع الباء، مادة لبن ١٢٤٩/٤.

(٤) ينظر: المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم للقرطبي ٩ / ٢٨١

ثالثاً: الفتوحات المستقبلية:

أولاً: فتح القسطنطينية وروما:

القسطنطينية هي المدينة التي أطلق عليها محمد الفاتح اسم "إسلام بول" أي "دار الإسلام" ثم حرفت واشتهرت "استانبول" وكانت عاصمة الخلافة العثمانية، إلى أن سقطت في عام ١٣٤٢هـ، وقامت دولة تركيا، التي اتخذت من أنقرة عاصمة لها.

وروما التي فيها البابا فاتيكان، هي عاصمة إيطاليا.

وقد وردت أحاديث في فتح القسطنطينية، منها:

[٨٦]-١- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: إن النبي ﷺ قال: ((سمعت بمدينة جانب منها في البر، وجانب منها في البحر؟)) قالوا: "نعم، يا رسول الله" قال: ((لا تقوم الساعة حتى يغزوها سبعون ألفاً من بني إسحاق، فإذا جاؤوها نزلوا فلم يقاتلوا بسلاح ولم يرموا بسهم، قالوا: "لا إله إلا الله، والله أكبر" فيسقط أحد جانبيها)).

قال ثور^(١)-أحد رواة الحديث-: "لا أعلمه إلا قال: ((الذي في البحر، ثم يقولوا الثانية: لا إله إلا الله والله أكبر. فيسقط جانبها الآخر، ثم يقولوا الثالثة: لا إله إلا الله، والله أكبر، فيفرج لهم، فيدخلوها فيغنموا، فبينما هم يقتسمون المغنم، إذ جاءهم الصريخ فقال: "إن الدجال قد خرج فيتركون كل شيء ويرجعون")((^(٢).

[٨٧]-٢- عن أبي قبيل قال: كنا عند عبد الله بن عمرو بن العاص، وسئل: أيُّ المدينتين تفتح أولاً: القسطنطينية أو رومية؟.

فدعا عبد الله بصندوق له حلق، قال: فأخرج منه كتاباً، قال: فقال عبد الله: "بينما نحن حول رسول الله ﷺ نكتب، إذ سئل رسول الله ﷺ: أيُّ المدينتين تفتح

(١) ثور بن زيد الديلي، ثقة، مات سنة خمس وثلاثين، روى له الستة. تقريب التهذيب برقم: (٨٥٩).

(٢) أخرجه مسلم -كتاب الفتن- باب لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل، فيتمنى أن يكون مكان الميت من البلاء- برقم: [٧٨-(٢٩٢٠)-٧٢٠٠، ٧٢٠١].

أولاً: قسطنطينية أو رومية؟ فقال رسول الله ﷺ: ((مدينة هرقل تفتح أولاً)) يعني قسطنطينية".^(١)

-
- (١) أخرجه أحمد في مسنده ٢٢٥/١١ برقم: (٦٦٤٥) بلفظه.
والدارمي في سننه ٤٣٠/١ برقم: (٥٠٣) بنحوه.
وابن أبي شيبة في مصنفه ٣١٧/١٠ برقم: (١٩٨١١).
وأبي عمرو الداني في السنن الواردة في الفتن ١١٢٧/٦ برقم: (٦٠٧). بلفظه وزيادة: "لا، بل مدينة هرقل...".
أخرجه الحاكم في المستدرک ٥٨٤/٤ برقم: (٨٣٧٠) وقال: "هذا حديث صحيح على شرط الشيخين و لم يخرجاه".
و ٦٧٩/٤ برقم: (٨٦١٥). وقال: "هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه". بلفظه، ولم يذكر قصة الصندوق.
و ١٦/٥ برقم: (٨٧٢٦). وقال: "هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه". بلفظه، وقال فيه: "بصندوق طهم، والطهم الخلق" بدل: "بصندوق له حلق".
كلهم من طريق يحيى بن أيوب عن أبي قبيل عن عبدالله بن عمرو بن العاص مرفوعاً.
رجال الإسناد:
يحيى بن أيوب: الغافقي، قال ابن معين: "صالح"، ومرة قال: "ثقة"، قال أحمد: "يخطئ خطأ كثيراً"، قال النسائي: "ليس به بأس" ومرة: "ليس بالقوي"، وقال ابن أبي حاتم: "محل يحيى الصدق، يكتب حديثه ولا يحتج به"، قال الدارقطني: "في بعض حديثه اضطراب"، قال ابن حجر: "صدوق ربما أخطأ". ينظر: التقريب برقم: (٧٥١١)، تهذيب التهذيب ١٦٥/١١ برقم: (٧٨٣٣).
أبوقبيل: حُبي بن هانئ، وثقه أحمد، وابن معين، وأبوزرعة، وقال أبوحاتم: "صالح الحديث"، قال يعقوب بن شيبة: "كان له علم بالملاحم والفتن"، قال ابن حجر: "صدوق بهم".
ينظر: التقريب برقم: ١٦٠٦، تهذيب التهذيب ٦٦/٣ برقم: ١٦٨٣، تهذيب الكمال للمزي ٢١٠/٣ برقم: ١٥٨٦.
وفي قول الحاكم: "صحيح على شرط الشيخين"، يتبين أن أباقبيل ليس من رجال الصحيح، فقد أخرج له البخاري في أفعال العباد، و أبوداود في القدر، و الترمذي و النسائي و ابن ماجة في التفسير.
قال الهيثمي (في مجمع الزوائد ٢٣٤/٦ برقم: ١٠٣٨٥): "رواه أحمد، ورجاله رجال الصحيح غير أبي قبيل وهو ثقة".
وعزى الألباني إلى: كتاب العلم لعبد الغني المقدسي (١/٣٠/٢) وقال المقدسي: "حديث حسن الإسناد".
والحديث ذكره الألباني في السلسلة الصحيحة ٨-٧/١ برقم: (٤).

[٨٨]-٣- عن عُمير بن الأسود العنسي قال: حدثنا أم حرام أنها سمعت النبي

ﷺ يقول: ((أول جيش من أمتي يغزون البحر قد أوجبوا)).

قالت أم حرام: قلت: "يا رسول الله أنا فيهم؟".

قال: ((أنت فيهم)).

ثم قال النبي ﷺ: ((أول جيش من أمتي يغزون مدينة قيصر مغفور لهم)) فقلت:

"أنا فيهم يا رسول الله؟". قال: ((لا))^(١).

وقد تحقق وقوع هذا الحديث، وركبت أم حرام بنت ملحان البحر في زمن معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه، فصرعت عن دابتها حين خرجت من البحر، فهلكت.

وكان هذا الفتح لم يتم به فتح القسطنطينية، وكانوا حريصين على فتحها؛ لينالوا ثناء النبي ﷺ، وتكون لهم هذه المنقبة: ((لنفتحن القسطنطينية، فلنعم الأمير أميرها، ولنعم الجيش ذلك الجيش)). وقد بعث لها معاوية حملتين الأولى سنة ٤٩هـ، والثانية سنة ٥٤هـ. وبعده جاء سليمان بن عبد الملك بحملة سنة ٩٩هـ ولم يتم له الفتح.

ثم تجدد الأمل في مطلع عهد الدولة العثمانية، وكان قادتها يحلمون بفتحها، وشاء الله أن يكون محمد الثاني بن مراد الثاني، هو صاحب الفتح العظيم، والبشارة النبوية الكريمة، ولكن قيل في زمن فتح القسطنطينية، قولان:

القول الأول: من حديث أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً: ((هل سمعتم بمدينة جانب منها في البر، وجانب منها في البحر..)) قال الحاكم: "إن هذه المدينة هي القسطنطينية"^(٢) قد صحت الرواية أن فتحها مع قيام الساعة".

القول الثاني: إن فتح القسطنطينية المبشر به في الحديث، سيكون في مستقبل قريب أو بعيد يعلمه الله عز وجل، وأما فتح الترك الذي كان قبل عصرنا هذا، فإنه

الحكم على الحديث: إسناده حسن، من أجل أبي قبيل، ويحيى بن أيوب. والله أعلم.

(١) أخرجه البخاري في صحيحه-كتاب الجهاد والسير-باب ما قيل في قتال الروم-

برقم: (٢٩٢٤).

(٢) المستدرك على الصحيحين ٥٢٣/٤ برقم: (٨٤٦٩).

كان تمهيداً للفتح الأعظم، وسيعود الفتح الإسلامي لها إن شاء الله كما بشر به الرسول ﷺ .

والظاهر مما ورد في أحاديث الرسول ﷺ، أن فتح القسطنطينية سيكون بعد الملحمة الكبرى، التي ستقع بين المسلمين وبين الروم، وسنذكر أهم ما فيها:

معنى الملحمة الكبرى:

الملحمة هي الوقعة العظيمة القتل، والحرب ذات القتل الشديد، والجمع: الملاحم، وهي مأخوذة من اشتباك الناس، واختلاطهم فيها كاشتباك لحمة الثوب بالسدى، وقيل: ومن اللحم؛ لكثرة لحوم القتلى فيها^(١).

وتسمية القتال مع الروم بالملحمة جاء في بعض أحاديث الرسول ﷺ، فمن أجل ذلك خصص بعض المصنفين في السنة، باباً خاصاً في الملاحم.

كابن حبان في صحيحه، باب ذكر الإخبار عن وصف الملحمة التي تكون للمسلمين مع بني الأصفر قبل خروج المسيح الدجال.

وأبي داود في سننه، كتاب الملاحم، ومنها: باب ما يذكر من ملاحم الروم، باب في أمارات الملاحم، باب في تواتر الملاحم، باب في المعقل من الملاحم، باب ارتفاع الفتنة في الملاحم، وغيرهم.

وسأذكر أصح الصحيح من الأحاديث في الملاحم، وهي كما يلي:

[٨٩]-١- روى جُبَيْر بن نُفَيْر حديث عن الهدنة، فقال: انطلق بنا إلى ذي مُحْبِر رجل من أصحاب النبي ﷺ، فأتيناه فسأله جُبَيْر عن الهدنة فقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: ((سُتُصَالِحُونَ الرُّومَ صُلْحاً آمناً، فَتَغْزُونَ أَنْتُمْ وَهُمْ عَدَاؤُكُمْ مِنْ وَرَائِكُمْ، فَتُنْصَرُونَ وَتَغْنَمُونَ وَتَسْلَمُونَ، ثُمَّ تَرْجِعُونَ حَتَّى تَنْزِلُوا بِمَرْجِ ذِي ثُلُولٍ، فَيَرْفَعَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ النَّصْرَانِيَّةِ الصَّلِيبَ، فيقول: "غَلَبَ الصَّلِيبُ فيغضبُ رجلٌ من المسلمين

(١) لسان العرب لابن منظور، باب اللام، مادة لحم، ٥٢/٨-٥٣.

فِيدْقُهُ، فَعِنْدَ ذَلِكَ تَغْدِرُ الرُّومُ، وَتَجْمَعُ لِلْمَلْحَمَةِ " (١).

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه ٣١٠/١٠ برقم: (١٩٧٩٦). بنحوه، وفيه: "ستصالحكم الروم صلحا آمنا

ثم تغزون أنتم وهم عدواً" بدل: "ستصالحون الروم صلحا آمنا فتغزون أنتم، وهم عدوا من ورائكم".

وأحمد في مسنده ٣٣/٢٨-٣٤ برقم: (١٦٨٢٦) ولفظه: "تصالحون الروم صلحا آمنا، وتغزون أنتم وهم عدوا من ورائهم، فتسلمون وتغنمون، ثم تنزلون بمرج ذي تلؤل، فيقوم إليه رجل من الروم، فيرفع الصليب ويقول: "الأغلب الصليب" فيقوم إليه رجل من المسلمين، فيقتله، فعند ذلك تغدر الروم، وتكون الملاحم فيجتمعون إليكم، فيأتونكم في ثمانين غاية مع كل غاية عشرة آلاف".

وأبي داود في سننه-كتاب الملاحم-باب ما يذكر من ملاحم الروم-برقم: (٤٢٩٢). بلفظه. وبرقم: (٤٢٩٣) بلفظه، وزاد فيه "و يثور المسلمون إلى أسلحتهم، فيقتلون فيكرم الله تلك العصابة بالشهادة".

وفي كتاب الجهاد-باب في صلح العدو-برقم: (٢٧٦٧) من أوله إلى قول: "من ورائكم".

وابن ماجة في سننه-كتاب الفتن-باب الملاحم-برقم: (٤٠٨٩) بلفظ ابن أبي شيبة.

وابن أبي عاصم في الأحاد والمثاني ٤/٤٨٨ برقم: (٢٦٥٩)، (٢٦٦٠)، (٢٦٦١). بلفظه.

وابن حبان في صحيحه ١٠١/١٥ برقم: (٦٧٠٨)، (٦٧٠٩). ولفظه، وفيه زيادة: "فيقول قائل من الروم: (غلب الصليب) ويقول قائل من المسلمين: (بل الله غلب) فيثور المسلم إلى صليبيهم، وهو منه غير بعيد، فيدقه وتثور الروم إلى كاسر صليبيهم، فيضربون عنقه، ويثور المسلمون إلى أسلحتهم، فيقتلون، فيكرم الله تلك العصابة من المسلمين بالشهادة، فتقول الروم لصاحب الروم: (كفيناك العرب) فيجتمعون للملحمة فيأتونكم تحت ثمانين غاية، تحت كل غاية اثنا عشر ألفا". والطبراني في المعجم الكبير ٤/٢٣٥ برقم: (٤٢٣٠).

والحاكم في المستدرک ٤/٥٨٣ برقم: (٨٣٦٧) بنحو رواية ابن حبان. وقال: "وهذا حديث صحيح الإسناد و لم يخرجاه". ويرقم: (٨٣٦٨) بنحوه. وقال: "حديث صحيح الإسناد، وهو أولى من الأول".

كلهم من طريق الأزاعي عن حسان بن عطية عن خالد بن معدان عن جبير بن نفيير عن ذي مخمر مرفوعا.

رجال الإسناد:

الأوزاعي: عبد الرحمن بن عمرو، ثقة جليل. التقريب برقم: (٣٩٦٧).

حسان بن عطية: الحاربي، ثقة فقيه جليل. التقريب برقم: (١٢٠٤).

خالد بن معدان: الكلاعي، ثقة عابد، يرسل كثيرا. التقريب برقم: (١٦٧٨).

جبير بن نفيير: الحضرمي، ثقة جليل. التقريب برقم: (٩٠٤).

وفي رواية زاد بعضهم: ((ويثور المسلمون إلى أسلحتهم، فيقتتلون فيكرم الله تلك العصابة بالشهادة))^(١).

[٩٠]-٢- وعن عوف بن مالك رضي الله عنه قال: أتيت النبي ﷺ في غزوة تبوك، وهو في قبة^(٢) من آدم، فقال: ((اعدد ستا بين يدي الساعة، موتي، ثم فتح بيت المقدس، ثم موتان يأخذ فيكم كقعاص الغنم^(٣)، ثم استفاضة المال حتى يعطى الرجل مائة دينار فيظل ساخطا، ثم فتنة لا يبقى بيت من العرب إلا دخلته، ثم هُدنة تكون بينكم وبين بني الأصفر، فيغدرون فيأتونكم تحت ثمانين غاية، تحت كل غاية اثنا عشر ألفا))^(٤).

صححه الإمام الذهبي (حاشية المستدرک ٤/٤٢١)، قال فيه الإمام الألباني: "حديث صحيح" (الجامع الصغير وزيادته ١/٦٧٦ برقم: ٣٦١٢).

الحكم على الحديث: صحيح.

(١) أخرجه أبي داود في سننه-كتاب الملاحم- باب ما يذكر من ملاحم الروم-برقم: (٤٢٩٣). وسبق ذكرها في التخریج السابق.

(٢) القبة: من الخيام، بيت صغيرٌ مستدير، وهو من بيوت العرب. النهاية في غريب الحديث: حرف القاف، باب القاف مع الباء، مادة قَب ٣/١٠٨٧.

(٣) كقعاص الغنم: القُعاص داءٌ يأخذ الغنم لا يُلبِثُها أن تموت. النهاية في غريب الحديث: حرف القاف، باب القاف مع العين، مادة قعص ٣/١١٤٨.

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه-كتاب الجزية والموادعة- باب ما يحذر من الغدر- برقم: (٣١٧٦) بلفظه.

وأبو داود في سننه-كتاب الأدب- باب ما جاء في المزاح- برقم: (٥٠٠٠) ولم يذكر نص الحديث، بل قال عوف بن مالك أتيت رسول الله ﷺ في غزوة تبوك، وهو في قُبّة من آدم فسَلَّمْتُ، فردّ، وقال: ادخل، فقلت: أكلّي يا رسول الله، قال: كلك، فدخلت.

وابن ماجه في سننه-كتاب الفتن- باب أشراف الساعة- برقم: (٤٠٤٢). بنحوه، وقال: "ثم داء يظهر فيكم يستشهد الله به ذراريكم، وأنفسكم ويزكي به أموالكم" بدل قوله: "موتان يأخذ فيكم كقعاص الغنم". وفي -باب الملاحم- برقم: (٤٠٩٥) لم يذكر إلا من قوله: "تكون بينكم وبين بني الأصفر هُدنة.....".

وأحمد في مسنده ٣٩٢/٣٩ برقم: (٢٣٩٧١) بنحوه، ولم يذكر: "ثم فتنة لا يبقى بيت من العرب إلا دخلته".

و٤٠٤/٣٩ برقم: (٢٣٩٧٩) بنحو لفظ أبي داود.

و٤١١/٣٩ برقم: (٢٣٩٨٥) وفيه زيادة بالفاظه .

[٩١]-٣- وعن يسير بن جابر قال: هاجت ريح حمراء بالكوفة، فجاء رجل ليس له هَجِيرٌ^(١) إلا: يا عبدالله بن مسعود! جاءت الساعة. قال: فَقَعَدَ وكان متكئا. فقال^(٢): "إن الساعة لا تقوم، حتى لا يُقسم ميراث، ولا يُفرج بغنيمة. ثم قال بيده هكذا (ونحاهما نحو الشام) فقال: "عَدُوٌّ يَجْمَعُونَ لأهل الإسلام، وَيَجْمَعُ لَهُم أهل الإسلام". قلت: "الروم تعني؟"

قال: "نعم، وتكون عند ذاكُم القتال ردةً شديدةً. فَيَشْتَرِطُ المسلمون شُرْطَةً^(٣) للموت لا تَرْجِعُ إلا غالبية. فيقتتلون حتى يحجز بينهم الليل فيفيء هؤلاء وهؤلاء، كلٌ غَيْرُ غَالِبٍ. وتنفى الشرطة، ثم يشترط المسلمون شرطة للموت لا ترجع إلا غالبية، فيقتتلون، حتى يحجز بينهم الليل، فيفيء هؤلاء وهؤلاء كلٌ غَيْرُ غَالِبٍ. وَتَنْفَى الشُّرْطَةُ. ثم يشترط المسلمون شُرْطَةً للموت. لا تَرْجِعُ إِلَّا غَالِبِيَّةً. فَيَقْتَتِلُونَ حتى يُمْسُوا، فيفيء هؤلاء وهؤلاء، كلٌ غَيْرُ غَالِبٍ، وتنفى الشرطة، فإذا كان يوم الرابع، نَهَدَ^(٤) إِلَيْهِمْ بَقِيَّةَ أَهْلِ الإِسْلَامِ، فيجعلُ اللهُ الدَّبْرَةَ^(٥) عليهم. فَيَقْتَتِلُونَ مَقْتَلَةً -إِمَّا قَالَ: "لا يُرى مثلها" وإما قال: "لم يُرَ مثلها"- حتى إن الطائر ليمر بِجَنَابَتِهِمْ، فما يُخْلِفُهُمْ حتى يَخْرُ مَيِّتًا. فيتعاد بنو الأب، كانوا مائة فلا يجدونه بقي منهم إلا الرجل الواحد. فبأي

و ٤٢٣/٣٩٦ برقم: (٢٣٩٩٦) بنحوه.

(١) هَجِيرٌ: أي الدأب والعادة والدَّيْدَن. والمعنى: ليس له نداء ولا دأب ولا شأن إلا ذلك.

ينظر: النهاية في غريب الحديث: حرف الهاء، باب الهاء مع الجيم، مادة هجر ١٥٢٧/٤.

(٢) قال مصطفى العدوي في (الصحيح المسند من أحاديث الفتن والملاحم وأشراط الساعة):

"الجزء الأول منه موقوف على عبدالله بن مسعود رضي الله عنه، إلا أنه لا يقال من قبيل الرأي، ثم إن في آخر الحديث ما يشعر أنه تلقاه عن رسول الله ﷺ، والله أعلم. (ذكر ذلك في هامش تعليقه على الحديث ص ٣٤١).

(٣) شُرْطَةٌ: أول طائفة من الجيش تشهد الواقعة. النهاية في غريب الحديث: حرف الشين، باب الشين مع الراء، مادة شرط ٦٩٨/٢.

(٤) نَهَدَ: أي ينهض، وتُحَدُّ القومُ لعدوهم، إذا صمدوا له وشرعوا في قتاله. النهاية في غريب الحديث: حرف النون، باب النون مع الهاء، مادة نهد ١٤٤٩/٤.

(٥) الدَّبْرَةُ: تطلق على الدولة والظفر والتُّصْرَة، وأيضاً تطلق على الهزيمة، ويقال على من الدَّبْرَة: أي الهزيمة. النهاية في غريب الحديث: حرف الدال، باب الدال مع الباء، مادة دبر ٤٢٩/٢.

غنيمة يُفَرِّح ؟ أو أي ميراث يُقاسم؟ فبينما هم كذلك إذ سمعوا ببأس، هو أكبر من ذلك، فَجَاءَهُمُ الصَّرِيحُ، إِنَّ الدَّجَالَ قَدْ خَلَقَهُمْ فِي دَرَارِيهِمْ فَيَرْفُضُونَ مَا فِي أَيْدِيهِمْ وَيُقْبِلُونَ فَيَنْعَثُونَ عَشْرَةَ فَوَارِسَ طليعةً. قال رسول الله ﷺ: ((إني لأعرف أسماءهم وأسماء آبائهم، وألوان خيولهم هم خيرُ فوارِسَ على ظهر الأرض يومئذ. أو من خير فوارِسَ على ظهر الأرض يومئذ))^(١).

[٩٢]-٤- وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: إن النبي ﷺ قال: ((لا تقوم الساعة حتى يَنْزِلَ الرُّومُ بِالْأَعْمَاقِ^(٢)، أو بِدَائِقِ^(٣)). فيُخْرِجُ إِلَيْهِمْ جَيْشَ مِنَ الْمَدِينَةِ. من خيار أهل الأرض يومئذ. فإذا تصافَوْا قَالَتِ الرُّومُ: خَلُّوا بَيْنَنَا وَبَيْنَ الَّذِينَ سَبَّوْا مِنَّا نُقَاتِلَهُمْ. فيقول المسلمون: لا والله، لا نُخْلِي بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ إِخْوَانِنَا. فيقاتلونهم فينهزمُ ثُلُثٌ لا يتوب الله عليهم أبداً. ويُقْتَلُ ثُلُثُهُمْ، أَفْضَلُ الشَّهَدَاءِ عِنْدَ اللَّهِ. وَيَفْتَتِحُ الثُّلُثُ. لا يُفْتَنُونَ أَبَدًا. فيفتتحون قُسْطَنْطِينَيَّةَ. فبينما هم يقتسمون الغنائم، قد عُلِّقُوا سِوْفُهُمْ بِالزَّيْتُونِ، إِذْ صَاحَ فِيهِمُ الشَّيْطَانُ: إِنَّ الْمَسِيحَ قَدْ خَلَقَكُمْ فِي أَهْلِيكُمْ. فيخرجون. وذلك باطل. فإذا جاءوا الشَّامَ خرج، فبينما هم يُعِدُّونَ لِلْقِتَالِ، يَسُوءُونَ الصَّفُوفَ، إِذْ أَقِيمَتِ الصَّلَاةُ. فينزل عيسى بن مريم ﷺ، فَأَمَّهُمْ. فإذا رآه عدُوُّ اللَّهِ ذَابَ. كما يذوبُ الْمَلْحُ فِي الْمَاءِ. فلو تركه لانداب. حتى يهلك. ولكن يقتله الله بيده، فيريهم دمه في حَرَّتِهِ^(٤))).

(١) أخرجه مسلم-كتاب الفتن-باب إقبال الروم في كثرة القتل عند خروج الدجال-

برقم: [٣٧-(٢٨٩٩)-٧١٤٨] بلفظه. وفي رقم: ٧١٤٩، ٧١٥٠. بنحوه.

وأحمد في مسنده ١٥٣/٦-١٥٤ برقم: (٣٦٤٣) بنحوه. وفي ٢١٢/٧ برقم: (٤١٤٦) بلفظه.

(٢) الأعماق: لفظ جمع، والمراد به: العمق، وهي مدينة قرب دابق بين حلب وانطاكية. معجم البلدان ١/٢٢٢.

(٣) دابق: بكسر الباء أو فتحها، وهي قرية قُرب حَلَبَ من أعمال عزاز بينها وبين حلب أربعة فراسخ.

وقال الجوهري: اسم بلد والأغلب عليه التذكير والصرف؛ لأنه في الأصل اسم نهر وقد يؤنث. (ينظر: معجم البلدان ٢ / ٤١٦-٤١٧).

(٤) أخرجه مسلم-كتاب الفتن-باب في فتح قُسْطَنْطِينَيَّةَ، وخروج الدجال، ونزول عيسى عليه السلام- برقم: [٣٤-(٢٨٩٧)-٧١٤٥].

المعنى الإجمالي:

إن من أشرط الساعة، أن تقوم ملحمة كبرى بين المسلمين والروم، والظاهر من حديث "الملحمة" أن المسلمين سيكونون وقتها على قدر عظيم من القوة والبأس، حيث إنهم يغزون ويُنصرون، ويَغْنَمون، ويعودون سالمين، وواقعنا اليوم يبعد -والله أعلم- أن تكون الملحمة وشيكة طبقاً للأسباب العادية، إلا أن يشاء ربي شيئاً، وسع ربي كل شيء علماً^(١).

وقد جاء في الصحيح قول الرسول ﷺ: ((تقوم الساعة، والروم أكثر الناس))^(٢)، كما جاء في حديث عوف بن مالك رضي الله عنه، ذكر بأن النصارى سيأتون تحت ثمانين راية وتحت كل راية اثنا عشر ألفاً، أي ما يقارب المليون.

من خلال الأحاديث التالية يتبين ما يلي:

١- قيام هدنة بين المسلمين والروم، والروم هم النصارى، وهم بنو الأصفر الوارد ذكرهم في الحديث.

٢- الغدر يقع من النصارى، وله صورتان:

الأولى: في القتال الذي سيكون فيه المسلمون والروم صفاً ضد عدو آخر، بعد الانتصار سيأتي أحد النصارى ويرفع الصليب، ويقول: "غَلَبَ الصَّليبُ" فيغضبُ رجل من المسلمين فيدقه، فعند ذلك تَغْدِرُ الرُّومُ، وَتَجْمَعُ لِلْمَلْحَمَةِ.

الثانية: إذا تصافوا تقول الرُّومُ: "خَلُّوا بَيْنَنَا وَبَيْنَ الَّذِينَ سَبَّوْا مِنَّا نُقاتِلَهُمْ". فيقول المسلمون: "لا والله، لا نُخَلِّي بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ إِخْوَانِنَا". فيقاتلونهم.

٣- القتال الذي سيكون بين المسلمين والروم، هي الملحمة الكبرى، التي سميت

والحاكم في المستدرک ٤ / ٥٢٩ برقم: (٨٤٨٦) وقال: "صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه".

(١) خدعة همرجدون: لمحمد إسماعيل المقدم ص ٢٥، التصور الإسلامي لنهاية العالم: لصالح خليفة ص ١٨٤.

(٢) أخرجه مسلم - كتاب الفتن - باب تَقُومُ السَّاعَةُ والروم أكثر الناس - برقم: [٣٥- (٢٨٩٨) - ٧١٤٦].

بذلك لشدتها و عنفها. والله أعلم.

٤- الانتصار حليف للمسلمين، وسيفتح الله لهم بعدها من البلاد، ومنها القسطنطينية وروما وغيرها.

موضع الملحمة:

حديث الملحمة يبين أن الروم ستنزل بدابق وهو موضع بالشام قرب حلب، كما جاء أيضا في حديث أبي الدرداء رضي الله عنه تحديد أرض المعركة مع النصارى أنها في الشام في حديث أن رسول الله ﷺ قال: ((إن فسطاط المسلمين يوم الملحمة في أرض بالغوطة، في مدينة يقال لها دمشق من خير مدائن الشام)).
والاتفاق هنا على أنها موضع في أرض الشام.

وصف الملحمة:

حين ينزل الروم بدابق، يخرج إليهم جيش من المدينة، وصفهم بأنهم من خيار أهل الأرض في ذلك الوقت، فإذا تصافوا، قالت الروم: "خَلُّوا بَيْنَنَا وَبَيْنَ الَّذِينَ سَبَّوْا مِنَّا نُقَاتِلَهُمْ". أي: "سبوا" بفتح السين والباء، ويجوز الضم، وكلاهما صواب؛ لأنهم سُبُّوا أولا، ثم سَبَّوْا الكفار، ومعظم عساكر الإسلام في بلاد الشام ومصر سُبُّوا، ثم هم بعد ذلك الزمن يسبون الكفار، وقد وقع هذا من المسلمين في زمن الفتوحات الإسلامية.
فيتقاتلون و"ينهزمُ ثُلُثٌ لا يتوب الله عليهم" أي لا يلهمهم الله التوبة^(١).
ويُقْتَلُ ثُلُثُهُمْ، وهم أفضل الشهداء عند الله. وَيَفْتَتِحُ الثُّلُثُ. لا يُفْتَنُونَ أَبَدًا. فيفتتحون قُسْطَنْطِينِيَّةَ.

وفي رواية أخرى تصف القتال بأنه شديد حتى إن الطائر ليمر بِجَنَابَتِهِمْ، فما يُخَلِّفُهُمْ حتى يَجْرَّ مَيْتًا، أي الطائر يطير في السماء فيأتيه شيء من قتالهم، فيسقط

(١) ينظر: شرح النووي على صحيح مسلم ٧١٣٠/١١.

ميتا.

وأيضاً يقل عدد الأقارب، فبنو الأب، حيث كانوا مائة فلا يجدون بقي منهم إلا الرجل الواحد. ثم يصف لسان حالهم بقوله: "فبأي غنيمة يُفْرَح ؟ أو أي ميراث يُقاسم ؟" فبينما هم كذلك إذ صاح فيهم الشيطان بخبر شديد، وهو خروج الدجال. وهذا القتال يقع في الشام في آخر الزمان، قبل ظهور الدجال، كما دلت على ذلك الأحاديث ويكون انتصار المسلمين على الروم تهيئة لفتح القسطنطينية، وفتحها شرط من أشراط الساعة.

"وهذه الملحمة الكبرى التي يحشد لها النصارى قرابة مليون شخص تنتهي بالهزيمة النهائية حيث لا يقف الجيش الإسلامي إلا بعد أن تفتح روما النصرانية، وتدخل في الإسلام، وعند هذا الفتح تنتهي معركة الروم.

ومن هذه الأحاديث العظيمة تتضح بعض الحقائق، التي هي بشائر للمسلمين وتبين مستقبل الصراع مع النصارى:

الأول: أن هذه الهيمنة من قبل النصارى اليوم على العالم ستزول، وأن هذه القوة المادية وهذه التقنية لن تستمر حتى نهاية العالم. وأن هذا التباهي بالقوة العقلية والمادية والعسكرية والتقنية، ستزول بقوة الواحد الأحد.

ثانياً: يشير الحديث إلى خفض الهيمنة العالمية المعاصرة للنصارى، وفك ارتباط الحكومات العربية المعاصرة مع العدو الصليبي اليهودي، وابتعاد النفوذ الصليبي عن المنطقة مما يتيح للمسلمين تسلم زمام الأمور، وتكوين دولة إسلامية تمثل قوة جديدة في العالم، يلتجئ إليها النصارى، ويطلبون الصلح للحصول على مساعدة لمحاربة عدوها الذي سينزل بها الدمار.

ثالثاً: إن هذا الصلح الذي سيتم مع النصارى في آخر الزمان يتم بناءً على رغبة من النصارى، فهم الذين يطلبون الصلح بقصد الاستعانة بالمسلمين، وهذا يؤكد أنه سيكون للمسلمين دولة قوية، وهو مؤشر إلى أنه قبل الملحمة ستقوم للمسلمين دولة قوية، يخشاها النصارى، ولمعرفتهم بقوة المسلمين يحشدون لهم ما يقارب من مليون

شخص، ثمانين غاية تحت كل غاية اثنا عشر ألف.

رابعاً: يفهم من هذا الحديث أن الفكر العلماني المعاصر الذي تتبناه الدول النصرانية، سوف يحل محله الفكر الديني الصليبي، وأن الدول النصرانية ستعود إلى دينها، بعد أن قضت رديحاً من الزمن وهي غارقة في شهواتها وعلمنتها، وأن الدين سيكون هو المحرك لهذه الدول، وهذا يؤخذ من الحديث، من قيام رجل منهم برفع الصليب، بقصد إظهار القوة النصرانية، فيغضب المسلمون لذلك، فيعمدون إلى الصليب فيكسرونه، مما يثير غضب النصارى، فيقومون بقتل الجيش الذي كان معهم، وبهذا ينقضون الصلح مع الدولة الإسلامية.

خامساً: إن هذا الحديث وأمثاله من علم الغيب الذي أخبر به الرسول ﷺ، ومن الإيمان بالغيب، والثقة بما أخبر به الرسول ﷺ فنحن على موعد مع الروم وسيتحقق كل ما أخبر به الرسول ﷺ وستزفر رايات المجاهدين فوق دول النصارى، وسيطاً المسلمون بأقدامهم عاصمة الفاتيكان الحالية روما، وستلتحم هذه الأمة مع أعدائها وتكون الغلبة لها، وستقع المعركة الفاصلة مع الروم، وسيكسر الصليب فوق رؤوس أصحابه، وستكون معركة شديدة قوية، وسيكون قتلاها عدد كبير من الطرفين".^(١)

(١) موسوعة الخطب المنبرية، الخطبة للشيخ ناصر الأحمد ١/٩١٠.

ثانيا: الانتصار على اليهود:

من المبشرات التي أخبر بها الرسول ﷺ المسلمين، أنهم سيتقاتلون مع اليهود، ويكون النصر حليف المسلمين، وسيقضى على اليهود، فلا تقوم لهم قائمة.

وغالب أحاديث الانتصار على اليهود، تكون في ثنايا الأحاديث الطويلة التي تصف خروج الدجال، أو نزول عيسى عليه السلام، وسأذكر الصحيح فقط، لأني وقفت على أحاديث ضعيفة لا تختلف ألفاظها أو معانيها مع الصحيح:

[٩٣]-١- عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما، أن رسول الله ﷺ قال: ((تقاتلون اليهود حتى يختبئ أحدهم وراء الحجر، فيقول: يا عبدالله، هذا يهودي ورائي فاقتله))^(١).

[٩٤]-٢- وعن أبي هريرة رضي الله عنه، عن رسول الله ﷺ قال: ((لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا اليهود، حتى يقول الحجر وراءه اليهودي: يا مسلم، هذا يهودي ورائي فاقتله))^(٢).

(١) أخرجه البخاري في صحيحه-كتاب الجهاد و السير- باب قتال اليهود- برقم: (٢٩٢٥)، وكتاب المناقب- باب علامات النبوة في الإسلام- برقم: (٣٥٩٣).
ومسلم-كتاب الفتن- باب لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل، فيتمنى أن يكون مكان الميت من البلاء- برقم: [٧٩- (٢٩٢١)-٧٢٠٢] ولفظه: ((تُقاتِلُ اليهود، فَلَتَقْتُلَنَّهُمْ حتى يقول الحجر: يا مسلم! هذا يهودي، فتعال فاقتله)).

وفي رقم: [٧٩- (....)-٧٢٠٣] بلفظه السابق وفيه زيادة: "يهودي ورائي".
وفي رقم: [٨٠- (....)-٧٢٠٤]: ((تقتلون أنتم ويهود، حتى يقول الحجر: يا مسلم! هذا يهودي ورائي، تعال فاقتله)).

وفي رقم: [٨١- (٠٠٠)-٧٢٠٥] ولفظه: ((تقاتلكم اليهود، فتسلطون عليهم، حتى يقول الحجر: يا مسلم هذا يهودي ورائي فاقتله)).

والترمذي في صحيحه- كتاب الفتن- باب ما جاء في علامة الدجال- برقم: (٢٢٣٦).
برقم: [٨١- (٠٠٠)-٧٢٠٥]. وقال الترمذي: "هذا حديث حسن صحيح".

وأحمد في مسنده ١٠/٢٢٥ برقم: (٦٠٣٢)، ٢٩٢ برقم: (٦١٤٧)، ٣٢٨ برقم: (٦١٨٦)، ٤٣٣ برقم: (٦٣٦٦). ولفظهم يمثل رواية مسلم الأخيرة.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه-كتاب الجهاد والسير- باب قتال اليهود- برقم: (٢٩٢٦) بلفظه.

[٩٥]-٣- وجاء في حديث حذيفة بن اليمان رضي الله عنه، يصف الدجال، قول أبو عبد الله بن عمرو: "كما يذوب الملح في الماء، وسلط الله عليهم المسلمين فيقتلونهم، حتى أن الشجر والحجر لينادي: يا عبدالله، يا عبدالرحمن، يا مسلم هذا يهودي فاقتله فينفهم الله ويظهر المسلمون فيكسرون الصليب...."^(١)

إن اليهود هم أعداء الإسلام على امتداد التاريخ إلى قيام الساعة، وجاء في القرآن الكريم من الآيات ما تصفهم وتحذر منهم وبينت العلاج الناجع لهم، وكذلك في السنة المطهرة، وخاصة في السيرة النبوية من خلال النظر في تعامل الرسول ﷺ مع يهود بني النضير، وبني قينقاع، وقريظة وغيرهم.

وبشر الرسول ﷺ بفنائهم و زوالهم في الأحاديث السابقة، من خلال أمرين:
الأول: الانتصار عليهم.

الثاني: إخبار الجمادات من شجر إلا الغرقد^(٢)، بمكان اليهودي، ليقته المسلم.
فبشارة الانتصار عليهم، هي بشارة للمسلمين المقاتلين في المعارك ضد اليهود من عهد الرسول ﷺ إلى هذا العهد، فمتى أخذ المسلمون بأسباب النصر حقق الله سبحانه لهم النصر.

ومسلم-كتاب الفتن- باب لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر أخيه، فيتمنى أن يكون مكان الميت من البلاء-برقم: [٨٢-(٢٩٢٢)-٧٢٠٦]. ولفظه: "لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود، فيقتلهم المسلمون، حتى يختبئ اليهودي من وراء الحجر و الشجرة، فيقول الحجر أو الشجرة: يا مسلم، يا عبدالله، هذا يهودي خلفي فتعال فاقتله، إلا الغرقد فإنه من شجر اليهود".
وأحمد في مسنده ٩٠/١٥ برقم: (٩١٧٢) في حديث زاد في أوله و آخره.
و ٢٣٣/١٥ برقم: (٩٣٩٨) و لفظه بمثل لفظ مسلم.
و ٤٩٩/١٦ برقم: (١٠٨٥٧) بنحوه.

(١) المستدرك على الصحيحين للحاكم ٦٦٠/٤-٦٦١ برقم: (٨٥٧٢).
وقال في آخر الحديث: "هذا حديث صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه".
(٢) الغرقد: هو نوع من شجر العضاة، وشجر الشوك معروف ببلاد بيت المقدس، وهناك يكون قتل الدجال واليهود. النهاية في غريب الحديث: حرف الغين، باب الغين مع الراء، مادة غرقد ٩٩٨/٣، شرح صحيح مسلم للنووي ٧١٦٤/١١.

وفي عهد الرسول ﷺ في جزيرة العرب حقق الله العلو للإسلام على اليهود والنصارى، وجاء في الحديث عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: إنه سمع رسول الله ﷺ يقول: ((لأخرجن اليهود والنصارى من جزيرة العرب حتى لا أدع بها إلا مسلماً))^(١).

وفي عصر الصحابة، ومن بعدهم تتابعت الفتوحات الإسلامية، إلى أن جاء زمن انشغل فيه بعض المسلمين بالأمور الدنيوية، فتوقف الفتح الإسلامي بالمعارك في أغلب المناطق.

أما إخبار الجمادات عن مكان اليهود، فالظاهر من خلال الأحاديث أنه سيكون في زمن نزول عيسى عليه السلام، قتال كبير ضد اليهود، وبعدها يكتب الله عز وجل لهم الفناء والزوال، ويبقى العز والعلو للإسلام وأهله.

الأقوال في كيفية نطق الحجر والشجر:

الأول: النطق حقيقة للشجر والحجر.

الثاني: استعمال النطق مجاز، بأن يكون المراد أن اليهود لا يفيدهم الاختباء.

والأول هو الأولى وهو النطق حقيقة^(٢).

قال د. عبدالله الجبرين -رحمه الله-: "إن تكليم الحجر والشجر إنما هو عند نزول عيسى عليه السلام، ولكن ليس هناك ما يدل على عدم تكرار هذا الأمر، فيحتمل أن يقع قبل نزول عيسى عليه السلام، وبعد نزوله" والله أعلم^(٣).

قلت: والعبرة في الانتصار، لا في تكلم الشجر والحجر، وهذا من علم غيب المستقبل، وما لنا إلا القول بظاهر نص الأحاديث السابقة، بأن تكليم الشجر

(١) أخرجه مسلم-كتاب الجهاد-باب إخراج اليهود و النصارى- برقم: [٤٥٩٤-٦٣]-

[١٧٦٧]، [٤٥٩٥- (...)]

(٢) ينظر: فتح الباري لابن حجر ٦/٧٤٦، عمدة القاري للعيني ١٤/٢٩٤.

(٣) رسالة اليهود ص ٢٢٩، كتبها في الحاشية.

والحجر بعد نزول عيسى عليه السلام.

قتال اليهود:

وفي قوله: "تقاتلكم اليهود"، وفي رواية: "تقاتلون اليهود": خطاب للحاضرين، ولكن المراد غيرهم من أمة محمد ﷺ، لأن هذا إنما يكون بعد نزول عيسى عليه السلام، فإن المسلمين يكونون معه، واليهود مع الدجال^(١).

فالمراد بقتال اليهود: "وقوع ذلك القتال إذا خرج الدجال، ونزل عيسى كما وقع صريحاً في حديث أبي أمامة -رضي الله عنه- السابق ذكره"^(٢).

وجاء في بعض الروايات: "تقاتلكم اليهود، فتسلطون عليهم" من التسليط، أي تغلبون عليهم^(٣).

والقتال مع اليهود سيقع بإذن الله، وهو علامة من علامات قرب قيام الساعة، ولا بد من الصبر، وعدم الاستعجال في أمور الغيب.

وقد ذكر أحد المعاصرين^(٤) في تأويل بعض الأحاديث والآيات التي تخص قتال اليهود، بعض التأويلات التي خالفت تفسير السلف الصالح من الصحابة والتابعين، وقام بتنزيل تأويلاته على أرض الواقع، وكان في هذا استعجال لأمر الله عزوجل، مما أدى إلى الشعور باليأس والإحباط من تأخر النصر، وعدم رؤيته في أرض الواقع، وهذا مما يُحذر منه، وإن وقع من أصحاب النية الصالحة بقصد التبشير للمسلمين، إلا أن فعلهم أدى إلى التنفير في حال عدم تحقق وقوعه.

(١) عمدة القاري للعيني ٢٩٤/١٤

(٢) ينظر: فتح الباري لابن حجر ٧٤٥/٦.

(٣) تحفة الأحوذى للمباركفوري ٤٠٩/٦.

(٤) ينظر: التصور الإسلامي لنهاية العالم، صلاح عبدالفتاح محمد خليفة ص ١٠٧-١٢٨.

المبحث الخامس:

عودة الخلافة الراشدة:

معنى الخلافة الراشدة:

في اللغة:

الخلافة: من الخَلَفَ أي الإنسان الذي يَخْلُفُهُ من بعده، يأتي بمعنى البدل. أو الخَلَفَ الذي يجيء بعد، وهو التابع لمن مضى.

قال ابن الأثير: "ال خليفة: مَنْ يقوم مقام الذاهب، وَيَسُدُّ مسدَّه، والهاء فيه للمبالغة، وجمعه الخُلَفَاء" (١).

الراشدة: من الرُّشِد والرَّشَد والرَّشَاد: نقيض العَي والضلال، والراشد اسم فاعل، وفي الحديث: "عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي" يريد بالراشدين: أبا بكر، وعمر، وعثمان، وعلياً، وإن كان عاما في كل من سار سيرتهم من الأئمة (٢).

في الاصطلاح:

الخلافة الراشدة هي: خلافة الخلفاء الأربعة على الترتيب، وتسمى خلافة النبوة؛ ثم أطلقت لمن سار على نهجهم.

ومن الأحاديث الواردة في الخلافة:

[٩٦]-١- عن النعمان بن بشير قال: كنا قعودا في المسجد مع رسول الله ﷺ، وكان بشير رجلا يكف حديثه فجاء أبو ثعلبة الخشني، فقال: "يا بشير بن سعد، أتخفظ حديث رسول الله ﷺ في الأمراء".

(١) ينظر: لسان العرب، باب الخاء، خ ل ف، ٣/١٨٩-١٩٠. النهاية في غريب الحديث:

حرف الخاء، باب الخاء مع اللام، خلف، ١/٤٠٦.

(٢) ينظر: لسان العرب، باب الراء، ر شد، ٤/١٤٨. النهاية في غريب الحديث: حرف الراء،

باب الراء مع الشين، رشد، ٢/٥٢١.

فقال حذيفة: "أنا أحفظ خطبته" فجلس أبو ثعلبة، فقال حذيفة:
 قال رسول الله ﷺ: ((تكون النبوة فيكم ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها إذا شاء
 أن يرفعها، ثم تكون خلافة على منهاج النبوة، فتكون ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها
 إذا شاء الله أن يرفعها، ثم تكون ملكا عاضا، فيكون ما شاء الله أن يكون ثم يرفعها
 إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون ملكا جبرية، فتكون ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها إذا
 شاء أن يرفعها، ثم تكون خلافة على منهاج النبوة)) ثم سكت.

قال حبيب^(١): فلما قام عمر بن عبد العزيز، وكان يزيد بن النعمان بن بشير في
 صحابته، فكتب إليه بهذا الحديث أذكره إياه، فقلت له: "إني أرجو أن يكون أمير
 المؤمنين -يعني عمر- بعد الملك العاض والجبرية"، فأدخل كتابي على عمر بن
 عبد العزيز فسر به، وأعجبه.^(٢)

(١) هو حبيب بن سالم الراوي عن النعمان بن بشير.

(٢) أخرجه أحمد في مسنده ٣٥٥/٣٠ برقم: (١٨٤٠٦) بلفظه.

وأبو داود الطيالسي في مسنده ٥٨/١ برقم: (٤٣٨) ذكر القصة، واختصر لفظ الحديث بقوله:
 "إنكم في النبوة ما شاء الله أن تكون. ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون خلافة على منهاج
 النبوة".

والبزار في البحر الزخار مسند البزار ٢٢٣/٧ برقم: (٢٧٩٦) بلفظه.

كلهم من طريق داود بن إبراهيم الواسطي، عن حبيب بن سالم عن النعمان بن بشير به.
 رجال الإسناد:

داود بن إبراهيم: الواسطي، ذكره ابن حبان في الثقات، وابن حجر في التعجيل، وقال
 الذهبي: "روى عن حبيب بن سالم فوثقه الطيالسي، وحدث عنه". وقال الطيالسي في
 إسناده: "وكان ثقة".

ينظر: الثقات لابن حبان ٢٨٠/٦ برقم: (٧٧٣٦)، التاريخ الكبير للبخاري
 ٢٣٧/٣ برقم: (٨٠٤)، الجرح والتعديل لأبي حاتم الرازي ٤٠٧/٣ برقم: (١٨٦٥)، ميزان الاعتدال
 ٥/٣ برقم: (٢٥٩٤).

حبيب بن سالم: الأنصاري، قال ابن حجر: "لا بأس به"، وروى له مسلم. وقال أبي زرعة: "روى
 عن النعمان بن بشير، وقيل: بينهما حبيب بن يساف، وقيل: عن أبيه عن النعمان". ينظر:
 التقريب، ومعه زيادات المراسيل برقم: (١٠٩٢).

قال الدارقطني في أطراف الغرائب والأفراد ٢٤/٣ برقم: (١٩٨٨): "تفرد به أبو داود الطيالسي
 عن داود بن إبراهيم الواسطي، عن حبيب بن سالم عن النعمان".

[٩٧]-٢- وعن أبي الطفيل يُحدّث أنّه سمع حذيفة بن اليمان رضي الله عنه يقول: "يا أيّها الناس ألا تسألوني، فإنّ النّاس كانوا يسألون رسول الله ﷺ عن الخير، وكنت أسأله عن الشّرّ، إنّ الله بعث نبيّه ﷺ، فدعا النّاس من الكفر إلى الإيمان ومن الضلالة إلى الهدى، فاستجاب من استجاب، فحى من حق ما كان ميتاً، ومات من الباطل ما كان حيّاً، ثمّ ذهبت النّبوة فكانت الخلافة على منهاج النّبوة" (١)

قال البزار: "وهذا الحديث لا نعلم أحداً قال فيه: النعمان عن حذيفة إلا إبراهيم بن داود". وفي إسناد البزار قال: "عن يعقوب بن إسحاق الحضرمي عن إبراهيم بن داود..". و الصواب: "داود بن إبراهيم"، قال محقق مسند أحمد: "ولعل الوهم من يعقوب في قلب الاسم، لأن ابن سعد في الطبقات قال عن يعقوب: "ليس هو عندهم بذاك الثبت، يذكرون أنه حدّث عن رجال لقيهم وهو صغير قبل أن يدرك". قال العراقي في محجة القرب إلى محبة العرب ص ١٧٦ برقم: (٨٤): "هذا حديث صحيح، أخرجه أحمد في مسنده هكذا". قال الهيثمي في مجمع الزوائد ٢٤٥/٥ برقم: (٨٩٦٠): "رواه أحمد في ترجمة النعمان، والبزار أتم منه، والطبراني ببعضه في الأوسط، ورجاله ثقات". قال الإمام الألباني في السلسلة الصحيحة ٨/١ برقم: (٥): "هذا حديث صحيح". قال شعيب الأرناؤوط: "إسناده حسن". الحكم على الحديث: حسن.

(١) أخرجه أحمد في مسنده ٤٢٦/٣٨ برقم: (٢٣٤٣٢) بلفظه. عن عبد الرزاق . وأبو نعيم في الحلية ٢٥٢/١ ، وزاد فيه: "ثم يكون ملكا عضوضا، فمن الناس من ينكر بقلبه ويده ولسانه، والحق استكمل، ومنهم من ينكر بقلبه ولسانه كافا يده وشعبة من الحق ترك، ومنهم من ينكر بقلبه كافا يده ولسانه، وشعبتين من الحق ترك، ومنهم من لا ينكر بقلبه ولسانه فذلك ميت الأحياء".

من طريق عبد الرزاق عن بكار عن خلاد بن عبد الرحمن عن أبي الطفيل عن حذيفة بن اليمان. رجال الإسناد:

عبد الرزاق: بن همام الحميري، الصنعاني، ثقة حافظ عَمِي في آخر عمره فتغيّر وكان يتشيع. التقريب برقم: (٤٠٦٤).

بكار: هو ابن عبد الله بن وهب، حدّث عن وهب بن منبه، روى عنه: عبد الله بن المبارك، وعبد الرزاق بن همام. قال عنه الإمام أحمد، و يحيى بن معين: "ثقة".

[٩٨]-٣- وعن رجل من قريش عن أبي ثعلبة قال: "لقيت رسول الله ﷺ فقلت: يا رسول الله، ادفني إلى رجل حسن التعليم".

فدفني إلى أبي عبيدة بن الجراح، ثم قال: "قد دفعتك إلى رجل يحسن تعليمك وأدبك" فأتيت وهو وبشير بن سعد أبو النعمان، يتحدثان، فلما رأياني سكتا، فقلت: "يا أبا عبيدة، والله ما هكذا حدثني رسول الله ﷺ".

فقال: "إنك جئت ونحن نتحدث حديثاً سمعناه من رسول الله ﷺ، فاجلس حتى نحدثك" فقال: قال رسول الله ﷺ: ((إن فيكم النبوة، ثم تكون خلافة على منهاج النبوة، ثم يكون ملكاً وجبرية))^(١).

وصرح الإمام الألباني-رحمه الله- في شرح حديث الخلافة، بأن هذا من مبشرات الأمة الإسلامية^(٢).

المعنى الإجمالي:

أخبر ﷺ بأن دولة الخلافة هي آخر مراحل العمل السياسي لهذه الأمة، وسوف يسبقها الملك الجبري القهري. وذلك في قوله: "ثم تكون ملكاً عضواً، فيكون ما شاء الله أن يكون، ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون ملكاً جبرية".

ملكاً عضواً: أصل العَضِيضُ: اللزوم. يقال: عَضَّ عليه يَعَضُّ عَضِيضاً إذا لَزِمَهُ،

ينظر: العلل ومعرفة الرجال للإمام أحمد ١٤٦/٣ برقم: (٤٦٤٢)، الجرح والتعديل لأبي حاتم

الرازي ٤٠٨/٢ برقم: (١٦٠٨)، المتفق والمفترق للخطيب البغدادي ١٣٢/٢.

خلاد بن عبد الرحمن: الصنعاني، ثقة. التقريب برقم: (١٧٦٤).

أبو الطفيل: صحابي سبقت ترجمته ص ٩٦.

الحكم على الحديث: موقوف صحيح.

(١) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير ١٥٧/١ برقم: (٣٦٨).

قال الهيثمي في مجمع الزوائد ٢٤٦/٥ برقم: (٨٩٦٣): "رواه الطبراني، وفيه رجل لم يسم".

(٢) ينظر: السلسلة الصحيحة ٨/١ برقم: (٥).

والمراد في الحديث: أي يُصيب الرِّعْيَةَ فيه عسفٌ وظلم، كأَنَّهُمْ يُعْصُونَ فيه عَصًا^(١).

ملكا جبريا: من الفعل جبر، يقال: أجبره على الأمر، أي أكرهه عليه. والجبار: الذي يقتل على الغضب، والجبر: الملك، وجمعه الجبابرة وهم الملوك، والجبرية، طائفة تقول: "أجبر الله العباد على الذنوب، أي أكرههم" ومعاذ الله مما يقولون^(٢).

ثم يكون الختام، وقبل قيام الساعة، بخلافة تسير على منهاج النبوة.

ففي هذا الحديث وعد رباني، فيجب على الأمة أن تهيب نفسها لوعد الله سبحانه وتعالى، قال تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ (٥٥) وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ (٥٦)﴾ [سورة النور: ٥٥-٥٦].

وهذا مما يدل على عودة الخلافة الراشدة ما دام الإيمان، والعمل الصالح قائمين على ما أراد الله سبحانه وتعالى.

والمراد بعودة الخلافة الراشدة، أو على منهاج النبوة هو السير على ما سار عليه الصحابة رضي الله عنهم.

(١) ينظر: النهاية في غريب الحديث: حرف العين، باب العين مع الضاد، مادة

عضض ٩٢٣/٣.

(٢) ينظر: لسان العرب: باب الجيم، مادة جبر، ١٧/٢-١٨، مختار الصحاح باب الجيم، ج ب

ر، ص ٣٩.

الجمع بين حديث الباب وما جاء في الصحيح:

[٩٨] عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: ((هلكة أمتي على يدي غلّة من قريش))^(١).

قال ابن حجر-رحمه الله-: "المراد بالأمة هنا أهل ذلك العصر، ومن قاربهم لا جميع الأمة إلى يوم القيامة"^(٢).

وصحة هذا المراد، يتبين من تنمة رواية أبي هريرة رضي الله عنه، قال:

"لو شئت أن أقول: بني فلان و بني فلان لفعلت، فكنت أخرج مع جدي إلى بني مروان حين ملكوا الشام، فإذا رأيهم غلمانا أحدثا قال لنا: "عسى هؤلاء أن يكونوا منهم؟" قلنا: "أنت أعلم"^(٣).

الجمع بين حديث: ((لا يزال هذا الدين قائما حتى يكون عليكم اثنا عشر خليفة كلهم، تجتمع عليهم الأمة)) مع حديث الباب:

[٩٩] عن جابر بن سمرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: ((لا يزال هذا الدين قائما، حتى يكون عليكم اثنا عشر خليفة كلهم، تجتمع عليهم الأمة)) فسمعت كلاما من النبي ﷺ لم أفهمه، فقلت لأبي: ما يقول؟ قال: "كلهم

(١) أخرجه البخاري في صحيحه- كتاب المناقب- باب علامات النبوة في الإسلام- برقم: (٣٦٠٥).

كتاب الفتن- باب قول النبي ﷺ: "هلكة أمتي على يدي أغيلة سفهاء"- برقم: (٧٠٥٨). وفيه: "هالك" بدل: "هلكة". وفيه زيادة: قال مروان غلّة؟ قال أبو هريرة: "إن شئت أن أسميهم بني فلان وبني فلان".

وأحمد في المسند ٥٧/١٤ برقم: (٨٣٠٤). بنحو الرواية الثانية للبخاري.

(٢) فتح الباري ١٣/١٣.

(٣) البخاري في صحيحه- كتاب الفتن- باب قول النبي ﷺ: "هلكة أمتي على يدي أغيلة سفهاء"- برقم: (٧٠٥٨).

من قريش" ^(١).

وفي رواية: ((لا يزال الإسلام عزيزا إلى اثني عشر خليفة)). ثم قال كلمة لم أفهمها. فقلت لأبي: "ما قال؟" فقال: "كلهم من قريش" ^(٢).

وفي رواية بلفظ: ((لا يزال هذا الأمر عزيزا...)) ^(٣).

وفي رواية بلفظ: ((لا يزال هذا الدين عزيزا منيعا...)) ^(٤).

وفي رواية بلفظ: ((إن هذا الأمر لا ينقضي حتى يمضي فيهم اثنا عشر خليفة)). ^(٥)

وفي رواية: ((لا يزال أمر الناس ماضيا، ما وليهم اثنا عشر رجلا)). ^(٦)

وفي جميع الروايات ذكر أنهم من قريش.

ورواية صحيح البخاري مقتصرة على قوله: ((يكون اثنا عشر أميرا-فقال كلمة لم أسمعها-فقال أبي: إنه قال: كلهم من قريش)) ^(٧).

وروايات مسلم، وغيره جاءت مفسرة.

ذكر بعض أهل العلم أن هؤلاء الاثني عشر مضى منهم الخلفاء الأربعة، ولا بد

(١) أخرجه أبي داود في سننه-كتاب المهدي- أول الكتاب- برقم: (٤٢٧١).

(٢) أخرجه مسلم-كتاب الإمامة- باب الناس تبع لقريش، والخلافة في قريش- برقم: [٧- (١٨٢١)-٤٦٢٧] بلفظه.

وأبو داود في سننه-كتاب المهدي- أول الكتاب- برقم: (٤٢٧٢) بنحوه، ولفظه: ((لا يزال هذا الدين عزيزا إلى اثني عشر خليفة)). قال: "فكبر الناس وضجوا. ثم قال، كلمة خفية" قلت لأبي: "يا أبت ما قال؟" قال: "كلهم من قريش".

(٣) أخرجه مسلم-كتاب الإمامة-باب الناس تبع لقريش، والخلافة في قريش- برقم: [٨- (١٨٢١)-٤٦٢٨] بلفظه.

(٤) أخرجه مسلم في الموضع السابق برقم: [٩- (١٨٢١)-٤٦٢٩] بلفظه.

(٥) أخرجه مسلم في الموضع السابق برقم: [٥- (١٨٢١)-٤٦٢٤] بلفظه.

(٦) أخرجه مسلم في الموضع السابق برقم: [٦- (١٨٢١)-٤٦٢٥] بلفظه.

(٧) أخرجه البخاري في صحيحه-كتاب الأحكام-باب الاستخلاف- برقم: (٧٢٢٢)، (٧٢٢٣).

من تمام هذا العدد قبل قيام الساعة^(١).

قال ابن كثير -رحمه الله-: "و معنى هذا الحديث البشارة بوجود اثني عشر خليفة صالحا، يقيم الحق، ويعدل فيهم، ولا يلزم من هذا تواليهم وتتابع أيامهم، بل قد وُجد منهم أربعة على نسق واحد، وهم: الخلفاء الأربعة، أبوبكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم، ومنهم عمر بن عبدالعزيز بلا شك عند الأئمة، وبعض بني العباس، ولا تقوم الساعة حتى تكون ولايتهم لا محالة، والظاهر أن منهم المهدي المبشر به في الأحاديث..."^(٢)

وقد جاء في الحديث عن سفينة مولى رسول الله، عن النبي ﷺ أنه قال: ((خلافة النبوة ثلاثون سنة، ثم يؤتي الله الملك من يشاء، أو ملكه من يشاء))^(٣)، والثلاثون

(١) ينظر: عون المعبود لأبي الطيب ٢٤٤/١١.

(٢) تفسير القرآن العظيم: سورة المائدة، آية (١٢). ٣٩/٢.

(٣) أخرجه أبي داود في سننه -كتاب السنة- باب في الخلفاء -برقم: (٤٦٤٧). بلفظه.

وابن أبي عاصم في السنة برقم: (١١٨٥)، ولفظه: "الخلافة في أمتي ثلاثون سنة".

والنسائي في الكبرى -كتاب المناقب- باب أبو بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم -

برقم: (٨٠٩٩). ولفظه: "الخلافة في أمتي ثلاثون سنة، ثم ملك بعد ذلك".

والطبراني في المعجم الكبير ٨٩/١ برقم: (١٣٦). ولفظه: "الخلافة بعدي في أمتي ثلاثون سنة".

وفي ٨٣/٧ برقم: (٦٤٤٣) زاد: "ثم ملك".

وابن عدي في الكامل في الضعفاء ٤٠١/٣، ولفظه: "الخلافة ثلاثين سنة".

من طريق العوام بن حوشب عن سعيد بن جهمان عن سفينة مرفوعا.

وتوبع العوام بن حوشب، فرواه كلا من: عبد الوارث بن سعيد، وحماد بن سلمة، وحشر بن

نباته.

١- عبد الوارث بن سعيد:

أخرجه أبي داود في سننه -كتاب السنة- باب في الخلفاء -برقم: (٤٦٤٦). بلفظه.

وابن حبان في صحيحه ٣٤ / ١٥ برقم: (٦٦٥٧)، ولفظه: "الخلافة ثلاثون سنة، وسائرهم ملوك

والخلفاء والملوك اثنا عشر".

والطبراني في المعجم الكبير ٨٤/٧ برقم: (٦٤٤٤)، ولفظه: "خلافة النبوة ثلاثون سنة، ثم يؤتي الله

من يشاء - أو قال ملكه من يشاء".

وابن عدي في الكامل في الضعفاء ٤٠١/٣، ولفظه: "الخلافة ثلاثين سنة".

والحاكم في المستدرک ١٥٦/٣ برقم: (٤٦٩٧) ولفظه: "خلافة النبوة ثلاثون سنة".

والبيهقي في دلائل النبوة ١٣٦/٧ برقم: (٢٦١٩)، وفي الاعتقاد ص ٣٣٣، وص ٣٧٠. بلفظ الطبراني.

كلهم من طريق عبد الوارث بن سعيد عن سعيد بن جهمان عن سفينة مرفوعا.
٢- حماد بن سلمة:

أخرجه أحمد في المسند ٢٤٨/٣٦ برقم: (٢١٩١٩)، و ٢٥٢/٣٦ برقم: (٢١٩٢٣).
وابن أبي عاصم في السنة ص ٥٦٣.

والبزار في مسنده ٢٦٣/٥ برقم: (٣٨٢٨) . و برقم: (٣٨٢٩) ذكر قصة رجل يقص رؤيا على رسول الله ﷺ، وفي آخرها: "فاستهلها رسول الله ﷺ خلافة نبوة، ثم يؤتي الله الملك من يشاء".
وابن حبان في صحيحه ٣٩٢/١٥ برقم: (٦٩٤٣).

والطبراني في المعجم الكبير ٥٥/١ برقم: (١٣).

والحاكم في المستدرک ٧٥/٣ برقم: (٤٤٣٨) و ذكر قصة الرجل الذي يقص الرؤيا على رسول الله ﷺ.

قال الحاكم: "وقد أسندت هذه الروايات بإسناد صحيح، مرفوعا إلى النبي ﷺ".

كلهم من طريق حماد بن سلمة عن سعيد بن جهمان عن سفينة مرفوعا، ولفظه: "الخلافة ثلاثون سنة، ثم يكون بعد ذلك ملكا"، وفي بعضها زيادة: "الخلافة بعدي" كما في رواية البزار وابن حبان.

٣- حشر بن نباته:

أخرجه أحمد في المسند ٢٥٦/٣٦ برقم: (٢١٩٢٨).

وأبو داود الطيالسي ١٥١/١ برقم: (١١٠٧).

والترمذي-كتاب الفتن-باب ما جاء في الخلافة-برقم: (٢٢٢٦)، قال الترمذي: "وهذا حديث حسن، قد رواه غير واحد عن سعيد بن جهمان، و لا نعرفه إلا من حديث سعيد بن جهمان" وأبو نعيم في معرفة الصحابة ١٠٦/١ برقم: (٨٣).

والبيهقي في دلائل النبوة ١٣٧/٧ برقم: (٢٦٢٠).

كلهم من طريق حشر بن نباته عن سعيد بن جهمان عن سفينة مرفوعا. ولفظه: "الخلافة في أمتي ثلاثون سنة، ثم ملك بعد ذلك".

رجال الإسناد:

العوام بن حوشب: ثقة ثبت فاضل. التقريب برقم: (٥٢١١).

عبد الوارث بن سعيد: ثقة ثبت. التقريب برقم: (٤٢٥١).

حماد بن سلمة: ثقة عابد أثبت الناس في ثابت، وتغير حفظه بآخرة. التقريب برقم: (١٤٩٩).

حشر بن نباته: وثقه أحمد، وأبو داود، وقال ابن معين: "صالح" وفي رواية الدوري والدارمي: "ثقة، ليس به بأس". وقال أبو زرعة: "واسطي لا بأس به، مستقيم الحديث"، وقال أبو حاتم: "صالح، يكتب حديثه، ولا يُحتج به"، وقال النسائي: "ليس به بأس"، ومرة قال: "ليس بالقوي". وقال

السنة تنتهي بانتهاء خلافة علي رضي الله عنه؛ لأن خلافة أبي بكر سنتان، وعمر عشر، وعثمان رضي الله عنه اثنتا عشرة سنة، ثم علي أربع سنوات، ويبقى من الثلاثين قليل كملت بخلافة الحسن بن علي ستة أشهر، ثم بعد ذلك صارت ملكاً^(١).
والحديثان لا يتعارضان مع حديث الباب؛ لعدة أوجه^(٢):

الساجي: "ضعيف"، وقال ابن حبان: "كان قليل الحديث منكر الرواية، لا يجوز الاحتجاج بخبره إذا انفرد"، قال ابن حجر: "صدوق يهم". ينظر: تهذيب التهذيب ٣٣٩/٢ برقم: (١٤٣٥)، التقريب لابن حجر: (١٣٦٣).

سعيد بن جهمان: وثقه أحمد وابن معين وأبو داود والفسوي، وقال النسائي: "ليس به بأس"، وقال الساجي: "لا يتابع على حديثه"، وقال أبو حاتم: "يكتب حديثه ولا يحتج به". قال عبد الله بن أحمد بن حنبل: قلت لأبي: سعيد بن جهمان هذا هو رجل مجهول؟ قال: لا، روى عنه غير واحد؛ حماد بن سلمة، وحماد بن زيد، والعوام بن حوشب، وحشرج بن نباتة، قال ابن حجر: "صدوق له أفراد".

ينظر: تاريخ يحيى بن معين ٩٧/١، المعرفة و التاريخ للفسوي ١٢٨/٢، العلل ٣١٤ / ٢ برقم: (٢٣٩٠) تهذيب التهذيب ١٢/٤-١٣، التقريب لابن حجر برقم: (٢٢٧٩).
الحكم على الحديث:

قال أبو زرعة الدمشقي: سألت أحمد بن حنبل، عن حديث سفينة: الخلافة بعدي ثلاثون سنة. يثبت؟ قال: "نعم، قد رواه بجزء، عن حماد بن سلمة، عن سعيد بن جهمان، عن سفينة، وحسبت أنه قال: ورفع من ذكر بجزء". ينظر: تاريخ أبي زرعة الدمشقي ص ٢١٥ برقم: (١١٥٨).
ووافق الحافظ ابن حجر تصحيح الحديث في الفتح ٢٦١/١٣، بقوله: "في حديث سفينة الذي أخرجه أصحاب السنن، وصححه ابن حبان وغيره".

ونقل الإمام الألباني تصحيح الإمام ابن تيمية -رحمه الله- من مخطوطة له، بقوله: "وهو حديث مشهور من رواية حماد بن سلمة، وعبد الوارث بن سعيد، والعوام ابن حوشب عن سعيد بن جهمان عن سفينة مولى رسول الله ﷺ، رواه أهل السنن كأبي داود وغيره، واعتمد عليه الإمام أحمد وغيره في تقرير خلافة الخلفاء الراشدين الأربعة، وثبته أحمد...". ينظر: السلسلة الصحيحة ٧٤٢/١، برقم: (٤٥٩).

الحكم على الحديث: حسن و يتقوى إلى الصحيح لغيره.

(١) ينظر: فيض القدير للمناوي ٥٠٩/٣، عون المعبود لأبي الطيب ٢٥٩/١٢، تهذيب سنن أبي داود و إيضاح مشكلاته لابن القيم الجوزية ٢٩٢/٢.

(٢) ينظر: فتح الباري لابن حجر ٢٦١/١٣-٢٦٥، شرح صحيح مسلم للنووي ٥٠٧٥/٨، فيض القدير للمناوي ٥٠٩/٣.

الأول: أن اسم الخلافة يصدق على من أقام السنة، والمخالفون هم ملوك لا خلفاء، وإنما تسموا بالخلفاء لخلفهم.

الثاني: أن المراد بخلافة النبوة في حديث سفينة: هي الخلافة الكاملة المنحصرة في الخمسة فلا يعارض حديث جابر بن سمرة: "لا يزال هذا الدين قائما حتى يملك اثنا عشر خليفة"، وحديث النعمان بن بشير؛ لأن المراد فيهما مطلق الخلافة.

الثالث: جاء في لفظ حديث جابر: "يكون اثنا عشر أميرا" ونحوها بلفظ لا يقيد العدد باثني عشر، بل يحتمل الزيادة، ويكون المراد بالخليفة من يستحق الخلافة من أئمة العدل.

وبالجمع بين روايات حديث جابر بن سمرة رضي الله عنه، فإنه يُحتمل أن يكون المراد من الاثني عشر في مدة عزة الخلافة وقوة الإسلام، واستقامة أموره، والاجتماع على من يقوم بالخلافة، ويؤيده ما جاء في الرواية الأولى: "كلهم، تجتمع عليه الأمة" ويحمل على الأكثر الأغلب.

ورجح ابن حجر أن يكون اثنا عشر خليفة على حقيقة البعديّة، أي بعد وفاة الرسول ﷺ، لأن جميع من ولي الخلافة من الصديق إلى عمر بن عبدالعزيز أربعة عشر نفساً، منهم اثنان لم تصح ولايتهما ولم تطل مدتهما وهما: معاوية بن يزيد ومروان بن الحكم، والباقون اثنا عشر نفساً على الولاء كما أخبر ﷺ.

المبحث السادس:

عودة الرخاء والأمن.

في أول دعوة الإسلام كان المسلمون يغلب عليهم عيش الفقر، والضييق، وعدم الأمن، فبشّر الرسول أصحابه وأمته من بعده بفيض الخيرات والبركات مما يكون سببا لرغد العيش والأمن لهم، فجاءت هذه الأحاديث تُبشّر، وتُحذّر من الاغترار بالدنيا.

[١٠٠]-١- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: ((لا تقوم الساعة حتى يكثر فيكم المال، فيفيض حتى يُهمّ^(١) ربُّ المال من يقبله منه صدقةً، ويدعى إليه الرجل، فيقول: "لا أرب^(٢) لي فيه")^(٣).

وفي رواية: ((لا تقوم الساعة حتى يكثر المال، ويفيض، حتى يخرج الرجل بركة ماله فلا يجد أحدا يقبلها منه، وحتى تعود أرض العرب مروجاً وأنهاراً))^(٤).

[مكرر برقم: ٩٠]-٢- وعن عوف بن مالك رضي الله عنه قال: أتيت النبي ﷺ في غزوة تبوك، وهو في قُبّة من أدم، فقال: ((اعدد ستا بين يدي الساعة: موتي، ثم فتح بيت المقدس، ثم مُوتانٌ يأخذُ فيكم كُفَعاصِ الغنم، ثم استفاضة المال حتى

(١) يُهمّ: من همّ بالأمر يُهمّ، إذا عزم عليه. النهاية في غريب الحديث: حرف الهاء، باب الهاء

مع الميم، مادة همم ١٥٤٦/٤

(٢) أرب: يقال: "الرجل يأرب" إذا احتاج، والمعنى: لا حاجة لي فيه. النهاية في غريب الحديث:

حرف الهمزة، باب الهمزة مع الراء، مادة أرب ٢٠/١.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه-كتاب الزكاة- باب الصدقة قبل الرد- برقم: (١٤١٢).

ومسلم-كتاب الزكاة- باب الترغيب في الصدقة قبل ألا يوجد من يقبلها-برقم: [٦١- (١٥٧)-
٢٣٠٣].

وأحمد في المسند ٤٨٤/١٣ برقم: (٨١٣٥)، ٥٠١/١٦ برقم: (١٠٨٦٢).

(٤) أخرجه مسلم-كتاب الزكاة- باب الترغيب في الصدقة قبل ألا يوجد من يقبلها-

برقم: [٦٠- (١٥٧)- ٢٣٠٢].

وأحمد في المسند ٢٣١/١٥ برقم: (٩٣٩٥). وفيها زيادة: "وحتى يكثر المهرج". قالوا: "وما المهرج يا رسول الله؟ قال: "القتل القتل".

يعطى الرجل مائة دينار فيظل ساخطا، ثم فتنة لا يبقى بيت من العرب إلا دخلته، ثم هُدنة تكون بينكم وبين بني الأصفر، فيغدرون فيأتونكم تحت ثمانين غاية، تحت كل غاية اثنا عشر ألفا)).

[مكرر برقم: ٨٠] -٣- وعن عدي بن حاتم رضي الله عنه قال: بينا أنا عند النبي ﷺ إذ أتاه رجل فشكا إليه الفاقة، ثم أتاه آخر فشكا قطع السبيل، فقال ﷺ: ((يا عدي هل رأيت الحيرة؟)). قلت: "لم أرها، وقد أنبت عنها".

قال: ((فإن طالت بك الحياة لترين الظعينة ترتحل من الحيرة حتى تطوف بالكعبة لا تخاف أحدا إلا الله-قلت فيما بيني وبين نفسي: "فأين دُعَاؤُ طَيِّئِ الذين قد سعروا البلاد؟"- ولئن طالت بك حياة، لتفتحن كنوز كسرى)).

قلت: كسرى بن هرمز؟ قال: ((كسرى بن هرمز، ولئن طالت بك حياة لترين الرجل يُخْرِجُ مِلَّءَ كَفِّهِ من ذهب أو فضة يطلب من يقبله منه، فلا يجد أحدا يقبله منه.....))^(١).

[١٠١]-٤- وعن حارثة بن وهب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: ((تصدقوا، فإنه يأتي عليكم زمانٌ، يمشي الرجلُ بصدقته فلا يجدُ من يَقْبَلُهَا، يقولُ الرجل: لو جئتُ بها بالأمس لَقَبِلْتُهَا، فأما اليوم فلا حاجة لي بها))^(٢).

[١٠٢]-٥- وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: ((ليأتينَّ على الناس زمانٌ، يطوفُ الرجل فيه بالصدقة من الذهب، ثم لا يجدُ أحدا يأخذُها منه، ويرى الرجل الواحد يتبعه أربعون امرأة يُلْدَنَ به، من قَلَّةِ الرجال وكثرة النساء))^(٣).

(١) أخرجه البخاري في صحيحه-كتاب المناقب-باب علامات النبوة في الإسلام-برقم:(٣٥٩٥).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه-كتاب الزكاة-باب الصدقة قبل الرد-برقم:(١٤١١). و-باب الصدقة باليمين-برقم:(١٤٢٤).

ومسلم-كتاب الزكاة-باب الترغيب في الصدقة قبل ألا يوجد من يقبلها-برقم:[٥٨-١٠١١]-[٢٣٠٠].

والنسائي في سننه-كتاب الزكاة-باب التحريض على الصدقة-برقم:(٢٥٥٤).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه-كتاب الزكاة-باب الصدقة قبل الرد-برقم:(١٤١٤).

[١٠٣]-٦- وعن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال: أن النبي ﷺ خرج يوماً فصلى على أهل أُحد صلاته على الميت، ثم انصرف إلى المنبر فقال: ((إني فرطكم، وأنا شهيدٌ عليكم، إني والله لأنظر إلى حوضي الآن، وإني قد أعطيت خزائن مفاتيح الأرض، وإني والله ما أخافُ بعدي أن تشركوا، ولكن أخاف أن تنافسوا فيها))^(١).

[١٠٤]-٧- وعن عمرو بن عوف رضي الله عنه أخبر أن رسول الله ﷺ بعث أبا عبيدة بن الجراح إلى البحرين يأتي بجزيتهما، وكان رسول الله ﷺ هو صالح أهل البحرين، وأمر عليهم العلاء بن الحضرمي، فقدم أبو عبيدة بمال من البحرين، فسمعت الأنصار بقدومه، فوافته صلاة الصبح مع رسول الله ﷺ، فلما انصرف تعرّضوا له، فتبسم رسول الله ﷺ حين رآهم، وقال: ((أظنكم سمعتم بقدوم أبي عبيدة، وأنه جاء بشيء)). قالوا: "أجل يا رسول الله"، قال: ((فأبشروا واملأوا ما يسرُّكم، فوالله ما الفقر أخشى عليكم، و لكن أخشى عليكم أن تُبسَطَ عليكم الدنيا، كما بُسِطَتْ على من كان قبلكم، فتَنَافَسُوها كَمَا تَنَافَسُوها، و تُلهِيَكُم

ومسلم - كتاب الزكاة - باب الترغيب في الصدقة قبل ألا يوجد من يقبلها - برقم: [٥٩- (١٠١٢)-٢٣٠١].

(١) أخرجه البخاري في صحيحه - كتاب الجنائز - باب الصلاة على الشهيد - برقم: (١٣٤٤). وفي - كتاب المناقب - باب علامات النبوة في الإسلام - برقم: (٣٥٩٦). وفي - كتاب المغازي - باب غزوة أحد - برقم: (٤٠٤٢). و لفظه: "إني بين أيديكم فرط وأنا عليكم شهيد، وإن موعدكم الحوض، وإني لأنظر إليه من مقامي هذا، وإني لست أخشى عليكم أن تشركوا، ولكنني أخشى عليكم الدنيا أن تنافسوها"، و - باب "أحد يحبنا و نحبه" - برقم: (٤٠٨٥).

وفي - كتاب الرقاق - باب ما يحذر من زهرة الدنيا والتنافس فيها - برقم: (٦٤٢٦)، - باب في الحوض - برقم: (٦٥٩٠).

ومسلم - كتاب الفضائل - باب إثبات حوض نبينا ﷺ وصفاته - برقم: [٣٠- (٢٢٩٦)-٥٨٦٤]. وأبوداود في سننه - كتاب الجنائز - باب الميت يصلي على قبره بعد حين - برقم: (٣٢٢٣)، (٣٢٢٤).

والنسائي في سننه - كتاب الجنائز - باب الصلاة على الشهيد - برقم: (١٩٥٤). وأحمد في مسنده ٥٧٨/٢٨ برقم: (١٧٣٤٤)، ٦١٩/٢٨ برقم: (١٧٣٩٧).

كما ألهتْهُمُ))^(١).

[١٠٥]-٨- وعن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ: ((إِنَّ أَكْثَرَ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ مَا يُخْرِجُ اللَّهُ لَكُمْ مِنْ بَرَكَاتِ الْأَرْضِ؟)).
قيل: "وما بركات الأرض؟".

قال: ((زهر الدُّنيا)). فقال له رجل: هل يأتي الخيرُ بالشرِّ؟.
فصمتَ النبي ﷺ حتى ظننتُ أنه يُنزلُ عليه، ثم جعلَ يمسحُ عن جبينه،
فقال: ((أين السائل؟)) قال: "أنا".

قال أبو سعيد: "لقد حمِدْنَاهُ حينَ طلعَ لذلك"، قال: ((لا يأتي الخيرُ إلا بالخير. إِنَّ هَذَا الْمَالَ خَضِرَةٌ^(٢) حُلُوةٌ، وَإِنَّ كُلَّ مَا أَنْبَتَ الرَّيْبُ يَقْتُلُ حَبْطًا^(٣) أَوْ يُلْمُ^(٤)، إِلَّا آكَلَةَ الْخَضِرَةِ^(٥)، أَكَلَتْ حَتَّى إِذَا امْتَدَّتْ خَاصِرَتَاهَا اسْتَقْبَلَتِ الشَّمْسُ فَاجْتَرَّتْ^(٦)

(١) أخرجه البخاري في صحيحه-كتاب الرقاق-باب ما يحذر من زهرة الدنيا و التنافس فيها- برقم: (٦٤٢٥).

وفي -كتاب الجزية و الموادة-باب الجزية و الموادة مع أهل الذمة و الحرب-برقم: (٣١٥٨).
ومسلم-كتاب الزهد و الرقاق-باب الزهد و الرقاق-برقم: [٦- (٢٩٦١)- (٧٢٩١)].
والترمذي في سننه-كتاب الزهد-باب حديث: والله ما الفقر أخشى عليكم"-برقم: (٢٤٦٢).
والنسائي في الكبرى-كتاب السير-باب أخذ الجزية من الجوس-برقم: (٨٧٦٦).
وابن ماجه في سننه-كتاب الفتن-باب فتنة المال-برقم: (٣٩٩٧).
وأحمد في مسنده ٤٦٩/٢٨ برقم: (١٧٢٣٤).

(٢) خضرة: أي غصّة ناعمة طريّة . النهاية في غريب الحديث: حرف الخاء، باب الخاء مع الضاد، مادة خضر ٣٧٦/١.

(٣) حَبْطًا: من الحَبَط: أي الهلاك، ومنه قولهم: "حَبِطَتِ الدَّابَّةُ حَبْطًا": أي إذا أصابت مرعى طيباً فأفرطت في الأكل حتى تنتفخ وتموت، وفي الحديث أن الربيع يُنبِت أحرار العشب، فتستكثر منه الماشية. النهاية في غريب الحديث: حرف الخاء، باب الخاء مع الباء، مادة حبط ٢٤٨/١.

(٤) يُلْمُ: يقرب، ويدنو من الهلاك. النهاية في غريب الحديث: حرف الخاء، باب الخاء مع الضاد، مادة خضر ٣٨٥/١.

(٥) الخَضِرَةُ: نوع من البقول، ليس من أحرارها وجيدها. النهاية في غريب الحديث: حرف الخاء، باب الخاء مع الضاد، مادة خضر ٣٨٥/١.

(٦) اجتَرَّتْ: من الجِرَّة: وهي ما يُخرجه البعير من بطنه ليمضّعه ثم يبلّعه. النهاية في غريب الأثر:

وثلّطت^(١) وبالت، ثم عادت فأكلت، وإن هذا المال حلوة، من أخذَه بحقه، ووَضَعُه في حقه، فنعم المعونة هو، وإن أخذه بغير حقه كان كالذي يأكل ولا يشبع^(٢)

[١٠٦]-٩- وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: ((ما أخشى عليكم الفقر ولكن أخشى عليكم التكاثر، وما أخشى عليكم الخطأ ولكن أخشى عليكم العمد))^(٣).

-
- حرف الجيم، باب الجيم مع الراء، مادة جرر ١/١٩٣.
- (١) ثلّطت: من الثلّط: وهو الرجيع الرقيق، وأكثر ما يقال للإبل والبقر والفيلة. النهاية في غريب الأثر: حرف الثاء، باب الثاء مع اللام، مادة ثلّط ١/١٦٢.
- (٢) أخرجه البخاري في صحيحه-كتاب الرقاق-باب ما يحذر من زهرة الدنيا، والتنافس فيها-برقم: (٦٤٢٧).
- وكتاب الزكاة-باب الصدقة على اليتامى-برقم: (١٤٦٥) بلفظه.
- وفي كتاب الجمعة-باب يستقبل الإمام القوم-برقم: (٩٢١) مختصراً على أوله فقط.
- وكتاب الجهاد والسير-باب فضل النفقة في سبيل الله-برقم: (٢٨٤٢) بنحوه، وفي آخره زيادة: "ويكون عليه شهيدا يوم القيامة".
- ومسلم-كتاب الزكاة-باب تخوف ما يخرج من زهرة الدنيا-برقم: [١٢١-(١٠٥٢)-٢٣٨٣] وفي [١٢٢-(...)-٢٣٨٤] بلفظه، [١٢٣-(٠٠٠)-٢٣٨٥] بنحوه وفي آخره زيادة.
- والنسائي في سننه-كتاب الزكاة-باب الصدقة على اليتيم-برقم: (٢٥٨١) بنحوه.
- وابن ماجه في سننه-كتاب الفتن-باب فتنة المال-برقم: (٣٩٩٥) بنحوه وفي آخره زيادة.
- وأحمد في مسنده ١٧/٢٤٨-٢٥٠ برقم: (١١١٥٧) بنحوه وفي آخره زيادة.
- (٣) أخرجه أحمد في مسنده ١٣/٤٤٠ برقم: (٨٠٧٤) بلفظه، وفي ١٦/٥٦٢ برقم: (١٠٩٥٨) زيادة في أوله: "ليس الغنى عن كثرة العرض، و لكن الغنى غنى النفس".
- والحاكم في المستدرک ٢/٦٢٨ برقم: (٤٠٢٨) بلفظه.
- وأبونعيم في الحلية ٤/٨١ برقم: (١٣٠٢) بالزيادة، وقدّم الخطأ على الفقر بقوله: "و الله ما أخشى عليكم الخطأ ولكن أخشى عليكم العمد، وما أخشى عليكم الفقر ولكن أخشى عليكم الغنى والتكاثر".
- والبيهقي في شعب الإيمان ٧/٢٨٢ برقم: (١٠٣١٤) بلفظه.
- وابن حبان في صحيحه ٨/١٦ برقم: (٣٢٢٢) بلفظه.
- كلهم من طريق جعفر بن برقان عن يزيد بن الأصم عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً.
- والزيادة في أول الحديث، أخرجه مسلم -كتاب الزكاة-باب ليس الغنى عن كثرة العرض-برقم: [١٢٠-(١٠٥١)-٢٣٨٢]. وابن ماجه في سننه -كتاب الزهد-باب القناعة-برقم: (٤١٣٧).

[١٠٧]-١٠- وعن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: خرج علينا رسول الله ﷺ، ونحن نذكر الفقر ونتخوفه، فقال: ((الفقر تخافون، والذي نفسي بيده لتصبن عليكم الدنيا صباً حتى لا يزيغ قلب أحدكم إزاعةً، إلا هيه^(١) وأيم الله لقد تركتم على مثل البيضاء ليلها ونهارها سواء))^(٢).

و جاء في هذا المعنى أحاديث ضعيفة، و هي كما يلي:

رجال الإسناد:

جعفر بن برقان: صدوق يهم في حديث الزهري. التقريب برقم: (٩٣٢)

يزيد بن الأصم: ثقة. التقريب برقم: (٧٦٨٦).

قال الحاكم: "حديث صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه".

قال الهيثمي في مجمع الزوائد ٣/ ٢٣٠ برقم: (٤٦٧٣)، ١٠/ ٢٩٤ برقم: (١٧٧٤٢): "رواه أحمد، ورجاله رجال الصحيح".

الحكم على الحديث: حسن. لجعفر بن برقان.

(١) هيه: هي: الضمير يعود للدنيا، والهاء للسكت، أي لا يُميل قلب أحدكم إلا الدنيا.

(٢) أخرجه ابن ماجه في سننه-كتاب المقدمة-باب إتباع سنة رسول الله ﷺ-برقم: (٥).

وابن أبي عاصم في الزهد ص ٨١، برقم: (١٧٤). ولفظه: "ليصب عليكم الدنيا حتى لا يزيغ قلب أحدكم إن أزاعه إلا هي".

كلاهما عن هشام بن عمار عن محمد بن عيسى عن إبراهيم الأفتطس عن الوليد الجرشي عن جبير ابن نغير عن أبي الدرداء مرفوعاً.

رجال الإسناد:

هشام بن عمار: صدوق مقرب، كبر فصار يتلقن فحديثه القديم أصح. التقريب

برقم: (٧٣٠٣).

محمد بن عيسى: بن شمع الدمشقي، صدوق يخطئ، ويدلس وزمي بالقدر. التقريب

برقم: (٦٢٠٩).

إبراهيم الأفتطس: ثقة ثبت إلا أنه يُرسل. التقريب برقم: (١٨٢).

الوليد الجرشي: ثقة. التقريب برقم: (٧٤٣٦).

جبير بن نغير: ثقة جليل. التقريب برقم: (٩٠٤).

قال الإمام الألباني في الجامع الصغير وزيادته ١/ ١: "وهذا إسناد حسن، رجاله كلهم ثقات، وفي

هشام بن عمار وإبراهيم الأفتطس، كلام لا ينزل عما ذكرنا، وقد بيض له البوصيري في زوائد ابن ماجه".

الحكم على الحديث: حسن.

[١٠٨]-١١- وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال: دخلت على رسول الله ﷺ، وهو يتوضأ وضوءاً مكثاً^(١)، فرفع رأسه، فنظر إليّ، فقال: ((ست فيكم أيتها الأمة: موت نبيكم ﷺ)) - فكأنما انتزع قلبي من مكانه - قال رسول الله ﷺ: ((واحدة))، قال: ((ويفيض المال فيكم، حتى إن الرجل ليعطى عشرة آلاف، فيظللُ يتسخطها))، قال رسول الله ﷺ: ((ثنتين))، قال: ((وفتنة تدخل بيت كل رجل منكم))، قال رسول الله ﷺ: ((ثلاث))، قال: ((وموت كفعاص الغنم))، قال رسول الله ﷺ: ((أربع))، قال: ((وهدنة تكون بينكم وبين بني الأصفر، يجمعون لكم تسعة أشهر، كقدر حمل المرأة، ثم يكونون أولى بالعَدْرِ منكم))، قال رسول الله ﷺ: ((خمس))، قال: ((و فتح مدينة))، قال رسول الله ﷺ: ((ست))، قلت: "يا رسول الله، أي مدينة؟" قال: ((قُسْطَنْطِينِيَّة))^(٢).

[١٠٩]-١٢- وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: ((ستٌ من أشراط الساعة: موتي، وفتح بيت المقدس، وموت يأخذ في الناس كفعاص الغنم، وفتنةٌ يدخل حَرْبَهَا بيت كلِّ مسلم، وأن يعطى الرجل ألف دينار فيَتَسَخَّطَهَا، وأن تَعْدِرَ الرُّومُ فيسيرُونَ في ثمانين بَدْءاً، تحت كلِّ اثنا عشر ألفاً))^(٣). [مكرر برقم: ٧٢]-١٣- وعن عوف بن مالك رضي الله عنه قال: قام رسول الله

(١) أي بطيئاً متأنياً غير مستعجل. النهاية لابن الأثير: حرف الميم، باب الميم مع الكاف، مادة مكث ١٣٣٠/٤.

(٢) أخرجه أحمد في مسنده ١٩٦/١١ برقم: (٦٦٢٣).

من طريق أبي جناب المكي عن أبيه، عن ابن عمرو مرفوعاً. أبو جناب المكي: يحيى بن أبي حنيفة، ضعّفوه لكثرة تدليسهم. التقريب برقم: (٧٥٣٧). الحكم على الحديث: ضعيف.

(٣) أخرجه أحمد في مسنده ٣١٨/٣٦ برقم: (٢١٩٩٢).

وابن أبي شيبة ١٠٤/١٥-١٠٥.

والطبراني ١٢٢/٢٠ برقم: (٢٤٤)، و ١٧٣/٢٠ برقم: (٣٦٨).

من طريق النهاس بن قهم عن شداد أبو عمار عن معاذ بن جبل مرفوعاً.

النّهّاس بن قهم: البصري، ضعيف. التقريب برقم: (٧١٩٧).

شدّاد أبو عمار: ابن عبد الله الأموي، ثقة يرسل كثيراً. التقريب برقم: (٢٧٥٦).

الحكم على الحديث: ضعيف.

ﷺ، فقال: ((الفقر تخافون أو العوز أو تُهْمُكم الدنيا؟ فإنَّ الله فاتح لكم أرضَ فارسَ والرُّومَ، وتُصَبُّ عليكم الدنيا صَبًّا، حتى لا يُرْبِعَكُم بعدي إن أزاغَكُم إلا هي)).

[١١٠] - ١٤ - وعن أبي ذر رضي الله عنه قال: بينما النبي ﷺ يخطب إذ قام إليه أعرابيُّ فيه جفاء، فقال: "يا رسول الله، أَكَلَّتْنَا^(١) الضَّبْعُ!". فقال صلى الله عليه و سلم: ((غَيْرُ ذَلِكَ أَخَوْفٌ لِي عَلَيْكُمْ، حِينَ تُصَبُّ عَلَيْكُمْ الدُّنْيَا صَبًّا، فَيَا لَيْتَ أُمِّي لَا يَتَحَلَّلُونَ الذَّهَبَ))^(٢).

المعنى الإجمالي:

هذه الأحاديث تدل على كثرة المال بعد عصر الرسول ﷺ، وقد جاء في خطبة عتبة بن غزوان الواعظة بفناء الدنيا، ودَكَرَ حاله وحال من كان معه من أصحاب الرسول ﷺ، فقال: "ولقد رأيْتُني سابع سبعة مع رسول الله ﷺ، ما لنا طعام إلا ورق الشجر، حتى قَرِحَتْ أَشْدَاقُنَا، فَالتَّقَطْتُ بُرْدَةً فَشَقَّقْتُهَا بَيْنِي وَبَيْنَ سَعْدِ بْنِ مَالِكٍ، فَاتَزَرْتُ بِنَصْفِهَا، وَاتَزَرَ سَعْدٌ بِنَصْفِهَا. فَمَا أَصْبَحَ الْيَوْمَ مَنَّا أَحَدٌ إِلَّا أَصْبَحَ أَمِيرًا عَلَى

(١) قوله: "أَكَلَّتْنَا الضَّبْعُ": يعني السَّنةَ المَجْدِبَةَ، وهي في الأصل الحيوانُ المعروف. والغرب تُكْنَى

به سَنةُ الجَدْبِ. النهاية في غريب الحديث: حرف الضاد، باب الضاد مع الباء، مادة ضبع ٧٩٤/٢.

(٢) أخرجه أحمد في مسنده ٢٨٣/٣٥ برقم: (٢١٣٥٣).

وابن أبي عاصم في الزهد ص ٨٣ برقم: (١٧٥). إلى قوله: "صبا".

والبزار في مسنده ٣٥٠/٥ برقم: (٣٩٨٤).

والطبراني في الأوسط ١٩٨/٤ برقم: (٣٩٦٤). وفيه: "لا تلبس" بدل: "لا يتحللون".

من طريق يزيد بن أبي زياد عن زيد بن وهب، عن أبي ذر مرفوعاً.

وعند الطبراني تصحيف قال: "الحارث" بن أبي زياد بدل: "يزيد".

يزيد بن أبي زياد: الهاشمي، ضعيف، كبير فتعيرٍ وصار يتلفن، وكان شيعياً. التقريب

برقم: (٧٧١٧).

الحكم على الحديث: ضعيف، لضعف يزيد.

مصر من الأمصار...^(١)

والناظر للتاريخ إلى يومنا هذا يرى التفاوت في العصور، فمرة يأتي الرخاء ويتبعه شدة ومرة يأتي العكس، حتى جاء في بعض روايات الأحاديث السابقة، قوله: "لا تقوم الساعة حتى يكثر فيكم المال.."، واستدل بعض العلماء بها على أنه في آخر الزمان يكثر المال، ولا يجد الإنسان من يقبل صدقته، وهذا فيه الحث و المبادرة إلى الصدقة، واغتنام إمكانها قبل تعذرها، وعدم قبول الصدقة لكثرة الأموال، وظهور كنوز الأرض، ووضع البركات فيها، كما ثبت في الصحيح بعد هلاك يأجوج و مأجوج، وقلة الناس، وقلة آمالهم، لعلمهم بقرب الساعة، وعدم ادخارهم المال، وكثرة الصدقات^(٢).

وفي بعض الروايات قوله: "يفيض المال": يفيض أي يعطي عطاءً كثيراً، يقال: فاض النهر إذا اتسع وانبسط وكثر ماؤه^(٣).

و فيض المال له معنيان^(٤):

الأولى: أنه يكثر حتى يفضل منه بأيدي ملائكته، مالا حاجة لهم به.

الثاني: أنه ينتشر في الناس ويعمهم.

والمعنى الأول أولى لموافقة للمعنى اللغوي.

وقد ذكر في حديث عوف رضي الله عنه، ستة أمور منها قوله: "ثم استفاضة المال".

قال ابن حجر-رحمه الله- في معنى الحديث: "أي كثرته، وظهرت في خلافة عثمان

(١) الحديث طويل. أخرجه مسلم -كتاب الزهد والرقائق- باب الزهد والرقائق-برقم: [١٤]-

(٢٩٦٧-٧٣٠١). [٧٣٠١-٢٩٦٧].

(٢) ينظر: شرح النووي على صحيح مسلم ٢٧٩٣/٤.

(٣) تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم ١ / ١١٨.

(٤) طرح الشريب لأبي الفضل العراقي ٢٥/٤.

عند تلك الفتوح العظيمة، والفتنة المشار إليها افتتحت بقتل -أمير المؤمنين- عثمان رضي الله عنه، واستمرت الفتن بعده، والسادسة لم تأت بعد^(١).

الأقوال التي قيلت في زمن كثرة المال^(٢):

القول الأول: أن ذلك سيكون في زمن نزول عيسى عليه السلام.

والدليل: عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: ((والذي نفسي بيده، ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم حكماً عدلاً، فيكسر الصليب، ويقتل الخنزير، ويضع الحزبة، ويفيض المال حتى لا يقبله أحد..)) وغيرها من الروايات التي سيأتي بيانها في المبحث الثامن.

القول الثاني: أنه يشير إلى ما حصل في زمن عمر بن عبدالعزيز -رحمه الله-.

قال عمر بن أسيد بن الخطاب: "إنما ولي عمر بن عبدالعزيز ثلاثين شهراً، ألا والله ما مات حتى جعل الرجل يأتينا بالمال العظيم، فيقول: (اجعلوا هذا حيث ترون في الفقراء). فما يبرح حتى يرجع بماله يتذكر من يضعه فيه فلا يجده، قد أغنى عمر الناس".

وترجيحهم لهذا القول، لما جاء في رواية عدي بن حاتم قوله: "ولئن طالت بك حياة".

ورد ابن حجر هذا القول، لأن ابن عدي أشار بالحديث إلى أن ذلك لم يقع في زمانه، وكانت وفاته في خلافة معاوية بعد استقرار أمر الفتوح، فانتفى قول من زعم أن ذلك وقع في ذلك الزمان^(٣).

القول الثالث: أنه في آخر الزمان قبل قيام الساعة. والدليل ما جاء في رواية: "لا

(١) فتح الباري لابن حجر ٦/٣٣٤.

(٢) ينظر: فتح الباري لابن حجر ٦/٧٤٩، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح للملا علي

قاري ٦/١٧٠،

(٣) فتح الباري ٣/٣٥٦.

تقوم الساعة حتى يكثر فيكم المال..".

ونجد أن القول الأول والثالث "لا تعارض بينهما، فكلاهما من أشرط الساعة، لكن كل منهما في زمان غير زمان الآخر"^(١)، وقرب الساعة حدث به الرسول ﷺ من بعثته، بقوله: "بُعِثْتُ أَنَا وَالسَّاعَةَ كَهَاتَيْنِ، وَضُمَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ". والقول الثاني تحقق وقوعه ودلّ على أثر الحاكم العادل.

ومن الصعب الجزم بتحديد زمن معين بكثرة المال فيه؛ لأن المال بأصله من مقومات الحياة فهو يزيد وينقص، ويخص بكثرته ويُعم، ولكن ما أخبر به الرسول ﷺ فيه بشارة ونذارة.

معنى قوله: "فأبشروا وأملوا ما يسُرُّكم، فوالله ما الفقر أخشى عليكم":

هذه الخشية يحتمل أن يكون سببها علمه أن الدنيا ستفتح عليهم ويحصل لهم الغنى بالمال، وقد ذكر ذلك في أعلام النبوة مما أخبر ﷺ بوقوعه قبل أن يقع فوقع، والمعنى: يخشى عليهم من الغنى.

ويحتمل أن يكون أشار بذلك إلى أن مضرة الفقر دون مضرة الغنى؛ لأن مضرة الفقر دنيوية غالباً، ومضرة الغنى دينية غالباً^(٢).

(١) عمدة القاري للعيني ٢٤/٢٦٤.

(٢) فتح الباري لابن حجر ١١/٢٩٥.

الجمع بين البشارة والندارة في الأحاديث السابقة:

البشارة لأمته بعدم استمرار وضع الحياة على ما كانت عليه في زمن الرسول ﷺ ،
وأن الدنيا ستُفتح لهم.

والندارة في قوله: "ولكني أخاف أن تنافسوا فيها"، وفي رواية: "ما الفقر أخشى عليكم، ولكن أخشى أن تبسط الدنيا عليكم كما بسطت على من كان قبلكم" فحذرهم من زهرة الحياة الدنيا، وأن لا يفتنوا بها عن الآخرة.

قال ابن بطال-رحمه الله-: "هذه الأحاديث تنبيه في أن زهرة الدنيا ينبغي أن يخشى سوء عاقبتها، وشر فتنها من فتح الله عليه الدنيا، ويحذر التنافس فيها والطمأنينة إلى زخرفها الفاني؛ لأن النبي ﷺ خشي ذلك على أمته، وحذرهم منه لعلمه أن الفتنة مقرونة بالغنى".

وقد أخبر الله تعالى بهذا المعنى فقال لرسوله: ﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَرَزَقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ﴾ [سورة طه: ١٣١]، وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ﴾ [سورة التغابن: ١٥]، ولهذا أثر أكثر سلف الأمة التقلل من الدنيا وأخذ البلغة؛ إذ التعرض للفتن غرر^(١).

"وفي هذه الأحاديث معجزات لرسول الله ﷺ"^(٢)، وبيان صدق ما أخبر به فقد تباشر المسلمون بالفتح، كما أن بعضهم انفتن به فآل الأمر إلى التحاسد والتقاتل، والله المستعان.

ويتبين من قوله: "لا يأتي الخير إلا بالخير. أن هذا المال خَصْرَةٌ حُلُوءٌ، وأنَّ كلَّ ما أنبتَ الربيعُ يَقْتُلُ حَبْطًا أو يُلْمُ، إلا آكلة الخضره، أكلت حتى إذا امتدَّتْ خاضرتها استقبلَتِ الشمسَ فَاجْتَرَّتْ وَثَلَطَتْ وبالت، ثم عادت فأكلت، وإن هذا المال حلوة، من أخذه بحقه، ووَضَعَهُ في حقه، فنعمَ المعونة هو، وإن أخذه بغير حقه كان

(١) شرح صحيح البخاري ١٠/١٥٥.

(٢) شرح النووي على صحيح مسلم ١٠/٦١١٣.

كالذي يأكل ولا يشبع" وفي رواية: "ويكون عليه شهيدا يوم القيامة".

فهذا الحديث بيّن أن المال يكون نعمة على صاحبه؛ إذا استعمله في حقه الشرعي، ويكون نقمة، إذا أخذه بغير حقه، ووضعه في غير موضعه.

والحديث فيه تشبيه، والمعنى: أن نبات الربيع وحضره يقتل حَبَطًا بالتَّخَمَةِ؛ لكثرة الأكل أو يقارب القتل إلا إذا اقتصر منه على اليسير الذي تدعو إليه الحاجة، وتحصل به الكفاية المقتصدة فإنه لا يضر.

وهكذا المال هو كنبات الربيع، مُسْتَحْسَن تطلبه النفوس، وتميل إليه، فمنهم من يستكثر منه، ويستغرق فيه غير صارف له في وجوهه، فهذا يهلكه، أو يُقَارِب إهلاكه.

ومنهم مَنْ يقتصد فيه فلا يأخذُ إلا يسيرا، وإن أخذ كثيراً فَرَّقَه في وجوهه كما تَلَطَّه الدابة فهذا لا يضره^(١).

العلاقة بين المبشرات ورخاء الأمة:

هو أن لا تتعلق النفس بزهرة الحياة الدنيا حتى لا تفتن، ويكون يقينها بأن هذا المال كما جاء فإنه سيذهب، وكثرة المال من علامات قيام الساعة، فلهذا يجب أن يُسخر المال في طاعة الله سبحانه ورضاه.

(١) ينظر: شرح النووي على مسلم ٢٨٧٣/٤، فتح الباري لابن حجر ٢٩٧/١١-٢٩٩.

المبحث السابع:

ظهور المهدي

ورد عدة أحاديث تثبت ظهور المهدي بعد ما يعم الفساد في الأرض، وينتشر الظلم، ومن العلماء من عدها من الأحاديث المتواترة تواترا معنويا^(١)، ولا يعني ظهور المهدي أن يترك المسلم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وإنما هذا من باب البشارة للمسلمين بأن دين الله باقٍ، وأن الحق ظاهر على الباطل، وسأقتصر على ذكر الأحاديث المقبولة في هذا الموضوع^(٢) وهي:

[١١١]-١- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: ((كيف أنتم إذا نزل ابن مريم فيكم، وإمامكم منكم))^(٣).

(١) ينظر: مناقب الشافعي لأبي الحسن الآبري حيث قال: "وقد تواترت الأخبار واستفاضت عن رسول ﷺ بذكر المهدي وأنه من أهل بيته، وأنه يملك سبع سنين، وأنه يملأ الأرض عدلا، وأن عيسى عليه السلام يخرج فيساعده على قتل الدجال، وأنه يؤم هذه الأمة، ويصلي عيسى خلفه. في طول من قصته وأمره" وقد نقل الكلام هذا عدد من الأئمة و ارتضوه، منهم: الإمام القرطبي في التذكرة بأحوال الموتى وأحوال الآخرة ٣/١٢٠٥، المزني في تهذيب الكمال ٨/٦٦٩، ابن القيم في المنار المنيف ص ١٤٠، ابن حجر في فتح الباري ٦/٦٠٣، محمد الحسيني البرزنجي في الإشاعة لأشراط الساعة ص ١٣٩.

ويوجد غيرهم ممن نصوا على التواتر: كابن حجر الهيتمي المكي في القول المختصر في علامات المهدي المنتظر ص ٣٢-٣٣، وقد وضع البرزنجي في الإشاعة أن التواتر معنويا ينظر: ص ١٧٣، والشوكاني في عنوان كتابه: "التوضيح في تواتر ماجاء في المهدي المنتظر والدجال والمسيح"، ومحمد بن جعفر الكتاني في نظم المتناثر من الحديث المتواتر في باب خروج المهدي نص على التواتر في أكثر من موضع. وما سبق فقط من باب الذكر، وليس الحصر.

(٢) ينظر: الموسوعة في أحاديث المهدي الضعيفة والموضوعة والمهدي المنتظر في ضوء الأحاديث والآثار الصحيحة، كلاهما لعبدالعليم البستوي.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه- كتاب أحاديث الأنبياء- باب نزول عيسى بن مريم عليهما السلام- برقم: (٣٤٤٩).

ومسلم في صحيحه- كتاب الإيمان- باب نزول عيسى بن مريم حاكما بشريعة نبينا محمد ﷺ-

[١١٢]-٢- وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: ((لا تزال طائفة من أمتي؛ يقاتلون على الحق، ظاهرين، إلى يوم القيامة. قال: فينزل عيسى بن مريم ﷺ، فيقول أميرهم: تعال صل لنا. فيقول: لا. إن بعضكم على بعض أمراء تكرمه الله هذه الأمة))^(١).

وفي رواية: ((ينزل عيسى بن مريم، فيقول أميرهم المهدي: تعال صل بنا، فيقول: لا، إن بعضهم أمير بعض. تكرمه الله لهذه الأمة))^(٢).

[١١٣]-٣- وعن علي رضي الله عنه: عن النبي ﷺ قال: ((لو لم يبق من الدنيا إلا يوم، لبعث الله عز وجل رجلا منا يملأها عدلا كما ملئت جورا))^(٣).

برقم: (٢٤٣-١٥٥)-(٣٨٤).

(١) أخرجه مسلم في صحيحه- كتاب الإيمان- باب نزول عيسى بن مريم حاكما بشريعة نبينا محمد ﷺ - برقم: (٢٤٧) و في آخره زيادة.

وكتاب الإمارة- باب قوله ﷺ: ((لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق...)) - برقم: (١٧٣). وأخرجه أحمد في مسنده ٣٤٥/٣ برقم: (١٤٧٧٧)، ٣٨٤/٣ برقم: (١٥١٩٤) كلاهما بنحو رواية مسلم في كتاب الإيمان.

(٢) ذكره وعزاه ابن قيم الجوزية إلى الحارث بن أبي أسامة في مسنده، المنار المنيف ص ١٤٧. كما ذكر السيوطي في العرف الوردي إلى أبي نعيم في أخبار المهدي، الحاوي للفتاوى ١٣٤/٢. (٣) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه- كتاب الفتن- باب ما جاء في المهدي- برقم: (٣٨٦٤٤)، وعنه أبي داود في سننه- كتاب المهدي- باب- برقم: (٤٢٨٣) بلفظ: "لو لم يبق من الدهر إلا يوم لبعث الله رجلا من أهل بيتي يملأها...".

وأخرجه أحمد بن حنبل في مسنده ٩٩/١- برقم: (٧٧٣)، وفي لفظ أبي نعيم: "رجلا مني" بدل "رجلا منا".

والبزار في مسنده البحر الزخار- ١٣٤/٢- برقم: (٤٩٣).

وأبي عمرو الداني في السنن الواردة في الفتن ١٠٤٥/٥ برقم: (٥٦١) ولم يذكر: "منا". كلهم من طريق فطر عن القاسم بن أبي بزة عن أبي الطفيل عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه مرفوعا.

رجال الإسناد:

فطر بن خليفة: المخزومي، قال ابن حجر: "صدوق رمي بالتشيع"، وثقه ابن معين، وأحمد والعجلي وابن سعد وأبي زرعة وغيرهم، روى له البخاري مقرونا، ومن تكلم فيه كان لأجل تشيعه، وبعد ثبوت عدالته في الرواية، فلا ترد روايته بسبب بدعته. ينظر: التقريب برقم:

[١١٤]-٤- وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: ((لا تقوم الساعة حتى تمتلئ الأرض ظلما وعدوانا)) قال: ((ثم يخرج رجلا من عترتي-أو- من أهل بيتي يملؤها قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وعدوانا))^(١).

(٥٤٤١)، والتهذيب (٢٦٢/٨).

القاسم بن أبي بزة: ثقة. التقريب برقم: (٥٤٥٢).

أبو الطفيل: عامر بن واثلة، ولد عام أحد ورأى النبي ﷺ، وعمر إلى أن مات سنة عشر ومائة على الصحيح. التقريب برقم: (٣١١١).

رجال هذا الحديث ثقات من رجال الصحيحين، غير فطر روى له البخاري مقرونا، و يرجح توثيقه. فالحديث حسن بهذا الإسناد، والله أعلم.

والحديث أورده ابن الجوزي في العلل المتناهية ٨٥٦/٢.

قال البزار: "و هذا الحديث لا نعلمه يروى عن علي بهذا اللفظ بإسناد أحسن من هذا الإسناد"، سكت عنه المنذري، وقال العظيم آبادي: "الحديث سنده حسن قوي" (عون المعبود ٢٥١/١١).

قال الإمام الألباني-رحمه الله-: صحيح.

ينظر: صحيح الجامع الصغير ٩٣٨/٢ برقم: (٥٣٠٥) وأحال تحقيقه على الروض النظير ٥٢/٢.

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ٤١٦/١٧ برقم: (١١٣١٣).

وأبو يعلى في مسنده ٢٧٥/٢٥ برقم: (٩٨٧).

وابن حبان في صحيحه-كتاب التاريخ-باب اخباره عن الفتن- ذكر البيان بأن خروج المهدي إنما يكون بعد ظهور الظلم و الجور في الدنيا و غلبهما على الحق و الجد-برقم: (٦٨٢٣).

والحاكم في المستدرک ٥٥٧/٤.

وأبو نعيم في الحلية ٩٦/٣ برقم: (٨٧٥).

كلهم من طريق عوف الأعرابي عن أبي الصديق الناجي عن أبي سعيد رضي الله عنه به. رجال الإسناد:

عوف الأعرابي: ثقة رمي بالقدر. التقريب برقم: (٥٢١٥).

أبو الصديق الناجي: بكر بن عمرو، ثقة. التقريب برقم: (٧٤٧).

و روى عن عوف في مسند أحمد، محمد بن جعفر المعروف بغندر، ثقة صحيح الكتاب إلا أن فيه غفلة "ووضح العلماء أن غفلته محمولة على قصة غفل فيها، والأصل أنه ثقة". ينظر: التقريب

برقم: ٥٧٨٧، التهذيب ٩٦/٩، ميزان الاعتدال للذهبي ٥٠٢/٣.

وبقية الطرق تلتقي معه في الرواية عن عوف وعلى ذلك يتبين أن الحديث إسناده صحيح لثقة رجاله، وقال الحاكم: "صحيح على شرط الشيخين" ووافقه الذهبي. وقال أبو نعيم: "مشهور من

إن أحاديث المهدي كثيرة وهي على قسمين:

الأول: ما يشير إلى ظهوره، كما في حديث أبي هريرة وجابر رضي الله عنهما في نزول عيسى عليه السلام.

وورد بأن المراد بقوله: "وإمامكم منكم"، قولان:

الأول: المهدي، و استدلو بما يلي:

١- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: ((كيف إذا نزل ابن مريم فيكم و إمامكم منكم))^(١).

٢- وعن جابر رضي الله عنه مرفوعا، في قصة الدجال، ونزول عيسى عليه السلام، بأنه المهدي بقوله: ((وإذا هم بعيسى، فيقال: تقدم يا روح الله. فيقول: ليتقدم إمامكم فليصل بكم))^(٢).

طريق أبي الصديق عن أبي سعيد، رضي الله عنه".

(١) أخرجه البخاري في صحيحه-كتاب أحاديث الأنبياء-باب باب نزول عيسى بن مريم عليه السلام-برقم: (٣٤٤٩).

ومسلم في صحيحه-كتاب الإيمان-باب نزول عيسى بن مريم عليه السلام حاكما بشريعة نبينا محمد ﷺ-برقم: [٢٤٤-٢٤٥-(٠٠٠)-٣٨٥].

(٢) أخرجه أحمد في المسند ٢٣/٢١٢ برقم: (١٤٩٥٤). عن محمد بن سابق. الحديث فيه قصة الدجال و قتله.

وابن خزيمة في كتابه التوحيد ١٠٢/١ برقم: (٥٢). من طريق أبي عامر العقدي. قال فيه، بعد أن ذكر أول طرف الحديث: "فذكر الحديث بطوله"، أي: لم يذكر لفظ الحديث بل اكتفى بالإشارة إليه.

والطحاوي في مشكل الآثار ٣٩٩/١٢ برقم: (٤٩٨٣) الحديث كما في مسند أحمد. والحاكم في المستدرک ٥٣٠/٤. من طريق حفص بن عبد الله السلمي. مختصرا، إلى قوله: "...و قامت الملائكة بأبوابها".

كلهم: عن إبراهيم بن طهمان، عن أبي الزبير، عن جابر بن عبد الله مرفوعا. رجال الإسناد:

محمد بن سابق: صدوق. التقريب برقم: (٥٨٩٧).

٣- والحديث المرفوع الطويل عن أبي أمامة رضي الله عنه، في الدجال، وفيه: ((..وكلهم، أي المسلمون ببيت المقدس، وإمامهم رجل صالح قد تقدم ليصلي بهم، إذ نزل عيسى، فرجع الإمام ينكص ليتقدم عيسى، فيقف عيسى بين كتفيه ثم يقول: تقدم فإنها لك أقيمت))^(١).

أبو عامر العقدي: عبد الملك بن عمرو القيسي، ثقة. التقريب برقم: (٤١٩٩).

حفص بن عبد الله السلمي: صدوق: التقريب برقم: (١٤٠٨).

ومدار الإسناد على:

إبراهيم بن طهمان: ثقة، يُعرب وتُكلم فيه للإرجاء. التقريب برقم: (١٨٩).

أبو الزبير: محمد بن مسلم، قال ابن حجر: "صدوق إلا أنه يدلّس". وثقه جماعة وهم: النسائي، وابن عدي، وابن المديني، وابن معين في ثلاث من روايته، وابن سعد، ويعقوب بن شيبة. وروي عن يحيى ابن معين أنه قال: "استحلف شيبة أبا الزبير بين الركن والمقام أنك سمعت هذه الأحاديث من جابر، فقال: "الله أني سمعتها من جابر" يقول ثلاثاً. وذكره ابن حبان في الثقات. وروى له البخاري مقرونا. وتُكلم في تدليسه عن غير جابر رضي الله عنه.

ينظر: تهذيب التهذيب ٣٨٢/٩ برقم: (٦٥٨٠)، التقريب برقم: (٦٢٩١).

قال الهيثمي (مجمع الزوائد ٤٦٦/٧ برقم: ١٢٥٢٥): "رواه أحمد بإسنادين رجال أحدهما رجال الصحيح".

قال شعيب الأرنؤوط في تحقيقه لمُسند أحمد: "إسناده على شرط مسلم".

اختلاف حكم الإمام الألباني - رحمه الله - في الحديث:

ضعفه الإمام الألباني رحمه الله، في السلسلة الضعيفة ٤/٣٩٩ برقم: (١٩٦٩)، وقال: "ضعيف، ولا يخلو فقرات منه ثابتة في أحاديث صحيحة مشهورة".

أما في كتابه قصة المسيح الدجال ص ٧٣ ذكر تخريج الحديث عند أحمد وابن خزيمة، والحاكم، ثم قال في الحكم على الحديث: "وهذا إسناد رجاله ثقات رجال الصحيح؛ إلا أن أبا الزبير مدلس، وقد عنعنه، ومع ذلك قال الحاكم: ((صحيح الإسناد))! ووافقه الذهبي!".

الحكم على الحديث: إسناده حسن.

(١) أخرج ابن ماجة في سننه - كتاب الفتن - باب فتنة الدجال وخروج عيسى بن مريم -

برقم: (٤٠٧٧).

من طريق إسماعيل بن رافع أبي رافع، فذكره بطوله.

وأخرج نعيم بن حماد المروزي في الفتن، عن ضمرة بن ربيعة، وذكره مفرقا في ص ٣١٥، ٣٢٣، ٣٢٧، ٣٣٧، ٣٤١، ٣٤٣، وفي ص ٣٤٦ ذكر نزول عيسى عليه السلام، وفيه: "... وإمام الناس يومئذ رجل صالح، فيقال: صلي الصبح، فإذا كبر، ودخل فيها، نزل عيسى بن مريم عليه السلام، فإذا رآه ذلك الرجل، عرفه فرجع يمشي القهقري، فيتقدم عيسى فيضع يده بين كتفيه، ثم

يقول: صلي، فإنما أقيمت لك فيصلي عيسى وراءه". وهذا موضع الشاهد.

وأبوداود في سننه-كتاب الملاحم- باب خروج الدجال- برقم: (٤٣٢٢)، ولم يذكر شيئا من لفظ الحديث، بل ذكر الإسناد من طريق ضمرة، ثم عزى لفظ الحديث إلى الحديث الذي يسبقه، وهو حديث النواس بن سمعان رضي الله عنه، في ذكر التحذير من الدجال، وأيامه وقتله. مختصرا.

وابن أبي عاصم في السنة ص ١٧٢، برقم: (٣٩١). فذكره مختصرا.

والرويان في مسنده ٢٩٥/٢ برقم: (١٢٣٩) فذكره بطوله.

والتمام الرازي في فوائده ٢٥٥/١ برقم: (٢٥٦) فذكره بطوله.

كلهم من طريق ضمرة بن ربيعة، عن أبي زرعة السيباني، عن عمرو بن عبد الله الحضرمي، عن أبي أمامة.

وأخرج الطبراني في الكبير ١٧١/٨-١٧٢ برقم: (٧٦٤٤). مختصرا على الإخبار بالدجال والتعوذ منه وموقف المسلم.

والحاكم ٥٣٦/٤، فذكره مختصرا على وصفه وأيامه. ثم قال: "هذا حديث صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه بهذه السياقة".

كلاهما من طريق عطاء الخراساني، عن يحيى بن أبي عمرو السيباني، عن حريث بن عمرو الحضرمي، عن أبي أمامة.

كلهم (إسماعيل بن رافع، ضمرة بن ربيعة، عطاء الخراساني) عن أبي زرعة السيباني عن عمرو ابن عبد الله الحضرمي عن أبي أمامة مرفوعا.

رجال الإسناد:

إسماعيل بن رافع: ضعيف الحفظ. التقريب برقم: (٤٤٢).

ضمرة بن ربيعة: صدوق يهمل قليلا. التقريب برقم: (٢٩٨٨).

عطاء الخراساني: صدوق، يهمل كثيرا ويُرسل، ويُدلس. التقريب برقم: (٤٦٠٠).

يحيى بن أبي عمرو السيباني: أبو زرعة، ثقة. التقريب برقم: (٧٦١٦).

عمرو بن عبد الله الحضرمي: مقبول. التقريب برقم: (٥٠٦٨).

حكم الإمام الألباني رحمه الله على الحديث:

قال في تعليقه على سنن ابن ماجه: "ضعيف"، وفي سنن أبي داود: "صحيح بما قبله".

وقال في تخريج السنة ١٨٦/١-١٨٧ برقم: (٤٢٩): "إسناده ضعيف رجاله كلهم ثقات غير عمرو ابن عبد الله الحضرمي لم يوثقه غير ابن حبان". قال ابن حجر عنه: "مقبول". ينظر: التقريب برقم: (٥٠٦٨).

قال في كتابه قصة المسيح الدجال ص ٤٩: "الحديث غالبه صحيح قد جاء مفردا في أحاديث، إلا قليلا منه فلم أجد ما يشهد له أو يقويه". ثم ذكر شواهد هذا الموضوع، ينظر ص ٧٣، من حديث أبي الزبير عن جابر رضي الله عنه.

وذكر الحديث في صحيح الجامع الصغير وزيادته ١٣٠٠-١٣٠٣ برقم: (٧٨٧٥-٢٩٧٠)،

وعن ابن سيرين-رحمه الله- قال: "المهدي من هذه الأمة، وهو الذي يؤم عيسى ابن مريم"^(١).

القول الثاني، في المراد بإمامكم منكم:

الحكم بما شرع الله سبحانه وتعالى، قال ابن أبي ذئب: "أممكم بكتاب ربكم"، وقال أبو ذر الهروي عن الجوزي: "أنه يحكم بالقرآن لا بالإنجيل"^(٢). وهذا التأويل يُرد لما ذكر في حديث جابر رضي الله عنه^(٣).

قال ابن التين في معنى قوله: "وإمامكم منكم": "إن الشريعة المحمدية متصلة إلى يوم القيامة، وأن في كل قرن طائفة من أهل العلم"^(٤).

والقسم الثاني من أحاديث المهدي: ما صرح بظهوره، وهذا القسم كثرت فيه الأحاديث الضعيفة والموضوعة حتى استغلت بعض الطوائف كالرافضة والكيسانية^(٥)

وقال عنه: "صحيح".

ودكره في ضعيف الجامع الصغير وزيادته ٦/٩٩-١٠٣ برقم: (٦٣٩٩)، وقال فيه: "ضعيف" ثم أشار إلى موضعه في الأحاديث الصحيحة.

والجمع بينهما، أنه ذكر في كتابه صحيح وضعيف الجامع الصغير وزيادته ٢٨/٣٣٣ برقم: (١٣٨٣٣)، الحديث وبعض ألفاظه بين قوسين، ثم قال المحقق: "صحيح، وما بين القوسين ضعيف عن الألباني"

الحكم على الحديث: حسن لغيره.

إسماعيل بن رافع ضعيف الحفظ، لكنه قد توبع، تابعه ضمرة بن ربيعة إلا من قوله: "قالوا: يا رسول الله وما يرخص الفرس . . . " إلى آخر الحديث.

وتابعه عطاء الخراساني بلفظ مختصر.

(١) ينظر: العرف الوردي في أخبار المهدي ص ٨١، برقم: (٧٢)، نزول عيسى بن مريم في آخر الزمان ص ٥٦-٥٨ كلاهما للسيوطي.

(٢) شرح السنة للبغوي ٧/٣٨٩.

(٣) ينظر: كشف المشكل من حديث الصحيحين لابن الجوزي ١/٨٨٢.

(٤) فتح الباري لابن حجر ٦/٦٠٣.

(٥) الكيسانية هم: فرقة من أهم فرق الشيعة، بدأ ظهور هذه الفرقة بعد قتل الخليفة الراشد علي رضي الله عنه، وعرفوا بمذهبه التسمية، واشتهروا بموالاة محمد بن أبي طالب المعروف بابن الحنفية، وظهر تكوّنهم بعد تنازل الحسن عن الخلافة لمعاوية رضي الله عنهما، فحينما تم الصلح مالوا عن

والمحمدية^(١) وغيرها، كما استغلته الحركات الإلحادية التي تعمل للقضاء على الإسلام كالبهائية^(٢)، والقاديانية^(٣) بادعاء ظهور المهدي كما حصل من غلام أحمد القادياني،

الحسن والحسين، وقالوا بإمامة محمد بن الحنفية، وقالوا: إنه أولى بالخلافة بعد علي، وهو وصي علي بن أبي طالب، وليس لأحد من أهل بيته أن يخالفه أو يخرج بغير إذنه. واختلف في الكيسانية، وعلاقتهم بالمختارية، والذي يتضح أن الكيسانية عندما نشأت كانت فرقة مستقلة، تزعمهم رجل يسمى كيسان الذي هو تلميذ لمحمد بن الحنفية أو مولى لعلي، وحينما جاء المختار بن أبي عبيد انضم إليه هؤلاء وكونوا بعد ذلك فرقة المختارية. ينظر: فرق معاصرة لغالب علي عواجي ١/١٩٠.

(١) المحمدية هم: من أشهر فرق الرافضة، وهم طائفة يعتقدون أن الإمام والمهدي المنتظر هو محمد بن عبد الله بن الحسن بن علي، ويعرف: بالنفس الزكية. خرج محمد بن الحسن بالمدينة المنورة سنة ١٤٥هـ على أبي جعفر المنصور الخليفة العباسي، فبعث إليه المنصور بعيسى بن موسى الهاشمي، فدارت المعركة على محمد فسقط قتيلاً بعد مدة قليلة من إعلان خروجه. وقام المغيرة بن سعيد العجلي وهو رجل صاحب آراء ضالة، استغل توجه الناس إلى محمد ابن علي بن الحسن فأخذ يدعو الناس إلى البيعة لمحمد، وجدّ في ذلك، وزعم للناس أن المهدي المنتظر قد خرج، وأنه محمد بن الحسن، وبشّر الناس بأن ملكه سيمتد طويلاً، ويملاً الأرض عدلاً، وأن على الجميع أن يبادروا بالطاعة للقيام بواجبهم نحو المهدي. وحينما قتل محمد في أول لقاء مع عيسى بن موسى أسقط في يد أتباعه من هؤلاء الحمقى الذين صدقوا أقواله وانقسموا فيما بينهم، إلى طائفتين، طائفة تبرأت بعد بيان الحق، و طائفة استمروا على الولاء للمغيرة و محمد بن عبد الله بن الحسن. ينظر: فرق معاصرة لغالب علي عواجي ١/٢٠٨.

(٢) البهائية: إحدى الفرق الباطنية الخبيثة التي حاولت هدم الإسلام، و إخراج أهله منه بأساليب وطرق شتى قديماً وحديثاً.

وإحدى الحركات الهدامة التي احتضنتها الصهيونية العالمية لهدم الأديان، وخصوصاً الدين الإسلامي، وهي وريثة فرقة البابية بعد هلاك الشيرازي، و بعد أن احتدمت بين البابية والبهائية تلك الخلافات على السلطة والزعامة الدينية، حيث خرجت البهائية منها هي المنتصرة في النهاية. وقد تسربت البهائية إلى أذهان كثير من الناس في أثواب براقة وأساليب مختلفة، ولقد كان لهم دور بارز في مصر ونشاط أفلق الرأي العام في سنة ١٩٧٢م، وكتب عنها حينذاك رجال الفكر في الصحف والمجلات.

وتمت محاكمة البهائيين واتضح أنهم فئة خارجة على جميع الأديان السماوية، وتحت زعامة نبهم المزعوم أو ربهم، بهاء الله، الذي حول الحج إلى المزارات البهائية في إسرائيل، واخترع له شريعة من أفكاره، وحول الكعبة إلى المكان الذي هو فيه، ولهم نشاط ظاهر في محاربة جميع الأديان وأهمها

الذي اعترف بولائه للاستعمار البريطاني في مواضع كثيرة من مؤلفاته^(٢)، والهدف من ذلك شغل المسلمين عن مقاومة الاستعمار البريطاني.

وهذه الحركات وأمثالها ما تلبث إلا أن تحمد نازها، لأن الله سبحانه حفظ هذا الدين وهياً له رجالاً يميزون الحق من الباطل، وهم علماء الدين يواجهون المخالفين بالبيان والدليل.

"والصواب من خلال ما صح من مجموع الأحاديث التي رويت هو أنه لم يثبت ما يدل على أن المهدي يدعو الناس لمهديته، والتصديق به، كما أنه لا يوجد ما يدل على أنه يجب على المسلمين أن يؤمنوا بمهدي رجل معين، وإنما الواجب عليهم الإيمان بمن مضى من الرسل عليهم الصلاة والسلام"^(٣).

وقد سبق ذكر المحدثين في الإسلام، فيما ورد من حديث رسول الله ﷺ: ((إن الله

الإسلام، كما أن لهم نشاطاً خفياً ومنشورات تدعو إلى نبذ الإسلام في البلدان التي يخافون فيها من بطش المسلمين بهم. ينظر: فرق معاصرة لغالب علي عواجي ٥٠١/١-٥٢٠.

(١) القاديانية: هي إحدى الفرق الباطنية الخبيثة، ظهرت في آخر القرن التاسع عشر المسيحي في الهند، وتسمى في الهند وباكستان بالقاديانية، وسموا أنفسهم في أفريقيا وغيرها من البلاد التي غزوها بالأحمدية؛ تمويهاً على المسلمين أنهم ينتسبون إلى الرسول ﷺ. وهي في الأصل ثورة على النبوة المحمدية وعلى صاحبها أفضل الصلاة والسلام، وثورة على الإسلام ومؤامرة دينية وسياسية. احتضنها الإنجليز حينما كانوا حكاماً مستعمرين للهند، وتبنوها، وبذلوا لنصرتها ما في وسعهم من الإمكانيات المادية والمعنوية؛ وذلك لما رأوه فيها من تحقيق مآربهم والتمكين لهم في الهند وفي غير الهند، واحتضنتها كذلك اليهودية العالمية، ولهم مراكز في أنحاء العالم وفي إسرائيل لنشر الإسلام- كما يزعم القاديانيون-.

وقد نبغت هذه الفتنة في عصر كثر الاضطراب فيه وخيم الجهل وانتشرت الأفكار والمبادئ الهدامة على أوسع نطاق، وتغلغت بين صفوف المسلمين على حين غفلة منهم، حتى أصبحت طائفة كبيرة خصوصاً حينما تولى وزارة الدولة الباكستانية المسلمة وزير قادياني هو ظفر الله خان؛ فقد تولى وزارة الخارجية وعمل كل ما في وسعه لتمكين القاديانية والقاديانيين من الانتشار والظهور.

المرجع: فرق معاصرة لغالب علي عواجي ٦٠٢/٢-٦٠٣.

(٢) ينظر: القاديانية دراسة وتحليل، أ. إحسان إلهي نظير ص ١٩-٢١، القاديانية د: عامر النجار ص ١٣-١٦.

(٣) ينظر: المهدي المنتظر لعبدالعليم البستوي ص ٣٨٣.

يبحث على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها)). وذكرنا أن الاعتراف لشخص ما بلقب المجدد ليس بالأمر اللازم شرعا، ولكن يجب على المرء الإنصاف، والتحلي بالأمانة، والصدق، وشدة التحري قبل أن يخلع لقب المجدد على أحد من الناس أو يحجبه عنه، درءا للفتنة..^(١)

وليبيان هذا الموضوع بيانا محملا، مما يفيد أنه بشرى لهذه الأمة، فلا بد من ذكر ما يلي:

معنى المهدي.

المهدي في اللغة: اسم مفعول من هدى، والهدى ضد الضلال وهو الرشاد، كذلك الطاعة، والورع، والمهدي هو الذي قد هداه الله إلى الحق، وقد استعمل في الأسماء حتى صار كالأسماء غالبا، وبه سمي المهدي الذي بشر به النبي ﷺ أنه يجيء في آخر الزمان، ويريد بالخلفاء المهديين أبا بكر، وعمر، وعثمان، وعلياً رضي الله عنهم، وإن كان عاما في كل من سار سيرتهم^(٢).

فمن ناحية اللغة أنه هو الذي قد هداه الله إلى الحق.

المراد بالمهدي:

اختلف العلماء في المراد بالمهدي في الأحاديث التي جاء ذكره فيها، على أقوال:
الأول: إنه عيسى عليه السلام، ذكره ابن ماجه، وابن أبي شيبة عن مجاهد، ونعيم عن الحسن البصري^(٣). وهذا القول ضعيف لضعف إسناده.
الثاني: روي عن نعيم بن حماد، أنه قال: " ما أرى مهديا، فإن كان مهدي فهو

(١) ينظر: التجديد في الفكر الإسلامي لعبدنان أمارة ص ٦٥-٦٦.

(٢) ينظر: لسان العرب: باب الهاء، مادة هدى، ٥٩/٩-٦١.

(٣) ينظر: سنن ابن ماجه-كتاب الفتن- باب الصبر على البلاء-برقم: (٤٠٣٩). مصنف ابن

أبي شيبة ٦٧٨/٨ برقم: (١٩٢)، الفتن لنعيم بن حماد ٢٣٠/١-٢٣٢.

عمر بن عبدالعزيز^(١). وهذا القول ضعيف لضعف إسناده أيضاً.

الثالث: هو رجل من أهل بيت النبي ﷺ، يواطئ اسمه، واسم أبيه اسم النبي ﷺ محمد بن عبدالله، أجلى الجبهة^(٢) أقنى الأنف^(٣).

وهذا القول أرجح مما سبق ، لأن الأحاديث تؤيد أصحاب هذا الرأي^(٤).

أما الأحاديث التي فيها أنه من ولد فاطمة، وأن الله يصلحه في ليلة، وأن معه رايات سود، فهذه وغيرها في ثبوتها نظر، وإنما تصح على طريقة أهل التساهل في التصحيح^(٥).

كما أن الصفات التي يشترك فيها عدد من الناس، فكل يستطيع استغلالها كالاسم، واسم الأب، ووصف الجبهة والأنف، والاشتراك في الانتساب للبيت النبوي وغيرها، فيصعب جعلها ضابطاً في تحديد المهدي.

الرابع: أن المراد بالمهدي ما كان بالمعنى اللغوي، أي هو الذي قد هداه الله إلى الحق، كما أن الأحاديث التي دلت على خروج المهدي، ولم تميزه باسم أو صفة هي الأصح والأقوى، من الأحاديث التي خصته باسم معين، أو صفة معينة. وهذا هو الراجح والله أعلم.

وهذا ما رجحه الدكتور سعد الحميد بقوله: "إن تحديد المهدي يظهر بشكل واضح في موقفين:

الموقف الأول: أن يكون هناك خليفة، أو أمير، فيه بعض الصفات الخلقية كالاسم، والنسب، وغيرها، ويكون على غير استقامة ثم يؤمن الله عليه بالهداية، ثم

(١) الفتن لنعيم بن حماد ٢٣٠/١.

(٢) الأجل: خفيف شعر ما بين النزعتين من الصدغين، والذي انحسر الشعر عن جبهته.

النهاية في غريب الحديث: حرف الجيم، باب الجيم مع اللام، مادة جلا ٢١٧/١.

(٣) القنا في الأنف: طوله ورقة أرنبته مع حذب في وسطه. النهاية في غريب الحديث: حرف

القاف، باب القاف مع النون، مادة قنا، ١١٦٩/٣.

(٤) ينظر: المهدي المنتظر: عبدالمعالم البستوي ص ١٦٦-١٧٤.

(٥) أشار إلى ذلك: د. سعد الحميد في شريطه خروج المهدي.

تظهر أبرز العلامات وهي خروج الدجال، ونزول عيسى عليه السلام فيجزم بأنه هو المهدي.

الموقف الثاني: أن يكون هناك اختلاف، وفرقة بين المسلمين، فيجتمعون على رجل يرون فيه سبب اجتماعهم، ثم يكون هو المهدي بالدلائل التي سبق ذكرها^(١).

مدة إقامة المهدي:

قيل: سبعة، وقيل: ثمان، وقيل: تسع سنين، وقيل: تسع عشرة سنة وأشهر، وقيل: عشرون سنة، وقيل: أربع وعشرون سنة، وقيل: ثلاثون سنة، وقيل: أربعون سنة^(٢). وهي أقوال لا تستند على دليل صحيح، فلا يعتد بها.

وقت ظهوره:

إن خروج المهدي علامة من علامات الساعة، ويكون قبل نزول عيسى عليه السلام، ولا يكون ذلك إلا في آخر الزمان، من غير تعيين لشهر أو عام، واتفق عليه جمهور الأمة خلفاً عن سلف إلا من لا يعتد بخلافه^(٣).

عقيدة أهل السنة و الجماعة في المهدي:

من خلال تتبع النصوص فإن السلف الصالح وأتباعهم، يرون أن المهدي أخير النبي ﷺ بمخرجه، وليس هو ملك مقرب، ولا نبي مرسل، وإنما سيكون من الخلفاء العادلين المسلمين، فيظهر في عصره العدل والرخاء والطمأنينة، وسينزل عيسى عليه السلام ويخرج فيساعده على قتل الدجال، وأنه يؤم هذه الأمة، ويصلي عيسى عليه

(١) من شريط: خروج المهدي د. سعد الحميد.

(٢) ينظر: عقد الدرر في أخبار المنتظر ليوسف المقدسي ص ٣٠١-٣٠٧.

(٣) عقيدة أهل السنة و الأثر في المهدي المنتظر لعبد المحسن بن حمد العباد ص ٢١.

السلام خلفه^(١).

علاقة المهدي بالمبشرات:

إن خروج المهدي من المبشرات للأمة الإسلامية، وللدلالة على أن الأرض لا تخلو من قائم لله بحجة^(٢)، لأنه سيظهر بعد فشو الظلم، والجهل، ولكن يجب على المسلم أن يقف وقفة المتزن في هذه المسألة، فلا يتكل في عدم إصلاح الأمور على ظهور المهدي، أو يُشغل نفسه بمعرفة من هو المهدي؟!، لأن في ذلك فتنة فلا يلتفت إلى أمر المهدي إلا إذا رأى الناس مجمعين على أمر لا يسعه خلافه، وقد أشار إلى ذلك الإمام سفيان الثوري-رحمه الله- إذ قال: "وإن مرَّ بك المهدي، وأنت بالبيت فلا تخرج إليه حتى يجتمع الناس"^(٣).

"ومن الخطأ تحويل النظرة الإيجابية في ظهور المهدي، إلى نظرة سلبية و يكون ذلك بربط النصر بالمهدي المنتظر، أي يزعم أنه لا نهضة ولا نصر، ولا دولة إلى على يديه، وهذا دليل على ضعف الإيمان وسوء الفهم عن الله تعالى ورسوله.

والصواب هو الاتفاق، والعمل على إعداد الأمة الإسلامية، وعدم الاتكال والانتظار إلى ظهور المهدي.

والناظر إلى واقع الديانات الأخرى يجد أنهم يعملون على قدم و ساق من أجل إقامة دولتهم وتوحيدها، من أجل استقبال عيسى عليه السلام كما يزعم النصارى، أو من أجل استقبال المسيح الدجال كما يزعم اليهود ويعملون لهذا"^(٤).

(١) ينظر: التذكرة بأحوال الموتى وأحوال الآخرة للقرطبي ٣/١٢٠٥، المنار المنيف لابن القيم

ص ١٤٠، فتح الباري لابن حجر ٦/٦٠٣، الإشاعة لأشراط الساعة لمحمد الحسيني البرزنجي ص

١٣٩، القول المختصر في علامات المهدي المنتظر لابن حجر الهيتمي المكي في ص ٣٢-٣٣.

(٢) فتح الباري لابن حجر ٦/٦٠٣.

(٣) سؤالات الآجري لأبي داود ٢٥٦/١ برقم: (٣٥٣).

(٤) ينظر: التصور الإسلامي لنهاية العالم، لصالح عبدالفتاح خليفة ص ٣١٥-٣١٦.

المبحث الثامن

نزول عيسى عليه السلام

صحت الأخبار عن النبي ﷺ في نزول عيسى عليه السلام من السماء بجسده إلى الأرض عند قرب قيام الساعة، وهذا فيه بشارة للأمة بعهد يكون فيه نبي الله عيسى عليه السلام، وأن باب التوبة مفتوح لم يغلق بعد، كما أن صور انتشار الخير والأمن فيه ظاهرة كما ورد بالأحاديث، وسأذكر في هذا المبحث الأحاديث الصحيحة التي صرحت بنزوله عليه السلام:

[١١٥]-١- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: ((والذي نفسي بيده! ليوشكن أن ينزل فيكم ابنُ مريم حكما عدلا، فيكسر الصليب، ويقتل الخنزير، ويضع الجزية، ويفيض المال حتى لا يقبله أحد، حتى تكون السجدة الواحدة خيرا من الدنيا وما فيها)).

ثم يقول أبو هريرة رضي الله عنه اقرؤوا إن شئتم: ﴿وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لِيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا﴾ [سورة النساء: ١٥٩] ^(١).

[١١٦]-٢- وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: ((والله لينزلن ابن مريم حكما عادلا، فليكسرن الصليب، وليقتلن الخنزير، وليضعن الجزية ولتتركن القلاص فلا يسعى عليها، ولتذهبن الشحناء والتباغض والتحاسد وليدعون إلى

(١) أخرجه البخاري في صحيحه-كتاب البيوع-باب قتل الخنزير- برقم: (٢٢٢٢).

ومسلم في صحيحه-كتاب الإيمان-باب نزول عيسى بن مريم عليه السلام حاكما بشريعة نبينا محمد ﷺ- برقم: [٢٤٢- (١٥٥)-٣٨٢، ٣٨٣].

والترمذي في سننه-كتاب الفتن-باب ما جاء في نزول عيسى بن مريم عليه السلام- برقم: (٢٢٣٣).

المال فلا يقبله أحد))^(١).

القلاص: بكسر القاف جمع "قلوص" بفتحها، وهي الأنثى من الإبل، وقيل: الباقية على السير من النوق^(٢).

[م ١١١]-٣- وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: ((كيف أنتم إذا نزل ابن مريم فيكم، وإمامكم منكم))^(٣).

[م ١١٢]-٤- وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: سمعت النبي ﷺ يقول: ((لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق ظاهرين إلى يوم القيامة)) قال: ((فينزل عيسى بن مريم ﷺ، فيقول أميرهم: "تعال صل لنا" فيقول: ((لا! إن بعضكم على بعض أمراء، تكرمه الله هذه الأمة))^(٤).

[١١٧]-٥- وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه: قال رسول الله ﷺ: ((يخرج الدجال في أمتي فيمكث أربعين - لا أدري أربعين يوما أو أربعين شهرا أو أربعين عاما- فيبعث الله عيسى بن مريم كأنه عروة ابن مسعود فيطلبه فيهلكه، ثم يمكث الناس سبع سنين ليس بين اثنين عداوة..))^(٥).

[١١٨]-٦- وعن النواس بن سمعان رضي الله عنه قال: ذكر الرسول ﷺ الدجال

(١) أخرجه مسلم في صحيحه-كتاب الإيمان-باب نزول عيسى بن مريم عليه السلام حاكما بشريعة نبينا محمد ﷺ- برقم: [٢٤٣- (٠٠٠)-٣٨٤].

(٢) كشف المشكل من حديث الصحيحين لابن الجوزي ٨٨٢/١.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه-كتاب أحاديث الأنبياء-باب باب نزول عيسى بن مريم عليه السلام- برقم: (٣٤٤٩).

ومسلم في صحيحه-كتاب الإيمان-باب نزول عيسى بن مريم عليه السلام حاكما بشريعة نبينا محمد ﷺ- برقم: [٢٤٤- (٠٠٠)-٣٨٥].

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه-كتاب الإيمان-باب نزول عيسى بن مريم عليه السلام حاكما بشريعة نبينا محمد ﷺ- برقم: [٢٤٧- (١٥٦)-٣٨٨].

(٥) أخرجه مسلم في صحيحه-كتاب الفتن وأشراط الساعة-باب في خروج الدجال ومكثه في الأرض ونزول عيسى بن مريم عليه السلام وقتله إياه.. برقم: [١١٦- (٢٩٤٠)-٧٢٧٤].
والنسائي في سننه الكبرى-كتاب التفسير-باب سورة المزمل- برقم: (٣/١١٦٢٩).

ذات غداة...."والحديث طويل في ذكر الدجال، وصفته، وما معه ثم قال": ((
 فبينما هو كذلك إذ بعث الله المسيح ابن مريم، فينزل عند المنارة البيضاء شرقي
 دمشق بين مهرودتين، واضعا كفيه على أجنحة ملكين، إذا طأطأ رأسه قطر، وإذا
 رفعه تحدر منه جمان كاللؤلؤ، فلا يحل لكافر يجد ريح نفسه إلا مات، ونفسه
 ينتهي حيث ينتهي طرفه، فيطلبه، حتى يدركه بباب لد فيقتله، ثم يأتي عيسى بن
 مريم قوم قد عصمهم الله منه، فيمسح عن وجوههم ويحدثهم بدرجاتهم في الجنة،
 فبينما هو كذلك إذ أوحى الله إلى عيسى إني قد أخرجت عبدا لي لا يدان لأحد
 بقتالهم فحرز عبادي إلى الطور، ويبعث الله يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب
 ينسلون....))^(١)

المعنى العام:

إن نزول عيسى عليه السلام، وقتله الدجال حق، لا مربة فيه عند أهل السنة؛
 للأحاديث الصحيحة في ذلك، وليس في العقل، ولا في الشرع ما يبطله، فوجب
 إثباته، وأنكر ذلك بعض المعتزلة، والجهمية، ومن وافقهم، وزعموا أن هذه الأحاديث
 مردودة بقوله تعالى: ﴿وَحَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾ [سورة الأحزاب: ٤٠]، وبقوله ﷺ: ((لا نبي
 بعدي))^(٢). وبإجماع المسلمين أنه لا نبي بعد نبينا محمد ﷺ، وأن شريعته مؤبدة إلى

(١) أخرجه مسلم-كتاب الفتن-باب ذكر الدجال وصفته وما معه- برقم: [١١٠-٢٩٣٧]-
 [٧٢٣٩].

وأبي داود في سننه-كتاب الملاحم-باب خروج الدجال-برقم: (٤٣٢١).

والترمذي في سننه-كتاب الفتن-باب ماجاء في فتنة الدجال-برقم: (٢٢٤٠).

والنسائي في سننه-كتاب فضائل القرآن-باب الكهف-برقم: (١/٨٠٢٤).

وابن ماجه-كتاب الفتن-باب فتنة الدجال وخروج عيسى بن مريم، وخروج يأجوج ومأجوج-
 برقم: (٤٠٧٥)، (٤٠٧٦).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه-كتاب أحاديث الأنبياء-باب ما ذكر عن بني إسرائيل-
 برقم: (٣٤٥٥).

ومسلم-كتاب الإمامة-باب وجوب الوفاء ببيعة الخلفاء، الأول فالأول-برقم: [٤٤]-
 [١٨٤٢-٤٦٩١].

يوم القيامة لا تنسخ، وهذا استدلال فاسد؛ لأنه ليس المراد بنزول عيسى عليه السلام أنه ينزل نبيا بشرع ينسخ شرعنا. ولكنه ينزل في آخر الزمان علماً للساعة كما في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُ لَعِلْمُ السَّاعَةِ فَلَا تَمُوتُنَّ بِهَا﴾ [سورة الزخرف: ٦١] على قراءة من قرأها بالفتح "لَعَلْم" ^(١)، أي علامة لقرب الساعة، بل صحت الأحاديث أنه ينزل حكماً مقسطاً بحكم الشرع، ولم ينسخ شيئاً مما أتى به محمد ﷺ، ولم يتقدم الإمام من أمته بل يُقدّمه ويصلي خلفه، وهذا دليل على أنه يتبع شريعة محمد ﷺ ^(٢).

وفي هذا النزول ردُّ على اليهود، في زعمهم أنهم قتلوه، فيبين الله تعالى لهم بطلان زعمهم، وفي نزوله دليل على دنو أجله ليُدفن في الأرض إذ ليس لمخلوق من التراب أن يموت في غيرها ^(٣).

بشائر نزول عيسى عليه السلام:

١ - يقتل الدجال: وقد ثبت في الحديث الطويل المروي عن النواس بن سمعان رضي الله عنه قال: ((فيطلبه حتى يُدركه بباب لُدَّ فيقتله)) أي : يطلب عيسى بن مريم الدجال، فيقتله عند باب لُدَّ، وهي بلدة قريبة من بيت المقدس، وقيل: اسم جبل، أو قرية بالشام، وقيل: بفلسطين ^(٤).

وابن ماجة في سننه- كتاب الجهاد- باب الوفاء بالبيعة- برقم: (٢٨٧١).

(١) قرأ ابن عباس، وأبو هريرة، وأبو مالك الغفاري، وقتادة، ومالك بن دينار، والضحاك، وزيد ابن علي: بفتح العين واللام، أي أن خروج عيسى عليه السلام علماً من أعلامها، وشرط من شروطها. (فتح القدير للشوكاني ٥٨/٤)

(٢) ينظر: تأويل مختلف الحديث لابن قتيبة ص ١٢٧، شرح النووي على صحيح مسلم ٧٢١٠/١١، شرح سنن ابن ماجة للسيوطي ٢٩٩/١، عون المعبود لأبي الطيب ٣٠٧/١١-٣٠٨.

(٣) ينظر: فتح الباري لابن حجر ٦/٦٠٢، تحفة الأحوذى ٦/٤٠٦.

(٤) النهاية في غريب الحديث: حرف اللام، باب اللام مع الدال، مادة لد ٤/١٢٦٠، شرح النووي على صحيح مسلم ٧١٩٣/١١، حاشية السندي على ابن ماجة ٧/٤٣٨. وهي مدينة في فلسطين.

٢- حكما عدلا: أي ينزل حاكما بهذه الشريعة، فيكون حاكما من حكام الأمة المحمدية، فينزل وقد علم بأمر الله تعالى في السماء، قبل أن ينزل بما يحتاج إليه من علم في الشريعة، للحكم بين الناس.

"عدلا" وفي رواية "مقسطا": العدل ضد الجور، المقسط العادل بخلاف القاسط فهو الجائر الظالم، والمراد: إن عيسى عليه السلام سيقضي بالعدل والقسط بين الناس^(١).

٣- يكسر الصليب: أي يبطل دين النصرانية، بأن يكسر الصليب حقيقة، والصليب في اصطلاح النصارى: خشبة مثلثة يدعون أن عيسى ﷺ صُلب على خشبة مثلثة على تلك الصورة، وقد يكون فيه صورة المسيح.

وفي كسره يبطل ما تزعمه النصارى من تعظيمه، ودليل على أنه يحكم بالإسلام^(٢).

٤- يقتل الخنزير: أي يحرم اقتنائه، وأكله، ويح قتلته، بحيث لا يوجد في الأرض أحد يأكله، وبذلك يبطل دين النصارى^(٣).

٥- يضع الحرب وفي رواية: "يضع الجزية": والجزية هي المال المأخوذ من الكافر؛ لإقامته بدار الإسلام في كل عام^(٤) أي: مال تأخذه الدولة الإسلامية من أهل الكتاب الذميين لقاء حمايتهم.

وفي قوله: "يضع الجزية"، أقوال:

الأول: إن الدين يصير واحداً، فلا يبقى أحد من أهل الدنيا يؤدي الجزية.

الثاني: أن المال يكثر حتى لا يبقى من يمكن صرف مال الجزية له، فتترك الجزية

(١) ينظر: شرح النووي على صحيح مسلم ٨٩٣/١، فتح الباري لابن حجر ٦/٦٠٠، عون المعبود لأبي الطيب ٣٠٥/١١.

(٢) ينظر: فتح الباري لابن حجر ٦/٦٠٠، تحفة الأحوذى ٤٠٥/٦.

(٣) ينظر: حاشية السندي على سنن ابن ماجة ٤٤٠/٧.

(٤) المغني ١٠ / ٥٥٧.

استغناء عنها.

الثالث: لا يقبل من الكفار إلا الإسلام أو القتل، فلا يقبل الجزية. وهو الراجح اختاره الإمام النووي وقال: "الصواب أن عيسى لا يقبل إلا الإسلام". ووافقه ابن حجر وغيره.

ومعنى وضع الجزية مع أنها مشروعة في الإسلام، أن مشروعيتها مقيدة بنزول عيسى عليه السلام، لما دل عليه الحديث الصحيح، وليس عيسى بناسخ لحكم الجزية بل نبينا محمد ﷺ هو المبيّن للنسخ، فإن عيسى عليه السلام يحكم بشرعنا، فدل على أن الامتناع من قبول الجزية في ذلك الوقت هو شرع نبينا محمد ﷺ^(١).

٥- يفيض المال: وفي رواية: "وليدعون إلى المال فلا يقبله أحد" وفي رواية: "ولتتركن القلاص فلا يسعى عليها" والمعنى أنه يكثر المال^(٢)، وتنزل البركات، وتكثر الخيرات، حتى أن القلاص وهي الحدث من الإبل، وقيل: الأنتى، يُرهد فيها، ولا يرغب في اقتنائها، ويتساهل في الاعتناء بها؛ وذكر القلوص لكونها من أشرف الإبل، ومن أنفس الأموال عند العرب.

والنقص في الأموال، والثمرات، ووقوع التحاسد، والتباغض هو من شؤم الذنوب، فإذا طهرت الأرض أخرجت بركتها فينتشر العدل، ويرتفع الظلم، ويذهب الشحناء والتباغض والتحاسد بين الناس، وتقل الرغبات للدنيا لقصر الآمال، ولعلمهم بقرب الساعة؛ لأن نزول عيسى عليه السلام علامة من علامات قيام الساعة^(٣).

ووصف قلة رغبتهم بالدنيا بقوله: "حتى تكون السجدة الواحدة خير من الدنيا وما فيها". والمعنى: أنه في ذلك العصر لا يتقربون إلى الله سبحانه إلا بالعبادة، وليس

(١) ينظر: شرح النووي على صحيح مسلم ١/٨٩٤، فتح الباري لابن حجر ٦/٦٠١، تحفة الأحوذى ٦/٤٠٥.

(٢) المال في الأصل ما يملك من الذهب والفضة، ثم أُطلق على كل ما يُقْتَنَى ويمْلِك من الأعيان. النهاية في غريب الحديث: حرف الميم، باب الميم مع الواو، مادة مول ٤/١٣٤٧.

(٣) ينظر: شرح النووي على صحيح مسلم ١/٨٩٦، فتح الباري لابن حجر ٦/٦٠١، فيض القدير للمناوي ٤/٢٧٥.

بالتصدق بالمال، ولفظ الحديث يبين أن الناس يرغبون عن الدنيا "حتى تكون السجدة الواحدة خيرا من الدنيا" كأنه يشير إلى صلاح الناس وإيمانهم وإقبالهم على الخير، فهم لذلك يؤثرون الركعة على الدنيا، ولذلك قال أبو هريرة رضي الله عنه اقرءوا إن شئتم ﴿وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا﴾ ويدل ذلك على صلاح الناس، وقوة إيمانهم عند نزول عيسى عليه السلام.

قال القرطبي: "إن الصلاة حينئذ تكون أفضل من الصدقة؛ لكثرة المال إذ ذاك وعدم الانتفاع به حتى لا يقبله أحد"^(١).

وقيل: جاء في رواية "حتى تكون السجدة واحدة لله رب العالمين"^(٢) أي أن الدين واحد.

والمعنى الأول في قلة رغبتهم بالدنيا، وإقبالهم على الطاعة، والعبادة، هو الصواب، والأظهر من معنى الحديث. والله أعلم.

وهذه أبرز البشائر في زمن عيسى عليه السلام.

(١) ينظر: شرح النووي على صحيح مسلم ٨٩٥/١، فتح الباري لابن حجر ٦/٦٠١، كشف المشكل من حديث الصحيحين لابن الجوزي ٨٨٢/١.

(٢) روى الزهري عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ أنه قال: ((لينزل ابن مريم حكما عدلا، فليقتلن الدجال، وليقتلن الخنزير، وليكسرن الصليب، وتكون السجدة واحدة لله رب العالمين)). ثم قال أبو هريرة: "واقرءوا إن شئتم: ﴿وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ﴾ قال أبو هريرة: "قبل موت عيسى" يعيدها ثلاث مرات.

معاني القرآن للنحاس ٢/٢٥٣، تفسير القرطبي ٧/٢١٤-٢١٥.

وقال ابن حجر في الفتح ٦/٦٠١: "وقد روى ابن مردويه من طريق محمد بن أبي حفصة عن الزهري بهذا الإسناد في هذا الحديث "حتى تكون السجدة واحدة لله رب العالمين". ولم أعثر عليه.

وجاء في جامع معمر بن راشد ٤/٢٠٨ أخبرنا عبد الرزاق، عن معمر، عن زيد بن أسلم، عن رجل، عن أبي هريرة، قال: ((لا تقوم الساعة حتى ينزل عيسى ابن مريم إماما مقسطا، ويبيتر قريش الإجارة، ويقتل الخنزير، ويكسر الصليب، وتوضع الجزية، وتكون السجدة واحدة لرب العالمين،...)) وإسناده ضعيف، لأن فيه مبهما.

الأقوال في معنى قوله تعالى: ﴿وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لِيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا﴾:

القول الأول: إلا ليؤمن بعيسى قبل موت عيسى، ويوجّه ذلك إلى أن جميعهم يصدقون به إذا نزل لقتل الدجال، فتصير الملل كلها واحدة، وهي ملة الإسلام الحنيفية. جزم به ابن عباس، والحسن، ونُقِلَ عن أكثر أهل العلم، ورجحه ابن جرير^(١).

القول الثاني: إنه ما من أهل الكتاب إلا ليؤمن بعيسى قبل موت الكتابي، وتوجيه ذلك أنه إذا عاين الموت، علم الحق، من الباطل، لأن كل من نزل به الموت لم تخرج نفسه حتى يتبين له الحق، من الباطل، في دينه^(٢). وذكره النووي^(٣) وقد يئن ابن جرير ضعف هذا التأويل في تفسيره^(٤).

القول الثالث: إن الضمير في قوله: "به" يعود لله أو لمحمد، وفي "موته" يعود على الكتابي، وهذا القول قريب من القول الثاني^(٥).
والقول الراجح هو القول الأول، والله أعلم.

مدة مكث عيسى عليه السلام، ومكان نزوله، وصفتها:

أخبر الرسول ﷺ أصحابه رضوان الله عليهم، وأمته من بعدهم، بنزول عيسى عليه السلام بقوله: "ليوشكن أن ينزل فيكم" وأسلوب القسم في الخبر مبالغة في التأكيد،

(١) تفسير ابن جرير الطبري ٦٦٤/٧-٦٦٧.

(٢) ينظر: المرجع السابق ٦٦٧/٧-٦٧١.

(٣) فتح الباري ٦/٦٠٢.

(٤) ٦٧٢/٧-٦٧٣.

(٥) المرجع السابق ٦٧٢/٧.

ودل بلفظه "ليوشكن" على قرب الوقوع.

مدة مكثه في الأرض، قيل: أربعون سنة، وقيل تسع عشرة سنة، وأصحها هو سبع سنين، لما روي في الحديث الصحيح السابق عند مسلم.

مكان نزوله: ورد في الصحيح من حديث النواس بن سمعان رضي الله عنه: ((إذ بعث الله المسيح ابن مريم، فينزل عند المنارة البيضاء شرقي دمشق..)) والمنارة البيضاء موجودة شرق دمشق، واختلف في تحديدها بالضبط، على ثلاثة أقوال:

الأول: أنها المنارة التي في شرق الجامع الأموي، وليس بدمشق منارة تعرف بالشرقية سوى التي تكون شرق الجامع الأموي^(١).

الثاني: أنه في سنة إحدى وأربعين وسبعمائة (٧٤١هـ) جُدد بناء المنارة من حجارة بيض، وكان بناؤها من أموال النصارى الذين حرقوا المنارة التي كانت مكانها، ولعل هذا يكون من دلائل النبوة الظاهرة حيث قيض الله بناء هذه المنارة البيضاء من أموال النصارى حتى ينزل عيسى ابن مريم عليها^(٢). وهذه هي منارة الكنيسة المرمية حيث حشر عمر بن الخطاب النصارى بين بابين من أبواب دمشق بنهاية الشارع المستقيم، والبابان هما: باب تومه، باب الجابية، وكانت بيضاء مبنية من حجر وأحرقت وكان لها منارة، وأعيد بناؤها ولا زالت حتى الآن، وهذه المنارة ليست منارة لمسجد، ولا منارة لكنيسة. بل هي منارة لوحدها ليست على شيء.

الثالث: أنه ينزل بيت المقدس، وفي رواية: "بالأردن"، وفي رواية: "بعسكر المسلمين"، والصواب نزوله بيت المقدس وهو أرجح؛ ولا ينفيه سائر الروايات لأن بيت المقدس يقع شرقي دمشق، وهو معسكر المسلمين إذ ذاك، والأردنّ "اسم كورة بأعلى الشام"^(٣)، وبيت المقدس داخل فيه، فاتفقت الروايات فإن لم يكن في بيت

(١) ينظر: النهاية في الفتن والملاحم ١/١٥١.

(٢) النهاية في الفتن والملاحم لابن كثير ١/١٥١، فيض القدير للمناوي ٦/٤٦٤، حاشية

السندي على سنن ابن ماجه ٧/٤٣٧.

(٣) مختار الصحاح: باب الرء، ر د ن، ص ١٠١.

المقدس الآن منارة بيضاء فلا بد أن تحدث قبل نُزوله^(١).

وليس من السهل تحديد الموضع لأنه من الأمور الغيبية في المستقبل، وما لنا إلا ما ثبت عن رسول الله ﷺ بأنه ينزل على المنارة البيضاء شرقي دمشق.

صفة نزوله: في قوله: ((بين مَهْرُودَتَيْنِ واضعا كفيه على أجنحة ملكين، إذا طأطأ رأسه قطر، وإذا رفعه تحدر منه جمان كاللؤلؤ، فلا يحل لكافر يجد ريح نفسه إلا مات، ونفسه ينتهي حيث ينتهي طرفه..)) قوله: "مهرودتين" وفيها رواية بالذال المعجمة "مهرودتين"، وبالذال المهملة أكثر، والوجهان مشهوران للمتقدمين والمتأخرين من أهل اللغة.

والمعنى: أنه لابس مهرودتين: أي في شقَّتَيْنِ، "الشُّقَّة نصف الملاءة" أو حُلَّتَيْنِ أو ثوبين مصبوغين بورد ثم بزعفران، فيجىء لونه مثل لون زهرة الخوذانة^(٢).

واضع كفيه على أجنحة ملكين، كأن رأسه يقطر وإن لم يصبه البلل: كناية عن النظافة والنضارة، وإذا رفع رأسه نزل منه كالجُمان، والجُمان هو حبات من الفضة تصنع على هيئة اللؤلؤ الكبار، والمراد: يتحدر منه الماء على هيئة اللؤلؤ في صفاته، فسمى الماء جُمانًا لشبهه به في الصفاء.

قوله: "فلا يحل لكافر يجد ريح نفسه إلا مات، ونفسه ينتهي حيث ينتهي طرفه"، فيها معنيان:

أحدهما: أنه يقاتل الليل كلها، فيحتمل أنه يريد به يُقَاتِلُهُمْ بِنَفْسِهِ.

والثاني: يحتمل أن من كان مع الدجال مات هكذا، وغيرهم يموت بالسيف^(٣).

(١) ينظر: النهاية في الفتن والملاحم لابن كثير ١/١٥١، حاشية السندي على سنن ابن

ماجة ٧/٤٣٧، الفتاوى الحديثية لابن حجر الهيتمي ١/ ٤٤٧.

(٢) النهاية في غريب الحديث و الأثر: حرف الهاء، باب الهاء مع الراء، مادة هرد ٤/١٥٣٥.

(٣) ينظر: شرح النووي على صحيح مسلم ١١/٧١٩٢، عون المعبود لأبي الطيب ١١/٣٠٦،

حاشية السندي على سنن ابن ماجة ٧/٤٣٨.

علاقة عيسى عليه السلام بالمهدي:

لقد بينت في مبحث ظهور المهدي، بطلان زعم من قال إن المهدي هو عيسى عليه السلام، لمخالفة الأحاديث الصحيحة في ذلك، والصواب هو أن عيسى عليه السلام من المهديين، بالمعنى العام، ولكنه ليس بذاك المهدي الذي سبق ذكره في الأحاديث، بل ورد في الحديث: ((ينزل عيسى بن مريم، فيقول أميرهم المهدي: تعال صل بنا، فيقول: لا، إن بعضهم أمير بعض. تكرمة الله لهذه الأمة)). فيدل بأن عيسى عليه السلام يصلي خلف المهدي، لبيان إتباعه للنبي ﷺ.

قال ابن الجوزي^(١): "لو تقدم عيسى لوقع في النفوس إشكال، ولقيل: أتراه تقدم على وجه النيابة أم ابتداء شرعا، فيصلي مأموما، لئلا يتدنس بغيار الشبهة".

(١) كشف المشكل من حديث الصحيحين ١/٧٣٧.

المبحث التاسع:

رؤيا المؤمن.

لرؤيا مواقف متباينة باختلاف التيارات والمذاهب الفكرية، فكل فئة تناقش الرؤيا باللغة التي تحسنها، فالفلاسفة تكلموا فيها بمنطق فلسفي، وعلماء النفس على أنها ظاهرة نفسية، والأطباء على أنها أمر متعلق بجسم الإنسان، وهكذا.

ويوجد فئة تستبعدا من الدين، وفئة تذكر الرؤيا في الأوساط الشعبية التي يترقبون تأويلها، ويغالون في ذلك غلواً كبيراً.

ومن خلال النظر في القرآن والسنة، نجد أن حقيقة الرؤيا جاءت في غاية الكمال والشمولية، وما توصل إليه العلماء، والفلاسفة، من أن الرؤيا هي حديث النفس، كان نوعاً من أنواع الرؤيا، كما سيأتي بيانه، وبما أن هذا المبحث يختص بعلاقة الرؤيا بالمبشرات، فسنذكر من الأحاديث ما يخصها:

[١١٩]-١- عن عبدالله بن عباس رضي الله عنهما، قال: كشف رسول الله ﷺ الستارة والناس صفوف خلف أبي بكر رضي الله عنه، فقال: ((أيها الناس إنه لم يبق من مبشرات النبوة إلا الرؤيا الصالحة، يراها المسلم أو تُرى له، ألا وإني نهيته أن أقرأ القرآن راكعاً، أو ساجداً، فأما الركوع فعظموا فيه الرب عز وجل، وأما السجود فاجتهدوا في الدعاء فقمن أن يستجاب لكم))^(١).

(١) أخرجه مسلم-كتاب الصلاة- باب النهي عن قراءة القرآن في الركوع و السجود- برقم: [٢٠٧- (٤٧٩)- ١٠٥٦] بمثله.

وبرقم: [٢٠٨- (٤٧٩)- ١٠٥٧] و لفظه: "كشف ﷺ السترة، ورأسه معصوب في مرضه الذي مات فيه فقال: ((اللهم هل بلغت؟- ثلاث مرات- إنه لم يبق من مبشرات النبوة إلا الرؤيا يراها العبد الصالح، أو تُرى له.....)).

وأبوداود في سننه-كتاب الصلاة- باب في الدعاء في الركوع و السجود- برقم: (٨٧٦) بمثله.

[١٢٠]-٢- وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: ((إن الرسالة والنبوة قد انقطعت، فلا رسول بعدي ولا نبي)) قال: فشق ذلك على الناس، قال: ((ولكن المبشرات)) قالوا: "يا رسول الله، وما المبشرات؟" قال: ((رؤيا الرجل المسلم، وهي جزء من أجزاء النبوة))^(١).

[١٢١]-٣- وعن سعيد بن المسيب -رحمه الله-، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: ((لم يبق من النبوة إلا المبشرات)) قالوا: "وما

والنسائي في سننه- كتاب التطبيق- باب تعظيم الرب في الركوع- برقم: (١٠٤٥) بمثله.
وابن ماجة في سننه- كتاب تعبير الرؤيا- باب الرؤيا الصالحة يراها المسلم أو ترى له- برقم: (٣٨٩٩) ولم يذكر اللفظ بتمامه، بل إلى قوله: "...أو ترى له".
وفي مسند أحمد ٣/٣٨٦ برقم: (١٩٠٠) بمثله.
(١) أخرجه أحمد في مسنده ٢١/٣٢٦ برقم: (١٣٨٢٤).
والترمذي في سننه- كتاب الرؤيا- باب ذهب النبوة وبقيت المبشرات- برقم: (٢٢٧٢).
والحاكم في المستدرک ٤/٥٤٦.
والضياء المقدسي في المختارة ٧/٢٠٦ برقم: (٢٦٤٥).
كلهم من طريق عبدالواحد بن زياد عن المختار بن فلفل عن أنس بن مالك مرفوعا.
وأخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه ١٦/٢٨ برقم: (٣١٠٩٧) عن عبدالله بن إدريس عن المختار بن فلفل به، و لفظه: "إن النبوة قد انقطعت والرسالة" فحرج الناس، فقال: "قد بقيت مبشرات، وهي جزء من النبوة".
رجال الإسناد:

عبدالواحد بن زياد: العبدي ثقة. التقريب برقم: (٤٢٤٠)
عبدالله بن إدريس: الأودي، ثقة فقيه. التقريب برقم: (٣٢٠٧)
مختار بن فلفل: صدوق له أوهام. التقريب برقم: (٦٥٢٤)
الحديث إسناده رجاله ثقات، غير المختار بن فلفل إلا أنه من رجال مسلم.
و قال الترمذي: "هذا حديث حسن صحيح، غريب من هذا الوجه من حديث المختار بن فلفل".
قال الضياء المقدسي: "إسناده صحيح".
و قال شعيب الأرناؤوط: "إسناده صحيح على شرط مسلم".
الحكم على الحديث:
إسناده ضعيف، لكنه يتقوى بشواهد، فيكون حسنا لغيره، والله أعلم.

المبشرات؟" قال: ((الرؤيا الصالحة))^(١).

[١٢٢]-٤- وعن أبي الطفيل رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: ((لا نبوة بعدي إلا المبشرات)) قال: قيل وما المبشرات يا رسول الله؟ قال: ((الرؤيا الحسنة)) أو قال: ((الرؤيا الصالحة))^(٢).

(١) أخرجه البخاري في صحيحه-كتاب التعبير-باب المبشرات برقم: (٦٩٩٠) من طريق سعيد ابن المسيب.

و أخرجه مالك في الموطأ-كتاب الرؤيا-باب ما جاء في الرؤيا- برقم: (١٧٨٢).

و أبي داود في سننه-كتاب الأدب-باب ما جاء في الرؤيا- برقم: (٥٠١٧).

كلاهما من طريق زفر بن صعصعة عن أبيه عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعا، ولفظه: "كان إذا انصرف من صلاة الغداة، يقول: "هل رأى أحد منكم الليلة رؤيا؟" ويقول: "إنه ليس يبقى بعدي من النبوة إلا الرؤيا الصالحة".

الحكم على الحديث: صحيح، و يعد من أفراد البخاري.

(٢) أخرجه أحمد في مسنده ٢١٣/٣٩ برقم: (٢٣٧٩٥).

والضياء المقدسي في المختار ٢٢٣/٨ برقم: (٢٦٤).

كلهم من طريق حماد بن زيد.

وأخرجه البخاري في التاريخ الكبير ٢٤١/٦ (٢٢٧٨). وفيه قال: "بلغني عن النبي ﷺ".

والضياء المقدسي في المختار ٢٢٣/٨ برقم: (٢٦٢)، (٢٦٣). ولفظه: "ذهبت النبوة فلا نبوة بعدي، وبقيت المبشرات رؤيا المؤمن يراها أو ترى له".

كلاهما من طريق مهدي بن ميمون.

وقال الضياء المقدسي بعد أن ذكر الروايات:

(قال الطبراني: "رواه عبدالله بن محمد بن أسماء و غيره عن مهدي بن ميمون عن عثمان بن عبيد،

عن أبي الطفيل، عن النبي ﷺ كما رواه حماد بن زيد.

ورواه أبو عاصم عن مهدي بن ميمون عن عثمان عن أبي الطفيل عن حذيفة بن اليمان عن النبي

ﷺ (...)

والحديث أخرجه الطبراني في المعجم الكبير ٢٠٠/٣ برقم: (٣٠٥١). من طريق أبي عاصم عن

مهدي ابن ميمون عن عثمان عن أبي الطفيل عن حذيفة بن أسيد!!

رجال الإسناد:

مهدي بن ميمون: الأزدي ثقة. التقريب برقم: (٦٩٣٢).

حماد بن زيد: الأزدي ثقة ثبت فقيه. التقريب برقم: (١٤٩٨).

عثمان بن عبيد الراسبي: وثقه يحيى بن معين، وقال أبو حاتم: "مستقيم الأمر" وذكره ابن حبان في

[١٢٣]-٥- وعن حذيفة بن أسيد رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: ((ذهبت النبوة، فلا نبوة بعدي إلا المبشرات)) قيل: "وما المبشرات؟" قال: ((الرؤيا الصالحة يراها الرجل أو ترى له))^(١).

[١٢٤]-٦- وعن عائشة رضي الله عنها قالت: أن النبي ﷺ قال: ((لا يبقى بعدي من النبوة إلا المبشرات)) قالوا: "يا رسول الله، وما المبشرات؟" قال: ((الرؤيا الصالحة يراها الرجل أو ترى له))^(٢).

الثقات. ينظر: الجرح و التعديل ١٥٨/٦، الثقات لابن حبان ١٥٩/٥، من له رواية في مسند أحمد لمحمد بن علي بن حمزة ص ٢٨٩).

الحكم على الحديث: إسناده ثقات.

(١) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير ٢٠٠/٣ برقم: (٣٠٥١) بمثله.

والبزار في مسنده البحر الزخار ٢٣٠/٧ برقم: (٢٨٠٥). ولفظه: "لم يبق من مبشرات النبوة إلا الرؤيا الصالحة يراها المسلم أو ترى له". و أورده في مسند حذيفة بن اليمان رضي الله عنه مرفوعاً!.

كلاهما من طريق مهدي بن ميمون عن عثمان بن عبيد عن أبي الطفيل عن حذيفة رضي الله عنه.

قال الهيثمي في مجمع الزوائد ٢٥٨/٧ برقم: (١١٧٢١): "رواه الطبراني و البزار، ورجال الطبراني ثقات.

(٢) أخرجه أحمد في مسنده ٤١/٤٤٣-٤٤٤ برقم: (٢٤٩٧٧) وقال ابنه: "وقد سمعت من يحيى بن أيوب هذا الحديث غير مرة، حدثناه يحيى بن أيوب أملاه علينا إملاءً، قال: حدثنا سعيد بن عبد الرحمن الجمحي مثله".

والبيهقي في شعب الإيمان ١٨٤/٤ برقم: (٤٧٥٠).

والخطيب في تاريخ بغداد ١٤٠/١١ برقم: (٥٨٣٦) وقال: "و لا أعلم روي هذا الحديث عن هشام بن عروة غير سعيد الجمحي"، ١٨٨/١٤ برقم: (٧٤٨٦).

كلهم من طريق يحيى بن أيوب عن سعيد بن عبد الرحمن الجمحي عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها.

رجال الإسناد:

يحيى بن أيوب المقابري: ثقة. التقريب برقم: (٧٥١٢).

سعيد بن عبد الرحمن الجمحي: صدوق له أوهام، وثقه ابن معين و ابن نمير و موسى بن هارون و العجلي و الحاكم. قال أبوحاتم: "صالح"، وقال النسائي: "لا بأس به"، وقال ابن عدي: "له غرائب حسان، وأرجوا أنها مستقيمة، وإنما يهم في الشيء بعد الشيء، فيرفع موقوفاً، ويصل مرسلاً لا

[١٢٥]-٧- وعن أم كُرْز الكَعْبِيَّة، قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: ((ذهب النبوة وبقيت المبشرات))^(١).

عن تعمد" وبالغ ابن حبان في تضعيفه.
الحكم على الحديث: إسناده حسن، وله شواهد صحيحة.
(١) أخرجه أحمد في مسنده ٤٥/١١٥-١١٦ برقم: (٢٧١٤١).
والحميدي في مسنده ٣٤١/١ برقم: (٣٥١).
والدارمي ١٢٣/٢ برقم: (٢١٣٨).
وابن ماجه في سننه -كتاب تعبير الرؤيا- باب الرؤيا الصالحة يراها المسلم أو ترى له-
برقم: (٣٨٩٦).
والطحاوي في شرح مشكل الآثار ٤١٩/٥ برقم: (٢١٧٩).
وابن حبان في صحيحه ٤١١/١٣ برقم: (٦٠٤٧).
وابن عبد البر في التمهيد ٥٧/٥.
كلهم من طريق سفيان حدثني عبيد الله بن أبي يزيد، أخبرني أبي، أنه سمع سباع بن ثابت يحدث
عن أم كرز.
رجال الإسناد:
سفيان بن عيينة: ثقة حافظ إمام حجة، إلا أنه تغير حفظه بآخره، و كان ربما دلس لكن عن
الثقات. التقريب برقم: (٢٤٥١).
عبيد الله بن أبي يزيد: المكي، ثقة، كثير الحديث. التقريب برقم: (٤٣٥٣).
أبو يزيد: المكي، يقال له صحبة، وقال العجلي: "تابعي ثقة"، وثقه ابن حبان، وقال عنه
الذهبي: "وثق". ينظر: التقريب و الكاشف برقم: (٨٤٥٣)، الثقات للعجلي ٤٣٧/٢
برقم: (٢٢٨٧)، الثقات لابن حبان ٦٥٧/٧.
سباع بن ثابت: عدّه البغوي وغيره في الصحابة، وابن حبان في ثقات التابعين. قال عنه
الذهبي: "وثق". ينظر: التقريب والكاشف برقم: (٢٢٠٥)، الثقات لابن حبان ٣٤٨/٤.
قال البوصيري: "هذا إسناده صحيح، رجاله ثقات".
قال الحميدي: "وكان سفيان يحدث بهذا عن عبيد الله، عن النبي صلى الله عليه وسلم مراسلا
زمانا، ثم حدث به عن أبيه، عن سباع، عن أم كرز، وذكر أنه كان يترك إسناده حتى أثبتته بعد".
قال عبد الله بن أحمد بن حنبل بعد روايته لبعض أحاديث أم كرز: "سمعت أبي يقول: (سفيان يهتم
في هذه الأحاديث، عبيد الله سمعها من سباع بن ثابت)".
الحكم على الحديث: إسناده صحيح.

تعريف الرؤيا:

في اللغة: مصدر رأى، وهي ما رأيته في منامك^(١).

قال أبو البقاء: "والرؤيا كالرؤية، غير أنها -يريد الرؤيا- مختصة بما يكون في النوم، فرقا بينهما،.... ورأى رؤيا: اختص بالمنام، ورؤيةً: بالعين"^(٢).

قال الواحدي: "هي في الأصل مصدر كاليسرى"^(٣)، فلما جعلت اسما لما يتخيله النائم أجريت مجرى الأسماء"^(٤)

مكانة الرؤيا:

ورد في السنة عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: "أن رسول الله ﷺ كان إذا انصرف من صلاة الغداة، يقول: "هل رأى أحد منكم الليلة رؤيا؟" ويقول: "إنه ليس يبقى بعدي من النبوة إلا الرؤى الصالحة"^(٥).

معنى مبشرات النبوة:

ورد في الأحاديث السابقة، أن الرؤيا من مبشرات النبوة، والمراد بالنبوة في الحديث: الإخبار ببعض علم الغيب، أي أن لفظ النبوة مأخوذ من الإنباء وهو الإعلام لغة، فالرؤيا خبر صادق من الله لا كذب فيه، كما أن معنى النبوة نبأ صادق من الله لا يجوز عليه الكذب، فشابهت الرؤيا النبوة، في صدق الخبر، وإن كان يتبع ذلك إنذار

(١) لسان العرب- باب الرء- رأى- ١٢/٤- ١٦.

(٢) الكليات ص ٤٧٥.

(٣) اليسرى مصدر من الفعل يسر، و اليسرى خلاف اليمنى، و المراد: اليد اليسرى. ينظر:

لسان العرب لابن منظور، باب الياء، من الفعل ي س ر ، ٩/٤٥٤.

(٤) فتح الباري لابن حجر ١٢/٤٤١.

(٥) أخرجه مالك في الموطأ- كتاب الرؤيا- باب ما جاء في الرؤيا- برقم: (١٧٨٢).

و أبي داود في سننه- كتاب الأدب- باب ما جاء في الرؤيا- برقم: (٥٠١٧).

أو تبشير فالخبر بالغيب أحد ثمرات النبوة.

ولما كانت النبوة تتضمن إطلاعا على أمور يظهر تحقيقها فيما بعد وقع تشبيه رؤيا المؤمن بها.

وهذا تلخيص ما ذكره ابن حجر نقلا عن ابن الجوزي، وابن بطلال، والمازري، وأبوبكر بن العربي^(١).

وذكر العلماء كيف تكون الرؤيا من مبشرات النبوة.

قال الإمام الخطابي - رحمه الله -:

" معنى هذا الكلام تحقيق أمر الرؤيا، وتأكيد، وقال بعضهم: معناه أن الرؤيا تجيء على موافقة النبوة (لا أنها)^(٢) جزء باق من النبوة. وقال آخر معناه: أنها جزء، من أجزاء علم النبوة، وعلم النبوة باق، والنبوة غير باقية بعد رسول الله ﷺ ذهبت النبوة، وبقيت المبشرات الرؤيا الصالحة"^(٣).

أما معنى: "الرؤيا جزء من أجزاء النبوة": فقد ورد في حديث أنس رضي الله عنه لفظ مطلق، بأن الرؤيا جزء من أجزاء النبوة، ثم جاءت روايات تقيّد هذا الجزء، وهي كالآتي:

أن الرؤيا الحسنة جزء من ستة وأربعين جزءا من النبوة، وفي رواية: "سبعين جزءا"، وفي رواية: "خمسة وأربعين"، وفي رواية: "أربعين"، وهذه الروايات صحيحة، وتوجد روايات ضعيفة، لن أذكرها، لعدم الإطالة^(٤).

والراجع من الروايات السابقة:

(١) ينظر: فتح الباري لابن حجر ٤٥٥/١٢ بتصرف.

(٢) كذا في فتح الباري، وفي عون المعبود: "لأنها"

(٣) عون المعبود لأبي الطيب ٢٤٦/١٣. وينظر أيضا: شرح مسلم للنووي ٦٠٤٨/١٠، فتح

الباري لابن حجر ٤٥٥/١٢، و قول السندي في: شرح السيوطي بحاشية السندي لسنن النسائي ٥٣٤/٢.

(٤) ينظر: دراسة أحاديث الرؤيا من أجزاء النبوة، للدكتور: حسن عبه جي.

رواية الستة والأربعين جزءاً؛ لاتفاق الشيخين على إخراجها، كما أن الأحاديث الصحيحة التي روت الروايات الأخرى، فإنها تدل على الاتفاق على أصل الموضوع دون الألفاظ، فهذا يدل على أن الخبر متواتر تواتراً محدوداً بالقدر المشترك بين رواياته، وهو أن نوعاً من الرؤى جزء من أجزاء النبوة، دون تحديد ذلك الجزء بعدد معين^(١).

ولعل التفاوت في عدد الأجزاء يرجع إلى اختلاف حال الرائي^(٢)، وبعضهم قال: إن تفاوت الرؤى يرجع إلى الدلالات، فكلما ازدادت دلالة الرؤيا وضوحاً عظم الجزء، وكلما ازدادت غموضاً صغر الجزء^(٣).

وسأتي في حديث أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً، قوله: "أصدقكم رؤيا أصدقكم حديثاً" فتبين العلاقة بين حال الرائي ودلالة المرئي.

أقسام الرؤيا:

[١٢٦]-٨- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال الرسول ﷺ: ((إذا اقترب الزمان لم تكذب رؤيا المسلم تكذب، وأصدقكم رؤيا أصدقكم حديثاً، ورؤيا المسلم جزء من خمس وأربعين جزءاً من النبوة. والرؤيا ثلاثة: فالرؤيا الصالحة بشرى من الله. ورؤيا تحزين من الشيطان. ورؤيا مما يُحدث المرء نفسه. فإن رأى أحداً ما يكره، فليقم فليصل. ولا يحدث بها الناس))^(٤)

(١) المرجع السابق ص ٨٠.

(٢) ينظر: شرح صحيح مسلم للنووي ٦٠٤٧/١٠، شرح صحيح البخاري لابن بطال ٥١٦/٩، تفسير القرطبي ٢٤٩/١١.

(٣) ينظر: دراسة أحاديث الرؤيا من أجزاء النبوة، الدكتور حسن عبيد جوي ص ٨٦-٩٣.

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه-كتاب الرؤيا-برقم: [٦-(٢٢٦٣)-٥٧٩٦].

وأبو داود في سننه-كتاب الأدب-باب ما جاء في الرؤيا-برقم: (٥٠١٩).

والترمذي في سننه-كتاب الرؤيا-باب أن رؤيا المؤمن جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة-برقم: (٢٢٧٠).

وأحمد في المسند ٨٠/١٣ برقم: (٧٦٤٢). و٣٤٧/١٦ برقم: (١٠٥٩٠).

للرؤيا ثلاثة أقسام:

الأولى: الرؤيا الصادقة، وفي بعض الروايات: "الصالحة" وفي بعض الروايات: "رؤيا المسلم"، وفي هذا الحديث ذكرها بقوله: "فالرؤيا الصالحة بشرى من الله".

الثانية: الرؤيا تحزين من الشيطان.

الثالثة: من حديث النفس.

وفي إضافة الرؤيا المحبوبة إلى الله إضافة تشريف، وإشارة إلى أنها بشارة من الله للرأي، أو المرئي له، بخلاف المكروهة، وإن كانتا جميعا من خلق الله تعالى، وإرادته، لكن الشيطان يحضر المكروهة، ويرتضيها ويُسِر بأن يرى الرأي ما يُخزّنه^(١).

وفي هذا المبحث يهمننا الرؤيا الصالحة الصادقة، لأنها هي بشارة المؤمن، التي ذكرت في الروايات السابقة، وقد جاء في بعض الأحاديث التي تذكر الرؤيا، بأنها "الرؤيا الحسنة من الرجل الصالح"^(٢).

وهذا يقيد ما أطلق في غير هذه الرواية من أنها "رؤيا المؤمن" أو "الرؤيا الصالحة" والمراد: غالب رؤيا الصالحين، لأن الصالح قد يرى من الأضغاث، ولكنه نادر؛ لقلة تمكن الشيطان منه، بخلاف عكسه، فإن الصدق فيه نادر لغلبة تسلط الشيطان عليه^(٣).

والتعبير بأن هذه الرؤيا من المبشرات خرج للأغلب، فإن من الرؤيا ما تكون منذرة، وهي صادقة يريها الله للمؤمن، وفقا به؛ ليستعد لما يقع قبل وقوعه^(٤).

قوله: "وأصدقكم رؤيا أصدقكم حديثا" في المراد من هذا قولان:

(١) ينظر: شرح النووي على صحيح مسلم ٦٠٤٤/١٠، عون المعبود لأبي الطيب ٢٤٦/١٣.

(٢) حديث مروي عن أنس رضي الله عنه مرفوعا، صحيح البخاري-كتاب التعبير-باب رؤيا الصالحين-برقم: (٦٩٣٨).

(٣) ينظر: فتح الباري لابن حجر ٤٥٤/١٢.

(٤) المرجع السابق ٤٧٠/١٢، تفسير القرطبي ٢٥٦/١١.

القول الأول: الظاهر من الحديث أنه على إطلاقه، أي أن صدق الرؤيا لا يختص بزمن.

القول الثاني: أن هذا يكون في آخر الزمان عند انقطاع العلم، وموت العلماء والصالحين، ومن يستضاء بقوله، وعمله، فجعله الله تعالى جابراً، وعوضاً، ومنبهاً لهم. والراجح القول الأول، وهو ما رجحه الإمام النووي-رحمه الله-، لأن غير الصادق في حديثه يتطرق الخلل إلى رؤياه وحكايته إياها^(١).

والمعنى أن صدق الحديث، سمة للرأي الذي يرى الرؤيا المبشرة، فصدقت رؤياه لصدق حديثه؛ "وذلك لأن الأمثال إنما تضرب له على مقتضى أحواله، من تخطيط، وتحقيق، وكذب، وصدق، وهزل، وجد، ومعصية، وطاعة"^(٢).

وينبغي للمسلم أن يتقي الله في الرؤيا عند حكايتها، أو تأويلها، لأن النفوس الضعيفة يستولي عليها الشيطان، فيأتي ببعض الرؤى التي تفتن صاحبها كأن يخبر بخروج المهدي، أو الدجال، أو موعد قيام الساعة أو غيرها من الأمور التي تمس عقيدة المسلم بينما أخبر الشارع الحكيم بأنها من علم الغيب.

والرؤيا التي يستبشر بها إما تكون خاصة لصاحبها، أو لغيره، أو لعامة المسلمين، وقد ورد عن الرسول ﷺ الاستبشار بالرؤى.

ففي قول الله تعالى: ﴿لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا فَجَعَلَ مِنْ دُونِ ذَلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا﴾ [سورة الفتح: ٢٧]، فكانت الرؤيا تبشر بفتح مكة.

[١٢٧] وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: ((رأيت في المنام أني أهاجر من مكة إلى أرض بها نخل، فذهب وهلي إلى أنها اليمامة أو الهجر،

(١) ينظر: شرح النووي على صحيح مسلم ٦٠٤٦/١٠.

(٢) عارضة الأحوذى لابن العربي ٩٠/٩.

فإذا هي المدينة يثرب، ورأيت في رؤيائي هذه: أني هزرت سيفاً فانقطع صدره، فإذا هو ما أصيب من المؤمنين يوم أُحد، ثم هزرت بأخرى فعاد أحسن ما كان، فإذا هو ما جاء الله به من الفتح واجتماع المؤمنين، ورأيت فيها بقرأً، والله خيرٌ، فإذا هم المؤمنون يوم أُحد، وإذا الخيرُ ما جاء الله به من الخير، وثواب الصّدق الذي أتاننا الله به بعد يوم بدر^(١).

ويجب التنبيه إلى أن الأحكام الثابتة المتعلقة بالشرعية، لا تدخل فيها الرؤيا، لكي لا يقع التلاعب من ضعف النفوس، فالرسول ﷺ انتقل إلى الرفيق الأعلى بعد أن ترك أصحابه على المحجة البيضاء، ليلها كنهارها، لا يزيغ عنها إلا هالك.

ولكن الرؤيا الصالحة المبشرة، أو المنذرة، وفيها الإخبارُ ببعض علم الغيب، هي التي بيّن الرسول ﷺ فضلها، لتكون مؤنساً، ومبشراً لأمته من بعده، عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم.

نماذج من بعض الرؤى التي تبشر عامة المسلمين بالنصر، وحسن العاقبة:

[١٢٨]-١- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : ((بُعِثْتُ بجوامع الكلم، ونصرت بالرعب، وبينما أنا نائم أتيت بمفاتيح خزائن الأرض فوضعت في يدي)) فقال أبوهريرة رضي الله عنه: "فذهب رسول الله ﷺ، وأنتم تنتقلونها"^(٢).

(١) أخرجه البخاري في صحيحه - كتاب المناقب- باب علامات النبوة في الإسلام- برقم: (٣٦٢٢)- و كتاب المغازي- باب- برقم: (٣٩٨٧)، و باب من قتل من المسلمين يوم أحد- برقم: (٤٠٨١)- و في كتاب التعبير- باب إذا رأى بقرأً تُنحر- برقم: (٧٠٣٥)، و باب إذا هز سيفاً في المنام- برقم: (٧٠٤١).

و مسلم: كتاب الرؤيا- باب رؤيا النبي ﷺ- برقم: [٢٠- (٢٢٧٢)- (٥٨٢٤)]

(٢) أخرجه البخاري - كتاب الجهاد و السير- باب قول النبي ﷺ: "نصرت بالرعب مسيرة شهر"- برقم: (٢٩٧٧).

وكتاب التعبير- باب رؤيا الليل- برقم: (٦٩٩٨)، و - باب المفاتيح في اليد- برقم: (٧٠١٣).

ومسلم - كتاب المساجد- باب - برقم: [٧- (٥٢٣)- (١١٥١)] بنحوه.

[١٢٩]-٢- وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : ((رأيت ذات ليلة فيما يرى النائم- كأنا في دار عقبة بن رافع- فأتينا برطب من رطب ابن طاب، فأولت الرفعة لنا في الدنيا، والعاقبة في الآخرة، وأن ديننا قد طاب))^(١).

[١٣٠]-٣- وعن أم حرام بنت ملحان رضي الله عنها، قالت بعد أن نام رسول الله ﷺ، ثم استيقظ وهو يضحك: "ما يضحكك يا رسول الله؟" قال: ((ناس من أمتي غرضوا علي غزاة في سبيل الله، يركبون ثَبَجَ هذا البحر، ملوكا على الأسرة)) فقلت: "ادع الله أن يجعلني منهم" فدعا لها الرسول ﷺ. فركبت البحر في زمان معاوية بن أبي سفيان، فَصُرِعْتُ عن دابتها حين خَرَجْتُ مِنَ البحر، فَهَلَكْتُ"^(٢).

[١٣١]-٤- وعن أنس قال: كان رسول الله ﷺ تعجبه الرؤيا الحسنة وربما قال: "هل رأى أحد منكم رؤيا؟". قال: فإذا رأى الرجل رؤيا سأل عنه فإن كان ليس به بأس، كان أعجب لرؤياه.

قال: فجاءت امرأة فقالت: يا رسول الله رأيت كأني دخلت الجنة سمعت فيها وَجْبَةً، اِرْتَجَّتْ^(٣) لها الجنة، فَنَظَرْتُ فإذا قد جيء بفلان بن فلان، وفلان بن فلان، حتى عَدَّتْ اثني عشر رجلاً، وقد بَعَثَ رسولُ الله ﷺ سَرِيَّةً قبل ذلك.

(١) أخرجه مسلم- كتاب الرؤيا- باب رؤيا النبي ﷺ - برقم: [١٨-(٢٢٧٠)-٥٨٢٢].

وأبو داود في سننه- كتاب الأدب- باب ما جاء في الرؤيا- برقم: (٥٠٢٥).

والنسائي في الكبرى- كتاب التعبير- باب الرطب- برقم: (٧٦٤٤)

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه- كتاب الجهاد والسير- باب الدعاء بالجهاد والشهادة للرجال

والنساء- برقم: (٢٧٨٩، ٢٧٨٨). و- باب غزو المرأة بالبحر- برقم: (٢٨٧٧، ٢٨٧٨). و- باب

ركوب البحر- برقم: (٢٨٩٤، ٢٨٩٥).

وكتاب الاستئذان- باب من زار قوما فقال عندهم- برقم: (٦٢٨٣، ٦٢٨٢).

وكتاب التعبير- باب الرؤيا بالنهار- برقم: (٧٠٠١)، (٧٠٠٢).

ومسلم- كتاب الإمارة- باب فضل غزو البحر- برقم: [١٦٠-(١٩١٢)-٤٨٥١].

(٣) ارتجحت: أي اضطربت، هي افتعال من الرج، وهي الحركة الشديدة، والرجرجة الاضطراب،

وارتج البحر وغيره اضطرب. لسان العرب لابن منظور باب الرء، مادة رجج ٦٩/٤.

قالت: "فَجِيءَ بِهِمْ عَلَيْهِمْ ثِيَابٌ طُلُسٌ"^(١)، تَشَخَّبُ أَوْدَاجُهُمْ"^(٢) فقيل: اذهبوا بهم إلى أرض البيدخ. أو قال: نهر البيدخ"^(٣). فغمسوا فيه فخرجوا منه، وجوههم كالقمر، ليلة البدر، ثم أتوا بكراسي من ذهب فقعدوا عليها وأُتِيَ بِصَحْفَةٍ -أو كلمةً نحوها- فيها بُسْرٌ، فأكلوا منها، فما يَقْلِبُونَهَا لِشِقِّ إِلَّا أَكَلُوا مِنْ فَاكِهِةٍ ما أرادوا، وأَكَلْتُ معهم.

قال: فجاءَ البَشِيرُ من تلك السرية فقال: يا رسولَ الله، كان من أمرنا كذا وكذا وأُصِيبَ فلان و فلان، حتى عدَّ الاثني عشرَ الذين عدَّتْهم المرأةُ. قال رسول الله ﷺ: ((عليَّ بالمرأة)). فجاءت، قال: ((قُصِّي على هذا رُؤْيَاكِ)). فقَصَّت، قال: "هو كما قالت لرسول الله ﷺ"^(٤).

(١) ثياب طلس: يعني ثياباً وَسَخَةً . يقال : رجلٌ أَطْلُسُ الثَّوبِ: أي وَسَخَهَا، وَمُعَبَّرَةٌ الْأَلْوَانِ. ينظر: النهاية في غريب الحديث: حرف الطاء، باب الطاء مع اللام، مادة طلس ٨٣٦/٢، لسان العرب لابن منظور، باب الطاء، مادة طلس ٦٢٤/٥.

(٢) تشخب أوداجهم: من الشَّخْبِ والشُّخْبِ، وهو ما خرج من الصَّرْعِ من اللَّبَنِ إذا حُتِلِبَ، وأصل الشَّخْبِ: ما يخرج من تحت يد الحالب عند كل عَمَزَةٍ وَعَصْرَةٍ لَضَرْعِ الشاةِ. وأيضاً يقال في معنى الشَّخْبِ : السَّيْلَانِ. و هذا المعنى في الحديث من قولهم: "انْشَخَبَ عَرْفُهُ دَمًا" إذا سال، وقولهم: "عَرَفُهُ تَنْشَخِبُ دَمًا" أي تَنْفَجَّرُ. النهاية في غريب الحديث: حرف الشين، باب الشين مع الخاء، مادة شخب ٦٩١/٢، لسان العرب: باب الشين، مادة شخب ٤٨/٥. أوداجهم: واجدُها : وَدَجٌ، وهي ما أحاط بالْعُنُقِ من العُروَق التي يقطعها الدَّابِحُ. النهاية في غريب الحديث: حرف الواو، باب الواو مع الدال، مادة ودج ١٤٧٠/٤.

(٣) نهر البيدخ -أو البيدخ-، كما في رواية أحمد برقم: (١٣٦٩٨)، والضياء المقدسي. ونهر البيدخ، وفي بعض النسخ: "السدخ" في رواية أحمد برقم: (١٢٣٨٥). وعند ابن حبان و أبي يعلى: "نهر البيدخ". وعبد بن حميد: "البيدخ". ورواية البيهقي لم يذكر فيها اسم: "اذهبوا به إلى نهر كذا".

والمعنى: البيدخ وكذا البيدخ: تقال للمرأة البادن، أي السمينة الممتلئة. القاموس المحيط: فصل الباء، ٢٧٢/١. معجم مقاييس اللغة: باب الباء والدال وما بعدها في الثلاثي، مادة بدخ ٢١٤/١. لسان العرب: باب الباء، مادة بدخ ٣٦١/١، المعجم الوسيط: مادة بدخ ٩٥/١.

(٤) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ٣٧٨/١٩ برقم: (١٢٣٨٥) بلفظه، وفي: (١٢٣٨٦) قال: "المعنى".

وفي ٢٦٠/٢١ برقم: (١٣٦٩٨).

[١٣٢]-٥- وعن جابر بن عبد الله قال: أن رسول الله ﷺ قال: ((رأيت كأني أتيت بكتلة تمر، فعجمتها في فمي، فوجدت فيها نواة آذني، فلفظتها، ثم أخذت أخرى، فعجمتها في فمي فوجدت فيها نواة فلفظتها، ثم أخذت أخرى فوجدت فيها نواة فلفظتها)). فقال أبو بكر: "دعني فلأعبرها" قال: ((عبرها)). قال: "هو جيشك الذي بعثت، يَسْلَمُ وَيَعْنَمُ، فَيَلْقَوْنَ رجلاً، فَيَنْشُدُهُمْ ذِمَّتَكَ، فَيَدْعُوْنَهُ، ثم يَلْقَوْنَ رجلاً، فَيَنْشُدُهُمْ ذِمَّتَكَ، فَيَدْعُوْنَهُ، ثم يَلْقَوْنَ رجلاً، فَيَنْشُدُهُمْ ذِمَّتَكَ، فَيَدْعُوْنَهُ". قال: "كذلك قال الملك" ^(١).

وعبد بن حميد في المسند ٢/٢٦٩ برقم: (١٢٧٣).
والنسائي في سننه الكبرى - كتاب الرؤيا - كما ذكره المزني في تحفة الأشراف ١/١٣٨ برقم: (٤٢٩).
وأبو يعلى الموصلي ٣٠٧ في مسنده ٦/٤٤ برقم: (٣٢٨٩).
وابن حبان ٣٥٤ في صحيحه ١٣/٤١٨ برقم: (٦٠٥٤) عن أبي يعلى.
والبيهقي في دلائل النبوة ٧/٢٦.
الضياء المقدسي ٦٤٣ في الأحاديث المختارة ٥/٩٥ برقم: (١٧١٦). وفي ٥/٩٧ برقم: (١٧١٧).
كلهم من طريق سليمان بن المغيرة عن ثابت عن أنس بنحوه.
رجال الإسناد:
سليمان بن المغيرة: ثقة ثقة. التقريب برقم: (٢٦١٢).
ثابت البناني: ثقة عابد. التقريب برقم: (٨١٠).
قال الهيثمي: "رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح". ٧/٢٦١ برقم: (١١٧٣٦).
الحكم على الحديث: صحيح.
(١) أخرجه أحمد في مسنده ٢٣/٤٢٨ برقم: (١٥٢٨٨) بلفظه.
والحميدي ٢/٣٥٤ برقم: (١٣٣٣) بنحوه.
والدارمي ٢/١٣٨٠ برقم: (٢٢٠٨). بنحو من لفظه، وفيه: فقال أبو بكر: "نامت عينك يا رسول الله، هذه السرية التي بعثت بها، غنموا مرتين كلتاها وجدوا رجلاً ينشد ذمتك". فقلت لمجالد: ما ينشد ذمتك؟ قال: "يقول لا إله إلا الله".
كلهم من طريق مجالد عن الشعبي عن جابر بن عبد الله مرفوعاً.
رجال الإسناد:

مجالد: بن سعيد بن عمير الهمداني، قال البخاري: "كان يحيى بن سعيد يُضعفه، وكان ابن مهدي لا يروي عنه"، وقال الدوري عن ابن معين: "لا يُحتج بحديث"، وقال الدارقطني: "ليس بثقة" وقال: "أنه ضعيف" وقال النسائي: "كوفي، ضعيف"، وقال ابن حجر: "ليس بالقوي، وقد تغير

[١٣٣]-٦- وعن أبي الطفيل عن النبي ﷺ قال: ((رأيت فيما يرى النائم كأني أنزع أرضاً، وردت عليّ غنمٌ سودٌ وغنمٌ عُفْرٌ، فجاء أبوبكرٍ فنزعَ دُئوباً أو دُئوبين وفيهما ضِعْفٌ، والله يَغْفِرُ له، ثم جاء عمرٌ فنزعَ فاستحالت غريباً، فملاً الحوضَ وأروى الوارِدَةَ، فلم أرَ عبقريةً أحسنَ نزعاً من عمر، فأولتُ أنَّ السُّودَ العربُ، وأنَّ العُفَرَ العَجَمُ))^(١).

في آخر عمره"، وكان أحمد بن حنبل لا يراه شيئاً.
 ينظر: الضعفاء الصغير للبخاري ص ١١٦ برقم: (٣٦٨)، الضعفاء و المتزكّين للنسائي ص ٢٢٣، موسوعة أقوال الدارقطني ٥٤٠/٢ برقم: (٢٨٨١)، التقريب برقم: (٦٤٧٨) وتهذيب التهذيب لابن حجر ٣٧-٣٥/١٠.
 عامر الشعبي: ثقة مشهور فقيه فاضل. التقريب برقم: (٣٠٩٢).
 قال الهيثمي (في مجمع الزوائد ٢٦٦/٧ برقم: (١١٧٤٧) : "رواه أحمد، وفيه مجالد بن سعيد وهو ثقة وفيه كلام".
 الحكم على الحديث: ضعيف لضعف مجالد.
 (١) أخرجه أحمد في مسنده ٢١٨/٣٩ برقم: (٢٣٨٠١).
 وابن أبي عاصم في الأحاد و المثاني ١٥٥/٢ برقم: (٩٥١).
 وأبو يعلى في مسنده ١٩٨/٢ برقم: (٩٠٤).
 والبخاري في مسنده ٢١١/٧ برقم: (٢٧٨٥).
 كلهم من طريق حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن أبي الطفيل مرفوعاً بلفظه، وعند البزار مختصراً.
 رجال الإسناد:
 حماد بن سلمة: ثقة عابد أثبت الناس في ثابت، وتغير حفظه بآخرة. التقريب برقم: (١٤٩٩).
 علي بن زيد: ضعيف. التقريب برقم: (٤٧٣٤).
 قال الهيثمي في مجمع الزوائد ٢٧٠/٧ برقم: (١١٧٦٨): "رواه البزار، وفيه علي بن زيد، وهو ثقة سيئ الحفظ، وبقية رجاله رجال الصحيح".
 والحديث أورده ابن حجر في مختصر زوائد البزار ١٤٥/٢ برقم: (١٥٨٨)، و قال: "إسناده حسن".
 شواهد الحديث:

١- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: ((بيننا أنا نائم، رأيت أني على حوض أسقي الناس، فأتاني أبو بكر، فأخذ الدلو من يدي ليرحني، فنزعَ دُئوبين، وفي نزعة ضعف، والله يغفر له، فأتى ابن الخطاب فأخذ منه، فلم يزل ينزع حتى تولى الناس والحوض

فهذه بعض النماذج التي دلت على استبشار المسلمين بالرؤى.
والرؤيا التي وصفها الرسول ﷺ بأنها من المبشرات، ليست خاصة بنصر الإسلام
والمسلمين، وإنما هي عامة بكل ما يتعلق بأحوال المسلم.

يتفجر)).

أخرجه البخاري في صحيحه-كتاب التعبير-باب الاستراحة في المنام- برقم: (٧٠٢٢) بلفظه.
و في -كتاب فضائل الصحابة-باب قول النبي ﷺ: "لو كنت متخذًا خليلاً"- برقم: (٣٦٦٤)
بنحوه.

ومسلم -كتاب فضائل الصحابة-باب من فضائل عمر رضي الله تعالى عنه- برقم: [١٧-
(٢٣٩٢)-٦٠٧٥] بنحوه.

٢- عن سالم عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: أن رسول الله ﷺ قال عن رؤيا في أبي بكر و
عمر رضي الله عنهما: ((رأيت الناس اجتمعوا، فقام أبو بكر فنزع ذنوبا أو دُثُوبين، و في نزعه
ضعف، والله يغفر له، ثم قام ابن الخطاب فاستحالت غزبا، فما رأيت من الناس من يَفْرِى قَرْيَةً،
حتى ضَرَبَ النَّاسُ بِعَطْنٍ)).

أخرجه البخاري في صحيحه-كتاب التعبير-باب نزع الذنوب والذنوبين من البئر بضعف-
برقم: (٧٠٢٠).

وفي -كتاب المناقب-باب علامات النبوة في الإسلام- برقم: (٣٦٣٤).

وفي -كتاب فضائل الصحابة-باب مناقب عمر بن الخطاب رضي الله عنه- برقم: (٣٦٨٢).
ومسلم -كتاب فضائل الصحابة-باب من فضائل عمر رضي الله تعالى عنه- برقم: [١٩-
(٢٣٩٣)-٦٠٧٩]

الحكم على الحديث: إسناده ضعيف، لضعف علي بن زيد، إلا أن لفظ بعضا منه، يرتقي
للمصحيح لغيره للشواهد من حديث ابن عمر وأبي هريرة رضي الله عنهما.

الفصل الثالث:

موقف المسلم من نصوص المبشرات

المبحث الأول: كيفية تعامل المسلم مع نصوص المبشرات، والجمع بينها وبين أحاديث الفتن.

المبحث الثاني: دور نصوص المبشرات في النهوض بالمجتمع و التحذير من التواكل.

المبحث الثالث: وسائل تحقيق المبشرات.

المبحث الأول: كيفية تعامل المسلم مع نصوص المبشرات، والجمع بينها وبين أحاديث الفتن.

إن ما سبق من مباحث، في الفصل الثاني، هو بيان وتعريف بحديث رسول الله ﷺ، في موضوع المبشرات، ولا ينفع العلم صاحبه إلا بالعمل، وجاء في الأثر عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: "هتف العلم بالعمل فإن أجابه، وإلا ارتحل"^(١).

أما العلم النظري البحت الذي لا يقوم إلا على الجدل أو الافتراض، ولا يترتب عليه عمل قلبي، ولا بدني، فهو مضیعة للجهد، ومتلفة للقلب.

وقد يظن أن أحاديث المبشرات بمجموعها التي سبق ذكرها، لا تحت على عمل، وهذا خطأ، فالناظر للتاريخ الإسلامي يرى من صور النهوض والقيام بدين الله عز وجل ما يدل على أن هذه الأحاديث لها أثر في نفوس المؤمنين.

ويجب أن يعتقد أن من لوازم الإيمان بالله سبحانه وتعالى، أن تعلم أن الله على كل شيء قدير، وأن الرسول ﷺ لا يقول إلا الحق، ولا يخبر إلا بالصدق، ولا يشك المؤمن في شيء مما أخبر به رسول الله ﷺ، فلذلك نؤمن بكل ما جاء عن الله تعالى وبما أخبر به، قال الله تعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [سورة النساء: ٦٥].

فالتعامل مع نصوص المبشرات، يكون بأمور:

الأول: الإيمان بصدق خبر القرآن، والسنة الصحيحة، وثمرته اليقين بما وعد الله سبحانه، فيكون المؤمن متفائلاً تفاؤلاً إيجابياً يدفعه للعمل.

الثاني: العمل بالعلم، ويشمل الدعوة على علم وبصيرة. قال تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى

(١) اقتضاء العلم بالعمل للخطيب البغدادي ص ٣٥.

سَبِيلَ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بَالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴿١٢٥﴾ [سورة النحل: ١٢٥]

ومن صور الدعوة نشر هذه الأحاديث بين عامة الناس وشرحها الشرح السليم من غير إفراط ولا تفريط، ومما يؤسف أنه يوجد من تناول شرح بعض هذه الأحاديث، وغالى فيها وأنزلها في غير محلها، حتى إنه يرد أقوال السلف، أو يؤولها، فيجب التنبيه لمثل هذا.

الثالث: الابتعاد عن الغلو في الاعتماد على المبشرات، وترك العمل، والابتعاد عن اليأس والقنوط، بسبب أحاديث الفتن، وعلى المؤمن أن يكون فاهماً لكليهما، وموجهاً لهما التوجيه الصحيح، كما فعل أهل العلم.

الجمع بين أحاديث المبشرات والفتن:

من الأحاديث التي تصور الفتن عامة، ما رواه الزبير بن عدي^(١) قال:

[١٣٤] أتينا أنس بن مالك رضي الله عنه، فشكونا إليه ما نلقى من الحجاج، فقال: "اصبروا، فإنه لا يأتي عليكم زمان إلا الذي بعده شر منه حتى تلقوا ربكم، سمعته من نبيكم ﷺ"^(٢).

(١) الزبير بن عدي: أبو عدي الهمداني، قاضي الري، حدث عن أنس بن مالك وغيره، وثقه أحمد، وكان فاضلاً صاحب سنة، مات سنة إحدى و ثلاثين و مائة. سير أعلام النبلاء للذهبي ١٥٧/٦.

(٢) أخرجه البخاري- كتاب الفتن- باب لا يأتي زمان إلا الذي بعده شر منه- برقم: (٢٦٧١).

و الترمذي في سننه- كتاب الفتن - باب ما جاء في أشراط الساعة - برقم: (٢٢٠٦).
و أحمد في المسند ٣٥١/١٩ برقم: (١٢٣٤٧)، ٢٠٤/٢٠ برقم: (١٢٨١٧) وفيه: "عام أو يوم" بدل: "زمان".

و في ٢١٦/٢٠ برقم: (١٢٨٣٨) "يوم أو زمان". كلها شك من الراوي.

في الحديث حث على الصبر، فيما لقيه بعض الصحابة رضوان الله عنهم، من شدة في زمن الحجاج، وهذا الخبر من أعلام النبوة لإخباره ﷺ بفساد الأحوال، وذلك من علم الغيب الذي لا يُعلم بالرأي وإنما يعلم بالوحي^(١)، وقد استشكل هذا الإطلاق مع أن بعض الأزمنة تكون أزمنة خير، كما في زمن عمر بن عبد العزيز-رحمه الله- فهو بعد زمن الحجاج، وأجيب عن ذلك بما يلي^(٢):

القول الأول: أن المراد بالحديث هو الأكثر والأغلب، قاله الحسن البصري، ولما سئل عن وجود عمر بن عبد العزيز بعد الحجاج، فقال: "لا بد للناس من تنفيس".

القول الثاني: أن المراد بالفضل، تفضيل مجموع العصر على مجموع العصر، فإن عصر الحجاج كان فيه كثير من الصحابة، وفي عصر عمر بن عبد العزيز انقرضوا والزمان الذي فيه الصحابة خير من الزمان الذي بعده. لقوله ﷺ: ((خير القرون قرني...)) وقوله: ((النجوم أمانة للسماء، فإذا ذهب النجوم أتى السماء ما توعد، وأنا أمانة لأصحابي، فإذا ذهب أتى أصحابي ما يوعدون، وأصحابي أمانة لأمتي فإذا ذهب أصحابي أتى أمتي ما يوعدون))^(٣).

القول الثالث: أن المراد قلة العلماء، واستشهدوا بقول عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: " لا يأتي عليكم عام إلا وهو شر من الذي كان قبله، أما إني لست أعني عاما أخصب من عام، ولا أميرا خيرا من أمير، ولكن علماءكم وخياركم وفقهاءكم، يذهبون ثم لا تجدون منهم خلفا ويحيي قوم يقيسون الأمر برأيهم"^(٤).

(١) شرح ابن بطلال ١٥/١٩.

(٢) فتح الباري لابن حجر ٢٦/١٣-٢٧، حاشية السندي على صحيح البخاري ١٠٧/٤.

(٣) أخرجه مسلم -كتاب فضائل الصحابة- باب بيان أن بقاء النبي صلى الله عليه و سلم أمان لأصحابه- برقم: [٢٠٧ - (٢٥٣١) - ٦٣٤٨].

(٤) أخرجه الدارمي في مسنده ٢٨٠/١ برقم: (١٩٤). من طريق مجالد عن الشعبي عن مسروق.

مجالد بن سعيد: قال ابن حجر: "ليس بالقوي، وقد تغير في آخر عمره" التقريب برقم: (٦٤٧٨).

وقال ابن حجر في إسناده: "حسن" ينظر: فتح الباري ٢٦/١٣.

وفي تحقيق مسند الدارمي لحسين سليم ٢٨٠/١ قال: "إسناده ضعيف لضعف مجالد".

ولمزيد من النظر في لفظ ابن مسعود وغيره. ينظر: المصنوع في معرفة الحديث الموضوع للهروي

القول الرابع: أن المراد بالأزمنة المذكورة أزمنة الصحابة، بناء على أنهم هم المخاطبون بذلك، فيختص بهم، والصحابي فهم التعميم، فلذلك أجاب من شكك إليه الحجاج بذلك وأمرهم بالصبر.

الراجع هو: القول الأول، بأنه ليس على عمومهم، بل محمول على الأكثر والأغلب، كما حصل في زمن عمر، والناظر للتاريخ يعلم ما حصل في زمن شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم من ظهور السنة والرد على المبتدعة، وما حصل أيضاً في الجزيرة العربية بعد دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب -رحمه الله- وغيرهم من النماذج، وسيحصل إن شاء الله في زمن المهدي، وزمان نزول عيسى عليه السلام.

كما استدل ابن حبان في صحيحه بأن حديث أنس ليس على عمومهم، بالأحاديث الواردة في المهدي^(١).

الجمع بين ما جاء في حديث أبي بن كعب رضي الله عنه مرفوعاً: ((بشر هذه الأمة بالسنة والتمكين في البلاد، والنصر والرفعة في الدين...)) مع ما جاء في الصحيح بالندارة من الفتن من حديث [١٣٥] أم المؤمنين زينب بنت جحش رضي الله عنها قالت: "خرج رسول الله ﷺ يوماً فزعا، محمراً وجهه، وهو يقول: ((لا إله إلا الله، ويل للعرب من شر قد اقترب، فتُح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذه)) وحلّق بإصبعه الإبهام، والتي تليها.

قالت: فقلتُ: "يا رسول الله! أهلك وفيينا الصالحون؟" قال: ((نعم، إذا كثُر الخبث))^(٢).

ص ١٣٦-١٣٨، كشف الخفاء للعجلوني ١٤٤/٢ برقم: (١٩٧٩) .

(١) ينظر: ٢٨٣/١٣ برقم: (٥٩٥٣).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه -كتاب أحاديث الأنبياء- باب قصة يأجوج ومأجوج- برقم: (٣٣٤٦). بلفظه.

[١٣٦] وحديث أسامة بن زيد رضي الله عنه قال: أشرف النبي ﷺ على أطم^(١) من أطام المدينة، فقال: ((هل ترون ما أرى؟)) قالوا: "لا". قال: ((فإني لأرى الفتنَ تقعُ خلالَ بيوتكم كوقع القطر^(٢))).^(٣)

في حديث أبي بن كعب رضي الله عنه تخصيص هذه الأمة بالبشارة، مما يدل على حرص الرسول ﷺ على تبشير أمته، بينما جاء في الصحيح ما يقابله من النذير العام بالهلاك، وكثرة الفتن، ولا تعارض بينهما بالبتة؛ لأن حديث الترغيب عام للأمة الإسلامية، وهو الأصل في عاقبة الدين العظيم، وما جاء بالترهيب والنذير هو في المعنى خلاف ما ورد بالترغيب، فيجب تجنب سوء الفهم وخلط الأمور فلكل منهما مقامه في المعنى.

ففي حديث زينب بنت جحش رضي الله عنها خص العرب بالذكر؛ لأنهم أول

- و- كتاب المناقب - باب علامات النبوة في الإسلام - برقم: (٣٥٩٨).
- و- كتاب الفتن - باب قول النبي ﷺ: "ويل للعرب، من شر قد اقترب" - برقم: (٧٠٥٩).
- و- باب يأجوج و مأجوج - برقم: (٧١٣٥).
- ومسلم - كتاب الفتن وأشراط الساعة - باب اقتراب الفتن، وفتح ردم يأجوج ومأجوج - برقم: [١- (٢٨٨٠) - ٧١٠٢، ٧١٠٣، ٧١٠٤، ٧١٠٥].
- والترمذي في سننه - كتاب الفتن - باب ما جاء في يأجوج و مأجوج - برقم: (٢١٨٧).
- والنسائي الكبرى - كتاب التفسير - باب قوله تعالى: (فأعينوني بقوة أجعل بينكم وبينهم ردما..).
- وابن ماجه في سننه - كتاب الفتن - باب ما يكون من الفتن - برقم: (٣٩٥٣).
- وأحمد في المسند ٤٥/٤٠٣ - ٤٠٥ برقم: (٢٧٤١٣)، (٢٧٤١٤)، (٢٧٤١٦).
- (١) أطم: "بالضم" هو البناء المرتفع، وجمعه آطام، وأطام المدينة: أبنيتها المرتفعة كالحصون.
- النهاية في غريب الحديث: حرف الهمزة، باب الهمزة مع الطاء، مادة أطم ٣٥/١.
- (٢) القطر: المطر، ما قطر من الماء وغيره، وسحابٌ قَطُورٌ ومُغَطَّارٌ كثير القطر. لسان العرب: باب القاف، قطر ٧/٤١٠.
- (٣) أخرجه البخاري في صحيحه - كتاب فضائل المدينة - باب أطام المدينة - برقم: (١٨٧٨).
- و- كتاب المظالم - باب العُرقة و العلية المشرفة في السطوح و غيرها - برقم: (٢٤٦٧).
- و- كتاب المناقب - باب علامات النبوة في الإسلام - برقم: (٣٥٩٧).
- و- كتاب الفتن - باب قول النبي ﷺ: "ويل للعرب، من شر قد اقترب" - برقم: (٧٠٦٠).
- ومسلم - كتاب الفتن - باب نزول الفتن كمواقع القطر - برقم: [٩- (٢٨٨٥) - ٧١١٢، ٧١١٣].
- وأحمد في المسند ٣٦/١٣٩ برقم: (٢١٨١٠). وفيه "المطر بدل: القطر".

من دخل في الإسلام، والعرب أهل دين الإسلام، وللاإنداز بأن الفتن إذا وقعت كان الهلاك أسرع إليهم، ومعظم شر العرب راجع إليهم^(١).

وهذا الأسلوب فيه تحذير للأمة، لئلا تتقاعس وتتكلم، بل يجب أن تكون دوماً يقظة على حذر من الوقوع بالفتن عامة، ويجب الالتزام بإنكار المنكر خاصة، والصراع بين الحق والباطل من السنن الإلهية، ويجب على المسلم في عقيدته الموازنة بين الترغيب والترهيب.

وقوله: "أنهلك وفينا الصالحون؟" قال: ((نعم، إذا كثُر الخبث)): فيه بيان هلاك الصالح مع الطالح، وأن الخير يهلك بهلاك الشرير^(٢).

والفتن افتتحت بمقتل عثمان رضي الله عنه، ولهذا خُصت المدينة المنورة بالذكر، ثم بعدها انتشرت الفتن في البلاد، ولهذا شبه انتشار الفتن بوقع المطر لإرادة التعميم والكثرة^(٣).

فالإخبار بوقوع الفتن حقيقة، ومن الفتن خروج يأجوج ومأجوج وهي علامة من علامات قيام الساعة، وغيرها من العلامات وهذا فيه ترهيب؛ وذلك لتأهب النفوس لفعل الخير ولا تركز إلى الدنيا، ولئلا تخوض بالفتن، وتسأل الله سبحانه دوماً الصبر والنجاة من شر هذه الفتن والوقوع بها.

الجمع بين أحاديث انتشار الإسلام، مع ما جاء في الصحيح: [مكرر ٣٦]
عن عائشة رضي الله عنها قالت: سمعت رسول الله ﷺ: ((لا يذهب الليل والنهار حتى تعبد اللات والعزى))^(٤)

(١) فتح الباري لابن حجر ١٣/١٦، عمدة القاري للعيني ٢٤/٢٦٢.

(٢) عارضة الأحوذ لابن العربي ٥/٢٧.

(٣) ينظر: شرح النووي لصحيح مسلم ١١/٧١٠٩، فتح الباري لابن حجر ١٣/١٨، عمدة القاري للعيني ٢٤/٢٦٢.

(٤) أخرجه مسلم - كتاب الفتن - باب لا تقوم الساعة حتى تعبد دوس ذا الخلصة -

[١٣٧] وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: ((لا تقوم الساعة حتى تضطرب أليات نساء دوس، حَوْلَ ذِي الْخَلْصَةِ)).

ذو الخلصة: كانت صنما تعبدها دوس في الجاهلية، بتبالة^(١).

والمعنى: في قوله: "أَلْيَاتُ نِسَاءِ دَوْسٍ"، أي: أعجازهن. والمراد: يضطربن من الطواف حول ذي الخلصة، أي يكفرون ويرجعون إلى عبادة الأصنام وتعظيمها^(٢).

"بتبالة": موضع باليمن، وهي بلدة عامرة، بتهامة في طريق اليمن^(٣).

هذه الأحاديث وما شابهها، معناها الخصوص، وليس المراد بها أن الدين ينقطع كله في جميع أقطار الأرض حتى لا يبقى منه شيء؛ لأنه قد ثبت عن النبي ﷺ أن الإسلام يبقى إلى قيام الساعة، إلا أنه يضعف ويعود غريباً كما بدأ^(٤).

وحديث عائشة رضي الله عنها فيه رفع الإشكال، قالت رضي الله عنها: سمعت رسول الله ﷺ يقول: ((لا يذهب الليل والنهار حتى تعبد اللات والعزى)) فقلت: يا رسول الله إن كنت لأظن حين أنزل الله: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾ [التوبة: ٣٣] إن ذلك تام، قال: ((إنه سيكون من ذلك ما شاء الله، ثم يبعث الله رجلاً طيبةً فيتوفى كل من في قلبه مثقال

برقم: [٥٢- (٢٩٠٧)- (٧١٦٦)]

(١) أخرجه البخاري في صحيحه-كتاب الفتن-باب تغيير الزمان حتى تعبد الأوثان-

برقم: (٧١١٦). وقال: "ذو الخلصة: طاغية دوس التي كانوا يعبدون في الجاهلية".

ومسلم-كتاب الفتن-باب لا تقوم الساعة حتى تعبد دوس ذا الخلصة- برقم: [٥١-

٢٩٠٦)- (٧١٦٥)] بلفظه.

وأحمد في المسند ١٣/١٠٦ برقم: (٧٦٧٧) بلفظه.

(٢) شرح النووي على صحيح مسلم ١١/٧١٤٧، فتح الباري لابن حجر ١٣/٩٦.

(٣) ينظر: معجم البلدان للحموي ٢/٩، مراصد الإطلاع على أسماء الأمكنة و البقاع

٢٥١/١.

(٤) شرح ابن بطلال ١٩/٧٥.

حبة من خردل من إيمان، فيبقى من لا خير فيه فيرجعون إلى دين آبائهم))^(١).

المراد بالظهور في الآية:

اختلف في المراد بالظهور من قوله تعالى: "ليُظهره" على أقوال، منها^(٢):

١- أنه يظهره على الأديان كلها بالحجج الواضحة، والبراهين اللامعة، فتكون

حجة هذا الدين أقوى.

٢- أن الظهور قد تم لقوله سبحانه: ﴿اليوم أكملت لكم دينكم﴾.

٣- ليظهره على الأديان كلها التي في جزيرة العرب، فيظهره على دين قريش،

ويغلبهم في ذلك المكان. أي خاصة.

والراجح هو القول الأول لما ثبت في الصحيح، من الأحاديث التي سبق ذكرها في

مبحث انتشار الإسلام. وأيضاً هذا ما ذكره المفسرون^(٣).

قال الإمام الشافعي - رحمه الله -:

"فقد أظهر الله جل ثناؤه دينه الذي بعث به رسوله على الأديان، بأن أبان لكل

من سمعه أنه الحق وما خالفه من الأديان باطل.

وأظهره بأن جماع الشرك دينان، دين أهل الكتاب، ودين الأميين، فقهر رسول الله

الأميين حتى دانوا بالإسلام طوعاً وكرهاً، وقتل من أهل الكتاب وسبى حتى دان

بعضهم بالإسلام، وأعطى بعض الجزية صاغرين، وجرى عليهم حكمه وهذا ظهور

الدين كله"^(٤).

(١) أخرجه مسلم - كتاب الفتن - باب لا تقوم الساعة حتى تعبد دوس ذا الخلصة -

برقم: [٥٢- (٢٩٠٧) - ٧١٦٦].

(٢) ينظر: تفسير الكشف والبيان للثعلبي ١٢٨/٦.

(٣) ينظر: تفسير الطبري ٨٨/٢٨، تفسير ابن كثير ٣٩٢/٢.

(٤) أحكام القرآن ٤٩/٢ - ٥٠.

والريح الطيبة في حديث عائشة رضي الله عنها، هي الريح التي ذكرت في حديث عبدالله بن عمرو في الطائفة المنصورة^(١)، "حتى يأتيهم أمر الله" وفي رواية: "حتى تأتيهم الساعة"، فساعتهم هي: إما وقت موتهم، بهبوب الريح، أو أن المراد: قرب قيام الساعة^(٢).

وفي حديث أبي هريرة رضي الله عنه، دليل على الحكمة الشرعية في النهي عن بناء الأضرحة، والقباب على القبور، لئلا تتخذ مساجد أو مزارات ويُنْبَرَك بها، مما يؤدي إلى الشرك^(٣).

والظاهر أن ذلك سيكون بعد موت عيسى بن مريم عليه السلام، لأنه جاء في حديث حذيفة بن أسيد رضي الله عنه، في علامات الساعة الكبرى: وهي الدجال، والدابة، وطلوع الشمس من مغربها، ونزول عيسى عليه السلام، وخروج يأجوج ومأجوج، والريح التي تهب بعد موت عيسى عليه السلام، فتقبض أرواح المؤمنين. فيكون هبوب الريح آخر علامات الساعة الكبرى^(٤).

ذكر ما جاء في الجمع بين حديث بقاء الطائفة المنصورة، وحديث "لا تقوم الساعة إلا على شرار الخلق"، وجاء في رواية وصف الطائفة المنصورة قوله: "حتى يأتيهم أمر الله"، وفسرها العلماء بأنه: هبوب الريح.

والحديث عن عبدالله بن عمرو بن العاص - رضي الله عنه - قال: "لا تقوم الساعة إلا على شرار الخلق، هم شرُّ من أهل الجاهلية، لا يدعون الله بشيء إلا ردّه عليهم. فبينما هم على ذلك أقبل عقبة بن عامر. فقال له مسلمة: "يا عقبة! اسمع ما يقول

(١) ينظر: صحيح مسلم - كتاب الإمامة - باب قوله ﷺ: ((لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على

الحق...)) - برقم: [١٧٦-١٩٢٤-٤٨٧٤].

(٢) ينظر: فتح الباري لابن حجر ٩٧/١٣.

(٣) ينظر: القول المفيد على كتاب التوحيد لابن عثيمين ٤٠٤/١، ٤٧٩.

(٤) ينظر الحديث: في صحيح مسلم - كتاب الفتن وأشراف الساعة - باب في الآيات التي تكون

قبل الساعة - برقم: [٤٠- (٢٩٠١) -]

عبدالله".

فقال عقبة: "هو أعلم، وأما أنا فسمعت رسول الله ﷺ يقول: ((لا تزال عصابة من أمتي يُقاتلون على أمر الله، قاهرين لعدوهم، لا يضرهم من خالفهم، حتى تأتيهم الساعة، وهم على ذلك)).

فقال عبدالله: "أجل، ثم يبعث الله ريحاً كريح المسك، مسُها مسُّ الحرير، فلا تتزك نفساً في قلبه مثقالُ حبةٍ من الإيمان إلا قبضته، ثم يبقى شرارُ الناس عليهم تقوم الساعة"^(١).

فلا تعارض بين أحاديث الطائفة المنصورة وقيام الساعة على شرار الخلق، فالموصوفون بأنهم شرار الناس غير الموصوفين بأنهم على الحق مقيمون، ومن أوصاف شرار الناس أنهم يعبدون الأصنام، وتُعطل أركان الإسلام، ويُرفع القرآن الكريم^(٢).

الجمع بين حديث الطائفة المنصورة إلى قيام الساعة، مع حديث الغربة:
[١٣٨] ما رواه أبو هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: ((بدأ الإسلام غريباً، وسيعود كما بدأ غريباً، فطوبى للغرباء))^(٣).

[١٣٩] وعن عبدالله بن عمر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: ((إن الإسلام بدأ غريباً، وسيعود غريباً كما بدأ، وهو يأرز بين المسجدين كما تأرز الحية في جحرها))^(٤).

(١) أخرجه مسلم-كتاب الإمامة-باب قوله ﷺ: ((لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق...))-برقم: [١٧٦- (١٩٢٤)-٤٨٧٤].

(٢) ينظر: شرح ابن بطال ١/١٥٠، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ٧٢/١٦.

(٣) أخرجه مسلم-كتاب الإيمان-باب بيان أن الإسلام بدأ غريباً وسيعود غريباً-برقم: [٢٣٢- (١٤٥)-٣٦٥].

وابن ماجه في سننه-كتاب الفتن-باب بدأ الإسلام غريباً-برقم: (٣٩٨٦).

وأحمد في المسند ١٥/٢٢ برقم: (٩٠٥٤) و في أوله: "إن الدين بدأ غريباً".

(٤) أخرجه مسلم في الموضع السابق برقم: [٢٣٢- (١٤٦)-٣٦٦].

"يأرز" ينضم ويجتمع، هذا هو المشهور عند أهل اللغة والغريب^(١).

"بين المسجدين" أي مسجدي مكة والمدينة.

والمعنى أن الإسلام بدأ في آحاد الناس، ثم انتشر وظهر ثم سيلحقه النقص حتى لا يبقى إلا في آحادهم، كما بدأ.

وفي قوله: "وهو يأرز إلى المدينة" أي أن الإيمان أولا وآخرا بهذه الصفة، لأنه في أول الإسلام كان كل من خلص إيمانه، وصح إسلامه، أتى المدينة إما مهاجرا مستوطنا، وإما متشوقا إلى رؤية رسول الله ﷺ ومتعلما منه ومتقربا، ثم توالى الأمر إلى نهاية زمن الخلفاء الراشدين^(٢).

فحديث الغربة يدل على أن أهل الإسلام في أوله كانوا قلة، وسيعود كذلك في آخر الزمان قلة. بينما حديث الطائفة يدل على بقاء الإصلاح والدعوة والعلم والتعليم، ففيه بشارة ببقاء طائفة ظاهرة على الحق، فالغربة لا تنافي الطائفة ولا يلزم أن تكون بمكان واحد، والحق لا بد من بقائه حتى تأتي الريح الطيبة التي ورد ذكرها في حديث عبد الله بن عمرو بن العاص-رضي الله عنه-.

وهذه الغربة تزداد في مصر من الأمصار، وتقل في مصر آخر، وقد تكون الغربة ذات معان متعددة: في كثرة البدع، أو عدم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ومن أعظمها غربة أهل التوحيد، وظهور الشرك، وقد يظهر الإسلام في ناحية ويكون فيها أحسن مما قبل ظهوره، وقد يكون في زمان أفضل من زمان آخر، وكما كان الإسلام غريبا في بدايته، كما كان الحال في مكة والمدينة في أول الهجرة، فلا يعرفه ولا يعمل به إلا القليل، ثم انتشر ودخل الناس فيه أفواجا وظهر على سائر الأديان، فإنه سيعود غريبا في آخر الزمان كما بدأ، لا يعرفه حق المعرفة إلا القليل من الناس، ولا يعمل به على الوجه المشروع إلا القليل من الناس وهم الغرباء، أصحاب الطائفة المنصورة، وهم

(١) يأرز: الأكثر بكسر الراء -على المشهور- في المضارع، و قيده بعضهم بالفتح. ينظر:

مشارك الأنوار على صحاح الآثار للقاضي عياض ٢٧/١.

(٢) ينظر: شرح النووي على صحيح مسلم ٨٧١/١.

الجماعة التي اتفقت على كلمة الحق، من الدعوة إلى الله، والجهاد في سبيله، وإن كانت متفرقة في البلدان، ولا يعرف بعضها بعضاً، فهذه الطائفة تعيش أصنافاً من الغربة في الله^(١).

ولا تعارض أيضاً بين أحاديث الطائفة المنصورة مع حديث قبض العلم:

[١٤٠] عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: ((إن الله لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من العباد، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء، حتى إذا لم يبق عالماً اتخذ الناس رؤوساً جهالاً، فسئلوا فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا))^(٢) الحديث فيه تحذير من ترئس الجهلة، وحث على تعلم العلم ودم من يبادر إلى الجواب بغير تحقق وغير ذلك وهذا لا يعارضه حديث "لا تزال طائفة من أمتي.." بحمل هذا على أصل الدين وحديث قبض العلم على فروعه^(٣).
وبهذا يظهر لنا أنه لا تعارض بين أحاديث المبشرات وأحاديث الفتن.

(١) ينظر: مجموع فتاوى ابن باز ١٠٣/٢٥-١٠٥، سلسلة رسائل الغراء ١/٤٦-٥١، ١٧٨/٢.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه- كتاب العلم- باب كيف يقبض العلم- برقم: (١٠٠).

(٣) التيسير بشرح الجامع الصغير للمناوي ١/٥٣٥.

المبحث الثاني:

دور نصوص المبشرات في النهوض بالمجتمع والتحذير من التواكل.

انقسم الناس تجاه نصوص المبشرات إلى ثلاثة أقسام:

قسم بالغ فيها، وفسر الوقائع بنصوص الوحي، وإن خالفت تفسير الصحابة والتابعين.

قسم آخر: أبطل النصوص، واستدل بواقع الحال على ذلك، فاستبعد الفأل والأمل، وجعل اليأس والقنوط نصب عينيه.

قسم توسط: عليم بنصوص الوحي، وعمل بها، وزاد إيمانه باليقين بما عند الله سبحانه وتعالى من مبشرات، وجعل الصبر من سمات عمله، والفأل والأمل أمامه، وما يراه من سوء واقع الحال، يبحث عن مواطن الخلل، فيعمل على علاجها.

مدركين سنة الله سبحانه في الصراع بين الحق والباطل، كما في قوله تعالى: ﴿وَلَوْ لَا دَفَعُ اللَّهُ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ [سورة البقرة: ٢٥١].

إن خطاب نصوص المبشرات خطاب عام للأمة عامة، فلا يخص مكاناً معيناً أو فئة معينة بل تذكر أوصافاً لتتنافس النفوس فيما بينها، وتحلى بهذه الأوصاف فتتال الأفضلية في أنها من مبشرات الأمة.

الأسس التي تركز عليها نصوص المبشرات:

- ١ - الإيمان بالله وحده، والتقوى.
- ٢ - العلم والعمل والدعوة إليهما.
- ٣ - الصبر على المكروه، واليقين بما أعده الله للمؤمنين.

وهذه الأسس الثلاثة تتضمن أكثر المبشرات، ومن الضروري أن تراعى حين النداء؛ لأن الخطاب في نصوص المبشرات عام للمسلمين.

وما نراه في الواقع من كثرة الفتن فإنه لا يتعارض البتة مع قيام المبشرات كما تقدم في المبحث السابق، إضافة إلى أن التضاد والتنافر يزيد في النشاط والحركة، ولا يُميز الحق من الباطل إلا برؤيتهما معا.

وجاء في القرآن الكريم ما يدل على ذلك، في قوله تعالى: ﴿وَقُلْ رَبِّ ادْخُلْنِيْ مُدْخِلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِيْ مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَلْ لِّيْ مِنْ لَّدُنْكَ سُلْطٰنًا نَّصِيْرًا (٨٠)﴾ وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴿ [سورة الإسراء: ٨٠-٨١]

ومعنى الحق في لغة العرب: الثابت الذي ليس بزائل، ولا مضمحل. والباطل: هو الداهب المضمحل.

والمراد بالحق في الآية: هو ما في هذا القرآن العظيم، والسنة النبوية من دين الإسلام.

والمراد بالباطل فيها: الشرك بالله، والمعاصي المخالفة لدين الإسلام، ثم بين عزوجل في الآية أن الباطل مضمحلاً غير ثابت في كل وقت، وذكر أن الحق ثابت راسخ يُزيل الباطل^(١).

فالآية تحث على الدعاء بأن يرينا الحق حقاً ويرزقنا اتباعه، والباطل باطلاً ويرزقنا اجتنابه^(٢).

(١) ينظر: أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن لمحمد الأمين الشنقيطي ٣٢٥/٢.

(٢) كان من دعاء أبي بكر الصديق رضي الله عنه: ((اللهم أرنا الحق حقاً وارزقنا إتباعه، وارنا

الباطل باطلاً وارزقنا اجتنابه، ولا تجعله متشابهاً علي فأتبع الهوى)) وإسناده ليس بالصحيح.

ينظر: المغني عن حمل الأسفار في الأسفار في تخريج ما في الإحياء من الأخبار للعراقي ٧ / ٤٦.

وجاء في الأحاديث التي استنكرها الحافظ العراقي على الغزالي ١ / ٣٨ برقم: (٢٠٨)

حديث: كان يقول "اللهم ارني الحق حقاً فأتبعه، وارني المنكر منكراً وارزقني اجتنابه، وأعزني من أن يشتهه علي فأتبع هواي بغير هدى منك، واجعل هواي تبعاً لطاعتك، وخذ رضا نفسك من نفسي في عافية، واهدني لما اختلف فيه من الحق بإذنك، إنك تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم"

والنهوض بالمجتمع لا يتم إلا بالنهوض بأفراده، فعلى كل فرد أن يبنى نفسه على الأسس الراسخة التي سبق بياتها، فإذا صلح الفرد صلح المجتمع وهكذا إلى أن تتسع دائرة الصلاح، فتشمل الأمة كلها.

وقد جاء في الصحيح، [١٤١] عن النبي ﷺ قال: ((العبادة في الهرج؛ كهجرة إلى))^(١).

والهرج: الفتنة، واختلاط أمور الناس.

وسبب كثرة فضل العبادة فيه: أن الناس يغفلون ويشغلون عنها، ولا يتفرغ لها إلا الأفراد من الناس^(٢)، ووجه التشبيه بالهجرة، أن الزمان الأول كان الناس يفرون فيها من دار الكفر إلى دار الإيمان، فإذا وقعت الفتنة تعيّن على المرء أن يفرّ بدينه من الفتنة إلى العبادة^(٣).

وبفضل الله وكرمه كان للنصوص السابقة دورٌ فعال في النهوض بالأمة، فهي كالبلسم الشافي لجراحها، فمع كثرة المذاهب الفكرية الهدامة المعاصرة إلا أنه يقابلها أهل القرآن والسنة، حتى أنه في بلاد الكفر نجد المدارس الإسلامية، والمساجد والمراكز الإسلامية، وما هذه وغيرها إلا ولها أساس من الإيمان واليقين بما أخبر الله سبحانه ورسوله ﷺ أمته من بشارات لها.

قال العراقي: "لم أقف لأوله على أصل، وروى المستغفري في الدعوات من حديث أبي هريرة. كان النبي ﷺ يدعو فيقول: (اللهم إنك سألتنا من أنفسنا ما لا نملكه إلا بك، فأعطنا منها ما يرضيك عنا) و في صحيح مسلم من حديث عائشة فيما كان يفتتح به صلاته من الليل، بقوله: "اهدني لما اختلف فيه" إلى آخر الحديث".

و ذكر الحديث السبكي في كتابه: "أحاديث الإحياء التي لا أصل لها". وهو جزء من كتاب طبقات الشافعية الكبرى للسبكي، وهي الأحاديث التي في الإحياء ولم يجد لها السبكي إسنادا. فالحديث لم تثبت صحته، ولكن معناه صحيح.

(١) أخرجه مسلم في صحيح-كتاب الفتن وأشراط الساعة- باب فضل العبادة في الهرج- برقم: [١٣٠- (٢٩٤٨)- ٧٢٦٦، ٧٢٦٧].

والترمذي في سننه-كتاب الفتن-باب ماجاء في الهرج و العبادة فيه- برقم: (٢٢٠١).

وابن ماجه في سننه-كتاب الفتن-باب الوقوف عند الشبهات- برقم: (٣٩٨٥).

(٢) شرح النووي لصحيح مسلم ٧٢١٩/١١.

(٣) عارضة الأحوذني لابن العربي ٤٠/٩.

فانتشار الإسلام في بلاد المسلمين أمر طبيعي، ولكن انتشاره في بلاد غير المسلمين هو بشارة للانتصار، و أن الإسلام في طريقه ليُعيد مجده.

وإنّ تأخر المسلمين عن قيادة العالم هو بسبب أنفسهم، ولم يكن ظلما وقع بهم، فترى بعض المسلمين نسوا رسالتهم الإسلامية، واستبدلوها بالقوانين الوضعية، فحلّ بهم ما حلّ من ضعف وهزيمة نفسية.

ويحسن أن ننبه إلى أمرين مهمين^(١):

الأول: أن كل الدعاة والمصلحين المحددين كانوا من ذوي القلوب الآملة في الله، الوثيقة بالنصر، الراجية للغد، فالداعية الحق هو الذي يهزم الأمل فيه اليأس، ويغلب الرجاء فيه عوامل الخوف والقلق، ويطمئن إلى أنه مع الله، قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا (٢) وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا﴾ [سورة الطلاق: ٢-٣].

وقدوة الدعاة والمصلحين هو الرسول ﷺ، حيث غرس في نفوس أصحابه رضوان الله عليهم مشاعر الإيمان بعظمة الرسالة، والاعتزاز باعتناقها، والأمل في تأييد الله إياها.

والأمر الثاني: أن المبشرات تدفع إلى المزيد من العمل، فلا ننتظر نصر الله علينا دون جهد نبذله، ولا جهاد نمارسه، بل يجب أن نقتبس الحكمة من أي وعاء خرجت، ونسير على ضوء الكتاب والسنة.

التحذير من التواكل:

ينشأ التواكل من انتشار اليأس، وعدم الشعور بالمسؤولية الملقاة على عاتق كل مسلم، واليأس والقنوط من مظاهر عدم النهوض بالاجتماع المسلم، لما فيهما من:

(١) ينظر: المبشرات بانتصار الإسلام، د: يوسف القرضاوي ١١٧-١٢٥.

١ - التخاذل عن العمل.

٢ - التنازل عن الأهداف السامية، والأمور الشرعية.

٣ - العزلة عن المجتمع، بحجة الهروب من الفتن.

فعلى المؤمن أن يبذل الأسباب، ليصل إلى ما يريد، ولا يتواكل عن العمل، وهذا شأن الرسل عليهم السلام، فهذا نبي الله يعقوب عليه السلام قال لأبنائه، في سورة يوسف:

﴿يَا بَنِيَّ اذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَيْسُّوا مِنْ رُوحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَيْسُ مِنْ رُوحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ﴾ [سورة يوسف: ٧٨].

ويظل اليقين والإيمان بما عند الله سبحانه من خير، والقيام ببذل الأسباب مهما كانت العقبات، ومهما طال الزمن أمر مطلوب، وفي قصة فتح مكة خير مثال على ذلك، فقد خرج الرسول ﷺ حزينا، متخفيا، متوجها إلى المدينة، وما لبث عشر سنين إلا رجع إليها فاتحا مستبشرا بنصر الله تعالى.

أسباب انتشار اليأس:

١ - ضعف الإيمان بوعد الله سبحانه للمؤمنين من نصر وتمكين في الدنيا.

وينشأ عن ضعف الإيمان، ضعف الرؤية الحقيقية للواقع، فيغفل عن رؤية سنن الله في الخلق، وفي المجتمع، وهي سنن وقوانين ثابتة تجري على الآخرين كما جرت على الأولين، ومن هذه السنن: سنة التداول، أو المداولة للأيام بين الأمم والأقوام، كما قال تعالى في مخاطبة المسلمين بعد غزوة أحد التي أصابهم ما أصابهم: ﴿إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُهُ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾ [سورة آل عمران: ١٤٠]

ومن نظر في أحوال الأمة عبر التاريخ يجد شعلة الحضارة تنتقل من أمة إلى أمة،

فكما تسلمتها أمة الإسلام في زمن من الأزمان، فسترجع لهم بوعده من الله سبحانه.
ومن السنن الإلهية أيضا التي تُعزز المسلمين: سنة التغيير، قال تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ
اللَّهَ لَمْ يَكْ مُغَيِّرًا نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (٥٣)
كَذَّابٍ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ
وَكُلُّ كَانُوا ظَالِمِينَ﴾ [سورة الأنفال: ٥٣-٥٤]

وقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾ [سورة الرعد: ١١].
وإن الذين تتغير أنفسهم من الشر إلى الخير، ومن الضلالة إلى الهدى، فهم أهل
أن يُغير الله حالهم، أو يُغير ما بهم من الضعف إلى النصر، ونحو ذلك من أنواع
التغيير، وهذه السنة تمنح المسلمين الأمل في التغيير وتحسين الأحوال، فيقوى الإيمان
بما وعده الله لعباده من نصر، وظفر، وتمكين، وحسن عاقبة، وإيمان يدفع للعمل،
وترك الكسل والدعة^(١).

٢- نظرة التعزيز للكفار، وهذا من نتاج الغزو الثقافي الغربي المدمر؛ لأن بعض
المسلمين نسوا دينهم الإسلامي، و جعلوا بدلا منه القوانين الوضعية.
٣- الجهل بالتاريخ الإسلامي، والاعترار بزينة الحياة الدنيا، وأبرز مثال الوجود
الإسلامي في الأندلس، وما تلاشى إلا بسبب الركون إلى الدنيا، و الخلاف فيما
بينهم^(٢).

٤- كثرة الاستعانة في حاجات الإنسان الذاتية، على دول الكفر كالغذاء
والصناعة والسلاح وغيرها من مقومات الحياة، وفي الاستغناء عنهم، والاعتماد على
دول المسلمين فوائدها: دعم المسلمين وقوة لهم على عدوهم، وقضاء على البطالة
المنتشرة، و رقي لهم في سلم العلم والمعرفة بدل البذخ والترف الذي أضاع عقولهم،
وغيرها من الفوائد التي من أعظمها ما جاء في الشريعة الإسلامية من الحث على

(١) ينظر: المبشرات بانتصار الإسلام، د: يوسف القرضاوي ١٠٥-١١٣.

(٢) الغزو الثقافي يمتد من فراغنا ل محمد الغزالي ص ٩٣.

العمل.

و أختتم هذا المبحث بآية ربانية في كتاب الله، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ كُتِبْنَا فِي الزُّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾ (١٠٥) إِنَّ فِي هَذَا لَبَلَاغًا لِقَوْمٍ عَابِدِينَ (١٠٦) وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ (١٠٧) قُلْ إِنَّمَا يُوحِي إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ إِلَهُ وَاحِدٌ فَهَلْ أَنتُمْ مُسْلِمُونَ (١٠٨) ﴿ [سورة الأنبياء: ١٠٥-١٠٨]

"هذه الآيات مسوقة لوعده المؤمنين بميراث الأرض التي لقوا فيها الأذى، وهي أرض مكة وما حولها، فتكون بشارة بصلاح حالهم في الدنيا بعد بشارتهم بحسن مآلهم في الآخرة كما جاء في قوله تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [سورة النحل: ٩٧].

وجملة: "إِنَّ فِي هَذَا لَبَلَاغًا لِقَوْمٍ عَابِدِينَ" : تذييل للوعد وإعلان بأنه قد آن أوانه وجاء إبانته، فإنه لم يأت بعد داود قوم مؤمنون ورثوا الأرض، فلما جاء الإسلام وآمن الناس بمحمد ﷺ فقد بلغ البلاغ إليهم.

والقوم العابدون هم من كان شأنهم العبادة لا ينحرفون عنها"^(١).

فهذا مما يستدل به على أهمية العبادة والتقوى في ميراث الأرض، وهو دافع للنهوض بالمجتمع لقيادة الإسلام للعالم.

(١) ينظر: التحرير و التنوير لابن عاشور ١٧/١٦٤.

المبحث الثالث:

وسائل^(١) تحقيق المبشرات.

من مقومات النجاح، العلم والعمل، ولا ينتفع بالعلم إلا بالعمل به، وجاء في السنة التعوذ من العلم الذي لا ينفع صاحبه، فعن زيد بن أرقم رضي الله عنه قال: كان من دعاء النبي ﷺ: ((اللهم إني أعوذ بك من علم لا ينفع، ومن قلب لا يخشع، ومن نفس لا تشبع ومن دعوة لا يستجاب لها))^(٢).

وذكر العلماء أن العلم الذي لا ينفع، هو الذي لا يعمل به، فلا يهذب الأخلاق، ولا ينفع صاحبه في حيازة الفضل والثواب^(٣).

ومن أنواع العلم، العلم بالأمور الغيبية، أو المستقبلية، والعمل لها لا يشترط فيه الحسية أو رؤية الجزء من ثواب وعقاب، لأنه أمر كوني قد لا يظهر للعامل فيه، ولكن يظهر لمن بعده، فالبشارة بنصر الأمة مع اختلاف أنواع النصر هي من الأمور التي قد تشاهد في أرض الواقع، وقد تشاهد في المستقبل، فلا يكون شغل الشاغل هل تم النصر أم لا؟! وإنما يكون شغله، هل سعى لنصر الأمة وعزها أو لخدلائها؟! لقد حرصت على جمع هذه الوسائل^(٤) لتحقيق المبشرات في أرض الواقع، وهذه

(١) جمع وسيلة من الفعل الثلاثي وسل، ومعناها في الأصل: ما يتوصل به إلى الشيء، و يتقرب به. ينظر: لسان العرب لابن منظور باب الواو، وسل ٣٠٥/٩.

(٢) أخرجه مسلم-كتاب العلم-باب التعوذ من شر ما عمل ومن شر ما لم يعمل-برقم: [٧٣-٢٧٢٢] وهو جزء من الحديث.

والنسائي في سننه-كتاب الاستعاذة-باب الاستعاذة من الكسل-برقم: (٥٤٥٩). و باب الاستعاذة من دعاء لا يستجاب-برقم: (٥٥٣٨).

والترمذي في سننه-كتاب الدعوات-باب في انتظار الفرج و غير ذلك-برقم: (٣٥٧٢). وروي نحو الحديث عن عبد الله بن عمرو بن العاص، وأبي هريرة، وأنس بن مالك رضي الله عنهم. (٣) ينظر: تحفة الأحوذى للمباركفوري ٤٥٤/٩.

(٤) من أشرطة للدكتور ناصر العمر، وهي بعنوان: "الآلام مخاضن الآمال" وشرط: "أحداث

الوسائل هي:

١ - حسن الظن بالله عزوجل، والحذر من التشاؤم واليأس والقنوط. قال تعالى:

﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ [سورة النور: ٥٥] وقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾ [سورة الأنبياء: ١٠٥]

٢ - بعث الإيمان في نفوس الأمة، وتربيتها التربية الجادة الصادقة مع التزام منهج الوسطية في العمل والدعوة، قال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾ [سورة البقرة: ١٤٣].

٣ - عدم الأمن من مكر اليهود والنصارى^(١)، فيجب التوقي والحذر في التعامل معهم، والاسترشاد بما دلنا عليه القرآن والسنة. قال تعالى: ﴿هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرُوهُمْ﴾ [سورة المنافقون: ٤] ﴿خُذُوا حِذْرَكُمْ﴾ [سورة النساء: ٧١] والحذر ليس فيه تفخيم لشأن العدو، بل المراد الحذر من أن يصل العدو إلى قلوبنا.

الدنمارك وبشائر الانتصار" و شريط: "الاستغراق في اللحظة الحاضرة".

(١) من الصور التي فيها الأمن لليهود والنصارى، تسميتهم بغير اسمهم، كأن يقال: "الطرف الآخر" والصواب تسميتهم بما سماهم الله ورسوله في القرآن والسنة بأنهم الكفار وهم اليهود والنصارى.

٤ - اجتماع صفوف المسلمين وتوحيدها، قال تعالى: ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا

وَلَا تَفَرَّقُوا﴾ [سورة: آل عمران: ١٠٣]

٥ - استثمار الإمكانيات المتاحة، أي تسعى الأمة بأفرادها إلى العمل الذي يرفع من مستوى الاقتصاد العالمي، ويحصل الاكتفاء الذاتي لدول الإسلام، وتقل الاستعانة بالكفار؛ لأن من سمات الدول القوية النجاح الاقتصادي.

٦ - التعاون على نشر الصحة المباركة، ومنها: التعاون مع الجمعيات الخيرية لتعليم القرآن والسنة، ونصرة الرسول ﷺ، وغيرها مما يساهم في انتشار العلم النافع والعمل الصالح، وهذه المساهمة بشرية ومادية ومعنوية.

٧ - الاهتمام بإيمان الفرد، لأن الإيمان يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية، وكلما زاد صلاح الأفراد، ارتفع مقدار صلاح المجتمع، قال تعالى: ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ﴾ [سورة الشورى: ٣٠].

٨ - الصبر والمصابرة، وعدم الاستعجال.

٩ - النظر إلى واقع الأمة بعين الحقيقة، والحذر من الإعلام الفاسد الذي يقلل من قوة الإسلام وانتصاراته.

١٠ - دراسة تاريخ الأمة الإسلامية وانتصارها، وترسيخ هذا المفهوم في نفوس الناشئة، وربطه بالأحاديث التي أخبر بها الرسول ﷺ من بشارات، ليني الأمل على أساس من الوعي، والعمل للإصلاح، ولا يبنى على الأماني والأحلام.

١١ - تعلم أحاديث الفتن من باب الحذر من الوقوع بمثلها، ومعرفة العلاج لها، وليس من باب معرفتها ليدب اليأس والضعف في النفوس.

١٢ - الدعوة إلى جهاد النفس، وجهاد الكفار.

وقد بين ذلك الإمام ابن القيم - رحمه الله تعالى - إذ قال:

"وجهاد النفس أربع مراتب:

إحداها: أن يجاهدها على تعلم الهدى ودين الحق الذي لا فلاح لها ولا سعادة في معاشها ومعادها إلا به. ومتى فاتها علمه شقيت في الدارين.

الثانية: أن يجاهدها على العمل به، بعد علمه. وإلا مجرد العلم بلا عمل إن لم يضرها لم ينفعها.

الثالثة: أن يجاهدها على الدعوة إليه وتعليمه من لا يعلمه، وإلا كان من الذين يكتمون ما أنزل الله من الهدى والبيّنات ولا ينفعه علمه، ولا ينجيه من عذاب الله.

الرابعة: أن يجاهدها على الصبر على مشاق الدعوة إلى الله وأذى الخلق، ويتحمل ذلك كله لله. فإذا استكمل هذه المراتب الأربع صار من الربانيين فإن السلف مجمعون على أن العالم لا يستحق أن يسمى ربانياً حتى يعرف الحق ويعمل به ويعلمه، فمن علم وعمل وعلم فذاك يدعى عظيماً في ملكوت السموات.

وجهاد الشيطان، مرتبتان: إحداها: جهاد على دفع ما يلقي الشيطان من شبهات، وشكوك قاذحة في الإيمان، و يكون ذلك باليقين.

و الثانية: جهاد على دفع ما يلقي من الإرادات الفاسدة والشهوات، ويكون ذلك بالصبر.

أما جهاد الكفار والمنافقين أربع مراتب: القلب، واللسان، والمال، والنفس^(١).

وليتنبه إلى تمييز الجهاد الإسلامي من غيره، ليكون رفع كلمة الحق الهدف والغاية، وليس الأرض فقط، كما أن إقامة راية الجهاد لا بد من موافقة ولي الأمر، فهو الذي يُحدد ذلك، لأنه أدري من غيره بالأمر والواقع.

(١) ينظر بتلخيص: زاد المعاد ١٠/٣.

أهم العقبات أمام المبشرات^(١):

- ١- الاختلاف والتفرق بين المسلمين، والتناحر بين الجماعات، والفرق والمذاهب.
- ٢- التهاون في الالتزام بالأحكام الشرعية، وتمييع الدين.
- ٣- الهزيمة النفسية التي تورث سوء الظن بالله، وعلى إثرها يدب اليأس والقنوط إلى قلوب المسلمين.
- ٤- عدم الأخذ بالأسباب، والتواكل.

وتفادي هذه العقبات يكون بالإيمان واليقين بما أعده الله للمتقين، وأن لا نستغرق في لحظتنا الحاضرة لما نراه من غلبة دول الكفر، فنظن أن أهل الباطل لهم البقاء، حاشا والله سبحانه القائل في كتابه العظيم: ﴿وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾ [سورة الأسراء: ٨١] فيجب أن نبعث في أنفسنا المعاني الإيمانية في قيام الحق، ولن يكون بالأمامي بل بالإخلاص والعمل الصالح على نهج من القرآن والسنة، وليس على نهج العواطف والمشاعر، لأن العاطفة إن غلبت على صاحبها أفسدته، وإن كان الباعث إيمانياً.

فلا بد من الاتزان عند العمل، والتخطيط وترك الفوضى، والخبط العشوائي، ولنا في رسول الله أسوة حسنة من إرسال رسائل الدعوة، أو تنظيم الغزوات والسرايا وتخطيطها، أو تحديد المكان والزمان في أيسر أمور الدين، وغيرها من الصور المشرقة في تنظيم الإسلام ودقته.

واختتم بأن وسائل تحقيق المبشرات، تحتاج إلى دفعة اليقين والعمل؛ لأن أعداء

(١) د. ناصر العمر، شريط بعنوان: "الآلام محاضن الآمال".

الإسلام، يُحذرون من القوة المذخورة في الإسلام وأمته، ومن ذلك ما كتبه الرحالة الألماني: "بول أشميد" في كتابه: الإسلام قوة الغد" قال: "إن مقومات القوى في الشرق الإسلامي تنحصر في عوامل ثلاثة:

١- في قوة الإسلام كدين، وفي الاعتقاد به، وفي مثله، وفي مؤاخاته بين مختلفي الجنس واللون والثقافة.

٢- في وفرة مصادر الثروة الطبيعية في رقعة الشرق الإسلامي، وتمثيل هذه المصادر العديدة لوجهة اقتصادية سليمة قوية، ولاكتفاء ذاتي، لا يدع المسلمين في حاجة مطلقاً إلى أوروبا أو إلى غيرها إذا ما تقاربوا وتعاونوا.

٣- خصوبة النسل البشري لدى المسلمين، مما جعل قوتهم العددية قوة متزايدة^(١).

(١) بواسطة: كتاب المبشرات يوسف القرضاوي ص ٩٧

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم، وبعد:

بعد عرض أحاديث المبشرات في السنة النبوية، توصلت إلى النتائج التالية:

١- مجموع أحاديث الرسالة التي وقفت عليها مائة وإحدى وأربعون (١٤١) حديث.

٢- إن النصر سيكون حليف الحق مهما طال الباطل.

٣- إنه لا يوجد تعارض بين أحاديث المبشرات وأحاديث الفتن.

٤- إن الرؤيا الصالحة من المبشرات.

٥- يجب على المسلم التفاؤل، والابتعاد عن اليأس والقنوط.

٦- إن الأيام دُول، وستعود السيادة لدولة الإسلام مهما طال الزمن.

٧- إن الخلافة الراشدة لن تقوم إلا بعد توفر أهم شروطها من الإيمان بالله، والعمل الصالح.

٨- إن عودة الرخاء والأمن بشارة لمن سخرها في طاعة الله ورضاه، كما أنها فتنه وبلاء لمن بطر وتجر.

٩- إن من المبشرات ما يرتبط بظهور أفراد: كظهور المهدي، ونزول عيسى عليه السلام، وظهور المجددين في كل قرن، وهم العلماء الذين يحفظون هذا الدين من الاندثار، ومن حدوث البدع والخرافات.

١٠- إن الطائفة المنصورة سلسلة متصلة ابتدأت بسلسلة خير القرون، وهو عصر الرسول ﷺ، ثم عصر الصحابة رضي الله عنهم، ثم عصر التابعين، وبعد ذلك الطائفة المنصورة التي لا يخلو منها أي زمن وهم الجماعة من أهل

السنة، تميزهم عقيدة صافية من أدران الشرك، يذبون البدعة، ويحفظون السنة، ويظهر منهم الزهاد، والمجاهدون، والأطباء، والمعلمون، وأي نوع من أنواع الخير، الذي يبتغى به وجه الله عزوجل، ويسخر لنصرة هذا الدين العظيم.

١١- الاعتدال في فهم نصوص المبشرات، حيث انقسم الناس تجاه النصوص إلى ثلاث أقسام: قسم بالغ فيها، وقسم أبطل النصوص، وقسم علّم نصوص الوحي، وعمل بها، وهذا هو الصواب.

١٢- من أهم الوسائل لتحقيق المبشرات: حسن الظن بالله عزوجل، وفهم النصوص على ما فسرهُ السلف الصالح، واجتماع صفوف المسلمين، وتوحيد كلمتهم، والتعاون على نشر الصحوة المباركة، وغيرها من الوسائل المذكورة في البحث.

والمبشرات بانتصار الإسلام يجب أن تمنحنا وقوداً متجدداً، لمزيد من العطاء والعمل الذي تحتاج إليه أمتنا على كل صعيد، ولا تطمع الأمة أن يمدّها الله بنصره على ما بها من تقصير، بل لا بد للأمة أن تغير نفسها بالرقى للأفضل على نهج من القرآن والسنة حتى يُغير الله ما بها.

وأوصي أبناء الأمة الإسلامية، أن يبذلوا قصارى جهدهم في الدعوة إلى الله سبحانه، وقدوتنا في ذلك الرسول ﷺ.

ثم إن كل مبحث من مباحث هذا البحث قد يصلح أن يكون مؤلفاً مستقلاً، كما أن بعض المباحث قد أُلّفت فيها رسائل علمية خاصة بها كما في مبحث ظهور المجددين، وظهور المهدي، ونزول عيسى عليه السلام، وبعض المباحث لازالت تحتاج إلى مزيد من البحث والدراسة.

وأخيراً، فإن هذا جهد المقل، والله سبحانه الموفق والهادي إلى سواء الصراط، وما كان من صواب فمن فضل الله ورحمته، وما كان من خطأ وتقصير فمن نفسي والشيطان، والله المستعان.

الفهارس

أولاً: فهرس الآيات.

ثانياً: فهرس الأحاديث.

ثالثاً: فهرس الأعلام:

- الأسماء.

- الكنى.

رابعاً: فهرس البلدان والمواضع.

خامساً: فهرس المصادر والمراجع.

سادساً: فهرس الموضوعات.

أولاً: فهرس الآيات.

رقم الآية	رقم الصفحة
-----------	------------

سورة البقرة

٢٧٨	١٤٣	﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾
٢٧٠، ٧٠	٢٥١	﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمُ بَعْضٍ . . ﴰ
٨٨	٢٥٦	﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ﴾

سورة آل عمران

١٥، ١٤	٢١	﴿فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾
٢٧٩	١٠٣	﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾
١٧	١١٠	﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ . . ﴰ
٣٠	١٣٩	﴿وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ . . ﴰ
٢٧٤	١٤٠	﴿إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُهُ . . ﴰ

سورة النساء

٢٥٨	٦٥	﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ . . ﴾
٢٧٨	٧١	﴿خُذُوا حِذْرَكُمْ﴾
٢٣٠ ، ٢٣٦	١٥٩	﴿وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لِيُؤْمِنَنَّ بِهِ . . ﴾
٧٠	١٦٥	﴿رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ . . ﴾

سورة المائدة

٧٠	٣	﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ . . ﴾
----	---	--

سورة الأعراف

١٣١	١٨١	﴿وَمَنْ خَلَقْنَا أُمَّةً يَهْدُونَ بِالْحَقِّ . . . ﴾
-----	-----	--

سورة الأنفال

٥٥	٩	﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ . . ﴾
٣٠	١٩	﴿إِنْ تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمْ الْفَتْحُ . . ﴾
٢٧٥	٥٤-٥٣	﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ . . . ﴾

سورة التوبة

٨٥	٣٣	﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ . . ﴾
١	٣٣-٣٢	﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَن يَتِمَّ نُورُهُ . . . ﴾
١	٤٠	﴿لَا تَحْزَنُ إِنَّا اللَّهُ مَعَنَا ﴾
١٣٧	٤٨	﴿لَقَدْ ابْتِغَوْا الْفِتْنَةَ مِن قَبْلُ . . ﴾

سورة يوسف

٢٧٤	٧٨	﴿يَا بَنِيَّ اذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِن يُوسُفَ . . ﴾
١٣	٩٦	﴿فَلَمَّا أَن جَاءَ الْبَشِيرُ أَلْقَاهُ . . ﴾

سورة الرعد

٢٧٥	١١	﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ . . ﴾
-----	----	--

سورة الحجر

١٤٠	٩	﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾
-----	---	--

سورة النحل

١٤	٥٨	﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالْأُنثَىٰ . . .﴾
٢٧٦	٩٧	﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنثَىٰ . .﴾
٢٥٨	١٢٥	﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ . .﴾

سورة الإسراء

٢٧١	٨١-٨٠	﴿وَقُلْ رَبِّ ادْخُلْنِيْ مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِيْ مُخْرَجَ صِدْقٍ . .﴾
-----	-------	--

سورة مريم

١٢	٧	﴿يَا زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ . .﴾
----	---	---

سورة الأنبياء

٢٧٨، ٢٧٦	١٠٨-١٠٥	﴿وَلَقَدْ كُتِبْنَا فِي الزُّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ . .﴾
٥٣	١٠٧	﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾

سورة الحج

٧٠	٤٠	﴿وَلَوْ لَا دَفَعُ اللَّهُ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ . .﴾
----	----	--

سورة طه

٢١٤	١٣١	﴿وَلَا تَمْدَنَّ عَيْنُكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۖ﴾
-----	-----	--

سورة النور

٩١، ٨٣، ٢٧٨، ١٩٦	٥٦-٥٥	﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ ۖ﴾
---------------------	-------	---

سورة القصص

٨٥	٦-٥	﴿وَيُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَىٰ الَّذِينَ اسْتَضَعُّوا ۖ﴾
----	-----	--

سورة الروم

١٢	٤٦	﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ يُرْسِلَ الرِّيحَ مُبَشِّرَاتٍ﴾
٣٠	٤٧	﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ رُسُلًا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ﴾

سورة الأحزاب

٦٥	١٢-٩	﴿إِذْ جَاءُوكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ ۖ﴾
٢٣٢	٤٠	﴿وَخَاتَمَ التَّبَيِّنِ﴾

سورة الصافات

١٦	١١٢	﴿وَبَشِّرْنَاهُ بِإِسْحَاقَ نَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ﴾
----	-----	--

سورة فصلت

١٣	٣٠	﴿وَأُبَشِّرُوا بِالْجَنَّةِ﴾
----	----	------------------------------

سورة الشورى

٢٧٩	٣٠	﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ...﴾
-----	----	---------------------------------------

سورة الزخرف

٢٣٣	٦١	﴿وَإِنَّهُ لَعِلْمٌ لِلسَّاعَةِ فَلَا تَمْتَرُنْ بِهَا﴾
-----	----	---

سورة الفتح

٣٠	٢٨	﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى...﴾
٢٥٠	٢٧	﴿لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ...﴾

سورة الحجرات

٢٦	١٠	﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾
----	----	------------------------------------

سورة الحديد

٤٣	١٢	﴿بُشْرَاكُمْ الْيَوْمَ جَنَّاتٍ...﴾
----	----	-------------------------------------

سورة الصف

٣٠ ، ٢٨	٨	﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ...﴾
١٣٧	١٤	﴿فَإَيَّدُنَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَىٰ عَدُوِّهِمْ...﴾
٨٧	٩	﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ...﴾

سورة المنافقون

٢٧٨	٤	﴿هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرهُمْ﴾
-----	---	--------------------------------

سورة التغابن

٢١٤	١٥	﴿إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ...﴾
-----	----	--

سورة الطلاق

٢٧٣	٣-٢	﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا...﴾
-----	-----	---

فهرس الأحاديث^(١)

رقم الصفحة	رقم الحديث	الراوي	طرف الحديث
١٠٤	٣-٤٠	أبو سعيد الخدري	أبدال أمتي لم يدخلوا الجنة بالأعمال..
١٠٥	٦-٤٣	عبادة بن الصامت	الأبدال في أمتي ثلاثون...
٣٣	٧	أبوهريرة	أتى جبريل النبي ﷺ فقال: "يا رسول الله هذه خديجة، قد أتت معها إناء..."
٤١	١٠	أبو ذر الغفاري	أتاني جبريل عليه السلام فبشرني أنه من مات من أمتك..
٢٤٨	٨-١٢٦	-	إذا اقترب الزمان..
١٣٩	-	عبدالله بن عمر	إذا تباعثكم بالعين..
٤٣	١٤	أبوموسى الأشعري	إذا رأيتم المداحين..
١١٩	٩-٥٤	قُرّة بن إياس المزني	إذا فسد أهل الشام..
١٤٧	٢-٦٦	أبوهريرة	إذا هلك كسرى..
١٤٧	٣-٦٧	جابر بن سمرة	إذا هلك كسرى..
٤٣	١٢	أبو ذر الغفاري	أرأيت الرجل يعمل العمل..

(١) في حال وجود رقمين للحديث فالمراد، أن الرقم الأول هو الرقم العام للحديث. و الثاني هو الرقم الخاص في البحث.

٧٧	٦ - ٣٢	عائذ بن عمرو	الإسلام يعلو ولا يعلى عليه.
٢٦٢	١٣٦	أسامة بن زيد	أشرف النبي على أطم من أطام المدينة.
٢٥٩	١٣٤	أنس بن مالك	اصبروا، فإنه لا يأتي عليكم زمان..
١٤٨	٦-٧٠	عبدالله بن بسر	أصلحوا هذه الشاة..
١٨٠	٢-٩٠	عوف بن مالك	اعدد ستا بين يدي الساعة..
٢٠٣	٢-٩٠م		
٦٦	٢٧	البراء بن عازب	أمرنا رسول الله ﷺ بحفر الخندق..
١٥٤	١٠-٢٧م		
٢٠٦	٨-١٠٥	أبو سعيد الخدري	إِنَّ أَكْثَرَ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ...
٢٦٨	١٣٩	عبدالله بن عمر	إن الإسلام بدأ غريبا..
٥٨	-	أبو هريرة	إن الدين يسر..
٢٤٢	٢-١٢٠	أنس بن مالك	إن الرسالة والنبوة قد انقطعت...
١٨١	٣-٩١	يسير بن جابر	إن الساعة لا تقوم..
١٨٤	-	أبوالدرداء	إن فسطاط المسلمين..
١٩٥	٣-٩٨	أبو ثعلبة	إن فيكم النبوة..
١٥٥	١١-٧٤	أبي همام الشعباني	إن الله أعطاني الليلة الكنزين...
١٤٠ ، ٨٤	-	ثوبان	إِنَّ اللَّهَ زَوَى لِي الْأَرْضَ..
٧٢	٢-٢٨		

٨٠	٨-٣٤	أبوأمامة الباهلي	إن الله عز وجل استقبل الشام...
٢٦٩	١٤٠	ابن عمرو بن العاص	إن الله لا يقبض العلم ..
٩٢	٣٧	أبو هريرة	إن الله يبعث لهذه الأمة ..
٩٧	-	-	إن الله يمن على أهل دينه..
١٢٧	١٤-٥٩	النواس بن سمعان	الآن جاء القتال..
١٢٥	١٣-٥٨	سَلَمَة بن نُفَيْل	الآن جاء القتال..
١٠٣	٢-٣٩	عبدالله بن مسعود	إن لله عزَّوجلَّ في الخلق ثلاثمائة...
٣٩	-	أبو بكرة	إن النبي كان إذا أتاه أمر يسره..
٤٩	١٦	بديل بن ورقاء	إنا لم نحى لقتال أحد..
١٩	٣	بهر بن حكيم	إنكم توفون سبعين أمة ..
١٥٨	١٥-٧٨	سليمان بن صرد	إنكم ستجندون أجنادا..
١٧٠	١-٨٣	أبو ذر	إنكم ستفتحون أرضا يذكر فيها القيراط....
١٧٠	١-٨٣	أبو ذر	إنكم ستفتحون مصر....
١٧١	٣-٨٥	أبو عبد الرحمن البجلي و عمرو بن حريث.	إنكم ستقدمون على قوم جعد رءوسهم...
١٥٢	٩-٧٣	عبدالله بن مسعود	إنكم منصورون..
٥٠	١٨	سعد بن أبي وقاص	إنما ينصُر الله هذه الأمة بضعيفها..

١٥٦	١٢-٧٥	مسعود بن قبيصة	إنه ستفتح لكم مشارق الأرض...
٢٠٥	٦-١٠٣	عقبة بن عامر	إني فرطكم، وأنا شهيدٌ عليكم..
٤٣	١٣	أبوموسى الأشعري	أهلكتم-أو قطعتم- ظهر الرجل..
١٧٧	٣-٨٨	أم حرام	أول جيش من أمتي يغزون البحر...
٢٤١	١-١١٩	عبدالله بن عباس	أيها الناس إنه لم يبق من مبشرات النبوة إلا الرؤيا الصالحة...
٢٦٧	١٣٨	أبو هريرة	بدأ الإسلام غريباً...
١٠٧	٧-٤٤	أنس بن مالك	البدلاء أربعون..
١٠٩	٨-٤٥	علي بن أبي طالب	البدلاء بالشام..
٨١	٩-٣٥	زياد بن جهور	بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله...
٩١، ٧٣	٣-٢٩	أبي بن كعب	بشر هذه الأمة بالسنة..
٥٦	٢٣	أبوموسى الأشعري	بشروا و لا تنفروا...
٢٥١	١-١٢٨	أبوهريرة	بُعِثْتُ بجوامع الكلم....
١٧٥	٢-٨٧	ابن عمرو بن العاص	بينما نحن حول رسول الله ﷺ نكتب...
٢٠٤	٤-١٠١	حارثة بن وهب	تصدقوا، فإنه يأتي عليكم زمانٌ...
١٤٦	١-٦٥	نافع بن عتبة	تغزون جزيرة العرب فيفتحها الله..

١٤٨	٤-٦٨	سفيان بن أبي زهير	تُفْتَحُ اليمن، فيأتي قَوْمٌ...
١٨٨	١-٩٣	عبدالله بن عمر	تقاتلون اليهود حتى يختبئ أحدهم...
١٨٣	-	-	تقوم الساعة و الروم أكثر الناس..
١٩٢	١-٩٦	حذيفة بن اليمان	تكون النبوة فيكم ما شاء الله....
٦٢	٢٦	عدي بن حاتم	خرجت حتى وقعت ناحية الروم بغداد..
١٩٩	-	سفينة مولى الرسول	خلافة النبوة ثلاثون سنة...
١٠٥	٥-٤٢	عبدالله بن عمر	خيار أمتي في كل قرن خمسمائة...
٢٣	-	عبدالله بن مسعود	خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم..
١٧	١	أبوهريرة	خير الناس للناس..
٣٤	٨	عائشة بنت أبي بكر	دعا النبي فاطمة ابنته في شكواه...
٢٤٥	٧-١٢٥	أم كرز الكعبية	ذهبت النبوة وبقيت المبشرات..
٢٤٤	٥-١٢٣	حذيفة بن أسيد	ذهبت النبوة...
٢٥٢	٢-١٢٩	أنس بن مالك	رأيت ذات ليلة فيما يرى النائم..
٢٥١	١٢٧	أبوموسى الأشعري	رأيت في المنام أني أهاجر..
٢٥٥	٦-١٣٣	أبو الطفيل	رأيت فيما يرى النائم...
٢٥٤	٥-١٣٢	جابر بن عبد الله	رأيت كأني أتيت بكتلة تمر..
٢٠٩	١١-١٠٨	ابن عمرو بن العاص	ست فيكم أيتها الأمة..

٢٠٩	١٢-١٠٩	معاذ بن جبل	سَتُّ من أشرط الساعة: موتي...
١٧٨	١-٨٩	جبير بن نفير عن ذي مخبر	سُتْصَالِحُونَ الرُّومَ صُلْحًا آمَنًا...
١٤٧	٥-٦٩	عقبة بن عامر	سُتْفَتِحَ عليكم أَرْضُونَ...
٢٥	٥	أبوهريرة	السلام عليكم دار قوم مؤمنين..
١٧٥	١-٨٦	أبو هريرة	سمعتُ بمدينة جانب منها في البر...
١٦٧	٨٢	عبدالله بن حوالة	سيكون جندٌ بالشام...
٢٧٢	١٤١	-	العبادة في المهرج..
١٧	٢	أبو هريرة	عجب الله من قوم..
١٥٧	١٤-٧٧	عبدالله بن عباس	عرض على رسول الله ﷺ ما هو مفتوح على أمته..
٢١٠	١٤-١١٠	أبو ذر	غَيَّرُ ذلك أخوفُ لي عليكم...
٢٠٥	٧-١٠٤	عمرو بن عوف	فأبشروا و أَمْلُوا ما يَسُرُّكُمْ..
٦٠	٢٤	أبو بكر الصديق	فَارْتَحَلْنَا بعد ما زَالَت الشَّمْسُ...
٢٣١	٦-١١٨	النواس بن سمعان	فبينما هو كذلك إذ بعث الله المسيح ابن مريم..
١٥٢	٨-٧٢	عوف بن مالك	الفقر تخافون أو العوز...
٢١٠	١٣-٧٢م		

٢٠٨	١٠-١٠٧	أبو الدرداء	الفقر تخافون...
٣٧	٩	كعب بن مالك	فكمّل لنا خمسون ليلة..
١٠٣	١-٣٨	عوف بن مالك	فيهم الأبدال...
١٣٩، ٨٣، ٤٥ ٧١	١٥ ١-١٥	خَبَّاب بن الأرت	كان الرَّجل فيمن قبلكم..
١٨٩	٣-٩٥	أبو عبدالله بن عمرو	كما يذوب الملح في الماء..
٣١	٦	أبوموسى الأشعري	كنت عند النبي ﷺ، وهو نازلٌ بالجعرانة...
٢١٩، ٢١٦ ٢٣١	١-١١١ ٣-١١١م	أبوهريرة	كيف أنتم إذا نزل ابن مريم فيكم..
٧١، ٦١	٢٤	-	كيف بك إذا لبست سوارى كسرى...
٢٦١	١٣٥	زينب بنت جحش	لا إله إلا الله، ويل للعرب...
١٩٠، ١٩٥	-	عمر بن الخطاب	لأخرجن اليهود والنصارى..
١٣٠	١٨-٦٣	محمد بن كعب	لا تبرح عصابة من أمتي...
١٢٩	١٦-٦١	مُرّة بن كعب	لا تزال طائفة على الحق..
١٢٥	١٢-٥٧	معاوية	لا تزال طائفة من أمتي ..

١١٦	٣-٤٨	ثوبان	لا تزال طائفة من أمتي..
١١٦	٥-٥٠	جابر بن عبدالله	لا تزال طائفة من أمتي..
٢١٧	٢-١١٢	جابر بن عبدالله	لا تزال طائفة من أمتي.. فينزل عيسى
٢٣١	٤-١١٢م		بن مريم..
١١٧	٨-٥٣	عمران بن حصين	لا تزال طائفة من أمتي..
١٢٨	١٥-٦٠	أبو أمامة	لا تزال طائفة من أمتي..
١٣٠	١٧-٦٢	أبوهريرة وابن السمط	لا تزال عصاة قَوْمًا..
١١٧	٧-٥٢	عقبة بن عامر	لا تزال عصاة من أمتي...
٢٦٤	١٣٧	أبو هريرة	لا تقوم الساعة حتى تضطرب...
١٨٨	٢-٩٤	أبو هريرة	لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا اليهود..
٢١٨	٤-١١٤	أبو سعيد الخدري	لا تقوم الساعة حتى تمتلئ الأرض...
٢٠٣	١-١٠٠	أبو هريرة	لا تقوم الساعة حتى يكثُر فيكم المال..
١٨٢	٤-٩٢	أبو هريرة	لا تقوم الساعة حتى يَنْزِلَ الرُّوْمُ بالأعماق..
٢٤٣	٤-١٢٢	أبو الطفيل	لا نبوة بعدي إلا المبشرات...
٢٣٢	-	-	لا نبي بعدي.
٢٤٤	٦-١٢٤	عائشة	لا يبقى بعد من النبوة...
٧٦	٥-٣١	المقداد بن الأسود	لا يبقى على ظهر الأرض بيت مدر..

لا يذهب الليل والنهار...	عائشة بنت أبي بكر	٣٦	٨٧
		٣٦م	٢٥٢
لا يزال أهل الغرب ظاهرين..	سعد بن أبي وقاص	٦-٥١	١١٧
لا يزال على هذا الأمر...	أبوهريرة	١٠-٥٥	١٢٠
لا يزال من أمتي أمة قائمة..	معاوية	٢-٤٧	١١٤
لا يزال ناس من أمتي ظاهرين...	المغيرة بن شعبة	١-٤٦	١١٤
لا يزال ناس من أمتي ظاهرين...	عمر بن الخطاب	١١-٥٦	١٢٣
لا يزال هذا الدين قائما...	جابر بن سمرة	٩٩	١٩٧
لتفتحن عصابة من المسلمين..	جابر بن سمرة	٢-٨١	١٦٤
لقد رأيتنا ليلة بدر..	علي بن أبي طالب	٢١	٥٤
لقد لقيت من قومك، ما لقيت...	عائشة بنت أبي بكر	١٩	٥١
لم يبق من النبوة إلا المبشرات...	أبوهريرة	٣-١٢١	٢٤٢
لما انطلق النبي ﷺ وأبو بكر مستخفين...	قيس بن النعمان	٢٥	٦١
لن تخلو الأرض من ثلاثين...	أبوهريرة	٤-٤١	١٠٥
لن يبرح هذا الدين قائما..	جابر بن سمرة	٤-٤٩	١١٦
الله الله في قبط مصر....	أم سلمة	٢-٨٤	١٧٠
اللهم أعز الإسلام بأحب ..	-	٢٠	٥٣

٥٥	٢١	-	اللهم أجز لي ما وعدتني...
٢٧٧	-	زيد بن أرقم	اللهم إني أعوذ بك من علم لا ينفع..
١٥٠	٧-٧١	عبد الله بن حوالة	اللهم لا تكلهم إليّ فأضعف...
١٥٦	١٣-٧٦	العرياض بن سارية	لوتعلمون ما دخر لكم...
٢١٧	٣-١١٣	علي بن أبي طالب	لوم يبق من الدنيا إلا يوم...
٢٠٤	٥-١٠٢	أبوموسى الأشعري	ليأتين على الناس زماناً..
٧٥	٤-٣٠	تميم الداري	ليبلغن هذا الأمر ما بلغ الليل والنهار..
٢٠٧	٩-١٠٦	أبو هريرة	مأخشى عليكم الفقر...
٤٩	-	عبدالله بن مسعود	مازلنا أعزة منذ أسلم عمر..
٢٠	٤	أنس بن مالك	مثل أمتي مثل المطر ..
٢٣	-	-	من سنّ في الإسلام سنة حسنة..
١٣٣	-	معاوية	من يرد الله به خيراً..
٢٥٢	٣-١٣٠	أم حرام	ناس من أمتي عرضوا عليّ ..
١٧	١	أبوهريرة	نحن خير الناس للناس...
٢٠	٣	بهر بن حكيم	نكمل يوم القيامة ونحن آخرها..
٥٠	١٧	سعد بن أبي وقاص	هل تُنصرون وتُرزقون إلا بضُعفاًكم..
٢٥٢	٤-١٣١	أنس بن مالك	هل رأى أحد منكم رؤيا؟....

١٤٧	٢-٦٦	أبوهريرة	هلك كسرى، ثم لا كسرى بعده...
١٩٧	٩٨	أبو هريرة	هلكة أُمِّي على يَدَي غِلْمَةٍ...
٢١٩	-	جابر بن عبد الله	وإذا هم بعيسى...
٢٣٠	١-١١٥	أبو هريرة	والذي نفسي بيده! ليوشكن أن ينزل فيكم ابنُ مريم...
٢٢٠	-	أبو أمامة	وكلهم بيت المقدس...
٢٣٠	٢-١١٦	أبو هريرة	والله لينزلن ابن مريم حكما عادلا...
١٩٤	٢-٩٧	حذيفة بن اليمان	ياأيُّها النَّاسُ ألا تَسْأَلُونِي..
٦٤	-	عدي بن حاتم	ياعدي هل رأيت الحيرة؟...
١٦٤	١-٨٠		
٢٠٤	٣-٨٠م		
٧٠،٤٧	١٦		يااعم، والله لو وضعوا الشمس ..
٧٩	٧-٣٣	أبو ثعلبة الحشني	يافاطمة، إن الله عزوجل بعث أباك..
٤٢	١١	معاذ بن جبل	يامعاذ.تدرى ما حقُّ الله على العباد..
٦٨	-	أبو سعيد الخدري	يأتي على الناس زمانٌ يَعْرُونَ...
١٤٥	٦٤		
٢٣١	٥-١١٧	ابن عمرو بن العاص	يخرج الدجال في أمتي فيمكث أربعين.
٥٦	٢٢	أبوموسى الأشعري	يسرا ولا تعسرا...

١٥٩	١٦-٧٩	العباس بن عبدالمطلب	يظهر الدين حتى يجاوز البحار..
٢١٧	٢-١١٢	جابر بن عبد الله	ينزل عيسى بن مريم، فيقول أميرهم المهدي...

فهرس الأعلام المترجم لهم

أولا: الأسماء:

٢١٠	إبراهيم الأفطس
١٢٧	إبراهيم بن أبي عبلة
٢٢٣	إبراهيم بن طهمان
٢٢١	إسماعيل بن رافع
١٢٧	إسماعيل بن عياش الحمصي
٧٩	إسماعيل بن عيسى العطار
١٥٢	بقية بن الوليد
٤٠	بكار بن عبدالعزيز
١٩٥	بكار بن عبدالله بن وهب
١٧٠	بُندار: محمد بن بشار
١٩	بهر بن حكيم
٢٥٤	ثابت البناني
١٢٧، ١٨٠٠، ٢٠٨.	جبير بن نفير
١٧١	جرير بن حازم

١١٨	الجريري: سعيد بن إياس
٢٠٨	جعفر بن برقان
٥٥	حارثة بن مضرب
١٩٣	حبيب بن سالم
٨٢	حذاقي بن حميد بن المستنير
١٦٨	حريز بن عثمان الرحي
١٨٠	حسان بن عطية
١٠٦	الحسن بن ذكوان
٤٧	الحسين بن علي الجعفي
٧٧	حشرج بن عبد الله
٢٠٠	حشرج بن نباته
٢٢٠	حفص بن عبد الله السلمي
٢٠	حكيم بن معاوية
٢٤٣، ١١٨، ٢٠	حماد بن زيد
١١٨، ٢٣، ٢١ ٢٢٥، ٢٠٠.	حماد بن سلمة
٢١	حماد بن يحيى الأبح
١٧١	حميد بن هانئ

١٧١	حيوة بن شريح
٥٣	خارجة بن عبدالله الأنصاري
١٨٠	خالد بن معدان
١٩٥	خلاد بن عبدالرحمن الصنعاني
١٩٣	داود بن إبراهيم
٤٧	زائدة بن قدامة
٤٧	زر بن حبيش
١٧٠	زكريا بن يحيى الساجي
٥٣	زيد بن الحباب
٢٤٥	سباع بن ثابت
٩٣	سعيد بن أبي أيوب
١٠٩	سعيد بن أبي عروبة
٢٠١	سعيد بن جُمهان
٢٤٤	سعيد بن عبدالرحمن الجمحي
٢٤٥	سفيان بن عيينة
٧٧ ، ٧٥	سليم بن عامر الكلاعي
٢٥٤	سليمان بن المغيرة

١٦٨	سليمان بن سمير
١٥٣	سماك بن حرب
٢٢١	السيباني: يحيى بن أبي عمرو الحضرمي
٧٧	شباب بن خياط
٢١٠	شداد أبو عمار: ابن عبد الله الأموي
٩٣	شراحيل بن يزيد المعافري
١٠٩	شريح بن عبيد
١١٩	شعبة بن الحجاج
١٥٦	شقيق بن حيان
٧٥	صفوان بن عمرو
١٥١	ضمرة بن حبيب
٢٢١	ضمرة بن ربيعة
١٥٧	ضمضم بن زرعة
٤٧	عاصم بن أبي النجود
٢٥٥	عامر الشعبي
١٢٩	عباد بن عباد الرملي
١٢٢	عبدالرحمن بن عائد

١٨٠	عبدالرحمن بن عمرو الأوزاعي
٥٥	عبدالرحمن بن مهدي
٧٧	عبدالرحمن بن يزيد بن جابر
١٩٤	عبدالرزاق بن همام الحميري
١٣٠	عبدالعزیز بن محمد الداروردي
٤١	عبدالعزیز بن أبي بكرة
٢٤٢	عبدالله بن إدريس
١٢٤	عبدالله بن بريدة
١٥١	عبدالله بن حواله
١٥١	عبدالله بن زغب الإيادي
١٢٧	عبدالله بن سالم الحمصي
١٠٨	عبدالله بن معقل
٨١	عبدالله بن هانئ
٩٣	عبدالله بن وهب
١٧١	عبدالله بن يزيد القرشي
١٣٠	عبدالله بن يوسف
٢٤٢	عبدالواحد بن زياد

٢٠٠	عبدالوارث بن سعيد
١٠٨	عبدالوهاب بن عطاء
٢٤٥	عبيدالله بن أبي يزيد
١٤٩	عثمان بن سعيد
٢٤٣	عثمان بن عبيد الراسبي
١٥٩	عروة بن رويم
١٢٢	عطاء بن أبي مسلم الخراساني
١٠٧	العلاء بن زيدل الثقفي
٢٥٦	علي بن زيد
٧٩	عمران بن أبان
١٣٠	عمرو بن أبي عمرو
٢٢١	عمرو بن عبدالله الحضرمي
١٤٩	عمرو بن عثمان
١٠٣	عمرو بن واقد
١٢١	عمير بن الأسود
٢٠٠	العوام بن حوشب
٢١٨	عوف الأعرابي

١١٢	فتح الموصلي
٢١٧	فطر بن خليفة
٢١٨	القاسم بن أبي بزة
٧٥	قيصة بن عقبة السوائي
١٥٦	قيصة بن مسعود أو مسعود بن قيصة
١١٨	قتادة بن دعامة السدوسي
١١٩	قرة بن إياس
١٢٠	الققعقاع بن حكيم
١٢١	كثير بن مرة
١١٤	مالك بن يخامر
٢٥٥	مجالد بن سعيد
١٢٢	محفوظ بن علقمة
٢١٨، ٥٥	محمد بن جعفر
٢٢	محمد بن زياد الزياتي
٢٢٠	محمد بن سابق
٧٧	محمد بن سابور
٦٤	محمد بن سيرين

١٤٩	محمد بن عبدالرحمن بن عرق
١٢٠	محمد بن عجلان
٢٠٨	محمد بن عيسى
١٣٠	محمد بن كعب
١٢٧	محمد بن مهاجر
٧٣	محمد بن يوسف الفريابي
٢٤٢	مختار بن فلفل
١١٨	مطرف بن عبدالله بن الشخير
١٢٤	معاذ بن هشام بن أبي عبدالله الدستوائي
٢٠	معاوية القشيري
١٥٠	معاوية بن صالح
١١٩	معاوية بن قرّة
٦٧	معتب بن قشير
٢٤٣	مهدي بن ميمون
١٥٩	موسى بن عبيدة
١٥٥	ميمون: أبو عبدالله البصري
١٢١	نصر بن علقمة

٢١٠	التَّهَّاسُ بْنُ قَهْمٍ
٦٣	هشام بن حسان
١٢٤	هشام بن عبدالله
٢٠٨	هشام بن عمار
١١٨	همام بن يحيى
١٢١	الهيثم بن حميد
٢٠٨	الوليد الجرشي
١٢٣	الوليد بن عباد
١٢٨	الوليد بن مسلم
٩٦	وهب بن جرير بن حازم
٤٧	يحيى بن أبي بكير
١٧٦	يحيى بن أيوب الغافقي
٢٤٤	يحيى بن أيوب المقابري
١٢١	يحيى بن حمزة
٥٥	يحيى بن سعيد
٢٢١	يحيى بن أبي عمرو السيباني
١٧١	يزيد بن أبي حبيب

٢٠٨	يزيد بن الأصم
١٢٢	يزيد بن زياد الحميري
٢١٠	يزيد بن أبي زياد
٨٠	يزيد بن سنان الرهاوي
٢٣	يوسف بن عبدة

ثانيا: الكنى:

٥٥	أبو إسحاق: عمرو بن عبدالله السبيعي.
١٢٥	أبو الأسود الديلي
٤٠	أبو بكر: نفيح بن الحارث
٢٠٩	أبو جناب المكي
٥٥	أبو داود الطيالسي: سليمان بن داود
٢٢٠	أبو الزبير: محمد بن مسلم
١٢٩	أبو زرعة السيباني
١٢٩	أبو زرعة الوعلائي
١٥٧	أبو سلمة: عبدالله بن عبدالأسد المخزومي
١٢٠	أبو صالح: ذكوان السمان

٢١٨	أبو الصديق الناجي
٩٦	أبو الطفيل: عامر بن واثلة
	أبو عاصم: الضحاك بن مخلد
٥٣	أبو عامر العقدي: عبد الملك بن عمرو
١٢٥	أبو عبد الله الشامي
٦٤	أبو عبيدة: بن حذيفة بن اليمان
١١٩	أبو العلاء: يزيد بن عبد الله
١٧٦	أبو قبييل: حُيي بن هانيئ
١٢١	أبو معيد: حفص بن غيلان
١٠٩	أبو المغيرة: عبد القدوس بن الحجاج الخولاني.
١٥٦	أبو همام الشعباني
٢٤٥	أبو يزيد: المكي

فهرس البلدان والمواضع

الاسم	رقم الصفحة
الأخشبين	٥٢
الأردن	١٦٩، ٢٣٨.
الإسكندرية	١٧٢
الأعماق	١٨٢
البحرين	٢٠٥
بلهيب	١٧٢
بيسان	١٦٩
تباله	٢٦٤
حضر موت	١٣٩، ٧٢، ٤٧، ٤٥.
حلب	١٨٤
حمص	١٦٩
الحيرة	٦٣ - ٦٥.
خثعم	١٥٥
دابق	١٨٢، ١٨٤.

دمشق	١٦٩
روما، رومية	١٤٦، ١٧٥، ١٧٩، ١٨٤-١٨٦.
سلطيس	١٧٢
الشام	٤٨، ٦٦، ٨٠، ٨٤، ١٠٣، ١٠٧، ١٠٩، ١١٤، ١١٩، ١٢٥، ١٢٧، ١٤٢-١٤٤، ١٤٦، ١٤٨، ١٥٠، ١٥٤، ١٦٠، ١٦٢، ١٦٤، ١٦٧-١٦٩، ١٨١، ١٨٣-١٨٥، ١٩٧، ٢٣٣، ٢٣٩.
صنعاء	٤٥، ٤٧، ٦٦، ٧٢، ١٣٩.
العراق	٨٤، ١٠٧، ١٠٩، ١٤٢، ١٤٣، ١٤٦، ١٤٨، ١٦٠، ١٦٢- ١٦٩.
الغوطة	١٨٤
فلسطين	١٦٩، ٢٣٣.
قسطنطينية	١٤٦، ١٧٥-١٧٨، ١٨٢، ١٨٤، ١٨٥، ٢٠٩.
المدائن	٦٦
المدينة المنورة	٣١، ٧١، ١١٢، ١٤٢، ١٤٤، ١٤٨، ١٥٠، ١٦٢-١٦٣، ١٦٦، ١٦٨-١٦٩، ١٧٣، ٢٥١، ٢٦٢-٢٦٣، ٢٦٨- ٢٧٤، ٢٦٩.
مرج ذي تلؤل	١٧٩
مصر	١٠٣، ١٤٦، ١٦٤، ١٧٠-١٧٣، ١٨٤.

مصيل	١٧٢
نھاوند	١٦٥
اليمن	٤٨ ، ٥٦ ، ٦٦ ، ٦٧ ، ٨٠ ، ١٤٢ ، ١٤٨ ، ١٥٥ ، ١٦٠ ، ١٦٢ ، ١٦٧ ، ٢٦٤ .

فهرس المصادر والمراجع^(١)

- ١- أحكام القرآن: لأبي عبدالله. محمد بن إدريس الشافعي. ت. ٢٠٤هـ. جمع: أبوبكر. أحمد بن الحسين البيهقي. ت. ٤٥٨هـ. تحقيق: عبدالغني بن عبدالحالق. مكتبة الخانجي، مصر، القاهرة. الطبعة الثانية ١٤١٤هـ.
- ٢- الأحاديث المختارة أو المستخرج من الأحاديث المختارة مما لم يُخرجه البخاري ومسلم في صحيحهما: لأبي عبدالله، ضياء الدين محمد بن عبد الواحد بن أحمد الحنبلي المقدسي. ت. ٦٤٣هـ. تحقيق: أ.د. عبد الملك بن عبدالله بن دهيش. دار خضر، بيروت، لبنان. يطلب من مكتبة النهضة الحديثة، مكة المكرمة. الطبعة الرابعة ١٤٢١هـ.
- ٣- الأحاديث النبوية المبشرة بنصر الإسلام و المسلمين: جمع و تصنيف: محمد بن عبدالله أبوصعليك. الناشر: الأكاديميون للنشر و التوزيع، عمّان، الأردن، الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ.
- ٤- إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل: محمد ناصر الدين الألباني. ت. ١٤٢٠هـ. إشراف: محمد زهير شاويش. المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان. الطبعة الأولى ١٣٩٩هـ.
- ٥- الاستنارة بما جاء في البشارة: يعقوب بن يوسف بن محمد عبدالله. دار ابن حزم. الطبعة الأولى. ١٤٢٣هـ.

(١) تنبيهات:

- ١- الفهرس مرتب ترتيب هجائي على اسم الكتاب.
- ٢- في حال عدم ذكر تاريخ الطبع، فيشار له: د،ت.
- ٣- في حال عدم ذكر مكان الطبع، فيشار له: د،م.
- ٤- في حال عدم ذكر رقم الطبعة، فيشار له: د،ط.

٦- أسد الغابة في معرفة الصحابة: لأبي الحسن. علي بن محمد بن الأثير الجزري.
ت ٦٣٠هـ. د،م،ط. ١٣٩٠هـ.

٧- الإشاعة لأشراط الساعة: محمد الحسيني البرزنجي. ت ١٠١٣هـ. تحقيق: محمد فوزي الجبر. دار النمير، دمشق، سوريا. الطبعة الثانية ١٤١٦هـ.

٨- الإصابة في تمييز الصحابة: أحمد بن علي بن حجر العسقلاني. ت ٨٥٢هـ.
تحقيق: د. عبدالله بن عبدالمحسن التركي. مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية، القاهرة، مصر. الطبعة الأولى، ١٤٢٩هـ.

٩- الأعلام: قاموس تراجم لأشهر الرجال و النساء من العرب و المستعربين
والمستشرقين. لخير الدين الزركلي. دار العلم للملايين. بيروت. الطبعة الخامسة
عشر. ٢٠٠٢م.

١٠- إقامة البرهان في الرد على من أنكروا المهدي و الدجال و نزول المسيح
في آخر الزمان: حمود بن عبدالله التويجري. مكتبة المعارف، الرياض، السعودية.
د،ط ١٤٠٥هـ.

١١- اقتضاء العلم العمل: لأبي بكر. أحمد بن علي بن ثابت البغدادي.
ت ٤٦٣هـ. تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني. المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان.
الطبعة الخامسة ١٤٠٤هـ.

١٢- أمثال الحديث المروية عن رسول الله صلى الله عليه و سلم: لأبي
محمد. الحسن بن عبد الرحمن بن خلاد الرامهرمزي. تحقيق: عبدعلي بن عبد الحميد
الأعظمي. الدار السلفية، الهند، بومباي. الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ.

١٣- الأمثال في الحديث النبوي: لأبي محمد عبدالله بن محمد بن جعفر بن
حيان، المعروف: بأبي الشيخ. ت ٣٦٩هـ. تحقيق: د. عبدعلي بن عبد الحميد. الدار
السلفية، بومباي، الهند. الطبعة الأولى ١٤٠٢هـ.

١٤- البحر الزخار المعروف بمسند البزار: لأبي بكر. أحمد بن عمرو بن
عبد الخالق العتكي البزار. ت ٢٩٢هـ. تحقيق: د. محفوظ الرحمن زين الله. مؤسسة

- علوم القرآن، بيروت. مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة. الطبعة الأولى. ١٤٠٩هـ.
- ١٥- بذل المجهود في حل أبي داود: لخليل أحمد السهارنفوري.
- ت١٣٤٦هـ. تعليق: العلامة محمد زكريا بن يحيى الكاندهلوي. دارالكتب العلمية. بيروت، لبنان. د،ت،ط.
- ١٦- بشارت الرسالة المحمدية. تأليف: محمد عزت الطهطاوي. مكتبة النور. مصر. الطبعة الثانية. ١٤١٠هـ.
- ١٧- بشارت النبوة الخاتمة. تأليف: الدكتور: رءوف شلبي. دار القلم. الكويت. الطبعة الثانية. ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م.
- ١٨- بشارت النصر في القرآن و السنة. تأليف: فوزي أحمد سمارة. مؤسسة الطريق للنشر و التوزيع. عمان. الطبعة الأولى. ١٤٢٦هـ-٢٠٠٦م.
- ١٩- بشارت النصر. تأليف: عبدالله عزام. مكتبة الجيل الجديد. صنعاء. دار ابن حزم. بيروت. د،ط. ١٤١٢هـ.
- ٢٠- البشائر بنصرة الإسلام. تأليف: محمد بن عبدالله الدويش. تقديم: الدكتور: سلمان بن فهد العودة. دار الوطن للنشر. الرياض. الطبعة الأولى، د،ت.
- ٢١- تاج العروس من جواهر القاموس: للسيد محمد مرتضى الحسيني الزبيدي. ت١٢٠٥هـ. تحقيق: مجموعة من المحققين. راجعته لجنة فنية من وزارة الإعلام في الكويت ١٣٩٢هـ. مطبعة حكومة الكويت. د،ط.
- ٢٢- تاريخ أبي زرعة الدمشقي: عبدالرحمن بن عمرو بن عبدالله بن صفوان النصري. ت٢١٨هـ. تحقيق: خليل المنصور. دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان. الطبعة الأولى ١٤١٧هـ.
- ٢٣- تاريخ الرسل والملوك: لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري. ت٣١٠هـ. تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم. دار المعارف. مصر. الطبعة الثانية. د،ت.
- ٢٤- التاريخ الكبير: لأبي عبدالله. إسماعيل بن إبراهيم الجعفي

- البخاري. ت ٢٥٦هـ. دار الكتب العلمية، بيروت. د، ط. ١٤٠٧هـ.
- ٢٥- تاريخ بغداد مدينة السلام: لأبي بكر. أحمد بن علي بن ثابت البغدادي. ت ٤٦٣هـ. تحقيق: د. بشار عواد معروف. دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان. الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ.
- ٢٦- تاريخ جرجان أو معرفة علماء أهل جرجان: لأبي القاسم. حمزة بن يوسف بن إبراهيم السهمي. ت ٤٢٧هـ. مطبعة مجلس دار المعارف العثمانية. حيدر آباد الدكن، الهند. الطبعة الأولى. ١٣٦٩هـ.
- ٢٧- تاريخ يحيى بن معين: دراسة وتحقيق: د. أحمد محمد نور سيف، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، مكة المكرمة. الطبعة الأولى ١٣٩٩هـ.
- ٢٨- تأويل مختلف الحديث: لابن قتيبة الدينوري. ت ٢٧٦هـ. دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان. د، ط، ت.
- ٢٩- تثبيت أفئدة المؤمنين بذكر مبشرات النصر والتمكين. للدكتور سيد ابن حسين العفاني قدم له محمد صفوت. دار العفاني. الطبعة الأولى. ١٤٢٠هـ.
- ٣٠- التجديد في الفكر الإسلامي: عدنان بن محمد أمانة. رسالة دكتوراة من كلية الإمام الأوزاعي ١٤٢٢هـ مطبوعة. دار ابن الجوزي. السعودية. الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ.
- ٣١- التحرير والتنوير: محمد الطاهر بن عاشور. ت ١٣٩٠هـ. دار سحنون للنشر و التوزيع. تونس. د، ط، د، ت.
- ٣٢- تحفة الأحوزي بشرح جامع الترمذي: لأبي العلي. محمد بن عبدالرحمن بن عبدالرحيم المباركفوري. ت ١٣٥٣هـ. تحقيق: عبدالرحمن محمد عثمان. دار الفكر. مصر، القاهرة. الطبعة الثانية. ١٣٨٧هـ.
- ٣٣- تذكرة الموضوعات وفي ذيلها قانون الموضوعات والضعفاء: محمد طاهر بن علي الهندي الفتني. ت ٩٨٦هـ. إدارة الطباعة المنيرية، مصر. الطبعة الأولى ١٣٤٣هـ.

- ٣٤- التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة: لأبي عبد الله. محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي. ت ٦٧١هـ. تحقيق: الصادق بن محمد بن إبراهيم. مكتبة دار المنهاج، الرياض، السعودية. الطبعة الأولى ١٤٢٥هـ.
- ٣٥- التصور الإسلامي لنهاية العالم: صلاح عبدالفتاح محمد خليفة. مكتبة سلسبيل، جمهورية اليمن العربية. الطبعة الأولى، ١٤٢٨هـ.
- ٣٦- التعريفات: علي بن محمد بن الشريف الجرجاني. ت ٤٧١هـ. مكتبة لبنان. ساحة رياض الصلح. بيروت. الطبعة الأولى. ١٩٨٥م
- ٣٧- تفسير غريب ما في صحيح البخاري ومسلم: محمد بن أبي نصر فتوح بن عبد الله بن فتوح الأزدي الحميدي. تحقيق: د. زبيدة محمد سعيد عبدالعزيز. مكتبة السنة، القاهرة، مصر. الطبعة الأولى ١٤١٥هـ.
- ٣٨- تفسير الفخر الرازي المشتهر بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب: فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي الشافعي. ت ٦٠٤هـ. دار الفكر. بيروت. الطبعة الأولى. ١٤٠١هـ.
- ٣٩- تفسير القرآن العظيم: لأبي الفداء. إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي. ت ٧٧٤هـ. تحقيق: حسين بن إبراهيم زهران. دار الفكر. لبنان. بيروت. الطبعة الثانية. ١٤١٩هـ.
- ٤٠- تقريب التهذيب: لأبي الفضل. أحمد بن علي بن حجر العسقلاني. ت ٨٥٢هـ. ومعه من الكتب ما يلي: الكاشف للذهبي، ومراتب المدلسين والفصل التاسع من مقدمة الفتح لابن حجر، والكواكب النيرات لابن الكيال، وشرح العلل لابن رجب، ورواة المراسيل لأبي زرعة. تقديم: محمد إبراهيم شقرة. تحقيق: حسان عبدالمنان. طبعة بيت الأفكار الدولية، الرياض، السعودية. ١٤٢١هـ.
- ٤١- التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد: لأبي عمر. يوسف بن عبد الله بن عبد البر النمري القرطبي. ت ٤٦٣هـ. تحقيق: سعيد أحمد أعراب. د، ط. ١٤٠٩هـ.

- ٤٢- تهذيب الأسماء واللغات: لأبي زكريا يحيى الدين يحيى بن شرف النووي.
ت ٦٧٦هـ. عنيت بنشره وتصحيحه والتعليق عليه ومقابلة أصوله شركة العلماء
بمساعدة إدارة الطباعة المنيرية. دار الكتب العلمية، بيروت. د، ط. د، ت.
- ٤٣- تهذيب التهذيب: لأبي الفضل. أحمد بن علي بن حجر العسقلاني.
ت ٨٥٢هـ. تحقيق: مصطفى عبدالقادر عطا. دار الكتب العلمية. بيروت، لبنان.
الطبعة الأولى ١٤١٥هـ.
- ٤٤- توضيح المشتبه في ضبط أسماء الرواة، وأنسابهم، وألقابهم، وكناهم:
محمد بن عبد الله بن محمد القيسي الدمشقي. ت ٨٤٢هـ. تحقيق: محمد نعيم
العرقسوسي. مؤسسة الرسالة، لبنان، بيروت. الطبعة الأولى ١٩٩٣م.
- ٤٥- التوقيف على مهمات التعاريف: محمد بن عبدالرؤوف المناوي.
ت ١٠٣١هـ. تحقيق: د. محمد رضوان الداية. دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان.
دمشق، سوريا. الطبعة الأولى ١٤١٠هـ.
- ٤٦- التيسير شرح الجامع الصغير: عبد الرؤوف المناوي. ت ١٠٣١هـ.
مكتبة الإمام الشافعي، الرياض، السعودية. الطبعة الثالثة ١٤٠٨هـ.
- ٤٧- الثقات: لأبي حاتم. محمد بن حبان بن أحمد البستي.
ت ٣٥٤هـ. مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الهند. الطبعة الأولى
١٣٩٣هـ.
- ٤٨- جامع الترمذي- وفيه أحكام الإمام الألباني، وتخرج الصحيحين
وغيرها- : لأبي عيسى. محمد بن عيسى بن سورة الترمذي. ت ٢٧٩هـ. بيت
الأفكار الدولية، الرياض، السعودية. د، ط. ٤٢٠هـ.
- ٤٩- الجامع لأحكام القرآن و المبين لما تضمنه من السنة و آي الفرقان:
لأبي عبدالله. محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي. ت ٦٧١هـ. تحقيق: د. عبدالله
بن عبدالمحسن التركي. مؤسسة الرسالة. لبنان. بيروت. الطبعة الأولى. ١٤٢٧هـ.
- ٥٠- الجرح والتعديل: لأبي محمد. عبدالرحمن بن أبي حاتم محمد بن إدريس

بن المنذر التميمي الحنظلي الرازي. ت ٣٢٧هـ. دار إحياء التراث العربي، بيروت. الطبعة الأولى. ١٣٧١هـ.

٥١- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء: لأبي نعيم. أحمد بن عبد الله الأصفهاني. ت ٤٣٠هـ. تحقيق: سعيد بن سعد الأسكندراني. دار إحياء التراث، بيروت. الطبعة الأولى ١٤٢١هـ.

٥٢- خدعة هرمجدون: محمد بن إسماعيل المقدم. دار بلنسية، الإسكندرية، مصر. الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ.

٥٣- دراسة أحاديث الرؤيا من آثار النبوة (دراسة ورواية): إعداد: د. حسن عبه جي. بحث مطبوع في جامعة الملك سعود، مركز بحوث كلية التربية (١٩١) ١٤٢٤هـ.

٥٤- دلائل النبوة: لأبي نعيم. أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق المهراني الأصبهاني. ت ٤٣٠هـ. تحقيق: د. محمد رواس قلعه جي، عبدالبر عباس. دار النفائس، بيروت، لبنان. الطبعة الثالثة ١٤١٢هـ.

٥٥- ذم الكلام و أهله: أبو إسماعيل. عبد الله بن محمد بن علي النصاري الهروي. ت ٤٨١هـ. تحقيق: أبوجابر، عبد الله بن محمد بن عثمان الأنصاري. مكتبة الغرباء الأثرية، د، م، ط، ت.

٥٦- زاد المعاد في هدي خير العباد: لأبي عبد الله. محمد بن أبي بكر الزرعي الدمشقي المعروف: بآبن قيم الجوزية. ت ٧٥١. تحقيق: شعيب الأرناؤوط و عبدالقادر الأرناؤوط. مؤسسة الرسالة، بيروت. لبنان. و مكتبة المنار الإسلامية، الكويت، حولي. الطبعة السابعة و العشرون، ١٤١٥هـ.

٥٧- سلسلة الأحاديث الصحيحة: محمد ناصر الدين الألباني. ت ١٤٢٠هـ. المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان. الطبعة الرابعة ١٤٠٥هـ.

٥٨- سلسلة الأحاديث الضعيفة و الموضوعة، و أثرها السيئ في الأمة: محمد ناصر الدين الألباني. ت ١٤٢٠هـ. مكتبة المعارف، الرياض،

السعودية. الطبعة الأولى ١٤١٢هـ.

٥٩- سلسلة رسائل الغرباء: د. سلمان بن فهد العودة. دار ابن الجوزي، الدمام، السعودية. الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ.

٦٠- سنن ابن ماجه - وفيه أحكام الإمام الألباني، ونقل من كتاب مصباح الزجاجاة وغيرها-: لأبي عبدالله. محمد بن يزيد بن ماجه القزويني. ت ٢٧٣هـ. بيت الأفكار الدولية، الرياض، السعودية. د، ط. ٤٢٠هـ.

٦١- سنن أبي داود- وفيه أحكام الإمام الألباني، والمنذري وابن قيم الجوزية وغيرها- : لأبي داود. سليمان بن الأشعث السجستاني. ت ٢٧٥هـ. بيت الأفكار الدولية، الرياض، السعودية. د، ط. ٤٢٠هـ.

٦٢- سنن البيهقي الكبرى: لأبي بكر البيهقي. أحمد بن الحسين بن علي. تحقيق: محمد عبدالقادر عطا. مكتبة دار الباز. مكة المكرمة. ١٤١٤هـ.

٦٣- السنن الكبرى: لأبي عبدالرحمن. أحمد بن شعيب النسائي. ت ٣٠٣هـ. تقديم: د. عبدالله بن عبدالمحسن التركي. إشراف: شعيب الأرناؤوط. تحقيق: حسن شلبي. مؤسسة الرسالة، لبنان، بيروت. الطبعة الأولى ١٤٢١هـ.

٦٤- سنن النسائي- وفيه أحكام الإمام الألباني، وتخرج الصحيحين وغيرها- : لأبي عبدالرحمن. أحمد بن شعيب النسائي. ت ٣٠٣. بيت الأفكار الدولية، الرياض، السعودية. د، ط. ٤٢٠هـ.

٦٥- سنن النسائي، بشرح الحافظ جلال الدين السيوطي ت ٩١١هـ، و حاشية الإمام السندي ت ١١٣٨هـ. تحقيق: مكتب التراث الإسلامي. دار المعرفة، بيروت، لبنان. الطبعة الثانية ١٤١٢هـ.

٦٦- السنة لعمر بن الخطاب، و معه ظلال اللجنة في تخرج السنة: محمد ناصر الدين الألباني. ت ١٤٢٠هـ. المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان. الطبعة الأولى ١٤٠٠هـ.

٦٧- سؤالات أبي عبيد الآجري: أبوداود. سليمان بن الأشعث

السجستاني. ت ٢٧٥هـ. تحقيق: د. عبد العليم بن عبد العظيم البستوي. مؤسسة الريان، بيروت، لبنان. الطبعة الأولى ١٤١٨هـ.

٦٨- السيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية_دراسة توثيقية تحليلية: د. مهدي رزق الله أحمد. دار إمام الدعوة، السعودية، الرياض. الطبعة الثانية ١٤٢٤هـ.

٦٩- السيرة النبوية لابن هشام: أبو محمد. عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري. ت ٢١٣هـ وقيل: ٢١٨هـ. دار ابن حزم، بيروت، لبنان. الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ.

٧٠- سيرة ومناقب عمر بن عبد العزيز الخليفة الزاهد: لأبي الفرج. عبد الرحمن بن الجوزي القرشي البغدادي. ضبطه وشرحه وعلق عليه: الأستاذ نعيم زرزور. دار الكتب العلمية. بيروت. لبنان. الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ.

٧١- شأن الدعاء: لأبي سليمان. حمد بن محمد الخطابي. ت ٣٨٨هـ. تحقيق: أحمد يوسف الدقاق. دار الثقافة العربية، دمشق، سوريا. الطبعة الثالثة ١٤١٢هـ.

٧٢- شرح سنن ابن ماجة: لأبي الحسن. الحنفي المعروف بالسندي. ت ١١٣٨هـ. تحقيق: خليل مأمون شيحا. دار المعرفة. بيروت، لبنان. الطبعة الأولى ١٤١٦هـ.

٧٣- شرح صحيح البخاري لابن بطلال. أبو الحسن. علي بن خلف بن عبد الملك. ت ٤٤٩هـ. تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم. مكتبة الرشد. الرياض.

٧٤- شرح صحيح مسلم: يحيى بن شرف النووي. أبو زكريا. ت ٦٧٦هـ. دار الفكر، بيروت، لبنان. الطبعة الأولى ١٤١٧هـ.

٧٥- شرف أصحاب الحديث و نصيحة أهل الحديث: لأحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي. تحقيق: عمرو عبد المنعم سليم. مكتبة ابن تيمية، القاهرة. الطبعة الأولى ١٤١٧هـ.

- ٧٦- شعب الإيمان: لأبي بكر. أحمد بن الحسين البيهقي. ت ٤٥٨هـ. تحقيق: أبوهاجر محمد زغلول. دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان. الطبعة الأولى ١٤٢١هـ.
- ٧٧- الصحاح، تاج اللغة وصحاح العربية: إسماعيل بن حماد الجوهري. ت ٣٩٦هـ تحقيق: أحمد ابن عبدالغفور عطار. دار العلم للملايين، بيروت. الطبعة الرابعة. ١٩٩٠م.
- ٧٨- صحيح ابن حبان: أبو حاتم البستي. محمد بن حبان - بترتيب ابن بلبان- علي بن بلبان الفارسي- ت ٧٣٩هـ. تحقيق: شعيب الأرناؤوط. مؤسسة الرسالة، بيروت. الطبعة الثانية. ١٤١٤هـ.
- ٧٩- صحيح البخاري. للإمام الحافظ أبو عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري. بيت الأفكار الدولية الرياض. الطبعة الأولى ١٤١٩هـ.
- ٨٠- صحيح الترغيب والترهيب: للحافظ المنذري. تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني. المكتب الإسلامي، بيروت، دمشق. الطبعة الثانية ١٤٠٦هـ.
- ٨١- صحيح الجامع الصغير وزيادته -الفتح الكبير-: محمد ناصر الدين الألباني. إشراف: زهير شاويش. المكتب الإسلامي، دمشق، سوريا. بيروت، لبنان. الطبعة الثالثة ١٤٠٨هـ.
- ٨٢- الصحيح المسند من أحاديث الفتن والملاحم وأشرار الساعة: مصطفى العدوي. دار الهجرة، الثقبه، الرياض، المملكة العربية السعودية. الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ.
- ٨٣- صحيح مسلم: لأبي الحسين. مسلم بن الحجاج القشيري. ت ٢٦١هـ. دار السلام للنشر و التوزيع، الرياض، السعودية. الطبعة الأولى ١٤١٩هـ.
- ٨٤- الضعفاء : لأبي جعفر. محمد بن عمرو بن موسى العقيلي. ت ٣٢٢هـ. تحقيق: حمدي ابن عبد المجيد السلفي. دار الصميعي، الرياض،

السعودية. الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ.

٨٥- الضعفاء الصغير: لأبي عبدالله. محمد بن إسماعيل البخاري.
ت ٢٥٦هـ. تحقيق: محمد إبراهيم زايد. دار المعرفة، بيروت، لبنان. الطبعة الأولى
١٤٠٦هـ.

٨٦- الضعفاء والمتروكين: لأبي عبدالرحمن. أحمد بن شعيب النسائي. ت
٣٠٣هـ. تحقيق: بوران الضناوي، كمال الحوت. مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت،
لبنان. الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ.

٨٧- ضعيف الجامع الصغير وزيادته -الفتح الكبير-: محمد ناصر الدين
الألباني. المكتب الإسلامي، دمشق، سوريا. د، ط، ت.

٨٨- طرح التثريب في شرح التقريب: لأبي الفضل. عبدالرحيم بن الحسين
العراقي. ت ٨٠٦هـ. دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان. الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ.

٨٩- عارضة الأحوزي بشرح صحيح الترمذي: لأبي بكر. محمد بن
عبدالله بن محمد بن العربي المالكي. ت ٥٤٣هـ. وضع حواشيه: جمال مرعشلي.
دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان. الطبعة الأولى ١٤١٨هـ.

٩٠- العرف الوردي في أخبار المهدي: جلال الدين عبدالرحمن السيوطي.
ت ٩١١هـ. تحقيق: أبي يعلى البيضاوي. بواسطة المكتبة الشاملة.

٩١- عقد الدرر في أخبار المنتظر: يوسف بن يحيى المقدسي. تحقيق:
مهيب بن صالح البوريني. مكتبة المنار، د، م، ط، ت.
٩٢- عقيدة أهل السنة والأثر في المهدي المنتظر: عبدالمحسن العباد. مكتبة
السنة، القاهرة، مصر. الطبعة الأولى ١٤١٦هـ.

٩٣- العلل ومعرفة الرجال: لأحمد بن محمد بن حنبل. ت ٢٤١هـ.
تحقيق: وصي الله بن محمد عباس. دار الخاني، الرياض، السعودية. الطبعة
الثانية. ١٤٢٢هـ.

٩٤- عمدة القاري شرح صحيح البخاري: بدر الدين محمود بن أحمد

العيني. ت ٨٥٥هـ. تقديم: محمد بن أحمد حلاق. دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان. الطبعة الأولى. ١٤٢٤هـ.

٩٥- عون المعبود شرح سنن أبي داود: لأبي الطيب. محمد شمس الحق العظيم آبادي. دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان. الطبعة الأولى ١٤١٩هـ.

٩٦- العين: لأبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي. ت ١٧٥هـ. تحقيق: د. مهدي المخزومي، د. إبراهيم السامرائي. سلسلة المعاجم و الفهارس. د، م، ط، ت.

٩٧- غريب الحديث: لأبي عبيد. القاسم بن سلام الهروي. ت ٢٢٤هـ. تحقيق: د. حسين محمد محمد شرف، عبد السلام محمد هارون. مجمع اللغة العربية. الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، القاهرة. د، ط. ١٤٠٤هـ.

٩٨- الغزو الثقافي يمتد في فراغنا: محمد الغزالي. دار الشروق، القاهرة، مصر. الطبعة الأولى ١٤١٨هـ.

٩٩- فتح الباري شرح صحيح البخاري: أحمد بن علي بن حجر العسقلاني. ت ٨٥٢هـ. مكتبة دار السلام، الرياض. مكتبة دار الفيحاء، دمشق. الطبعة الثالثة ١٤٢٠هـ.

١٠٠- فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير: محمد بن علي بن محمد الشوكاني. ت ١٢٥٠هـ. تحقيق: فريال علوان. مكتبة الرشد. الرياض. الطبعة الأولى. ١٤٢٠هـ.

١٠١- الفتن: أبو عبد الله. نعيم بن حماد المروزي. ت ٢٢٩ هـ. تحقيق: د. سهيل زكار. دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع. بيروت، لبنان ١٤١٤هـ. بواسطة المكتبة الشاملة موافق للمطبوع.

١٠٢- فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام، و بيان موقف الإسلام منها: د. غالب علي عواجي. دار لينة للنشر و التوزيع، دمنهورت. الطبعة الثالثة. ١٤١٨هـ.

- ١٠٣- فضائل القدس: لأبي الفرج. عبدالرحمن بن علي بن الجوزي. تحقيق: سليمان جبرائيل جبور. دار الأفاق، بيروت، لبنان. الطبعة الثانية ١٤٠٠هـ.
- ١٠٤- فقه السيرة: محمد الغزالي. تخريج أحاديثه: العلامة محمد ناصر الدين الألباني. دار الشروق، مصر. د، ط، ت.
- ١٠٥- فقه النصر والتمكين في القرآن الكريم: د. علي محمد الصلابي. دار المعرفة، بيروت، لبنان. الطبعة الرابعة، ١٤٢٧هـ.
- ١٠٦- فيض القدير شرح الجامع الصغير: عبدالرؤوف المناوي. دار المعرفة للطباعة و النشر، بيروت، لبنان. الطبعة الثانية ١٣٩١هـ.
- ١٠٧- القاديانية دراسات و تحليل: أ. إحسان إلهي ظهير. إدارة ترجمان السنة، لاهور، باكستان. الطبعة السادسة عشر. ١٤٠٤هـ.
- ١٠٨- القاديانية: د. عامر النجار. مجد المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع. بيروت، لبنان. الطبعة الأولى ١٤٢٥هـ.
- ١٠٩- قصة المسيح الدجال: محمد ناصر الدين الألباني. ت ١٤٢٠هـ. المكتبة الإسلامية. عمان. الأردن. د، ط، ت.
- ١١٠- القول المختصر في علامات المهدي المنتظر: لابن حجر الهيتمي. تحقيق: د. محمد زينهم محمد عرب. دار الصحوة، القاهرة، مصر. الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ.
- ١١١- القول المفيد على كتاب التوحيد: الشيخ محمد بن صالح العثيمين. دار ابن الجوزي، الدمام، السعودية. الطبعة الثانية. ١٤٢٤هـ.
- ١١٢- الكامل في ضعفاء الرجال: لأبي أحمد. عبدالله بن عدي الجرجاني. ت ٣٦٥هـ. تحقيق: د. سهيل زكار. دارالفكر. لبنان، بيروت. الطبعة الثالثة، ١٤٠٩هـ.
- ١١٣- كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة

الناس: إسماعيل بن محمد العجلوني. ت ١١٦٢هـ. تحقيق: يوسف بن محمود الحاج. مكتبة العلم لحديث. د، ط، ١٤٢١هـ.

١١٤- كشف المشكل من حديث الصحيحين: لأبي الفرج. عبدالرحمن بن الجوزي. ت ٥٩٧هـ تحقيق: د. علي حسين البواب. دار الوطن، السعودية، الرياض. د، م. ١٤١٧هـ.

١١٥- الكليات معجم في الفروق والمصطلحات اللغوية: لأبي البقاء. أيوب ابن موسى الكفوي. ت ١٠٩٤هـ. تحقيق: د. عدنان درويش، محمد المصري. مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان. الطبعة الثانية ١٤١٩هـ.

١١٦- اللآلي المنتورة في الأحاديث المشهورة: محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي. ت ٧٩٤هـ. تحقيق: محمد بن لطفي الصباغ. دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان. بواسطة المكتبة الشاملة موافق للمطبوع.

١١٧- لسان العرب: جمال الدين محمد بن مكرم بن علي بن منظور. ت ٧١١هـ. طبعة مراجعة و مصححة بمعرفة نخبة من السادة الأساتذة المتخصصين. دار الحديث، القاهرة، ١٤٢٣هـ.

١١٨- مبشرات المستقبل. تأليف: الدكتور أحمد بن محمد العليمي. دار ابن حزم. بيروت. لبنان. الطبعة الأولى. ١٤٢١هـ.

١١٩- المبشرات بانتصار الإسلام. تأليف: الدكتور يوسف القرضاوي. دار الفرقان. عمان. الأردن. الطبعة الأولى. ١٤١٧هـ.

١٢٠- المجروحين من المحدثين: لأبي حاتم. محمد بن حبان بن أحمد البستي. ت ٣٥٤هـ. تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي. دار الصميعي، الرياض، السعودية. الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ.

١٢١- مجمع الزوائد و منبع الفوائد: نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي المصري. ت ٨٠٧هـ. تحقيق: محمد بن عبدالقادر عطا. دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان. الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ.

- ١٢٢- محجة القرب إلى محبة العرب: لأبي الفضل، عبدالرحيم بن حسين العراقي. ت ٨٠٦هـ. تحقيق: عبدالعزيز آل حمد. دار العاصمة للنشر و التوزيع، الرياض، السعودية. ط د.
- ١٢٣- المحدث الفاصل بين الراوي والواعي: للحسن بن عبدالرحمن الرامهرمزي. ت ٣٦٠هـ. تحقيق: محمد عجاج الخطيب. دار الفكر للطباعة و النشر، بيروت، لبنان. الطبعة الأولى ١٣٩١هـ.
- ١٢٤- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: لأبي محمد. عبدالحق بن عطية الأندلسي. ت ٥٤١هـ. دار ابن حزم. لبنان. بيروت. الطبعة الأولى. ١٤٢٣هـ.
- ١٢٥- المحكم والمحيط الأعظم: أبي الحسن، علي بن إسماعيل بن سيده المرسي. المعروف بابن سيده. ت ٤٥٨هـ. تحقيق: د. عبدالحميد هنداوي. منشورات محمد علي بوضوت. دار الكتب العلمية. بيروت. الطبعة الأولى. ١٤٢١هـ.
- ١٢٦- مختار الصحاح : محمد بن أبي بكر الرازي. ت ٦٦٦هـ. إخراج: دائرة المعاجم في مكتبة لبنان. مكتبة لبنان. د، م. ١٩٨٥م.
- ١٢٧- مختصر اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم: لأحمد بن عبدالحليم بن عبد السلام بن تيمية. ت ٧٢٨هـ. تحقيق و اختصار: د. ناصر بن عبدالكريم العقل. دار العاصمة، الرياض، السعودية. الطبعة الثانية، ١٤٢٢هـ.
- ١٢٨- مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين. محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية. ت ٧٥١هـ. تحقيق: رضوان جامع رضوان. مؤسسة المختار. الطبعة الأولى. ١٤٢٢هـ.
- ١٢٩- مرصد الإطلاع على أسماء الأمكنة و البقاع: عبدالمؤمن بن عبدالحق البغدادي. ت ٧٣٩هـ. تحقيق: علي بن محمد البجادي. دار الجليل، بيروت، لبنان. الطبعة الأولى ١٤١٢هـ.
- ١٣٠- مرقاة المفاتيح: علي بن سلطان بن محمد القاري. ت ١٠١٤هـ.

تحقيق: جمال عيتاني. دار الكتب العلمية. لبنان، بيروت. الطبعة الأولى ١٤٢٢ هـ.

١٣١- المستدرك على الصحيحين. محمد بن عبدالله. أبو عبدالله الحاكم النيسابوري. تحقيق: مصطفى عبدالقادر عطا. دار الكتب العلمية. الطبعة الأولى. ١٤١١ هـ.

١٣٢- المستدرك على الصحيحين: لأبي عبدالله. الحاكم النيسابوري. طبعة متضمنة انتقادات الذهبي. وبذيله تتبع أوهام الحاكم التي سكت عليها الذهبي. لأبي عبدالرحمن مقبل بن هادي الوادعي. دار الحرمين للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر. الطبعة الأولى ١٤١٧ هـ.

١٣٣- مسند أبي يعلى الموصلي: لأحمد بن علي بن المثنى التميمي. ت ٣٠٧ هـ. تحقيق: حسين سليم أسد. دار المأمون للتراث. دمشق، سوريا. بيروت، لبنان. الطبعة الثانية. ١٤١٠ هـ.

١٣٤- مسند الإمام أحمد: لأحمد بن حنبل الشيباني. ت ٢٤١ هـ. تحقيق: جماعة وهم: شعيب الأرنؤوط، محمد نعيم، عادل مرشد، إبراهيم الزبيق، محمد العرقسوسي، كامل الخراط. المشرف العام: د. عبدالله بن عبدالمحسن التركي. مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان. الطبعة الثانية. ١٤٢٩ هـ.

١٣٥- مسند الحميدي: لأبي بكر. عبدالله بن الزبير القرشي. ت ٢١٩ هـ. تحقيق: حسين سليم أسد. دار السقا، دمشق، سوريا. الطبعة الأولى ١٩٩٦ م.

١٣٦- مسند الدارمي المعروف بسنن الدارمي: لأبي محمد. عبدالله بن عبدالرحمن بن الفضل الدارمي. ت ٢٥٥ هـ. تحقيق: حسين سليم أسد. دار المغني للنشر و التوزيع، الرياض، السعودية. الطبعة الأولى ١٤٢١ هـ.

١٣٧- مسند الشاشي: لأبي سعيد الهيثم بن كليب الشاشي. ت ٣٣٥ هـ. تحقيق: د. محفوظ الرحمن زين الله. مكتبة العلوم و الحكم، المدينة المنورة، الطبعة الأولى، ١٤١٠ هـ.

١٣٨- مسند الشهاب: للقاضي أبي عبدالله، محمد بن سلامة القضاعي.

تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي. مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى. ١٤٠٥هـ.

١٣٩- مسند الطيالسي: لأبي داود. سليمان بن داود بن الجارود. ت ٢٠٤هـ. تحقيق: محمد بن عبد المحسن التركي. بالتعاون مع مركز البحوث و الدراسات الإسلامية بدار هجر، المهندسين. الطبعة الأولى. ١٤١٩هـ.

١٤٠- مشارق الأنوار على صحاح الآثار: للقاضي أبي الفضل. عياض بن موسى بن عياض اليحصبي. ت ٥٤٤هـ. المكتبة العتيقة، تونس. دار التراث، القاهرة مصر. د، ط، ت.

١٤١- مشكل الآثار: لأبي جعفر. أحمد بن محمد بن سلمة الطحاوي. ت ٣٢١هـ. تحقيق: محمد عبد السلام شاهين. دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان. الطبعة الأولى ١٤١٥هـ.

١٤٢- المصنوع في معرفة الحديث الموضوع (الموضوعات الصغرى): علي القاري الهروي. ت ١٠١٤هـ. تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة. مكتبة المطبوعات الإسلامية، بيروت، لبنان. الطبعة الخامسة. ١٤١٤هـ.

١٤٣- معالم التنزيل، تفسير البغوي: لأبي محمد. الحسين بن مسعود البغوي. ت ٥١٦هـ. تحقيق: محمد النمر، عثمان ضميرية، سلمان الحرش. دار طيبة للنشر و التوزيع، د، ط ١٤٠٩هـ.

١٤٤- المعجم الأوسط: لأبي القاسم. سليمان بن أحمد الطبراني. ت ٣٦٠هـ. تحقيق: طارق بن عوض الله، عبد المحسن بن إبراهيم. دار الحرمين، القاهرة. ١٤١٥هـ.

١٤٥- معجم البلدان: لأبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي. دار صادر. بيروت. الطبعة الأولى. ١٣٩٧هـ.

١٤٦- المعجم الكبير قطعة ملحقة بالجزء ثلاثة عشر: لأبي القاسم. سليمان بن أحمد الطبراني. ت ٣٦٠هـ. تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي. دار الصميعي، السعودية، الرياض. الطبعة الأولى ١٤١٥هـ.

- ١٤٧- المعجم الكبير: لأبي القاسم. سليمان بن أحمد الطبراني. ت ٣٦٠هـ.
تحقيق: حمدي عبدالمجيد السلفي. مكتبة ابن تيمية، الطبعة الثانية، ١٤٠٤هـ.
- ١٤٨- المعجم الوسيط: إشراف: شعبان عطية، أحمد حسين، جمال حلمي.
إعداد: مجمع اللغة العربية الإدارة العامة للمعجمات و إحياء التراث. مكتبة الشروق الدولية. مصر. الطبعة الرابعة. ١٤٢٥هـ.
- ١٤٩- المعجم لابن الأعرابي: لأبي سعيد. أحمد بن محمد بن زياد بن بشر بن الأعرابي. تحقيق: عبدالمحسن الحسيني. دار ابن الجوزي، السعودية. د،ت.
- ١٥٠- معجم مقاييس اللغة: لأبي الحسين. أحمد بن فارس بن زكريا.
ت ٣٩٥هـ. تحقيق و ضبط: عبدالسلام بن محمد هارون. دار الفكر، بيروت. طبع بإذن خاص من رئيس المجمع العلمي العربي الإسلامي محمد الداية. وحقوق الطبع محفوظة له. ١٣٩٩هـ.
- ١٥١- معرفة الصحابة: لأبي نعيم. أحمد بن عبدالله بن مهران الأصبهاني. ت ٤٣٠هـ. تحقيق: عادل العزازي. دار الوطن، الرياض، السعودية. الطبعة الأولى. ١٤١٩هـ.
- ١٥٢- المعرفة والتاريخ: أبو يوسف. يعقوب بن سفيان البسوي. ت ٢٧٧هـ.
تحقيق: أكرم ضياء العمري. مكتبة الدار بالمدينة المنورة. الطبعة الأولى ١٤١٠هـ.
- ١٥٣- المغني: لأبي محمد. عبدالله بن أحمد بن قدامة المقدسي. ت ٦٢٠هـ.
تحقيق: عبدالله التركي، عبدالفتاح الحلو. دار عالم الكتب، الرياض، السعودية. الطبعة الخامسة ١٤٢٦هـ.
- ١٥٤- المفردات في غريب القرآن: أبي القاسم الحسين بن محمد الراغب الأصفهاني. ت ٥٠٢هـ. تحقيق: محمد سيد كيلاني. دار المعرفة، بيروت، لبنان. د،ط،ت.
- ١٥٥- المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم: لأبي العباس أحمد بن عمر بن إبراهيم القرطبي. ت ٦٥٦هـ. تحقيق: أحمد محمد السيد و محمود إبراهيم و

يوسف بديوي و محي الدين مستو. دار ابن كثير، بيروت، دار الكلم الطيب، دمشق. الطبعة الأولى ١٤١٧هـ.

١٥٦- المنار المنيف في الصحيح والضعيف: لأبي عبدالله. محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية. ت ٧٥١هـ. تحقيق: يحيى بن عبدالله الثمالي. إشراف: بكر أبوزيد. دار عالم الفوائد، مكة المكرمة. الطبعة الأولى ١٤٢٨هـ.

١٥٧- المنتخب من العلل للخلال: لابن قدامة المقدسي. عبدالله بن أحمد بن محمد. ت ٦٢٠هـ. تحقيق: طارق بن عوض الله. دار الراية، الرياض، جدة، السعودية. الطبعة الأولى ١٤١٩هـ.

١٥٨- المنتخب من مسند عبد بن حميد: لأبي محمد عبد بن حميد بن نصر. تحقيق: أبي عبدالله مصطفى بن العدوي. دار بلنسية. الرياض، السعودية. الطبعة الثانية. ١٤٢٣هـ.

١٥٩- منهاج السنة النبوية: أبو العباس. أحمد بن عبد الحليم بن تيمية. تحقيق: د. محمد رشاد سالم. مؤسسة قرطبة. د، م. الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ.

١٦٠- المهدي المنتظر في ضوء الأحاديث والآثار الصحيحة: د. عبد العليم بن عبد العظيم البستوي. - في الأصل هي رسالة علمية بعنوان: "الأحاديث الواردة في المهدي في ميزان الجرح و التعديل"، لنيل درجة الماجستير، جامعة الملك عبدالعزيز بمكة المكرمة-. المكتبة المكية، مكة المكرمة. و دار ابن حزم، بيروت، لبنان. الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ.

١٦١- الموافقات في أصول الشريعة: لأبي إسحاق إبراهيم بن موسى اللخمي الشاطبي الغرناطي المالكي. ت ٧٩٠هـ. شرح: الشيخ عبدالله دراز. تعليق: محمد بن عبدالله دراز. دار الفكر العربي. مكتبة التجارية الكبرى. مصر. د، ت.

١٦٢- موسوعة أقوال أبي الحسن الدارقطني في رجال الحديث و علله: جمع و ترتيب: محمد المسلمي، أحمد عيد، عصام محمود، أشرف منصور، محمود خليل، أيمن الزامل. عالم الكتب. د، م، ط، ت.

١٦٣- الموسوعة في أحاديث المهدي الضعيفة و الموضوعة: د. عبدالعليم بن عبدالعظيم البستوي. - في الأصل هي رسالة علمية بعنوان: "الأحاديث الواردة في المهدي في ميزان الجرح و التعديل"، لنيل درجة الماجستير ، جامعة الملك عبدالعزيز بمكة المكرمة-. المكتبة المكية، مكة المكرمة. ودار ابن حزم، بيروت، لبنان. الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ.

١٦٤- موطأ مالك برواية يحيى بن يحيى بن كثير الليثي: للإمام مالك بن أنس اليحصبي. ت ١٧٩هـ. تحقيق: نجيب ماجدي. المكتبة العصرية، بيروت، لبنان. د، ط. ١٤٢٥هـ.

١٦٥- الموضوعات من الأحاديث المرفوعات: لأبي الفرج. عبد الرحمن بن علي بن محمد بن جعفر بن الجوزي. ت ٥٩٧هـ. تحقيق: نورالدين بن شكري. مكتبة أضواء السلف، السعودية، الرياض. الطبعة الأولى ١٤١٨هـ.

١٦٦- ميزان الاعتدال في نقد الرجال: محمد بن أحمد الذهبي. ت ٧٤٨هـ. تحقيق: علي محمد معوض، عادل أحمد. دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان. الطبعة الأولى ١٤١٦هـ.

١٦٧- نزول عيسى بن مريم آخر الزمان: جلال الدين عبد الرحمن السيوطي. ت ٩١١هـ. تحقيق: محمد عبدالقادر عطا. دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان. الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ.

١٦٨- نزول عيسى بن مريم آخر الزمان: للإمام جلال الدين عبد الرحمن السيوطي. ت ٩١١هـ. تحقيق: محمد بن عبدالقادر عطا. دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان. الطبعة الأولى. ١٤٠٥هـ.

١٦٩- نقد المنقول والمحك المميز بين المردود والمقبول: لأبي عبد الله. محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي. تحقيق: حسن السماعي سويدان. دار القاري، بيروت. الطبعة الأولى ١٤١١هـ. بواسطة المكتبة الشاملة.

١٧٠- النهاية في غريب الحديث والأثر: المبارك بن محمد الشيباني الجزري بن الأثير. ت ٦٠٦هـ. تحقيق: محمد عاشور. دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان،

الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ.

١٧١- النهاية في الفتن والملاحم: إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي.
تحقيق: عبده الشافعي. دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان. الطبعة الأولى
١٤٠٨هـ. بواسطة المكتبة الشاملة موافق للمطبوع.

فهارس الوسائط:

- (١) أشرطة للدكتور: ناصر العمر.
- ١- أحداث الدنمارك، وبشائر الانتصارات.
- ٢- الآلام محاضن الآمال.
- ٣- الاستغراق في اللحظة الحاضرة.
- (٢) الدكتور: سعد الحميد، في شريط: خروج المهدي.

فهرس الموضوعات

رقم الصفحة	الموضوع
١	المقدمة
١١	التمهيد، وفيه:
١٢	أولاً: الدلالة اللغوية للبشارة.
١٧	ثانياً: بيان خيرية هذه الأمة وكرامتها.
٢٩	الفصل الأول: التبشير في دعوة الرسول ﷺ. وفيه ثلاثة مباحث:
٣٠	المبحث الأول: حرص الرسول ﷺ على التبشير.
٤٥	المبحث الثاني: تربيته للصحابة رضوان الله عليهم على التبشير في الدعوة.
٦٠	المبحث الثالث: نماذج من تبشير الرسول ﷺ لأصحابه رضي الله عنهم في زمنه بالنصر.
٦٩	الفصل الثاني: المبشرات بالنصر في السنة النبوية. وفيه تسعة مباحث:
٧٠	المبحث الأول: انتشار الإسلام.
٩٢	المبحث الثاني: ظهور المجددين في كل قرن.
١١٤	المبحث الثالث: بقاء الطائفة المنصورة.
١٤٥	المبحث الرابع: الفتوحات، ومنها:
١٤٦	أولاً: الأحاديث التي تشمل فتوحات عامة.

١٦٤	ثانيا: الفتوحات الخاصة في عهد الصحابة رضي الله عنهم:
١٦٤	فتح العراق.
١٦٧	فتح الشام.
١٧٠	فتح مصر.
١٧٥	ثالثا: الفتوحات المستقبلية:
١٧٥	أولا: فتح القسطنطينية، وروما.
١٨٨	ثانيا: الانتصار على اليهود.
١٩٢	المبحث الخامس: عودة الخلافة الراشدة.
٢٠٣	المبحث السادس: عودة الرخاء والأمن.
٢١٦	المبحث السابع: ظهور المهدي.
٢٣٠	المبحث الثامن: نزول المسيح عيسى بن مريم عليه السلام.
٢٤١	المبحث التاسع: رؤيا المؤمن.
٢٥٧	الفصل الثالث: موقف المسلم من نصوص المبشرات. وفيه ثلاثة مباحث:
٢٥٨	المبحث الأول: كيفية تعامل المسلم مع نصوص المبشرات، والجمع بينها وبين أحاديث الفتن.
٢٧٠	المبحث الثاني: دور نصوص المبشرات في النهوض بالمجتمع والتحذير من التواكل.
٢٧٧	المبحث الثالث: وسائل تحقيق المبشرات.
٢٨٣	الخاتمة

الفهارس:	
٢٨٦	فهرس الآيات.
٢٩٣	فهرس الأحاديث.
٣٠٥	فهرس الأعلام المترجم لهم.
٣١٦	فهرس البلدان والمواضع.
٣١٩	فهرس المصادر والمراجع.
٣٤١	فهرس الوسائط.
٣٤٢	فهرس الموضوعات.